

(اغتصاب... ولكن تحت سقف واحد)

بقلم: مشاعر غالية

دعاء عبد الرحمن



الفصل الأول

أعدت الاب في جلسته في اهتمام وهو يتفحص ملامح ابنه الاصغر ثم يقول في هدوء:

- بتقول ايه يا علي عيد كلامك تانى كده عاوز أتأكد

علي بتلثم:

- بقول يا بابا بعد أذن حضرتك يعنى عاوز أتقدم ل أحلام بنت خالتي

ظهرت ملامح خيبة الامل على وجه الاب وهو يقول:

- أحلام بنت سميحه؟

علي وهو يسمح على جبينه:

- ايوه يا بابا بنت خالتي سميحه

وقف الاب وهو ينظر اليه نظرات غاضبه وهو يقول:

- وهى دى بقى الزوجه الصالحه اللى انت بتتمناها؟

علي بأرتباك:

- يا بابا والله أحلام كويسه أنا عارفها ك..كويس

الاب في أنفعال:

- بأماره ايه بقى .. بأماره أمك اللى قطعت أختها بسبب تصرفاتها وموصياتي قبل ما تموت

ان محدش منكم يفكر في بنتها مجرد تفكير

علي:

- يا بابا ده كان زمان ..والله احلفك طنط سميحه أتغيرت دى حتى راحة عملت عمرة السنه
اللى فاتت وأحلام بنت مؤدبه جدا

لم يستطع الاب كتمان ثورة الغضب التى نشبت فى صدره أكثر من ذلك :

- أمسك الهاتف وضغط على عدة أرقام ثم وضع سماعة الهاتف على أذنه .. تكلم وكأنه
يصرخ :

- ايوه يا حسين تعالى عندى هنا حالا وهات معاك أخوك ابراهيم ...مش عاوز اسئله انا
مستنيكوا ...تكونوا عندى هنا حالا

أغلق الهاتف فى حدة وكأنه قبض قلب ابنه علي فى يديه عوضا عن سماعة الهاتف فبدأ
جبينه يتصبب عرقا وأحمر وجهه وتمنى ان لم يكن أعرب عن رغبته فى الزواج

تركه الاب وخرج فى أنفعال وسرعه الى حديقة المنزل ووقف ينتظر ولديه

لم يمر وقت طويل حتى حضرا مسرعين الى والديها وأقبل حسين الابن الاكبر على والده فى
سرعه وهو يقول لاهتا :

- فى ايه يا بابا ايه اللى حصل

أشار الاب اليهما ان يلحقا به داخل المنزل

دخلا خلفه وهم ينظرون الى بعضهما البعض فى تساؤل

وبعد خطوات قليلة وقعت أعينهما على أخوهم علي وهو يقف فى منتصف الردهه متوترا
وكانه منتظر حكما ما

وقف الاب بين أبناؤه الثلاثة وتوجه بالحديث الى ولده حسين :

- شوفت يا حسين أخوك عاوز يتجوز مين

نظر حسين الى علي نظرة عتاب ثم اعاد النظر الى والده مره اخرى ولم يتكلم

فهم الاب من نظرتة تلك انه على علم بالامر من قبل فتكلم غاضبا:

- يعنى عارف ومخبى عليا يا حسين .. ما تتكلم

قال فى ارتباك:

- يا بابا والله انا حاولت معاه كثير لكن واضح انه متمسك بيها اوى هعمله ايه طيب

توجه الاب بالحديث الى ابراهيم ابنه الاوسط وهو يقول له :

- وانت كمان كنت عارف

ابراهيم وهو ينظر للأسفل :

- ايوا يا بابا

الاب :

- و أنا اخر من يعلم ؟

تدافع حسين و ابراهيم فى الكلام واخيرا صمت ابراهيم وترك لأخيه المجال

- يا بابا انت عارف علي لما بيحط حاجه فى دماغه وبعدين انا قلت نسيبه يمكن يطلعها من

دماغه مكناش فاكرين انه مصمم عليها اوى كده

اخيرا تكلم علي فى تصميم وعند:

- يا بابا بصراحه كده اللى بيحصل ده مالوش لازمه انا بحب أحلام و هتجوزها

أقرب الاب منه وتكلم ساخرا:

- والله ؟ وحبثها امتى بقى ؟ ها.. وهى بترقص فى فرح اخوك و عيون الرجاله بتاكل فى

جسمها اكل؟

قاطعته علي بعصبية :

- يا بابا لو سمحت بقى كفايه كده ..قولتلك انا بحبها ومش هتجوز غيرها وانا جيت اخد

موافقتك علشان مبقاش عملت حاجه من وراك ..واستدار وغادر المنزل فى غضب

جلس الاب على الاريكه فى حزن شديد وهو يقول:

- هتسيبوه يعمل اللى فى دماغه هتسيبوا اخوكم يتجوزها

جلس بجواره ولديه عن يمينه وعن شماله وحاول ابراهيم ان يهدىء من روع ابيه وهو

يقول :

- ما يمكن يا بابا زى ما بيقول كده امها اتغيرت محدش عارف

نظر اليه الاب وهو يقول فى وهن شديد:

- امتى يابنى .. امتى اتغيروا .. هو انت مش لسه فرحك مكمش السننتين .. وكلنا شوفنا البت
وامها شاكلهم كان عامل ازاي

جم من غير دعوه وعملوا فيها اصحاب فرح وسكت ومتكلمتش وشوفنا كلنا لبسهم وكانوا
عاملين ايه فى روحهم والبت طلعت وقعدت ترقص ولا همها حد ولا همها كسفتنا قدام
الناس ولا نظر الرجاله ليها وكأنها رقاصه جايه تحى الفرحة

حسين :

- يا بابا احنا خايفين عليك انت عارف علي هو الصغير وطول عمره مدلع وراسه ناشفه
وطالما قال عاوزها يبقي هيتجوزها حتى لو احنا رفضنا ... خلاص نخليها بجميله بقى
ونوافق واهو يبقي تحت عيننا بدل ما يخرج عن طوعك ويبقى خسر الدنيا والاخره

.....

- حسين...حسييييييين

أنتبه حسين من ذكرياته على صوت زوجته عفاف:

- هه...بتقولى حاجه يا عفاف

عفاف باندعاش :

- بقول حاجه !! ههههه ده انا بقالى ساعه بنده عليك وانت ولا انت هنا...ايه كل ده سرحان

تنهد حسين تنهيدة طويله ونظر الى زوجته قائلا:

- افكرت ابويا الله يرحمه لما اتصل بينا وجبنا على ملى وشنا بسبب جوازت اخويا علي من

احلام

عفاف:

- ياه.. ده انت روحت لبعيد اوى...فوق العشرين سنه

وشردت وهى تقول :

- كان ساعتها معانا عبد الرحمن ويوسف

وابتسمت وهى بتودف :

- مكنش ساعتها لسه ربنا رزقنا البت فرحه

تنهد حسين بقوة ثم قال :

- فاكراه..كنت هتجنن على بنت ساعتها كان نفسى اوى يبقى عندى بنت واسمها فرحه

ابتسمت عفاف بسعادة وهى تقول :

- و ربنا كرمننا بيها بعد يوسف بكام سنه اللهم لك الحمد والشكر يارب

ظل حسين يستعيد ذكرياته وهو يتابع قائلا :

- كان ساعتها ابراهيم لسه متجوز وكان وليد ابنه يدوب سنه وشويه وكانت لسه وفاء اخته
فى علم الغيب

وضعت عفاف يدها على خدها وهى تنتهد وتقول:

- سبحان الله كأن الكلام ده كان لسه من كام يوم مش من سنين طويله

ثم لمحت عبرة فى عينيه تقاوم لتخرج ولكنه كبح جماحها فى صبر فقالت:

- ادعيله بالرحمه يا حسين

قال فى حزن:

- الله يرحمه مش لو كان سمع كلامنا من الاول كان زمانه...

عفاف مقاطعه:

- استغفر ربك يا حسين ده قدر ونصيب ربنا كاتبله يتجوزها ويخلف منها 3 عيال

لمعت عينه فى عزيمه وأصرار وهو يقول:

- هلاقيهم يا عفاف لازم الاقيهم .. علي الله يرحمه وصانى انى ادور عليهم واجبهم هنا
وسطنا فى بيت العيله ومن ساعتها وانا بدور عليهم وان شاء الله هلاقيهم قريب .. انا خلاص
قربت اوصلهم

الفصل الثانى

وقف عبد الرحمن أمام مكتب والده وطرق الباب بخفه ثم دخل وأغلق الباب خلفه

نظر اليه والده قائلا :

- تعالى يا عبد الرحمن

دخل وجلس فى مواجهته وقال:

- خير يا حاج حسين بعثلى ليه

حسين :

- مروحتش المطار النهارده ليه

عبد الرحمن فى ضجر:

- يا بابا .. يا بابا حرام كده بقالى سنيين بروح المطار وأطلع على كشوفات القدوم والمغادره

من مصر لما صاحبى زهق منى وقالى أنت بتجيبى مع القبض كل شهر ولا أياه

قال حسين بعصبيه :

- يعنى ايه... هو يعنى بيوريهاك ببلاش .. وبعدين مالك مضايق كده..مبقتش عاوز تدور على ولاد عمك ولا ايه ..أروح انا بنفسى ؟

عبد الرحمن:

- العفو يا بابا ..بس كفايه كده لو كانوا هينزلوا مصر كانوا نزلوا من زمان لكن طالما بقالهم سنين يبقوا أستقروا خلاص

ضرب حسين المكتب أمامه بقبضة يده وهو يهتف فى ولده بضيق :

- انت ملكش دعوه أعمل اللي بقولك عليه ..تروح تطلع على الكشوفات بنفسك أنا مبنقش فى صاحبك ده

حاول عبد الرحمن تهدئة الموقف قليلاً وهو يقول :

- حاضر يا بابا حاضر هروح بكره الصبح على طول ..ثم نهض واقفاً فى سرعة وهو يقول :

- بعد أذن حضرتك لازم اروح مكتبى علشان عندى شغل النهارده

خرج عبد الرحمن فى ضيق من مكتب والده وهو يزفر بشدة

لقى نظرة على هند التى تختلس النظر اليه من خلف شاشه الحاسوب ثم تعود وتكمل عملها مره أخرى

وقف فى مواجهتها واتكأ على مكتبها وهو يقول:

- مش نخالينا فى شغلنا ولا ايه

نظرت اليه قائله:

- خالك فى حالك

ابتسم وقال:

- طب هتتغدى معايا النهارده؟

هند:

- لاء..

ثم تابعت هامسه :

- ..ماما عامله محشى النهارده يجنن جبتك معايا

نظر عبد الرحمن حوله وقال:

- محشى !! ينهار ابيض ده أحنا ممكن نتقفش بيه ونروح فى داهيه..بصى لما أبويا ينزل
رنى عليا اجيلك صاروخ استفرض بالمحشى ده لوحدى

قالت فى دلح :

- يعنى هتاكل لوحديك

قال بخفوت :

- لا طبعا ..

ثم غمز لها وتابع:

- هبقى أديكى واحده

احمرت وجنتيها وقالت:

- عيب كده يا عبدالرحمن أحنا لسه مخطوبين

قال بخبث:

- أنتى فهمتى أيه ..انا قصدى أديكى واحده محشى يعنى ..أنتى نيتك وحشه على فكره

ثم ضحك وانصرف الى مكتبه على الفور

دخل مكتبه فوجد يوسف جالس ينتظره وبمجرد أن رآه قال سريعاً :

- أيه يا عم كنت فين بقالى ساعه مستتيك

عبد الرحمن وهو يجلس خلف مكتبه:

- ساعة أيه أنت هتفشر ده أنا مكلمتش ربع ساعه...لخص عاوز أيه سايب مكتبك وجاى

ترمى بلاك عليا ليه

تصنع يوسف الحزن وهو يقول :

- كده يا عبده ده انا أخوك برضه

زفر عبد الرحمن وهو يهتف به :

- ااه شكلنا مش هنخلص النهارده .. عاوز ايه يابنى خلص بدل فيلم الحرمان ده

سأله يوسف بفضول :ابوك كان عاوزك ليه؟

نظر اليه فى دهشه قائلا:

- هو مفيش حاجه بتستخبي فى الشركه دى..ابدا يا سيدى بيسألنى مروحتش المطار ليه

الشهر ده

هتف يوسف بحنق :

- يوووه هو لسه حاطط امل فى الحكايه دى

عبد الرحمن:

- مش أمل وبس.. دى امل وعمر كمان

يوسف :

- وطبعاً انت مصدقت تروحله لما طلبك علشان تشوف هند

عبد الرحمن:

- بطلوا قر بقى .. مش احسن مقعد فردانى زيك كده

يوسف بتهكم :

- فردانى ..سنجل .. اهو احسن من الحرير وخلص

تابع عبد الرحمن قائلا :

- هتفضل طول عمرك معقد..اللى يشوفك كده يقول انك كنت بتحب وخذت بمبه

يوسف:

- لا ياعم ولا احب ولا بتاع انا كده كويس انا ماليش خلق على الستات اساسا

عبد الرحمن :

- انت هتقووولى...المهم انت كنت جاى ليه اصلا

يوسف:

- ولا حاجه وليد ابن عمك كلمنى وعاوزنا نخرج شويه

عبد الرحمن:

- أخرج انت يا عم انت فاضى انا عندى شغل ..ثم أردف وهو يحرك رأسه متعجباً

وهو يقول :

- والله انا مش عارف انت مصاحب وليد ازاي ده انت من سكه وهو من سكه

هو بيموت فى الستات وانت بتكرهم عمى

قال يوسف ساخراً :

- آيه هو من سكه وأنا من سكه دى هو طالب أيدى ولا آيه

نهض يوسف وهم بالأنصراف وأشار له وهو يتجه للباب قائلاً:

- يالا سلام اشوفك بالليل فى البيت

تنهد عبد الرحمن وهو يفتح الملفات أمامه قائلاً:

- سلام يا رايق

جاءت ساعة الغذاء وأنصرف العمال والموظفين للراحه وخرج الحاج حسين من مكتبه وهو

يقول ل هند:

- ساعه وراجع يا هند

هند وهى تقف باحترام:

- مع السلامه يا حاج

كان يهـم بالأنصراف ولكنه أستدار فجأة وهو يقول:

- وانتي يا بنتي مش هتروحي تتغدى ولا ايه ..لو وراكي شغل سببـيه لحد ما تتغدى وابقى
كـمليه بعدين

قالت هند بحرج:

- لا أنا هتغدى بس..بس خمس دقائق كده

ابتسم الحاج حسين وقد شعر بأحراجها وقال :

- طيب يا بنتى ..السلام عليكم

هند :

- وعلـيكم السلام

أخرجت هاتفها وهاتفـت عبد الرحمن وأخبرته ان يأتى للغذاء معها

حضر عبد الرحمن فى سرعه ووجدها جالسه أمام الطاولة الموضوعه أمام مكتبها و عليها
علبه متوسطه الحجم

نظر عبد الرحمن اليها قائلا:

- الله الله من قبل ما أكل تسلم أيدك يا قمر

هند وهى تشير له أن يجلس:

- يالا بسرعه زمانه برد

جلس وأخذ يأكل فى نهم شديد وهى تنظر اليه .. أنتبه عبد الرحمن اليها وأبتسم قائلا:

- وأنا أقول ليه كل مره تعزمينى على الاكل بطنى توجعنى أتاريكى عينك فيه

قالت هند بتبرم :

- يعنى ولا قتلنى كلـى يا حبيبتى ولا حاجه خالص شفت المحشى نسيت الدنيا

قال عبد الرحمن وهو يـأكل بشهية :

- هنعزموكى فى بيتك يا شابه كلـى كلـى

هند بدلع:

- طب مش هتأكلنى بأيدك

أطلق عبد الرحمن ضحكه عاليه وهو يقول:

- طب وانا آكل بأيه

نظرت له فى حنق وهى تقول :

- أنت مش رومانسى على فكره

عبد الرحمن:

- ليه بس يا حبيبتي

تابعت هند حديثها وهى حائرة قائلة:

- مش عارفه يا عبد الرحمن أنا بحس أنك مش مهتم بيا خالص ..يعنى مثلا أحنا لوحدنا دلوقتي المفروض تستغل الفرصه وتقولى كلام حلو... لكن أنت نازل أكل كأنى مش موجوده

ربط عبد الرحمن على معدته وهو يقول :

- الحمد لله ..والله الواحد كان جعان أوى

قامت هند فى عصبية قائله:

- وكمان مش معبرنى

تنهد عبد الرحمن وتوجه اليها وقال هامسا:

- متزعليش يا حبيبتي والله ما قصدى حاجه كل الحكاياه بس أنى بحترم أنى موجود فى

مكتب أبويا مش أكثر من كده

أستدارت هند وهى تقول متبرمة:

- يا سلام هو انا طلبت منك حاجه وحشه

عبد الرحمن:

- لاء..بس أنا لو قتلتك الكلام اللى أنتى عايزاه وأحنا لوحدنا كده الموضوع ممكن يتطور

نظرت له بطرف عينيها وقالت بدلال :

- وأنت بقى خايف على نفسك ولا ايه

تعجب عبد الرحمن من هذه الكلمة جدا فلم تكن تعنى الا شيئا واحدا .. انها لا تمنع!!!

.....

- فرحه يا فرحه..

انتبهت فرحه على نداء والدتها فأغلقت الحاسوب وذهبت اليها بسرعة

- نعم يا مامتي بتنادى ؟

عفاف:

- بتعلمى ايه لوحدك كل ده

فرحه :

- ابدأ يا حبيبتي كنت بتشغل على الكمبيوتر شويه

زفرت عفاف بقوة ثم قالت :

- يادى الكمبيوتر هو أنتى يا بنتى مفيش فى حياتك غير الرسم .. يأمأ على الورق يا أما على الكمبيوتر

فرحه :

- طب أعمل ايه بس يا ماما منا ماليش صحاب كتير ومش بحب أخرج عمال على بطال

وبعدين زهقت من الجنينه لسه كنت تحت الصبح وكمان أنا بلاقى نفسى فى الرسم اوى

تابعت عفاف طهوها وهى تقول:

- طب مينفعش تلاقى نفسك فى المطبخ شويه بدل ما أنتى سايبانى محتاسه كده

أقبلت فرحه وهى تقبل والدتها على خديها وقالت:

- يا حبيبتي انتى تؤمرينى عاوزانى اعمل ايه؟ تحبى أسخن السلطه؟

نظرت لها أمها بتعجبوقالت :

- نعم تسخنى السلطه..الله يكون فى عونہ

فرحه متسائله:

- هو مين يا ماما؟

عفاف ضاحكه:

- اللى امه داعيه عليه ..

أشاحت فرحه بوجهها بضيق فأردفت عفاف قائلة :

- طب متلويش بوزك كده وتعالى ساعدينى أبوكى واخواتك زمانهم جاين من الشركه

لوحث فرحه ببديها فى ضجر وهى تقول:

- ماهى لوجات على بابا حبيبى وأخواتى كنا قلنا ماشى لكن انتى يا ماما عزمه معاهم عمى

ابراهيم ومراته وولاده

قالت عفاف بنفاد صبر:

- أشتغلى وأنتى ساكته

ثم أستطردت قائله:

- وبعدين فيها أيه لما أعزمهم أبوكى بيبقى مبسوط والعيله كلها حواليه

قالت فرحه وهى تقطع الطعام:

- ايوا يا ماما بس طنط فاطمه دى كل ما تشوفنى تقعد تدخل فى خصوصياتى بطريقه غريبه

عفاف:

- معلىش يا فرحه دى مرات عمك برضه أستحملكيا وبعدين ده طبع يا بنتى هنعمل ايه

تابعت فرحه حديثها بحنق وهى تقول:

- انا عارفه ليه كلنا ساكنين فى بيت واحد كده ...أحنا فى دور وعمنا فى دور لا وكمنا

سايبين الدور اللى فوقينا فاضى علشان ولاد عمى على اللى لسه منعرفلهمش طريق اصلا

عفاف :

- كملی كملی ..لو أبوكی سمعك هیزعل منك اوی ...انتی عارفه ابوكی و عارفه ازای یحب العیله كلها تبقی تحت عنیه ..وبعدین دی وصیة جدك الله یرحمه أو مال هو بنی العماره دی كلها لیه مش علشان نتلم یها كلنا وتتجاوزوا فیها كمان

فرحه :

- عارفه والله انا سمعت الكلام ده كتیر

قالت عفاف بنفاد صبر :

- طب لما عارفه كل شویه تكلمی لیه یا لمضه یا لا خلصی اللی ف أیدك بسرعه

.....

التف الجميع حول الطاولة بعد أن أنتهت عفاف وفاطمة وفرحه ووفاء من وضع الطعام عليها عندها قال الحاج حسين وهو ينظر الى الجميع فى بهجه:

- ربنا یجمعنا دایما یارب كده ونفضل طول عمرنا مع بعض

نظر الیه ابراهیم أخیه فى حنان وهو یقول:

- طول عمرک بتحب اللمة یا حسین الود ودك تجیب أبونا الله یرحمه تقعهه معانا على السفره

ابتسمت فاطمه زوجته ابراهیم وهى تقول:

- اه والله اللمة دی مش ناقصها غیر الحاج عزیز جاسر الله یرحمه

نظر لها الحاج حسین معاتبا وقال :

- ونسیتى أخویا علی الله یرحمه یا أم ولید

تحنحت فى احراج وقالت:

- الله یرحم الجميع

تابع حسین كلامه وهو ینقل نظره الى الجميع وهو یقول:

- وولاده

ربت ابراهيم على كتفه بحنان وقال:

- بكره نلاقيهم يا حسين الصبر طيب

نظر وليد الى أمه فاطمة وعلى وجهه علامات السخريه وقال هامسا:

- قال ولاد عمى قال وأحنا نضمن منين انهم ولاده أصلا

لكزه يوسف فى جنبه حتى لا يسمعه أبيه

وشرع الجميع فى الاكل بصمت

قطعه حسين بعد أن انتهى من طعامه وقال وهو ينهض من مكانه متنساش بكره الصبح يا
عبد الرحمن تروح المطار

عبد الرحمن وقد نهض هو الآخر :

- حاضر يا بابا اللى تؤمر بيه

وهنا تكلمت وفاء متسائله :

- انتوا لسه بتدروا فى كشوف المسافرين والعائدين برضه

ردت عليها فرحه قائلة :

- أيوا يا وفاء ربنا يعطرنا فيهم يارب

كان الحاج حسين فى طريقه الى غرفه الصالون هو وابراهيم وعبد الرحمن عندما سمع
تعليق وفاء وهى تقول :

- طب أنتوا ليه مفكرتوش أنهم يكونوا فى مصر أصلا

توقف حسين وأستدار اليها وهو يقول ببطء:

- يعنى ايه يا بنتى ؟

وفاء متابعه بحماس:

- يعنى ممكن يكونوا مسافروا اصلا

ظل واقفا فى مكانه وهو يقول فى بتفكير :

- يعنى ايه الكلام ده ؟ احنا متأكدين انهم سافروا ..

ثم تابع فى شرود

- البواب ساعتها قالنا انه سمع احلام بتقول للتاكسى اطلع على المطار

قالت وفاء بشغف بعد ان نظر الجميع إليها :

- ممكن تكون حركه تمويه زى ما بنشوف فى الافلام

ضربها أخيها وليد على راسها بخفة وهو يقول:

- بطلى هبل يا بت أنتى وخاليكى فى الافلام بتاعتك

نظر حسين الى أخيه ابراهيم وقال بأنتباه :

- احنا ازاي مفكرناش فى الاحتمال ده

قال ابراهيم موضحاً:

- ايوه يا حسين يا خويا بس احنا لما سألنا وقتها عرفنا أنها فعلا حجزت تذاكر على الكويت

حسين:

- بس احنا روحنا السفاره ومحدث اذانا عقاد نافع وسفرنا هناك ومعرفناش نلاقيهم يعنى

ممكن وفاء يكون عندها حق

ابراهيم فى تفكير:

- لو كانوا فى مصر كانوا اكيد لما يكبروا هيدوروا علينا وأحنا أسمنا مش شويه .. يعنى

بسهوله هيوصلوا

نظر حسين الى اولاده وهو يقول فى هدوء من هنا ورايح مش هندور فى الكشوفات
بس.. احنا هندور عليهم فى مصر كلها

تبادل عبد الرحمن ويوسف النظرات الساخطة المتخفيه وأوما كل منهما بالايجاب لأبيهما
بينما قال أبراهيم موجهاً حديثه لابنه وليد :

- وانت كمان يا وليد هتدور معاهم ..

نظر له وليد متفاجأ ثم قال:

- ها..... اه.. اه ..طبعا يا بابا...

.....

دخل عبد الرحمن غرفته بدل ملابسه وتدنثر فى فراشه وشرع فى النوم وهو تبدو عليه
علامات الارهاق الشديد ..كاد ان يستغرق فى النوم ولكنه فتح عينيه على صوت هاتفه نظر
اليه فوجد اسم هند تضىء به شاشته فأجابها سريعاً :

- الو ايوه يا هند فى حاجه ولا ايه

هند ببلع:

وحشتنى معرفتش انام غير لما اكلمك واسمع صوتك

عبد الرحمن:

- ما احنا لسه كنا مع بعض فى الشركه وبعدين انا يدوب كنت هروح فى النوم

هند:

- يعنى مفيش حتى وحشتينى يا حبيبتي

تثاءب وهو يقول:

- طبعا وحشتينى مفيش كلام ..بس مش ملاحظه ان الوقت متأخر على الكلام ده

هند وهى تنظر لأختها علا التى اشارت لها ان تستمر :

- هو الحب ليه وقت يا عبده.. ده بيجى فى اى وقت

عبد الرحمن :.....

لم يأتيا رداً منه فنادته قائلة:

- عبد الرحمن؟

عبد الرحمن:

- خخخخخخخخ

أتسعت عينها بعد أن تأكدت أنه ذهب فى نوم عميق وهى تحدثه ونادته هاتفه :

- عبد الرحمن

فُزع عبد الرحمن وفتح عينيه بصعوبه وهو يصيح:

- ها ..مين ..فيين .. ازاي

صاحت هند بغضب :

- انت نمت وانا بكلمك ؟

عبد الرحمن وهو يفرك عينيه:

- لا ابدا يا حبيبتي معاكى ها وبعدين

هند:

- معايا انت نمت وانا بكلمك ..كده برضه ولا كلام حلو فى المكتب ولا فى التليفون ايه ده

قال عبد الرحمن محاولاً إنهاء المكالمة :

- بصى يا هند يا حبيبتي أو عدك بكره الصبح هقولك كل اللى انتى عايزاه ..دلوقتى مش قادر

أفتح عينى يا جباره..أمشى يا بت عايز انام

وألقى الهاتف على الفراش وغطى وجهه وهو يقول :

- البت أنحرفت وعاوزه تاخذنى معاها للزيله...

الفصل الثالث

أقلت هند الهاتف وهى تزفر بشده قائله:

- قفل السكه فى وشى

ثم نظرت لأختها علا بعتاب وتابعت:

- عجبك كده منظرى دلوقتى بقى ايه قدامه؟ ياريتنى ما سمعت كلامك ..أنا كان مخى فىين بس

نظرت لها علا متسائلة وهى تقول :

- ليه بس؟

ضمت هند ركبتيها الى صدرها وهى تقول حانقة:

- شكلى بقى وحش اوى بعد الحركة دى ..

ابتسمت علا بمكر ثم قالت:

- ولا وحش ولا حاجه بكره يتعود

حدقت هند بها وقالت بلنفعال:

- يتعود على ايه أنتى فاكرانى ايه أنا مقدرش أعمل اللى أنتى عايزاه ده ..أنا كبيرى اوى

أدلع عليه

نظرت لها علا بطرف عينيها باستخفاف قائلة:

- يابت متبقيش هبله لو معملتيش كده الخطوبه هتطول وده واحد ابن ناس والى واحده

حاطه عينا عليه ونفسها يبصلها ويمكن يلاقى واحده احلى منك ويشبك معاها ويرميكى

لازم تعلقه بيكى على قد ما تقدرى علشان يعجل بالجواز ويقولك يالا نتجوز بكره ..الوقت

مش فى صالحك يا هند

أشاحت هند بوجهها وهي تهتف بأستنكار:

- لا بس أنا أعرف عبد الرحمن كويس مالوش فى البنات أوى يعنى وبعدين معندوش وقت ليهم كمان وأنا متأكده أنه بيحبنى ومش هيسيبنى و خايفه أسمع كلامك يفكر أنى واحده مش كويسه ويفسخ الخطوبه

علا:

- هو أنا قتلتك أعملى حاجه وحشه لا سمح الله ..أنا بقولك علقه بيكى بس... أحسن ده شكله بارد ونفسه طويل وبعدين تقدرى تقوللى اللي زى ده والفلوس على قلبه هو وعيلته كلها وجاى يعمل خطوبه ليه؟ ..أيه عاوز وقت يجيب الشقه ولا يعمل جمعيه علشان العفش

هند :

- لا علشان نقرب من بعض ونعرف بعض كويس

علا بثقه :

- يا سلام ما أنتى معاهم بقالك سنه دلوقتى كل ده لسه ميعرفكيش .. أسمعى كلامى هو مين اللي خاله يحبك ويخطبك ..مش هي نصايحي دى اللي مش عاجباكى دلوقتى !!...
.....

عادت وفاء من كليتها وكانت فى طريقها الى بوابة المنزل ولكنها لمحت فرحه تجلس فى الحديقة وترسم منهمة فى لوحاتها .. غيرت أوجهها وذهبت اليها بابتسامة مرحة قائلة:

- السلام عليكم ..بتعملى ايه بترسمى برضه

أجابتها فرحه بمشاكسة :

- أو مال شايفانى بطبخ يعنى..أيه اللي جابك بدرى خلصتى محاضرات؟

جلست وفاء على أحد المقاعد الصغيرة بجوارها وهي تقول:

- لا يا ستي كان عندنا محاضرة جنائى وأتلغت

زفرت فرحه ثم قالت متعجبة:

- والله أنا مش عارفه أيه حبك فى دراستك دى هتطلعى أيه يعنى وكيل نيابه ولا قاضى
وفاء:

- ولا ده ولا ده أنا نفسى أبقى محاميه وياسلام بقى لو أتخصص فى قضايا القتل يا بنت عمى
ألتفتت إليها فرحه فى دهشه هاتفة:

- يخربيت الافلام الاكشن اللى بتتفرجى عليها دى ..أيه هتعملى فيها شارلوك هولمز ولا ايه
نظرت لها وفاء وقالت باستنكار :

- محدش بيقدر الجميل ابدأ..ماهو يا ست علبة الوان أنتى لو مكنش شارلوك هولمز ده
مكنش أبوكى وأبويا اكتشفوا أنهم بيدروا على سراب من سنين ولا ناسيه أنى أنا اللى
نبهتهم أن ولاد عمى ممكن يكونوا فى مصر أساسا ومسافروا
نظرت اليها فرحه فى تفكير وقالت بشرود :

- تفتكرى يا وفاء لو هم فى مصر ليه مدورش علينا
وفاء :

- الله أعلم .. أحنا لحد دلوقتى منعرفش أصلا هى مرات عمى علي خدتهم ومشيت ليه...طب
لو قلنا علشان أطلقوا ..طب وأييه يعنى هى كل واحده تطلق تاخذ عيالها وتهرب....لالالا
الموضوع فيه سر!!

.....

نظر عبد الرحمن فى الكشوفات للمره الثانيه وهو غير مصدق قائلا:

معقوله!!

صديقه:

- أيه الاسم فيه حاجه غلط ؟

عبد الرحمن وهو مازال محملاً فى الكشوفات :

- لا ده صح جدا ..جدا... ثم نظر الى صديقه وقال:

- هات ورقه وقلم بسرعه

نقل عبد الرحمن بعض البيانات فى ورقه خاصه وترك صديقه وأنطلق الى سيارته فى سرعه عاندا الى الشركه وصل إلى مقر الشركه وصعد الى ابيه فى سرعه دلف الى مكتب هند وهو يقول فى عجله من امره

- هند بابا جوه مش كده

وقفت وعلى وجهها علامات الاستنكار من أسلوبه فهو لم يلقى حتى عليها السلام وقبل ان تتفوه بكلمه تركها ووجه للمكتب وطرق ودخل

كان يتوقع أن يجد أبيه بمفرده ولكنه وجد عمه إبراهيم وولده وليد ورأى أخيه يوسف يقف بجوار أبيه الذى نظر اليه وقال :

- كويس أنك جيت يا عبد الرحمن تعالى

عبد الرحمن:

- أنا لسه واصل من المطار حالا يا بابا ومش هتصدق عندى ليك حته مفاجاه بمليون جنيه يوسف :

- أحنا اللي عندنا مفاجاه بعشرة مليون مش مليون واحده

عبد الرحمن :

- خير أيه اللي حصل

أمسك الحاج حسين خطاب مفتوح أمامه ومد يده به وهو يقول:

- مرات عمك علي بعتلنا جواب

أخذ عبد الرحمن الظرف ونظر اليه بتمعن وقال:

- ده مفيش عنوان ولا ختم ولا حاجه ..الجواب ده وصل هنا ازاي

الحاج حسين:

- هند جبتهولى مع البوسطه وقالتلى أنها لقيته فى صندوق البريد اللي فى مدخل الشركه وطبعا بما انه مكتوب عليه خاص وأسمى فمدش فتحه غيرى

صمت عبد الرحمن وقال بفكير :

- يبقى أكيد هي اللي حطت الجواب فى الصندوق

الحاج ابراهيم:

- يعنى أيه يابنى الكلام ده

عبد الرحمن:

- ماهى دى المفجأة بتاعتي .. أنا لقيت أسمها فى الكشوف اللي جات وغادرت من يومين

قطب وليد حاجبيه وهو يقول:

- جات مصر ! ،،،،،، أمتى ؟

عبد الرحمن:

- جات أول امبارح ومشيت امبارح بالليل .. يعنى باتت ليله واحده .. وأكيد هي أو حد تبعها

اللى حط الجواب ده فى الصندوق

ألثفت الحاج حسين إليه قائلا:

- يعنى مقرتش الجواب يا عبد الرحمن

أنتبه عبد الرحمن وفتح الخطاب وقرأ ما فيه

" أزيك يا حسين أنا أحلام مرات أخوك علي قصدى طليقته ..انا عارفه انك هتستغرب

وعارفه انك مكنتش متوقع انى ابعتك بعد السنين دى كلها

ومعرفش اذا كنت هتفرج بالجواب ده ولا هتقطعه وترميه فى الزباله

انا مش هفتح فى القديم يا ابو عبد الرحمن انا بعثتك الجواب ده مخصوص علشان ولاد

أخوك.....أيمان وأيهاب ومريم يا ترى فاكرهم ولا لاء

بلاش تخلى القديم يقف بينك وبين ولاد اخوك اللي من لحمكم ودمكم

ماهو مش معقول تبقوا انتوا عايشين فى العز وولاد أخوك بيشتغلوا علشان يعرفوا يأكلوا
نفسهم علشان مش عايزين جوز امهم يصرف عليهم

الولاد فى مصر ومبقاش فى داعى انى اخبيهم تانى هما خلاص كبروا ويقدرنا يحددوا هما
عاوزين ايه ... انا هديك عنوانهم وانا متأكده انك لما تروح وتشوفهم عايشين ازاي ضميرك
مش هيسمحك تتخلى عنهم"

.....

رفع عبد الرحمن نظره من الخطاب متعجباً وهو يقول:

- فى السيدة زينب !! .. ولاد عمى فى السيدة زينب السنين دى كلها واحنا منعرفش
قال وليد بسرعه:

- يا جماعه مش عاوزين نتسريع لازم نتأكد الاول ان الجواب ده مش لعبه ولازم نتأكد هما
فعلا هما دول ولاد عمنا ولا نصبه ما يمكن حد بيشتغلنا ..
نظر اليه والده معاتباً:

- تفتكر يابنى بعد الكلام اللى مكتوب ده هنقدر نصبر
وليد:

- يا بابا ماهو اى حد يقدر يكتب اى كلام علشان يصعب علينا ..مش اى حد كده نصدقه
عبد الرحمن وكأنه لم يسمع شيئاً توجه بالحديث الى ابيه قائلاً:

- ها يا بابا تحب نعمل ايه

كان الحاج حسين واضعاً رأسه بين كفيه غارقاً فى ذكرياته عائداً بها للخلف سنوات
وسنوات

"ياريتنى سمعت كلامك ابويا الله يرحمه الشك مالى قلبى يا حسين مش عارف اعمل ايه
حسين:

- اهدى يا على بس وصلى على النبى كده

على بصوت اقرب للبكاء:

- عليه الصلاة والسلام انا عارف انى استاهل اكثر من كده كمان لانى عصيت ابويا ومات وهو غضبان عليا

حسين :

- متقولش كده يا علي يا اخويا ابوك عمره ما غضب عليك بالعكس ده كان بيدعيلك ليل نهار ووصانى عليك قبل ما يموت وقالى افضل جنبك ومسيبكش لحظه

علي فى لوعه:

- الله يرحمك يا يا ابويا كنت حاسس باللى هيحصلى ونبهتنى وانا كنت اعمى القلب

ربت حسين على كتفه فى حنان وقال:

- على فكره بقى الوسوس دى وسوس شيطان مراتك ست كويسه وبتحبك

على فى حسرة:

- شوف انت بتقول عليها ايه وهى بتقول عليك ايه ..وانا من غبائى سمعت كلامها وخذت منك ورثى من ابويا كله وعملت المشاريع الفاشله اللى كانت عايزاها وخسرت كل حاجه ..خلاص خلاص بقيت عاليه عليكوا يا حسين انت وابراهيم

حسين :

- متقولش كده يا علي فلوسنا هى فلوسك اهدى بس متعملش فى نفسك كده ده انت صاحب مرض وعيالك محتاجينك يا اخويا"

.....

أفاق حسين من شروده وعاد من ذكرياته على صوت ولده يوسف وهو يهتف به ويهزه برفق :

- بابا .. بابا أنت كويس

رفع حسين رأسه إليهم مرة أخرى وقال بشرود:

- ايوا يا يوسف يابنى انا كويس متقلقش

يوسف فى قلق:

- اصلك مردتش على عبد الرحمن يعنى .. بيقولك هنعمل ايه .. هنروح؟

.....

- الله الله بتلبسى كده ورايحه على فين مش قلتى عندك أجازة النهارده
كانت مريم تلف حجابها أمام المراه وهى تجيب أختها إيمان :

- خلصتى صلاة ؟ حرماً ..

ثم تابعت مردفة:

- أنا خارجه مع سلمى صاحبتي هنتمشى شويه يا ايمان مخنوقه اوى من قاعدة البيت
إيمان وهى تبتسم:

- اه خلصت صلاة.. وقتلك مية مره قبل كده اسمها تقبل الله .. حرماً دى ملهاش اصل فى
السنة ..

وتابعت حديثها قائلة :

- أخوكى جاى بدرى النهارده .. أستنى نتغدى مع بعض
ضحكت مريم وقالت بمرح :

- أتعدوا انتوا بقى انتوا مشايخ زى بعض .. انا هتغدى مع سلمى بره
زفرت إيمان بضيق ثم قالت متسائلة :

- رايحين فين ؟ ... انا מבحبش صاحبتك دى ابدأ مش بستريحلها خالص
مريم وهى تثبت حجابها:

- واياه الجديد ... على طول بتقولى كده

إيمان بقلق:

- من ساعة ما عرفتى البنت دى وانتى طريقة لبسك اتغيرت حتى طريقة كلامك مبقتش زى
زمان

مريم :

- غلطانہ يا ايمان مش سلمى هي السبب انتى ناسيه انا فى كلية سياحه وفنادق يعنى لازم ابقى شبه مضيقة الطيران والا هيقولوا عليا معقده وبعدين انا مش اى حد انا مريم علي عزيز جاسر عارفه عزيز جاسر ولا مبتسمعيش عنه

رفعت ايمان حاجبيها متعجبة وهى تقول :

- من امتى النغمه دى واحنا من امتى بنقول احنا من عيلة عزيز جاسر خدنا منها ايه يعنى غير الغربه فى بلدنا

أخذت مريم حقيبتها وأتجهت لباب الشقه وهى تقول :

- بكره هناخد وهناخد كتير وهتقولى مريم قالت

أستوقفقتها ايمان بأشارة من يدها قائلة :

- تقصدى ايه يا مريم ؟

تحركت مريم تجاه الباب وهى تقول :

- ولا حاجه يالا سلام

وأرسلت لها قبله فى الهواء وقالت:

- بوسيلى ايهاب متنسيش

خرجت مريم وتركت ايمان مندهشة من طريقة حديثها عن عائلة أبيها وبعد دقائق طرق الباب فظنت ايمان أن مريم قد عادت مره أخرى فتحت الباب وهى تقول :

- نسيتى أيا— وتوقفت فجأه عن الكلام وبترت عبارتها متسائلة:

- مين حضرتك؟

.....

الفصل الرابع

توقفت ايمان عن الكلام وبترت عبارتها وهى تنظر الى ذلك الرجل الذى يبدو عليه علامات الوقار وتعلو وجهه ابتسامه حانيه واخيرا خرجت من صمتها وقالت متسائلة :

- مين حضرتك؟

كان يتفرس فى ملامحها بحنان ثم قال بهدوء:

- أنتى ايمان مش كده؟

أومأت براسها وهى تقول:

- ايوا .. مين حضرتك؟

أرتسمت على وجهه ابتسامه كبيرة ولمعت عيناه وقال:

- انا عمك يابنتى

نظرت له بذهول ودهشة وقالت:

- عمى مين؟

قال فى حنان :

- عمك حسين يابنتى ..حسين عزيز جاسر

وجدها تنظر اليه صامته تكسوها علامات الدهشه والوجوم فقال:

- ايه مش هتقوليلى اتفضل يا عمى

أشارت اليه بصمت وأفسحت له الطريق وهى مازالت واجمة دخل وأغلق الباب خلفه وجال بنظره فى أنحاء الشقه .. كانت شقه بسيطه ومتواضعه جدا حتى عاد بنظره اليها عندما قالت بعتاب :

- عجبتك شقتنا يا عمى

ابتسم لها وقال:

- أى حاجه تخصكم ومن ريحتكم تبقى حلوه يا بنتى كفايه كلمة عمى دى اللى كان نفسى أسمعها منكم من زمان ثم فتح ذراعيه قائلا:

- تعالى فى حضىى يابنت العالى

توترت ايمان بشده وترددت كثيرا ولكنها اكتفت بأن تمد يديها بالمصافحه فقط فهو بالنسبه لها رجل غريب لا تذكره وليس لديه ذكريات فى عقلها كل ما كانت تحمله له هو حديث امها عنه

أستطاع ان يستوعب مشاعرها ويفهم ما يدور بخلدھا فاحتضنها بعينيه ومد يديه يصافحها وهي تقول:

- اهلا وسهلا يا عمى افضل اقعد حضرتك تشرب ايه

الحاج حسين:

- انا مش عايز اشرب حاجه يا ستى كفايه انى شوفتك او مال فين اخواتك هما مش هنا ولا ايه

ايمان:

- ايهاب فى الشغل ومريم لسه نازله من شويه

حسين بابتسامه:

- ماشاء الله وهيرجعوا على امتى كده بالسلامه

ايمان :

- ايهاب زمانه جاى يتغدى بس مريم يمكن تتأخر

رآها متوتره وتعامله كالأغراب وهو أيضا كان متوتر فهو لا يعلم ماذا يعرفون عنه وماذا حكّت لهم أهمهم عنه وعن أخيه ابراهيم فحاول أن يخفف من وقع الموقف فقال بمرح :

- طب وأنا ينفع أتغدى معاكوا ولا أنتوا بخلاء

حاولت ايمان رسم ابتسامه على شفيتها وقالت:

- تنورنا يا عمى ده يشرفنا

سمعت ايمان صوت مفتاح المنزل يدور فى الباب وفتح الباب ودخل شاب فى العشرينيات من عمره يحمل نفس ملامح أباه ووسامته مع فارق العمر .. وقف ايهاب ينظر الى الرجل

الغريب الذى وجده فى منزله فى دهشه وقبل ان يتكلم وقف الحاج حسين ولمعت عيناه بالدموع وهو يتقدم نحو ايهاب فاتح له ذراعيه ويقول:

- ايهاب يابنى وأحتضنه فى حنان وهو يقول :

- ماشاء الله كبرت يابنى وبقيت نسخه من ابوك الله يرحمه

نظر ايهاب لاخته ايمان التى ما لبثت ان قالت:

- عمى حسين يا ايهاب

زادت دهشته وهو يمعن النظر فى حسين وقال مرددا:

- عمى حسين!!

حسين :

- ايوا يابنى انا عمكم حسين ثم تابع :

- بقالى سنين بدور عليكم واديني لقيتكم الحمد لله

أغلق ايهاب الباب وقال باستنكار:

- ليه؟ حضرتك كنت بتدور علينا فى بلد تانيه ولا ايه؟

أشارت له اخته ان يهدأ وشرع فى الكلام بانفعال مرة اخرى ولكن حسين قاطعه قائلا:

- ايوا يابنى كنت بدور عليكم فى بلد تانيه انت مغلطش

ايهاب بضيق وهو يشيح وجهه بعيدا :

- مش فاهم حضرتك

ربت حسين على كتف ايهاب وأشار الى ايمان وقال:

- تعالوا اقعديا وانا هحكلكم كل حاجه

.....

- شايف عمائل عمى يا بابا.. أول ما عرف مكانهم جرى عليهم من غير حتى ما يتأكد

ومرضيش حتى ياخذ حد من ولاده معاه

الحاج ابراهيم:

- عيب كده يا وليد لما تتكلم عن عمك اتكلم بأدب

وليد بانفعال :

- أدب ايه بقى يا بابا .. وضرب جبينه براحة يده وهو يقول بعصبيه:

- انا عارف عمى كويس حنين زياده عن اللزوم وطبعاً هيجيبهم معاه ويقعدهم وسطينا
ومش بعيد يجبهم الشركه هنا وتبقى هيصه بقى

قطب ابراهيم حاجبيه بضيق قائلاً:

- اه يعنى انت بقى كل اللى هامك الشركه .. قولتلى

وليد:

- يا بابا مش مسألة الشركه وبس عمى هيدخلهم فى عبنا والله اعلم هما ناويين على ايه
..ماهى حاجه بالعقل كده ايه اللى يخلى امهم تقول على مكانهم فجأه كده أكيد بيخططوا
لحاجه

ابراهيم فى عصبيه:

- أسمع يا وليد انا عارفك كويس وعارف انت عاوز ايه وعارف أمك بتحط فى دماغك ايه
...لكن لازم تعرف ان دول ولاد أخويا علي اللى اتحرمننا منه وهو لسه صغير ومش هنفرط
فى ولاده أنت فاهمنى ولا لاء

وليد بسخريه :

- مش لما تتأكدوا أنهم ولادوا فعلاً مش ولاد راجل تانى

قام والده فى أنفعال وقد أحمر وجهه غاضباً وصاح فى وجهه:

- والله لو كررتها تانى لقطعك لسانك .. أنت فاهم ولا لاء .. أنت مين يابنى اللى دخل فى مخك
الكلام الفارغ ده

أطرق وليد برأسه بينما أتجه ابراهيم إلى الأريكة ليجلس عليها محاولاً تهدئة الموقف ثم قال بثقه :

- قالتك انت وبس ولا قالت لأختك كمان الكلام الفارغ ده ؟

وقف وليد مدافعاً وقال فى سرعة:

- لا يا بابا ماما مالهاش دعوه بالموضوع

ابتسم ابراهيم وهو يقول بهدوء:

- هو أنا جبت سيرة أمك دلوقتي ..

جلس وليد بعصبيه فلقد استطاع والده ان يعرف منه كل شىء بدون مجهود وقال فى نفسه -

- غبي .. أنا غبي

شعر بيد والده توضع على كتفه قائلاً له بتفهم :

- أسمع يا وليد يابنى مالوش داعى كل اللى بتعمله ده .. اللى انت خايف منه مالوش اساس

من الصحه

وجلس خلف مكتبه وهو يتابع حديثه قائلاً:

- عمك علي الله يرحمه أخذ ورثه من جدك كله وخرج من الشركه ومضى ورق على كده

يعنى الشركه والمشاريع بتاعتنا دى بينى وبين عمك حسين بس .. ريح نفسك وطمن أمك

ده اللى ليك تعرفه لكن تجيب سيرة عمك علي وولاده بالشكل ده تانى مش هسكتك فاهمنى

ولا لاء

.....

خرج وليد حانقاً من مكتب والده وخرج من الشركه متوجهاً الى سيارته ولكنه تصادم مع

يوسف ابن عمه الذى قال:

- ايه يابنى واخذ فى وشك كده ليه .. رايح فين دلوقتي

وليد فى عصبيه :

- سبنى فى حالى يا يوسف انا مش طايق نفسى

ضحك يوسف وقال:

- شكلك واخذ دش بارد

أشاح وليد بوجهه وهو يفتح باب سيارته :

- أيوا أتسلى علي بقى لا يا حبيبي مش هديلك الفرصه دى عن أذنك ..

ركب سيارته ولكن يوسف فتح الباب الاخر وركب بجواره واغلق الباب وقال:

- ايه يابنى بس روق كده وقولى مالك

وليد:

- ولا حاجه مخنوق شويه ورايح أتمشى بالعربيه

يوسف :

- طب انا جاى معاك

وليد بسخرية :

- مش لما عمى يرجع الاول تبقى تمشى

يوسف :

- يالا بس هو كده ولا كده هيرجع على البيت مش على هنا

أنطلق وليد بالسيارة حتى وصل الى طريق كورنيش النيل ومنه دخلا الى إحدى السفن
العائمه الكبيرة

سارع يوسف الى احدى الطاومات وهو يقول بفكاهه:

- انا حجزت ده الاول اصلى بحب اقعد جنب الشباك

لم يستطع وليد ان يتمالك نفسه من طريقة ابن عمه الطفولييه وضحك بصوت مرتفع وهو
يقول :

- هتفضل طول عمرك عيل يابنى كلها على بعضها شباك منك لربنا على طول

ضحكا سويا بشكل طفولى بطريقه التفتت لهما فتاة فى أوائل العشرينيات وتفحصتهما قليلا
ثم التفتت الى صديقتها التى تجلس معها على نفس الطاولة وقالت :

- شايفه ولاد العز شكلهم ايه يا مريم

مريم بصوت هامس:

- بصى قدامك يا سلمى كده هياخدوا بالهم انك باصه عليهم ميصحش كده

سلمى بمياعه:

- طب ماهو ده اللى أنا عايزاه ..حد لاقى يابنتى

مريم بتوتر:

- انا مبحبش أخرج معاكى علشان كده علشان طريقتك دى

سلمى :

- ولما انتى ياختى مبتحببش طريقتى بتخرجى معايا ليه ..أقولك انا ليه علشان انا اللى
بظبطك وبوديكى الاماكن النضيفه دى

مريم معترضه:

- ياسلام هو انا يعنى معرفش اجى هنا من غيرك

سلمى بثقه :

- لا تعرفى بس معندكيش الجراه ..أنتى كده على طول عين فى الشرق وعين فى الغرب تبقى
عينك هتطلع على الحاجه وعاوزه اللى يجبهالك لحد عندك لكن انتى متتحركيش ناحيتها ابدا

مريم بحنق:

- ماشاء الله وحللتينى نفسيا كمان

هزت سلمى رأسها موافقة وقالت :

- اه حللتك وعارفاكى حتى الحجاب اللى انتى لابساه ده مصره تلبسيه علشان اخواتك بس
ميز علوش منك لكن انتى نفسك فى اللى يقلعهولك

وقفت مريم بعصبيه وقالت بحنق:

- كده يا سلمى طب انا غلطانه انى خرجت معاكى اصلا انا ماشيه

وأخذك حقيبتها وأنصرفت .. كانت سلمى ستتركها ولكنها فى لحظه لمعت فكره فى عقلها
ووجدتها فرصه لا تعوض حتى تلفت نظر الشابين اليها

قامت فى سرعت ولحقت بمريم وتكلمت بصوت مرتفع قليلا :

- تعالى بس يا مريم متبقيش عيله بقى عيب كده هنخسر بعض علشان ايه يعنى

ألتفتت إليها مريم بدهشه وقالت :

- وطى صوتك يا سلمى الناس بتبص علينا

لقد نجحت سلمى فى لفت انتباه وليد ويوسف لها ولمحت وليد ينظر اليها ويتفحصها بنظره
تعرفها جيدا ولكنها تجاهلت ذلك وقالت لمريم:

- تعالى بس يا مريم استهدى بالله تعالى يا ستى انا اسفه وعادت بها الى الطاولة مره
أخرى

جلست سلمى وهى مازالت ممسكة بيد مريم قائلة :

- خلاص بقى متبقيش حماقيه ها تشربى ايه انا عازماكى

أجابتها مريم بضيق :

- مش عاوزه حاجه

سلمى :

- لا والله لازم تشربى هجبك ليمون يروق دمك

مازال وليد ينظر الى سلمى ويتابع حركتها الملفته للأنظار وهو يوجه حديثه ليوسف قائلاً:

- شايف يا يوسف يابن عمى الطلقتين دول

ثم تابع بنظرات شيطانيه :

- بس فيهم بصراحه طلقه أرض جو

لقى يوسف إليهما نظره عابره والتفت فى الاتجاه الاخر ناظرا لمياه النيل وهو يبتسم بسخريه ويقول:

- مفيش فايده فيك متعصب ومضايق وفى لحظه قلبت وبص الطلقتين دول .. قولى صحيح يا وليد هو انت ابن عمى بجد ولا ابن عمى لحد ما تفرج بس

أطلق وليد ضحكه عاليه التفتت لها سلمى ونظرت له بدلع ثم عادت ونظرت الى مريم مره أخرى وأكملت حديثها معها

ولكن مريم لاحظت ما تقوم به سلمى من نظرات متواليه فقالت:

- سلمى لو ملمتيش نفسك همشى و أسيبك

زفرت سلمى فى ضيق :

- خلاص يا ست خضره الشريفه خلاص أشربى وانتى ساركته

تناول وليد قهوته ومازال يرمق سلمى بنظرات جريئه وهى تختلس النظر اليه من وقت لآخر وكأنها تراسله فقال ليوسف :

- شكلى دخلت دماغها يا يوسف

يوسف :

- يابنى أنصف بقى انت عمرك ما تبص لو احده نضيفه ابدأ

ضحك وليد وقال:

- ماهى لو نضيفه مش هبصلها يا عم يوسف ولا ايه؟

أوما يوسف برأسه موافقا وقال:

- صحيح .. لو نضيفه مش هتلفت نظرك ليها اصلا علشان تبصلها

ثم تابع حديثه بضجر:

- البنات زمان كان لما واحد يبصلها تتكسف وتدور وشها دلوقتى بقى البنات هى اللى بتعمل

فيلم زى اللى اتعمل من شويه ده علشان نبصلها

وليد بخبث:

- ما انت واعى اهو وعرفت انه فيلم أو مال عامل قطه مغمضه ليه

تنهد يوسف بقوة وهو يقول:

- لازم ابقى واعى يا وليد اديك شايف البنات المحترمه بقت تتعد على الصواب

وليد بمرح:

- حتى الصواب دى هقلها فى الزيت واعملها صواب زينب واكلها

وضع يوسف حساب مشروباتهم على الطاولة وهو يقول :

- والله أنت مسخره .. يالا بينا نشوف ورانا ايه يا دنجوان عصرك

وليد بتصميم وهو ينظر لسلمى:

- لا مش همشى الا لما اخد نمرتها .. حرام عليك عنيا هتطلع عليا شكلها حبتنى زى اخوها

أوعى تفهمها صح يا يوسف

يوسف :

- قوم يابنى انت حرمت عليك عشتك قوم .. والله عال مش ناقص غير الاشكال دى كمان

وليد وهو يأخذ مفاتيح سيارته:

- لالا بس البت اللي معاها حطه حجاب على شعرها وشكلها كده يدى على واحده كان نفسها

تبقى محترمه بس قفلوا عليها القرن بدرى شويه

لقى عليها يوسف نظره سريعه قبل ان يغادر وقال:

- حجاب ايه يا ابو حجاب انت بأماره ايه تسمى ده حجاب !!

- فى ايه يا جماعه مالكوا قاعدين مبلمين كده ليه ؟

نظر لها إيهاب بعصبيه وقال:

- أتأخرتى ليه يا مريم كده اعملى حسابك مفيش خروج تانى انتى فاهمه ولا لاء

مریم:

- ایه یا ایهاب بتز عقلی لیه ده هما ساعتین

ایمان:

- سمحت اهدی یا ایهاب مش کده هی مالهاش ذنب

ایهاب بعصبیه :

- سبونی لوحدی دلوقتی

لمعت عیون مریم بالدموع وأسرعت الی غرفتها ..لحقت بها ایمان وقالت مهدئه اياها:

- معلش یا مریم اخوکی متعصب شویه میقصدکیش معلش

قالت مریم وهی تبکی بشدة :

- اول مره یز عقلی کده وکمان معملتش حاجه

ربتت ایمان علی ذراعها وهی تقول:

- معلش یا حبیبتی أنتی عارفه ایهاب بیحبک قد ایه بس أعذریه غصب عنه

مریم متسائله :

- یعنی ایه غصب عنه فی حاجه حصلت؟

ایمان بارتباك:

- عمک حسین جالنا النهارده

مسحت مریم دموعها وقالت :

- طب وفيها ایه

نظرت إليها ایمان بشك قائلة:

- ومالك كده كأنك كنتی متوقعه الخبر

نظرت لها مریم بتماسك وهی تقول :

- عادى يعنى مش ده عمنا برضه

أمسكتها ايمان من ذراعها وقالت:

- تعرفى ايه يا مريم ومخبياها عنى .. أنتى كنتى عارفه انه جاى مش كده؟

همست مريم برجاء :

- هقولك بس متقوليش لأيهاب

رمقتها إيمان بنظرات ثاقبة وقالت :

- قولى

أبتلعت مريم ريقها وقالت:

- ماما لما جات من السفر وجات باتت معانا من كام يوم قالتلى انها هتبع لعمى حسين

جواب وتعرفه مكانا وقالتلى انه احتمال كبير يجيلنا هنا

ايمان بتفكير:

- والجواب ده بعته قبل ما تنزل مصر ؟

هزت مريم رأسها نفياً وهى تقول :

- لا من مصر

قالت ايمان بدهشة:

- امتى؟ دى جات باتت معانا ومشيت الصبح واياهاب وصلها المطار

نظرت اليها مريم وقالت بتردد:

- لا اصلها مش زى ما فهمتكو كده انها لسه وصله المغرب لا.. دى كانت وصلت من بعد

الظهر وبعثت الجواب ده لعمى قبل ما تجيلنا هنا البيت وتبات معانا

نظرت لها ايمان بعدم تصديق وقالت :

- ازاي الكلام ده .. عمى قال فى كلامه ان الصندوق كان فاضى امبارح وهما نازلين من

الشركه بالليل و انه لقي الجواب فى صندوق البريد بتاع الشركه النهارده الصبح ..

مريم بضجر :

- معرفش بقى هى قالتلى انها اتصرفت وشافت حد تثق فيه

نظرت لها ايمان محذره وقالت :

- مريم

هتفت مريم مدافعه عن نفسها :

- والله ما اعرف اكثر من اللى قلته ومش انا اللى بعث الجواب والدليل على كده انى كنت معاكى فى البيت الصبح ومخرجتش غير بعد الضهر

تنهدت إيمان بقوة أخرجت فيها ما يعتمل فى صدرها من قلق وتوتر ثم قالت :

- خلاص مش مهم مين اللى بعث الجواب مش دى القضية دلوقتى

المهم دلوقتى لازم نقعد نفكر فى الكلام اللى عمى قاله وفى العرض اللى عرضه علينا

الفصل الخامس

جمع الحاج حسين عائلته وعائلة أخيه إبراهيم وقص عليهم ما حدث فى مقابلته مع أولاد أخيه علي إيهاب وإيمان ورد فعلهم تجاه عرضه الذى عرضهم عليهما وبمجرد أن أنتهى من حديثه قال عبد الرحمن:

- ورفضوا ليه يا بابا

حسين :

- والله يابنى ده شىء طبيعى بعد الفكره الغلط اللى كانوا واخدينها عننا

عبد الرحمن باهتمام:

- أيوه بس المفروض أنك حئتلم الحقيقة

أجابته والدته عفاف قائلة:

- الحقيقة دى من وجهة نظرنا أحنا لكن أكيد هما مش هيكذبوا أمهم ويصدقونا أحنا
خصوصا أنهم متربوش وسطينا وميعرفوناش أصلا

تنهد الحاج ابراهيم قائلا:

- طب ووصلتوا لأيه فى الآخر

الحاج حسين:

- بعد محاولات كتيره أوى قالوا عاوزين فرصه نفكر ونستخير ربنا

نظر وليد الى أمه فاطمه التى بادلتها النظرات الساخره وهى تمصص شفتاها بتبرم مما
يحدث

بينما تكلمت وفاء قائلة:

- طب أيه رأيك يا عمى نروحلهم أنا وفرحه ونتعرف عليهم ونتقرب منهم

قاطعها وليد :

- تروحي فين ياختى وفيه راجل معاهم فى البيت

قال الحاج حسين وقد استحسن الفكره:

- بسيطه ياخدوا معاهم يوسف أو عبد الرحمن أو أنت تروح معاهم

قال وليد باستنكار:

- أنا...لالا انا مش فاضى يا عمى معلش

نظر حسين الى ولديه قائلا:

- خلاص حد فيكم يروح معاهم

وهنا قال الحاج ابراهيم وانا كمان هروح معاهم يا حسين نفسى أشوف ولاد أخويا

.....

وفى اليوم التالى وفى المساء كانت أحلام تتكلم مع أولادها فى الهاتف بأنفعال شديد:

- يعنى أيه مش عاوزين تروحوا تقعدوا هناك أيه لعب العيال ده

شوية عيال زيكوا هيمشوا كلامهم عليا ولا ايه

زفر أيهاب بنفاد صبر وقال:

- يا ماما أهدى شويه مش كده أنتى حتى مش عاوزه تسمعينا

أحلام:

- أنا سمعت كتير وياريتنى ما سمعت ..أسمع يا واد منك ليها هتروحوا يعنى هتروحوا ومش

عاوزه كلمه تانيه

رد ايهاب بانفعال اكبر:

- ولو قلنا لا

شعرت أحلام أنها لو انفعلت مره اخرى ستفقد تأييد أولادها لها فقررت تغير طريقة معاملتها

معهم .. غيرت نبرة صوتها ونسجتها بالشجن والحزن وقالت:

- وأنا اللى قلت أنكم بتحبونى وبتسمعوا كلامى وأكيد مش هترفضولى طلب يا ايهاب وبعدين

يابنى دول عمامكم برضه يعنى مش هتقعدوا عند حد غريب .. يابنى أنتوا ليكوا حق عندهم

يعنى مش هتقعدوا عاله عليهم ده كله من خير أبوك يعنى هتعيشوا فى ملككم زيهم بالظبط

ايهاب :

- أيوا يا ماما بس حقنا ده محدش هيعترف بيه ابدأ يعنى هنفضل فى نظرهم عاله

أحلام بتصنع:

- لا يا حبيبى انا متأكده ان عمك أتغير ولو مكنش اتغير مكنش جالكم بعد ما قرأ الجواب

وطلب تعيشوا معاه .. وطالما أتغير يبقى لما تعيشوا معاه ويعرفكم كويس ويحبكم ضميره

هيصحى وهيرجعلكم فلوس أبوكم الله يرحمه .. وتصنعت البكاء

ايهاب :

- أنا نفسى أعرف يا ماما أيه اللى خلاكى تبعتى الجواب ده بعد السنين دى كلها ليه فجأه
كده عاوزانا نرجلهم مش أنتى اللى كنتى بتتبهى علينا أن محدش منهم يعرف طريقنا وأنا
نبعد عن أى حاجه أسمهم عليها

أحلام :

- ده كان زمان يابنى اه كنت خايفه عليكم من أذاهم احسن يظلكوا زى ما طالنى لما كنت
عائشه وسطهم

لكن من فتره كده سمعت انهم رجعوا لربنا وبقوا يعملوا خير كبير وبقيت أسمع عن أعمالهم
الخيريه .. قلت يبقى خير أعرفهم طريق ولاد اخوهم يمكن ضميرهم يصحى ويرجعوا مال
اليتمه اللى نهبوه زمان ... وأهو برضه نبقى خدنا ثواب صلة الرحم

لم يشعر ايهاب بالصدق فى حديث والدته ولكنه لم يتجرأ على القول بهذا

نظر الى اختيه ايمان ومريم ..كانا يتابعن الحديث بشغف

لقى السماعه الى ايمان قائلا:

- خدى كلمى امك

أعادت أحلام عليها نفس الكلام بمسكنه أكبر حتى قالت ايمان :

- خلاص يا ماما هنستخير ربنا ونرد عليكى

أشاحت أحلام بوجهها بعيدا عن سماعه الهاتف حتى لا تسمع ايمان صوت زفرتها التى
زفرتها فى ضيق ثم رسمت ابتسامه على شفثيها لتخرج كلمات مناسبة من بينهما وقالت :

- طبعا يا حبيبتي لازم نستخير ربنا قبل اى حاجه وان شاء الله ربنا هيدلكوا على الخير

أعطت السماعه لمريم التى أكتفت بالسلام والتحيه فقط وقبل ان تغلق الخط قالت لها أمها:

- مش هوصيكي بقى يا مريم .. ماشى

مريم بتوتر:

- ربنا يسهل يا ماما

جلست الاختان الى اخيهما يتشاوروا فى الأمر ويتشاكسان مع مريم حتى سمعوا طرق على باب الشقه

أردت ايمان أسدال الصلاة وتوجه إيهاب ليرى من الطارق

كانت مفاجأه أخرى له ولاختاه عندما علموا ان الزائر عمهم ابراهيم وفى صحبته عبد الرحمن وفرحه ووفاء

أخذ الحاج ابراهيم ايهاب بين ذراعيه وربت على كتفه وهو يقول:

- ماشاء الله اللى يشوفك يقول عليك أبوك وهو صغير الله يرحمه

تراجع إيهاب ليفسح المجال لـ ايمان ومريم ثم أبتسم لـ عبد الرحمن وصافحه

أستدارت ايمان بعد مصافحة عمها والسلام على فرحه ووفاء فوجدت عبد الرحمن يمد يده اليها بالسلام وهو يقول مبتسما :

- أنتى ايمان توأم ايهاب مش كده

أبتسمت أبتسامه خفيفه وقالت:

- ايوا انا

ثم نظرت الى يده الممدوده وقالت بنفس الابتسامه الخفيفه :

- آسفه مبسلمش على رجاله

كانت تتوقع أنه ستظهر عليه علامات الاحراج ولكنها وجدته يبتسم ويهز رأسه متفهما وقال:

- ولا يهملك..

ثم القى التحيه الى مريم ولم يمد يده بالسلام فلقد توقع نفس الرد

أدخلهم ايهاب للصالون المتواضع القابع فى إحدى الغرف الصغيره وقدمت لهم ايمان الشاى وحاولت وفاء بشخصيتها الاجتماعيه كسر الحواجز المرتفعه بينهم فقالت :

- وأنتى بقى يا إيمان خريجة ايه

أجابتها إيمان بصوت منخفض :

- كلية شريعة

نظر اليها عمها أبراهيم مبتسما وقال:

- ماشاء الله يابنتى ربنا يزيدك

قال ايهاب مؤكدا :

- ايمان أصلها من صغرها وهى مدارس أزهرى طول عمرها حابه الطريق ده

أبتسم الحاج ابراهيم مره أخرى لثناء ايهاب على أخته وشعر بمدى الترابط بينهما وقال :

- وأكد بقى ايهاب كان معاكى ما أنتوا توأم

تكلم ايهاب قائلا:

- لا يا عمى أنا مهندس ديكور

الحاج ابراهيم:

- ماشاء الله

ثم تابع وهو يتلفت إلى مريم:

- وأنتى يا مريم ؟

قالت مريم بزهو:

- أنا سياحه وفنادق

قالت وفاء بمرح :

- انا بقى حقوق

وأشارت الى فرحه وقالت :

- وفرحه فنون جميله

أبتسمت فرحه وقالت لمريم :

- أحنا من سن بعض تقريبا ياريت نبقى أصحاب

ردت مريم بنفس الابتسامه :

- وقالت طبعاً يا فرحه

وأنصرف الجميع على وعد باللقاء مره اخرى .. جلست مريم وقالت بتسائل:

- ها نويتم على ايه

نظرت ايمان الى ايهاب وقالت:

- رأيك ايه يا ايهاب

تدخلت مريم بالكلام:

- هي دى محتاجه رأى الناس باين عليهم محترمين ومستوى ولو رحنا نعيش معاهم هنتنقل

لمستوى تانى خالص

قاطعها ايهاب :

- هي كل حاجه مظاهر عندك يا مريم ..مستوى ايه بس

ثم نظر الى ايمان وقال:

- انتى ارتحتلهم يا ايمان ؟

ايمان:

- بصراحة معاملتهم معنا محيراني جدا .. شكلهم ناس كويسه وطريقتهم محترمه مش زى
الفكره اللى كنا واخذناها عنهم خالص .. بس الموضوع محتاج تانى مش لازم نحكم بسرعه
كده

ايهاب موافقا:

- صح .. خلاص يومين كده نكون أستخرنا ربنا

جلست فرحه بجوار أمها وقالت بشغف وهى تنظر الى ابيها :
- انا حبيتهم اوى يا بابا شكلهم محترمين ودمهم خفيف كمان
والدتها:

- ان شاء الله لو جم عاشوا هنا هيبقوا اخواتك انتى ووفاء
ضحكت بمشاكسه وهى تنظر الى عبد الرحمن وقالت:
- أسكت يا بابا اما عبد الرحمن أخرج بشكل مش معقول
قال والدها بابتسامه متسائله:

- ازاي ؟

فرحه:

- عبد الرحمن مد ايده يسلم على ايمان قالتله مبسلمش على رجاله
عبد الرحمن :

- هاهاها محدش قالك ان دمك خفيف قبل كده

فرحه بزهو مصطنع:

- كتير قالولى كده

عبد الرحمن مازحا:

وأنا لو كنت ماليه أيدى من أختك كنت هقولها كده برضه بس أنتى عارفه إيمان هتقعد تقولى حرام وحلال .. علشان كده أنا معتمده عليكى أنتى يا مريم أنتى اللى هترجعنا جزء من حقنا .. وأسمعى سيبك من ولاد عمك أبراهيم ركزى على ولاد عمك حسين هو الكل فى الكل وأكد ولاده برضه هيبقوا الكل فى الكل وده اللى أحنا عايزينه وبما أن عبد الرحمن طلع خاطب يبقى مفيش غير يوسف .. أنا جبنتك كل المعلومات اللى هتحتاجيها ..

الكلام ده ميطلعش برانا أحنا الاتنين فاهماتى يا مريم

.....

وفى اليوم التالى مباشرة أتصل إيهاب على عمه حسين وأخبره أنهم موافقون على عرضه بالانتقال للعيش معهم لتبدأ حياة جديدة وعلاقات جديدة ومعاملات لم تكن فى الحسابان

الفصل السادس

أصرت أم عبد الرحمن على أستقبالهم بنفسها عند بوابة المنزل الداخلىه ورأتهم وهم يخطون أول خطواتهم فى حديقة المنزل الكبير .. رحبت عفاف بهم أشد ترحيب وأحتضنت مريم وإيمان فى حنان بينما أكتفت أم وليد :

- بقاء بارد وتحيه مصطنعه

كانت دهشة الاخوه الثلاثة بالغه حينما رأوا الطابق الخاص بهم وشاهدوا ما أعده لهم أعمامهم فيه .. لا ينقصه شىء الشفق بها جميع الكماليات والاثاث الفاخر مما زاد أنبهار مريم بصفه خاصه

كانت الفتيات تتعامل ببهجه وهم يضعون الملابس فى خزاناتهن الخاصه ويجهزون كل شىء وكانت أم عبد الرحمن تعد الطعام فى شقتها وعلى وجهها علامات السرور فلقد أحببتهم كثيرا وشعرت أنهم أبنائها اللى لم تنجبهم وكانت تساعدها أم وليد اللى ما لبثت ان قالت فى ضيق:

- البت الصغيره دى شكلها مش مريحنى ابدأ شبه أمها كده

أم عبد الرحمن:

- بقولك أیه یا أم ولید دول مش جاییں یومین وماشین لا دول جاییں یعیشوا هنا یعنی أنسی
بقی أنك بتكرهی أهم الله یسامحها أفكری بس أنهم یبقوا ولاد علی الله یرحمه
ام ولید:

- أنا عارفه أنك علانیاتك یا عفاف .. حتی لو أحنا نسینا أهم .. هما مش هینسوا والله اعلم
ناوین علی أیه وأبقى أفكری كلامی ده کویس
دخلت فرحه مقاطعة حدیثهم:

- ماما خلصنا خلاص كله تمام
ام ولید :

- وأحنا کمان خلصنا روحی نادى وفاء علشان نجهز السفره
وفى غرفه المكتب كان یوسف یداعب إیهاب قائلًا:

- بما أنك بقى مهندس دیکور عاوز أعرف ینفع أعمل شقتی كلها مرایات
ضحك الجميع وقال ایهاب :

- اه طبعا ینفع أهو بالنهار تبقى شقه وباللیل ممکن نقلبها ملاهى
ضحك عبد الرحمن وقال:

- أصل یوسف تقریبا كان ناوی یحط کامیرات مراقبه لمراته لما یتجوز .. شكله كده غیر
رأیه وقال المرایات أرخص

كان ولید متجهما بعض الشىء فلم یشاركهم داعباتهم
نظر الحاج ابراهیم لآخیه وقال:

- شكلنا كده مش هنخلص منهم یا حسین أنا جعت أیه مفیش أكل النهارده ولا ایه
الحاج حسین موجه حدیثه لـ یوسف :

- لو سمحت یا یوسف روح شوف جهزوا السفره ولا لسه
خرج یوسف متجهما الی المطبخ وكانت فرحه آتیة بصحبہ إیمان ومريم

نادت فرحه على يوسف قائله:

- يوسف تعالى أنت لسه مشوفتش إيمان ومريم ولاد عمى وأشارت الى ايمان وقالت :

- دى إيمان الكبيرة أما دى بقى مريم

تلاقى نظرات يوسف بمريم عرفها وعرفته فقال بقتضاب :

- أهلا وسهلا وحمد الله على السلامه

ثم التفت الى أخته وقال لو سمحتى يا فرحه جهزوا الاكل بسرعه

فرحه بسعاده:

- خلاص الاكل جاهز خمس دقائق وتلاقوا السفره جاهزة

عاد يوسف أدراجه الى المكتب مصدوما ومتعجبا كيف تكون هذ أخت ايهاب الذى أعجب
برجولته الواضحه فى أقواله وتصرفاته منذ لحظات

بعد عشر دقائق خرج الرجال الى حجرة الطعام

لم تقل صدمة وليد عن صدمة يوسف حينما رأى مريم وتعرف إليها وتعرفت إليه هى
الأخرى وجلس الجميع حول المائدة

حيث نظر الحاج حسين الى الجميع فى سعاده وقال:

- انا كده بقى مش محتاج حاجه خالص من الدنيا

رد عليه الحاج ابراهيم مؤكدا:

- اى والله يا حسين صدقت

أبتسم الجميع برغم ان بداخل كل واحد فيهم مشاعر مختلفه ما بين سعادة ونشوة وحذر
وخجل ... وبغض

لم تحتمل أم وليد ان تكمل هذه الجلسة بخير فقالت موجهة كلامها لايمان:

- بس أنا مستغربه يا إيمان أزاى أمك دخلتك مدارس أزهرى مع أن أحلام مالهاش فى
الحاجات دى خالص

نظر لها ابراهيم بصرامه قائلا:

- فاطمة -

فاطمة بتوتر:

- انا مقصدش حاجه انا قصدى يعنى ان اخوتها كلهم تعليم عادى يعنى

وهنا قال ايهاب:

- وأحنا فى الروضه كانت دايمًا مدرسة القرآن تقول إيمان ليها مستقبل فى العلم الشرعى

لأنها كانت متفوقه فى الحفظ جدا

وكانت دايمًا تقولها أنتى لازم تدخلى أزهرى لدرجة أن إيمان كانت بتحلم بالمدرسه من قبل
ما تبدأ

نظرت لها ايمان وكأنها فهمت ما تقصده من كلام على والدتها فقالت:

- وماما مكنش عندها مانع ابدأ يا طنط بالعكس

.....

وفى نهاية اليوم سعد الأخوه الثلاثة الى شقتهم الخاصه ذهب ايهاب للنوم ليستسقط لعمله

صباحًا وجلست ايمان ومريم فى الشرفه يحتسيان الشاي ويتحدثان

كان عبد الرحمن فى شرفه غرفته يتحدث فى الهاتف بانفعال شديد مع هند

عبد الرحمن:

- بقولك مكنش ينفع آجى النهارده هفضل أكررها كتير يا هند

هند:

- خلاص مبيقش فاضيلى يا عبد الرحمن شفت بنات عمك نسيتهى

زفر عبد الرحمن بضيق ثم قال:

- أستغفر الله العظيم هنبداً بقى الكلام الفارغ ..

تنفس قليلا ليهدأ ثم قال:

- يا حبيبتي أنا عارف أنى مقصر معاكى بس عاوزك تعذرينى أنا الكبير ولازم أبقى جنب أبويا دايمًا

هند:

- كويس أنك أعترفت أنك مقصر معايا علشان تعرف بس أنى مستحمله

عبد الرحمن:

- هو حد قال حاجه تانيه يا قمر .. بصى ليكى عندى حته تعويض بكره انما ايه هيعجبك اوى

هند بابتسامه:

- تعويض ايه

عبد الرحمن:

- هنتغدى مع بعض بكره فى المكان اللى تختاربه

ابتسمت وقالت:

- موافقه

عبد الرحمن :

- بحبك

''''''''

كانت مريم تتابع بشغف وتستمع لبعض الكلمات وقالت لاختها :

- تعرفى أنه خاطب السكرتيرة بتاعتهم

إيمان وهى تحتسى الشاى:

- وفيها ايه

مريم بتكبر:

- أزاي واحد زى ده يتجوز السكرتيرة بتاعته وأزاي عمى يوافق على كده اصلا

ايمان بلبتسامه:

- اهلا يا مريم .. أنتى لسه ما كملتيش يوم وليله هنا هتبدأى تتكبرى على الناس من أولها
وبعدين الانسان مش بفلوسه الانسان بدينه وأخلاقه

تابعت مريم وكأنها لم تسمعها:

- تعرفى أنكم لايقين على بعض أوى يا ايمان

نظرت لها ايمان بدهشه وقالت:

- مين؟

مريم:

- أنتى وعبد الرحمن

ضحكت ايمان وقالت:

- انتى بتهزرى ولا ايه؟ أنتى عارفه يا مريم أنا مش هتجوز الا راجل ملتزم ولا يمكن
أرضى بديلا يا أموره أنتى

أبتسمت لها اختها وقالت:

- طول عمرك فقريه يا ايمان ربنا يكملك بعقلك يابنتى

.....

فى الصباح كانت مريم تقف امام البوابه الخارجيه بجوار سيارة يوسف وتتحدث فى الهاتف
خرج يوسف ليركب سيارته فوجدها تتحدث فى عصبية :

- يعنى أيه مش هتيجى تاخدينى أروح أنا الكليه أزاى دلوقتى المكان هنا غريب عليه ولسه
مش عارفه المواصلات خلاص خلاص أنا هتصرف

أستدارت فوجدت يوسف يقف خلفها فقالت بحرج:

- أنا آسفه عطلتك ولا حاجه

يوسف :

- لا ابدأ ميش حاجه ..

ثم تتحنج بحرج وقال:

- أنا آسف مكنتش أقصد أسمعك وأنتى بتتكلمى بس صوتك كان عالى شويه .. على فكره أنا ممكن أوصلك

مريم بتصنع الحرج:

- لالا مفيش داعى أنا هتصرف هشوف أى مواصلات هنا

يوسف :

- لا طبعا ميصحش بس ثوانى .. أ

خرج الهاتف وأتصل على فرحه :

- أنتى مش رايحه الكليه يا فرحه

فرحه:

- أنا بلبس أهو ونازله

يوسف:

- طب أنا مستنيكى تحت علشان أوصلك انتى ومريم

أستقلت مريم السياره بجوار فرحه وهى تتشعر بالهزيمة من أول جوله

توقف يوسف بالسيارة أمام كليه مريم .. صدمت سلمى وهى ترى مريم تهبط من سياره يوسف فهى لم تنسى شكله منذ يوم السفينه العائمه

أقبلت سلمى عليها قائله:

- يابنت اللدينه أتلमितى على الواد ده ازاي

مريم بزهو:

- هو اللى عرض عليا يوصلنى وبعدين ده شىء طبيعى مش ابن عمى

وضعت سلمى يدها فى خصرها وقالت بأستنكار:

- نعم ياختى بقى الواد ده ابن عمك انتى

مريم وهى تخطو وتترك سلمى خلفها:

- أنتى ناسيه أنا من عيلة مين ولا أيه وعلى فكره مش هو لوحدده اللي كان قاعد معاه كمان
أبن عمى ابراهيم

جلست مريم فى الكافتريا مع سلمى وقصت عليها ما حدث وأنهم قد أنتقلوا للعيش مع
أعمامهم

كانت سلمى تستمع لها باهتمام ثم قالت بمكر:

- انا شكلى كده هبقى ازورك كثير يا مريم

.....

دخل يوسف مكتب والده الذى نظر له وقال:

- تأخرت ليه

يوسف :

- كنت بوصل فرحه ومريم لكليتهم

والده:

- طب خدت رقم مريم علشان تبقى تعرف هتخلص امتى وتروح تجيبها

نظر له يوسف فى دهشه واستنكار قائلا:

- ايه يا بابا هو انا هشتغل موصلاتى على اخر الزمن مترجع البيت بتاكسى ايه المشكله

والده بابتسامه:

- طب ومتعصب ليه كده

يوسف:

- بعد أذئك يا بابا حضرتك أنا اتبرعت بس النهارده كده جدعنه منى يعنى لكن بعد كده
حضرتك ممكن تبعت معاهم السواق للمكان اللى عاوزينه
والده بابتسامه أخرى:

- معلىش يا يوسف علشان خاطرى هاتهم النهارده ومن بكره السواق يوصلهم .. كلم فرحه
أكيد خدت رقم بنت عمها خاليها تكلمها وتشوفها هتروح امتى

خرجت مريم بصحبة سلمى من الكليه فوجدت يوسف ينتظرها مع فرحه داخل السياره على
حسب أتفاقها مع فرحه فأتجهت اليهم القت سلمى التحيه على يوسف وفرحه التى قالت:

- أنتى صاحبة مريم الاتيم مش كده

سلمى وهى مصوبه نظرها ل يوسف :

- جدا يا فرحه انا ومريم أخوات من زمان أشاح يوسف بوجهه بعيدا عنها فى تقزز

وفى الطريق كانت مريم تجلس فى الخلف وتنظر من الحين لأخر نظره خاطفه ل يوسف
الذى تكلم بدون سابق انذار قائلا:

- هى صاحبتك من زمان؟

مريم بانتباه :

- لا مش من زمان أوى من ساعة ما دخلت الكليه بس

هز يوسف رأسه فى صمت فقالت مريم :

- ليه فى حاجه

يوسف بلا مبالاة :

- لا ابدأ مجرد سؤال

.....

- ها يا ستى خلاص صافى يا لبن ؟

نظرت له هند بدلع وقالت :

- خلاص سماح المره دى

عبد الرحمن وهو يرفع يديه للسماء:

- اللهم لك الحمد

نظرت له وقالت:

- أنت بتحبنى بجد يا عبد الرحمن

عبد الرحمن:

- تانى يا هند أرحمىنى بقى قلتك بحبك والله بحبك ولو مش بحبك خطبتك ليه يعنى كنت فاضى ومش لاقى حاجه أعملها قلت أخطب شويه ولا أيه ؟

هند :

- طب ليه مش عاوز تحدد معاد كتب الكتاب

عبد الرحمن بنفاد صبر:

- تانى يا هند لا قصدى عاشر يا هند أنا قلتك أصبرى شويه لما موضوع ولاد عمى ده يستقر كده وبعدين هفاتح بابا فى الموضوع

نظرت اليه نظرة جريئه كما تعلمتها من أختها وقالت:

- لا يبقى أنا بقى موحشتكش

أكمل طعامه فى صمت وكأنه لم يسمعها مما استفزها فقالت:

- يبقى أنا فعلا موحشتكش ولا هوحشك

ألقي عبد الرحمن الملعقة على المائدة فى عصبية وقال:

- هند أنتى كده هتخلينى أغير رأى فىكى .. أنتى أيه اللى حصلك بقيتى تعملى حركات غريبه كده أنتى مكنتيش كده يا هند

قالت هند بأحراج :

تابع الحاج حسين تناول طعامه بعد أن قال :

- عاوز أتكلم معاكى شويه يا إيمان أبقي تعاليلي أوضة المكتب بعد العشاء

وبعد العشاء دخلت إيمان خلف عمها وأغلقت الباب أشار لها ان تجلس بالمقعد المقابل لمكتبه فقالت:

- خير يا عمى

الحاج حسين:

- بصى يا إيمان أنتى دلوقتى بقيتى زى فرحه بالظبط عندى أنا عاوزك تكلميني زى أبوكى متكسفيش من حاجه

أومأت إيمان برأسها وأنظرتة يتحدث فقال:

- إيمان أنتى ليه مصممه على الشغل يابنتى

إيمان:

- زى ما قلتك يا عمى انا بحب شغلى

الحاج حسين :

- بس انا متأكد ان ده مش السبب الرئيسى

صمتت إيمان فاستكمل حديثه قائلاً:

- ام عبد الرحمن قالتلى انك صممتى تتغدى فى شقتك فوق ليه كده يابنتى

إيمان باحراج:

- بصراحه يا عمى انا مبحبش أتقل على حد

الحاج حسين باهتمام :

- حد قالك كلمه زعلتك أو حسستك أنك مش فى بيتك

قالت إيمان مسرعة :

- لا يا عمى مش كده .. انا ده طبعى وبعدين يا عمى بعد أذنك أحنا وافقنا نعيش هنا لكن
هنفضل نشتغل وتبقى لينا مصاريفنا الخاصه زى ما كنا
نظر لها بتركيز وقال:

- للدرجادى شايفانى غريب عنكوا يابنتى
ايمان:

- مش قصدى والله يا عمى لكن معلى سبنا على راحتنا
هز رأسه متفهماً وقال:

- وطبعاً ده رأى ايهاب كمان علشان كده رفض يجى يشتغل معايا فى الشركه
صمتت ايمان فقال:

- عموماً يابنتى أنا مش عاوز أضغط عليكم فى حاجه بس أنا مش مستريح كده ولو على
الشغل وأنت عاوزه تحسى أنك بتعملى حاجه تعالى أشتغلى معانا
إيمان :

- يا عمى أشتغل معاكوا أيه بس انا مليش فى شغلوكوا خالص
أنهت كلمتها ونهضت وأستاذت فى الانصراف سمح لها بالانصراف وجلس شارد فى
غرفة مكتبه يبحث عن مخرج مناسب

.....

فى صباح اليوم التالى دخلت هند مكتب الحاج حسين وعرضت عليه ملف أحدى الموظفات
فى الشركه وهى مديرة مكتب يوسف .. نظر الحاج حسين الى الملف وقال لهند:

- عملت ايه الموظفه دى
هند بحق :

- ضيعت ملف مهم جدا يا فندم والاستاذ يوسف أضايق أوى وبيستأذن حضرتك فى نقلها
مكان تانى

أمسك قلمه الخاص وذيل الملف بأمضته ليتم نقلها مكان آخر ثم وضع القلم وقال ل هند:

- فى حد هيمسك مكانها

هند:

- انا هقوم بشغلها يا فندم لحد ما نعمل اعلان

الحاج حسين:

- تقومى بشغلها ازاي ده هيبقى مجهود كبير اوى كده مش هتبقى مركز كفايه فى شغلك هنا

هند باستسلام:

- مفيش حل تانى يا فندم ..

ثم استدركت ببطء قائله :

- ياريتنى كنت اعرف حد ثقه كانت هتوفر علينا الاعلان والوقت الطويل اللى هيضيع ده كله

نظر إليها الحاج حسين فى تفكير فلقد وجدها الفرصه المناسبه التى كان يبحث عنها

ثم قال:

- طيب سيبى الاعلان ده لحد بكره

وفى المساء جلس الى ايمان ومريم فى شرفة شقتهم وعرض الامر على ايمان فرفضت قائله:

- ما انا قلت لحضرتك قيل كده يا عمى انا ماليش فى شغلكم ده

ردت مريم بسرعه قائلة :

- ينفع انا يا عمى

نظر لها بدهشه وقال:

- بس انتى لسه بتدرسى يا مريم هتوفقى ازاي بين الشغل والدراسه

مريم بشغف:

- انا هعرف اوفق يا عمى سبنى اجر ب علشان خاطرى

هز كتفيه قائلا باستسلام قائلا:

- خلاص زى ما تحبى .. تحبى تبدأى من بكره ؟

مريم بسعاده :

- أتفتنا

الفصل السابع

دلف إيهاب من بوابة الحديقة عائداً إلى المنزل بعد أداء صلاة الفجر وأثناء سيره شاهد فرحه أعدت أدوات الرسم الخاصة بها وبدأت فى رسم منظر شروق الشمس

أخذت فرحه موقعا مميزاً وهى تضع لماسيتها الفنية لأشعة الشمس وهى تنتشر وتتخلل بين أغصان الشجر وبين أحواض الزهور وبتناغم بين الالوان وبأستخدام دقيق لدرجاتها جسدت خيوط الضوء وهى تتسلل غير مبالية من خلف خيوط الظلام لتتكون لوحة فنية رائعة تشعر معها بالدفىء

لم يشعر إيهاب بنفسه إلا وهو واقف يتأمل هذه اللوحة الفنية المعبرة قائلاً:

- الله

تفاجأت فرحه بوجوده فى هذا الوقت وأستدارت فى سرعه كادت أن توقعها هى وأدواتها تراجع هو خطوه إلى الوراء وهو يشير لها أن تهذا قليلا وهو يقول:

- أنا آسف والله مقصدش أخضك كده

وضعت فرحة يدها على قلبها من أثر أنتفاضتها وقالت:

- أنا اللى آسفه معلىك كنت مركزة أوى

تمعن إيهاب فى اللوحة مرة أخرى عن قرب قائلاً:

- حقيقى أنتى موهوبه يا آنسه فرحه

أبتسمت فرحه بسعادة وقالت :

- بجد .. حقيقى والله

أوما إيهاب برأسه مؤكداً حديثه وهو يقول :

- إلا حقيقى ده أنا حسيت بالدفى وأنا ببص على اللوحه كأن أشعة الشمس وصلانى منها راقب خجلها وهى تقول:

- متشكره أوى الحقيقه دى شهاده أعتز بيها جدا
ثم رفعت رأسها متسائله:

- هو أنت كنت فىن دلوقتى ؟

إيهاب:

- أبدا كنت بصلى الفجر وقعدت شويه فى المسجد أقرأ الورد بتاعى بعد الصلاة
أبتسمت وقالت:

- تعرف أنك شبه إيمان أوى أنتوا حقيقى توأم؟

إيهاب :

- أيوا توأم بس مش شبه بعض يعنى

ثم أبتسم مداعبا وتابع :

- بس على فكره أنا نزلت قبلها بخمس دقائق

كانت مريم تقف فى الشرفه تراقب هذا الحديث بلبتسامه مرسومة على شفتيها حين دخلت
عليها أختها إيمان وهى تقول:

- أيه ده أيه اللى مصحكى بدرى كده أيه النشاط ده كله

مريم وهى تشير بعينيها إلى إيهاب وفرحه قائلة :

- شايفه

إيمان:

- شايفه أيه ده إيهاب وفرحة

مريم:

- منا عارفه أنا قصدى شايفه منسجمين أزاى

ايماضحكت إيمان ضحكة رقيقة ثم قالت:

- والله أنتى دماغك مريحاكى .. مرة تقولى أنتى وعبد الرحمن لايقين على بعض ومرة
تقولى إيها وفرحه منسجمين .. أنتى أيه ناويه تسيبى السياحه وتشتغلى خاطبه

التفتت مريم إليها وأمسكتها من ذقنها بخفه وقالت:

- لا يا أموره ناويه أشتغل فى شركة عمى أنتى ناسيه ولا أيه

.....

خطت مريم أول خطواتها داخل مكتب الحاج حسين وهى منبهرة بما ترى من أمكانيات فلم
تكن تتوقع أن تكون الشركة بكل هذه الضخامة وخصيصا أنها علمت أنها تعمل فى أكثر من
أتجاه وليس فى أتجاه المقاولات فقط

رحبت بها هند بشدة وأدخلتها داخل مكتب الحاج حسين الذى أرتسمت علامات السرور على
وجهه وأشار لها بالجلوس قائلا بترحاب:

- تعالى يا مريم نورتى شركتك يا بنتى ها تشربى أيه

مريم :

- شكرا يا عمى أفضل نبدأ فى الشغل على طول

رفع حاجبيه متعجبا وقال:

- لالا ده أنا كنت فاكرك دلوعه طلعتى بتاعة شغل أهو

مريم بابتسامه مرحة:

- طبعا يا عمى ده أنا أعجبك برضه

ضحك لداعباتها وأتصل على يوسف وطلب منه أن يأتى إليه فى الحال

بعد لحظات طرق يوسف الباب ودخل وأغلق الباب خلفه وهو ينظر إلى مريم متعجبا من
وجودها فى هذا التوقيت المبكر

أشار له والده ليجلس ثم قال له وهو يشير إلى مريم :

- أحب أقدمك مديرة مكتبك الجديد

نظر إليها يوسف غير مصدق ثم نظر إلى أبيه وأخيراً تكلم قائلاً:

- أراى يعنى يا بابا مش فاهم

حسين:

- مش أنت مديرة مكتبك أنتقلت مكان تانى .. أنا بقى قلت بدل ما نضيع وقت فى الإعلانات ونطلب مديرة مكتب جديده أهو عندنا مديرة مكتب نشيطه وزى القمر

نهض يوسف معترضاً وقال:

- أيوا يا بابا بس أنا مبحبش أشتغل مع حريم أنا مصدقت البنت اللى كانت شغاله مشيت أنا بصراحه عاوز راجل يمسكى السكرتاريه

قام الحاج حسين من مكانه وأتكأ على مكتبه ونظر الى يوسف نظره جعلته يشعر أنه يخترق تلافيف عقله ليحذره من الرفض مره أخرى وقال :

- بس مريم هتفهم الشغل بسرعه ومش هتضايقك

كان يوسف يشعر بالحنق والغضب ولكنه لم يستطع الرفض بعد تلك النظرة من أبيه فقال:

- زى ما تحب يا بابا ثم نظر لها وقال:

- تحبى تبدأى شغلك أمتى

نهضت مريم فى نشاط وانتصار وقالت:

- دلوقتى لو حضرتك معندكش مانع

أوما برأسه وأشار إليها أن تسبقه وذهب خلفها وهو يشير له هند أن تتبعهما

قضت معها هند بعض الوقت تشرح لها طبيعة العمل التى فهمته مريم فى سرعه .. تركتها هند وأنصرفت إلى مكتبها وبدأت مريم تضع أول لمساتها فى مكتبها الخاص

بذلت مريم مجهوداً شاقاً من أول يوم عمل لها حتى تكون دقيقه وسريعه وحتى تستوعب كل شىء فى يوم واحد

جاء وقت الراحة فى منتصف اليوم وخرج يوسف من مكتبه ولكنه فتح الباب بقوة فأصدر صوتها عاليا مما جعل مريم تنتفض وتصرخ صرخه خفيفه

لم يكن الموقف يحتمل أى مداعبات ولكنه وجد نفسه يبتسم رغما عنه فلقد صرخت صرخه طفوليه جدا .. وضعت يدها على رأسها وقد شعرت بالدوار نتيجة ما حدث وجلست على مقعدها

أقرب منها بضع خطوات وقال:

- أنتى كويسه أجيبك ميه ولا حاجه

قالت مريم بلعياء:

- لالا شكرا أنا دلوقتى هبقى كويسه

يوسف :

- طيب الحمد لله .. أنا هروح أتغدى مش عاوزه حاجه

وقفت وهى تبحث عن حقيبتها قائلة:

- لا شكرا أنا هروح أشوف أى مطعم أتغدى فيه

دخل وليد مقاطعا وكأنه كان يستمع لهذا الحوار من بدايته:

- وأحنا روحنا فىن تعالى أتغدى معانا

قالت مريم بخجل:

- لا شكرا أفضّلوا أنتوا

وليد بتصميم :

- لا والله ما ينفع تبقى بنت عمنا وتروحي تدورى على مطعم

يوسف :

- سبها على راحتها يا وليد يمكن هتروح تتغدى مع هند

وليد:

- يا عم هند قالتلى أنها بتتغدى مع خطيبها..

ثم تابع قائلاً:

- وعمى بيروح البيت يتغدى هناك

نظرت مريم إلى يوسف وكأنها تنتظر قراره فقال بضجر:

- طيب أتفضلى يا آنسه مريم معانا

قالت مريم بصوت خفيض:

- طيب ثوانى أتصل بعمى أسأله

وأخرجت هاتفها وتحدثت إلى الحاج حسين تستأذنه .. أقترب وليد من يوسف وغمز له وقال:

- هتصل بعمى أسئذنه .. يا سلام على الأفلام

جلست مريم معهما على إحدى الطاولات فى المطعم وهى تشعر بالحرص الشديد ولكنها لا تعلم سبب هذا الحرج فلقد حققت خطوتين نحو هدفها فى يوم واحد فمن المفروض أن تشعر بالانتصار ولكنها بدلا من ذلك تشعر بالحرص والخجل

أنتهت مريم من تناول طعامها وقالت:

- الحمد لله

وليد:

- آيه مكنتيش ليه

مريم بحرج:

- لا كلت والله الحمد لله

وليد :

- أنتى مكسوفه مننا ولا آيه .. لالا بكره هناخد على بعض ده أحنا ولاد عم يا مريم

فى صباح اليوم التالى أستيظ يوسف مبكرا وخرج بدون تناول طعام فطوره .. كان يخشى أن يطلب منه والده أن يأخذ مريم معه إلى العمل

و ذهبت مريم فى ميعاد عملها تماماً وطرقت الباب ودخلت وهى مبتسمةقائلة:

- صباح الخير يا أستاذ يوسف

يوسف باقتضاب ودون أن ينظر إليها:

- صباح النور

كانت تحمل فى يديها صينية عليها فنجان شاي وبعض قطع الكيك

وضعتهم على المكتب وهى تقول:

- أنت نزلت من غير ما تفطر

نظر إلى الكيك وأبتسم قائلا:

- متشكر أوى يا مريم

أبتسمت وهى تغادر الحجره ولكنها أصدمت بوليد الذى قال مبتسماً :

- وأنا ماليش فطار أنا كمان ولا أيه

أبتسمت أبتسامة خفيفه وخرجت دون ن تجبه

جلس وليد أمام مكتب يوسف وقال وهو يمسك بأحد قطع الكيك:

- ناس ليها كيك وناس ليها وش خشب

يوسف:

- عاوز أيه يابنى على الصبح كده سايب شغلك ليه

وليد:

- اه طبعا بقيت تضايق من وجودى منا اللى بحجب عنك الرؤيه

ثم غمز ليوسف وقال:

- بس حلو الجو ده قهوة مطبوخ وفطار وحركات

يوسف :

- أنا مش فاضى للكلام ده يا وليد وأنت عارف أنى مش بتاع الحاجات دى

وليد :

- أنت مش بتاع الحاجات دى لكن هى بتاعتها وحطاك فى دماغها ولا أنت دخلت عليك
الافلام دى

يوسف :

- عيب كده يا وليد دى برضه بنت عمنا

قال وليد ساخراً :

- ونسيت صاحبته ونسيت الفيلم اللى أتعمل فى المركب ونسيت رأيك فيهم

هتف يوسف بعصبيه:

- لا منستش بس أنت كمان متنساش أنها بنت عمنا يعنى سمعتها من سمعتنا وقفل بقى على
السيرة دى فورت دى يا أخى

.....

فوجىء الحاج حسين بأتصال إيمان به وصوتها كأنها تبكى وهى تقول:

- معلىش يا عمى لو ممكن تبعتلى حد ياخذنى أصل .. أصل شنطتى أتسرقت منى فى
المواصلات

أعتدل الحاج حسين فى جلسته بانفعال قائلاً:

- أوصفىلى أنتى فىن بالضبط وخالىكى عندك

أنتظرت إيمان ما يقرب عن النصف ساعه حتى وجدت سيارة تقف أمامها ويخرج منها عبد
الرحمن ويدور حولها بسرعه ليقف أمامها قائلاً:

- آنسه إيمان أنتى بخير

أومات برأسها فى أحراج شديد وهى تقول:

- الحمد لله

أشار لها أن تركب السيارة ولكنها تسمرت مكانها فأعاد كلماته مره أخرى:

- أركبى يالا

صمتت مره أخرى وبعد لحظات قالت:

- مش هينفع أركب مع حضرتك

نظر لها بتفحص وقال:

- ليه

قالت إيمان بإحراج :

- مينفعش أركب معاك لوحدى

أبتسم وقال:

- هو أنتى لما بتركبى تاكسى مش بتبقى أنتى والسواق لوحدكم خلاص يا ستى أعتبرينى

السواق

هزت رأسها نفيا وهى تقول:

- أنا مش بركب تاكسى علشان كده .. أنا بركب مواصلات عاديه

وضع عبد الرحمن يده فى جنبه وأستند بالأخرى على باب السيارة المفتوح وقال:

- امم طب والعمل أيه دلوقتى .. تحبى نركب العربيه ونسيب الأبواب مفتوحه

ورغم صعوبة الموقف ولكنها أبتسمت ثم أختفها سريعا وقالت :

- طب ممكن التليفون أكلم إيهاب تانى .. أصلى كلمته قبل ما أكلم عمى وتليفونه كان مقفول

ثم قالت بلحراج :

- لو سمحت ممكن تدفع لصاحب الكشك ده تمن المكالمه

أعطاها عبد الرحمن هاتفه لتتصل بلُخيتها وذهب ليدفع ثمن المكالمه وعاد سريعا فوجدها واضعه الهاتف على أذنها وتنقر على السياره بتوتر بالغ وبعد لحظات قالت:

- شويه يدى مشغول وشويه يقول خارج الخدمه

عبد الرحمن:

- والعمل .. معلى بقى تعالى على نفسك

إيمان:

- طب ممكن أركب هنا وأشارت للمقعد الخلفى

أبتسم وفتح لها الباب الخلفى وفى الطريق نظر لها فى المرآه قائلا:

- أنا مكنتش أعرف أنك بتتكسفى أوى كده لو كنت أعرف كنت جبت هند معايا

إيمان بصوت يشبه الهمس من شدة خجلها:

- مش موضوع بتكسفى .. بس مينفعش أركب عربيه مع راجل مش محرم ليا

ثم أكملت :

- حتى خطيبتك مينفعش تركب معاك لوحدها

أوما برأسه وهو يقول فى نفسه:

- مينفعش تركب معايا لوحدها تعالى شوفى ياختى دى بتقولى كلام بيخلى وشى يحمر

.....

وفى المساء جلس عبد الرحمن يقص على الجميع ما حدث وهم يضحكون ماعدا إيهاب الذى

كان ينظر الى أخته بأعجاب لأنها أحسنت التصرف

نظرت عفاف أم عبد الرحمن إلى إيمان بحب وقالت:

- والله يا إيمان لو البنات كلها زيك كان الشباب حالهم أتصلح

ألتقت الحاج حسين طرف الخيط من كلام زوجته ونظر إلى عبد الرحمن وقال:

- صحيح يا عبده أخبار هند معاك ايه

أنتبه عبد الرحمن على سؤال والده وقال:

- هند .. اه الحمد لله كويسين

كان عبد الرحمن فى داخله يتمنى أن تتصرف هند مثل إيمان وتتعامل بنفس طريقتها ولكن عزاؤه أنه يعلم أنها لا تفعل ذلك إلا معه لأنها تحبه وهو أيضا يحبها ولكنه بداخله صراع .. وضع رأسه على الوساده وقد أشتعل الصراع داخله أكثر نفسه تسول له وتقول:

"وفيهما ايه أنت خطيبها وبتحبو بعض وكل المخطوبين كده خروج وحب وكلام حلو ولو مش هتعمل كده مع خطيبتك هتعمل كده مع مين"

ولكن طبيعته الشرقيه وطبيعة تربيته كان يود أن تكون خطيبته متحفظة معه أكثر من هذا فهذه ستكون أم أولاده ومن تحمل أسمه فى المستقبل هذا إلى جانب الدين والحلال والحرام لقد لفتت إيمان أنتباهه دون قصد منها أنه توجد حدود بين الخاطب والمخطوبه حتى أنها لا تحل له أن تركب معه سيارته وحدها

لم يكن أمام عبد الرحمن بعد هذا الصراع إلا شىء واحد هو أن يتكلم مع هند ويشرح لها طبيعة مشاعره ويضع بينهما الحدود المفروضه بينهما حتى يتم تحديد ميعاد كتب الكتاب وكان يتوقع أن ترحب هند بهذه الفكره بل وكان يتمنى أن تساعده عليها فهو يحبها بصدق

جاءت سلمى لزيارة مريم يوم الجمعة بحجة أن تعطيها تفريغ المحاضرات التى غابت عنها رحبت بها مريم وأجلستها فى الحديقة تحت المظله .. ظلت سلمى تجول بنظرها فى أركان الحديقة وهى تقول لمريم:

- أيه ده كله أو مال البيت من جوه شكله أيه.. يا بختك يا مريم

مريم :

- أنتى جايه تزورينى ولا جايه تقرى عليا أشربى العصير بتاعك

أخذت سلمى كأس العصير ورشفت منه وهى تقول :

- قوليلى أخبار ولاد عمك أيه

نظرت لها مريم باستفهام :

- تقصدى مين فيهم

رفعت سلمى حاجبيها وهى تقول بمكر:

- يعنى مش عارفه أقصد مين

رفعت مريم رأسها من أوراق المحاضرات تنظر إليها قائلة:

- سلمى أبعدى عن وليد ده مش سهل أبدا مش بتاع خروجه وفسحه زى ما أنتى فاكراه ده
أنا بنت عمه وبخاف منه ومن نظراته

ضحكت سلمى وقالت:

- أنتى تخافى علشان أنتى قطه يا ماما لكن أنا لا .. أنا أعرف أخليه يدوخ حوالين نفسه وفى
الأخر يرجع أيده فاضيه

ثم وضعت كأس العصير من يدها وأكملت حديثها قائلة :

- بقولك آيه مش هتفرجيني على بيتكوا من جوا ولا آيه

أخذتها مريم للداخل ووقفت تطلب المصعد فتح الباب وخرج منه وليد ويوسف فى طريقهما
للخارج وقف وليد بلبتسامه كبيرة أمام باب المصعد وهو يرحب بسلمى .. صافحها وضغط
على كفها وهو يقول :

- أنا أعرف أن القمر بيطلع فى السما مش فى الاسانسير

ضحكت سلمى بميوعة وقالت :

- ميرسى أوى لزوقك

تحرك يوسف وهو يجذب وليد من يده قائلا بضيق :

- يالا هنتأخر على مشوارنا يا وليد

الفصل الثامن

أخذتها مريم للداخل ولكن وهما فى طريقهما أستوقفتهما سلمى وهى تشير إلى ركن ما فى الحديقة وتساءلت قائلة:

- أيه ده يا مريم ؟

نظرت مريم إلى حيث أشارت سلمى فوجدت ما يشبه حلبة الملاكمه وقالت:

- مش عارفه أول مره أشوفها

أستكملا طريقهما إلى البوابه الداخليه للمنزل ووقفت مريم تطلب المصعد فتح الباب وخرج منه وليد ويوسف وهما يرتديان حلة رياضية فى طريقهما للخارج وقف وليد بلبتسامه كبيره أمام باب المصعد وهو يرحب بسلمى .. صافحها وضغط على كفها وهو يقول :

- أنا أعرف أن القمر بيطلع فى السما مش فى الأسانسير

ضحكت سلمى بميوعه وقالت :

- ميرسى أوى لزوقك

تحرك يوسف وهو يجذب وليد من يده قائلا بضيق:

- يالا يا وليد

أستوقفته سلمى قائلة :

- أزيك يا أستاذ يوسف

أشاح بوجهه بعيدا وهو يجيبها قائلا:

- كويس ..

ثم خطى بعيدا عنهم وهو يقول لوليد :

- أنا هسبقك يا وليد

ثم أنصرف ،، تبعته مريم بعينيها بينما قالت سلمى لوليد:

- أنتوا رايحين فين كده ؟

نظر لها وليد بجاة مكشوفة وهو يقول :

- عندنا ماتش ملاكمة تيجي تتفرجى

قالت مريم بتعجب:

- ملاكمة أنتوا بتلعبوا ملاكمة مع بعض

ضحك وقال:

- يعنى حاجه كده خفيفه كل شهر مره علشان منساش

ثم أقترب من سلمى وقال بنظرات تفهمها جيدا :

- لازم الواحد يتدرب علشان يحتفظ بلياقتة دائما

أبتسمت سلمى وقد فهمت تلميحاته بينما قالت مريم:

- طب يالا نطلع أحنا يا سلمى

أقتربت سلمى خطوة أخرى من وليد وقالت:

- لا أنا عايزة أتفرج

وهنا عاد يوسف مره أخرى وصاح فى تأفف موجها حديثه لوليد :

- يالا بقى يا عم أنت

ذهبت إليه مريم وقالت برجاء:

- ممكن نتفرج يا أستاذ يوسف

يوسف:

- تتفرجوا على أيه هي سيما ..

شعرت مريم بأحراج شديد أحمر له وجهها وعادت للداخل ولم تنتظر المصعد بل توجهت

للدرج بسرعه وهى تقول بعصبية :

- حصليني يا سلمى

وقفت أمام باب شقتها وهى تكاد تبكى مما فعل بها فى الأسفل كانت تشعر بالحنق الشديد حتى أنها لم تسمع فرحه وهى تلقى عليها السلام أثناء صعودها .. سعدت خلفها فرحه ووجدتها على حالتها تلك فقالت وهى تربت على كتفها:

- مالك يا مريم عنكى مالها كنتى بتعيطى ولا ايه

أجابتها مريم حانقة:

- مفيش حاجة يا فرحه أنا كويسه

فرحه:

- كويسه أزاي أنا شفتك وأنتى طالعه واخده فى وشك سلمت عليكى مردتيش عليا

مريم :

- معلىش يا فرحه مخدتش بالى

أبتسمت فرحه متفهمة وقالت:

- قوليلى مين زعلك يا حبيبتى وأنا أخلى بابا ياخذك حقك منه

أبتسمت مريم لطريقتها الطفولية وأحتضنتها وقالت:

- تسلميلى يا حبيبتى أنا كويسه

ثم قالت بتردد:

- أخوكى بس أخرجنى شويه

أرتفع حاجبي فرحه وتساءلة:

- مين فيهم

مريم:

- يوسف ... قتلته ممكن آجى أتفرج كلمنى بطريقه وحشه أوى

فرحه بسعاده:

- أیه ده هما هیبداوا دلوقتی مشوفتوش وهو نازل یعنی

خرجت سلمی من المصعد وأتجهت إلى مریم وقالت:

- كده برضه تسيبيني وتمشى .. مالك فى أیه

نظرت لها مریم بضيق:

- لسه فاكده تيجى تشوفيني مالى

أقبلت فرحه على سلمی وصافحتها ورحبت بها ثم أستدارت إلى مریم وقالت :

- ولا يهملك تعالى أوريكى حـ

بترت عبارتها لأصطدامها بإيهاب على باب الشقه .. شعرت بالخجل الشديد وأحمرت

وجنتاها .. بينما قال بابتسامه خفيفه :

- أنا آسف يا آنسه فرحه مكنتش عارف أنك داخله

قاطعتهما سلمی مرحبة به:

- أزيك يا إيهاب

قال إيهاب باقتضاب:

- كويس الحمد لله عن أدنكم ،، وتركهم ونزل الى الاسفل

تابعت فرحه عبارتها التى كانت قد بترتها وقالت :

- تعالوا نتفرج من البلكونه

أستقبلتهم إيمان بالداخل وصافحت سلمی التى أنبهرت بالشقه الكبيره وأثأها الفخم ودخل

الأربعة إلى الشرفه ليشاهدا هذه المباراه الصاخبه بين وليد ويوسف وتشجيع إيهاب وعبد

الرحمن المستمر مما زاد جو الألفه بين إيهاب وأولاد أعمامه

أستأذنت إيمان وتوجهت الى عفاف زوجة عمها حسين لتساعدها فى تحضير طعام الغذاء فالיום هو الجمعة والحاج حسين لا يرضى بديلا إلا أن تجتمع الاسرة كلها على مائدة واحده طرقت إيمان باب شقه عمها ففتحت لها فاطمة زوجة عمها أبراهيم عندما رأتها فاطمه قالت ببرود:

- اهلا يا ايمان فى حاجه

ايمان:

- أزيك يا طنط أخبرك ايه .. ممكن لو سمحتى أدخل لطنط عفاف

أشارت لها فاطمه بالدخول

دخلت ايمان ولكنها تفاجأت بوجود هند التى تعرفت عليها ساد جو البهجه فى المطبخ وخصوصا بعد تواجد وفاء وأصبحت تتجاذب المداعبات مع ايمان التى تتمتع بشخصيه مرحه عكس ماكان يوقع الجميع

بعد ساعة أنصرفت سلمى وكانت معها مريم التى أوصلتها الى باب الحديقة الخارجى وودعتها وهى تركب سيارتها الصغيرة وتنطلق بها

عادت مريم وقطعت الحديقة ورأتهم وهم يجمعون أحبال حلبة الملاكمة .. نظرت الى يوسف وهو يجمع الأحبال بصحبة إيهاب ويتمازحان وكأنهم أصدقاء منذ زمن

ظلت واقفه لبرهه تنظر اليهم فى حيرة وضيق .. لا تعلم لماذا يتعامل معها هكذا اذا كان غير مرحب بوجودهم فلماذا أذن يحب إيهاب ويصادقه ويتعامل مع ايمان باحترام

أما هى فدائما يعاملها باقتضاب ونادرا ما ينظر اليها وهى تحدثه نفضت أفكارها جانبا وأكملت طريقها للداخل

وأخيرا التف الجميع حول المائدة الكبيرة وجلست هند بجوار خطيبها عبد الرحمن حيث قال الحاج حسين بترحاب :

- منوره يا هند بقالك كثير مجتيش عندنا

هند :

- ربنا يخاليك لنا يا حاج .. ثم التفتت الى عبد الرحمن وقالت :

- أصل عبد الرحمن بقاله فترة مشغول عنى

أكمل الحاج حسين طعامه وهو يقول:

- معلىش أنتى عارفه بقى مشغولياته هو أنا اللى هقولك

والتفت الى يوسف قائلاً:

- صحيح يا يوسف أخبار العماره الجديده أيه والمقاول ده مريحك ولا منتعاملش معاه تانى

يوسف :

- بصراحه يا بابا هو متعب وعاوز حد يبقى على دماغه دايمًا مبيجيش غير بالدق على

دماغه

نظرت له مريم وفى نفسها مندهشة من تصرفاته فهو أحيانًا رقيق ومهذب وأحيانًا أخرى لا

يُحتمل

تابع الحاج حسين وهو ينظر الى ايهاب:

- بقولك أيه يا ايهاب يابنى ايه رايك تاخذ الشغلانه دى

أبتسم ايهاب وقال معتذراً:

- يا حاج ده شغل مهندس مدنى أنا مهندس ديكور

الحاج حسين:

- طبعا فى مهندس مدنى مسؤل بس طبعا قلبه مش هيبقى على الشغل ده مجرد موظف

عامل الوقت ميفرقش معاه العكس الوقت لصالحه... وزى ما أنت شايف عبد الرحمن ووليد

ويوسف مش فاضين .. أيه رايك ممكن تساعدنى أنا محتاجك بجد وبعد العماره ما تخلص

تمسك أنت تشطيبها ها ايه رايك

نظر له إيهاب وقد شعر بالصدق فى كلماته وأنه بالفعل يحتاج مساعدته ولكنه ملتزم بالعمل

فى مكان آخر فقال:

- طيب وشغلى يا عمى

أبتهج الحاج حسين وقال:

- يا سيدى خد أجازه ولو الشغل معانا تعبك أرجعله تانى

صمت إيهاب لبرهه ثم أبتسم وقال لعمه:

- خلاص يا عمى هرد عليك بكره بأذن الله

وهنا نظر الحاج ابراهيم الى يوسف وقال له:

- ها يا يوسف مريم عامله معاك ايه فى الشغل

قال يوسف وهو يتناول طعامه :

- الحمد لله

الحاج ابراهيم :

- طيب الحمد لله .. وأنتى يا مريم مستريحه فى شغلك ولا معطلك .. أنا أصلى عارف يوسف طلباته كتيرة ومتعب فى شغله

مريم :

- لا يا عمى الحمد لله تمام

ثم نظرت ليوسف وقالت:

- هو أصلا مبيكلمنيش كتير علشان تبقى طلباته كتير

ارتفع حاجبي الحاج ابراهيم وهو يتابع قائلاً:

- أراى الكلام ده ،، ده انتوا ولاد عم

نظر لها يوسف بحده وقال:

- ايه المطلوب يعنى نسيب الشغل ونقعد نتساير ..

لمعت عيناها وكادت ان تبكى من حدته

فقال إيهاب بعصبيه:

- ايه يا يوسف بتكلمها كده ليه

تدخل الحاج حسين بسرعة قائلا:

- بتكلموا بعض كده وأنا قاعد أنا وعمكوا ..

ثم نظر الى يوسف بحده وقال:

- بعد الاكل نقعد فى المكتب نشوف ايه الحكايه دى

حاولت وفاء كعادتها تغيير مسار الحديث المحتقن فقالت بشغف:

- تعرف يا بابا أمبارح كان عندنا محاضرة والدكتور كان بيشرحلنا فى قانون العقوبات

وجابلنا قضيه حقيقيه من قضايا الزنا بس القضيه كانت صعبه أوى تقريبا محدش فينا

عرف يكتب فيها مرافعه تمام زى ما الدكتور عاوز تخيل الراجل لبس مراته قضيه زنا

وكمان ساومها يا أما تتنازل عن كل حاجه يا أما يحرك دعوه الزنا ضدها وتتحبس ويتعملها

ملف كمان

قطب الحاج ابراهيم حاجبيه قائلا:

- أعوذ بالله معقوله فى راجل يعمل كده وازاى اصلا يبقى حاجه زى كده فى القانون

كانت ايمان هى الاخرى ترغب فى تغيير مجرى الحديث فقالت :

- طبعا يا عمى هو ده القانون الوضعى جريمة الزنا الزوج هو بس اللي يقدر فى اى وقت

يوقف الحكم عليها ويتنازل وساعتها بتطلع براءة

قالت عفاف متسائلة:

- او مال يا بنتى الدين بيقول ايه فى الحكايه دى

ايمان:

- لا يا طنط الاحكام الشرعيه فى الموضوع ده لو فى أربعة شهداء كلهم اقروا بالجريمه دى وكلهم عدول وموثوق فيهم بيتنفذ فيها الحكم حتى لو الزوج اتنازل ،، أما لو كان الزوج هو اللى أدعى على مراته الزنا ومعدوش شهود يبقى ساعتها القاضى بيطبق عليهم آية اللعان

عفاف متعجبة:

- ياه أربعة بس دى لو أربعة بحالهم شهدوا عليها وهى كده تبقى لامؤاخذه بقى

ايمان:

- طبعا يا طنط ما هو ده علشان احكام ديننا بتدعو للستر علشان اللى غلط وربنا ستره من غير ما حد يشوفه يتوب ويستتر على نفسه لكن لو وصلت لدرجه أن أربعة يشوفوها تبقى تستحق الرجم يعنى مش زى ما الناس فاكروه أن تطبيق الحدود يعنى قتل وموت وتقطيع ورجم عمال على بطل

قالت وفاء بتركيز:

تعرفى يا ايمان أنتى خلتينى آخذ بالى من حاجات كتير وأنا بقى كده نويت أعمل دراسه بالمقارنه بين القوانين الوضعيه وأحكام الشريعة

أبتسمت إيمان وقالت:

- يالا توكلى على الله وأنا مستعده أساعدك بكل جهدى والكتب اللى عندى

نظرت هند إلى عبد الرحمن فوجدته يتابع الحديث باهتمام فقالت :

- أيه يا عبد الرحمن مش بتاكل ليه مركز أوى يعنى

عبد الرحمن:

- بصراحه أنا أول مره أسمع الكلام ده أيه الجهل اللى الواحد فيه ده

قال الحاج حسين موجه حديثه ل ايمان:

- تعرفى يا إيمان أنا كل يوم بيزيد أعجابى بيكى أكثر من اليوم اللى قبله

قالت له مداعبه:

- لا مغلش يا عمى أنا أصلى مش ناويه أرتبط دلوقتى يعنى هيبقى حب من طرف واحد
ضحك الجميع وشرعوا فى أتمام طعامهم حتى نهض الحاج حسين من مكانه وأشار الى
يوسف ومريم قائلاً:

- يوسف ومريم تعالوا ورايا على المكتب دلوقتى

نهض وليد من مكانه فأستدار إليه الحاج حسين وقال :

- بقول يوسف ومريم بس أظن الكلام واضح للكل

نهضت مريم بعد يوسف بلحظات ورغم مشاعر الحنق التى توجد بداخل كل منهما تجاه
الآخر غلا أنهما إلاأنهما عندما وصلا لباب المكتب تبادلا النظرات وكأنهما طفلين تم
أستدعائهما لمكتب الناظر لينالا عقابهما

الفصل التاسع

نهضت مريم بعد يوسف بلحظات ورغم مشاعر الحنق التى توجد بداخل كل منهم الا انهم
عندما وصلوا لباب المكتب تبادلا النظرات وكأنهما طفلين تم أستدعائهما إلى مكتب الناظر
لينالا عقابهما

تنهد يوسف بعمق وطرق الباب فتقدمت مريم خطوة ونظرت له بتحدى وكأنها تقول :

- النساء أولاً

زفر بقوة وتراجع خطوة ليسمح لها بالدخول أولاً

دخلت مريم ودخل بعدها وهما وجلان للغاية .. أشار لهما الحاج حسين بالجلوس

أمام المكتب .. نظر لهما نظرات صامتة صارمة ثم قال:

- فى أية بقى عاوز أفهم

وفجأه أنقلب الصمت إلى معركة تدافع الإثنان فى الحديث وكأنهما يتسابقان من يتكلم أكثر من الآخر

- من ساعة ما شافنى وهو مش طايقنى

- مش طايقك أزاى يعنى مش فاهم

- بتكشر فى وشى وبتعاملنى وحش

- المفروض أعمل أية يعنى أفرشلك الأرض رمله لما أشوفك

- لا بس تعاملنى معامله كويسه

- والله ده شىء زاد عن حده هتعليمنى أتعامل أزاى

هتف الحاج حسين ليووقف هذه المعركة الدائرة قائلاً بصرامة :

- بس والله عال أومال لو كنت مش موجود معاكوا كنتوا هتعملوا ايه

أطرقت مريم برأسها خجلاً وهى تقول :

- أنا آسفه يا عمى

قال يوسف معتذراً:

- آسف يا بابا بس هى اللى نرفرتنى

نظرت له بحدة هاتفتاً:

- أنا اللى نرفرتك ...

ثم التفتت إلى عمها وقالت بأندفاع:

- بص بقى يا عمى علشان تعرف بيتعامل ازاي النهارده كسفىنى قدام صاحبتي لما طلبت منه أتفرج عليه هو ووليد وأتريق عليا وقالى هي سيما .. ده غير طبعا طريقة معاملته ليا دايما سواء هنا ولا فى الشركه

هتف يوسف صائحاً:

- صاحبتك !! بص يا بابا صاحبتها دى والله لو شفتها لتحكم عليها متكلمهاش تانى أنا مش عارفه مصاحبهاها ازاي

هتفت مريم معترضة:

- هو أنت كمان هتتحكم فى أصحابي

ضرب الحاج حسين المكتب بقبضة يده ونهض بحدّة موجهها كلامه لكلاهما:

- لتانى مره صوتكوا يعلى قدامى

وقف يوسف وقال بضجر:

- بابا أنا قلتك من زمان أنا ماليش فى معاملة الحريم أنا اسف يعنى

هدعت العاصفه قليلا بينما قال الحاج حسين بهدوء:

- براحه كده ومحدث يقاطع التانى ..

ثم نظر إلى يوسف وقال متفهماً:

- أيه اللى مضايقتك يا يوسف بالظبط

يوسف:

- يا بابا أنا عاوز راجل يمسك مكتبي بعد أذنك

وقفت هي الاخرى وقالت مندفعة:

- وأنا مش عاوزه أشغل معاك

نظر لها عمها وقال بحدة:

- هو أنا مش قلت محدش يقاطع التانى

أنكمشت وجلست مكانها فى صمت .. ألتفت اليه مرة أخرى قائلاً:

- أيه اللي مش عاجبك فى شغلها

نظر لها قائلاً:

- شوف حضرتك طريقة لبسها أنا محبش العملاء اللي داخل واللى خارج يقعد يتفرج على

بنت عمى وهى لابسه كده

الحاج حسين:

- ده بس اللي مضايقتك فى شغلها

يوسف:

- ايوا

ربت على كتفه وقال آمراً :

- طيب أقعد

نظر اليها الحاج حسين وقال:

- بصراحه يا بنتى أنا كمان مش عاجبنى اللبس ده وكنت هكلمك عليه من بدرى بس

محبتش تضايقى منى وتفتكرى أنى عاوز أتحمم فيكى

قالت بتماسك:

- يا عمى أنا بلبس كده من زمان ومحدش بيبصلنى عادى يعنى لبسى مش أوفر

تدخل يوسف مقاطعاً:

- وعرفتى منين أن محدش بيبصلك

نظرت له بغضب وقالت:

- يعنى أيه عرفت منين .. كل البنات اللى حواليا بيلبسوا كده وزمايلى فى الكليه كلهم لبسهم
كدا

لوح يوسف بيده وهو يقول:

- لا يا بابا مش حقيقى أنا لما وصلتها الكلية شفت البنات داخله وخارجه من كليتها فيهم
بنات أه لابسين زيها وأكثر لكن برضه شفت كمان بنات كتيرة لابسين لبس محترم زى أى
كلية فى الدنيا فيها كده وفيها كده

مريم بانفعال:

- يعنى أنا مش محترمه وبعدين هما حرين كل واحد حر

نظر إلى والده قائلاً :

- شايف الرد يا بابا

أرسل الحاج حسين تنهيدة طويله ثم قال :

- بصراحه أنتوا الاتنين غلطانين .. أنتى يا مريم لازم تاخدى بالك من طريقة لبسك
ومفيهاش حاجة لو لبستى حاجة شكلها حلو برضه بس مش مجسماكى أوى كده ده أنتى
حتى يا بنتى محجبه

مريم:

- زى ما حضرتك قلت يا عمى أنا محجبه أعمل أيه تانى

قال الحاج حسين متعجباً:

- تعملى أيه .. الحجاب يابنتى يعنى زى ما غطيتى شعرك تغطى جسمك،، شروط الحجاب أنه
ميجسمش الجسم ولا يبقى شفاف .. هنعمل أيه بطرحه على الشعر والجسم ملامحه واضحه
ده ميبقاش حجاب يابنتى ده يبقى موضه

أطرقت برأسها وقالت:

- حاضر يا عمى هحاول أغير لبسى شويه

هتف يوسف معترضاً:

- شوية؟؟!!

هتفت مريم مؤكدة:

- أيوه شويه وده علشان خاطر عمى بس

أبتسم الحاج حسين قائلاً:

- ربنا يكرمك يا بنتى متتصوريش فرحتينى ازاي علشان عملتيلي خاطر وأكمل هو ينظر ل يوسف:

- وأنت يا يوسف طريقة النصح مش كده أهدى بطل تتحمق كده علشان الناس تفهمك

وتابع بابتسامه وهو ينظر لمريم:

- يابنتى لو مكنش بيخاف عليكي مكنش زعل منك .. ها خلاص صافى يا لبن ؟

يوسف:

- اللى تؤمر بيه يا بابا

قال أمراً :

- طب يالا أعتذر لبنت عمك علشان أخرجتها قدام صاحبتها

رمقها يوسف بنظر نارويه وألتفت الى أبيه :

- أنا اللى أعتذر يا حاج

أوما له والده برأسه وقال مؤكداً:

- ولو معتذرتش هخاليك تبوس راسها

أحمر وجهه وهو ينظر لها بضيق ثم قال بسرعه:

- آسف

رمقته بنظرة مستفزة .. فانفعل مره أخرى هاتفاً :

- شايف يا بابا بتبصلى ازاي

الحاج حسين:

- تعالى يا مريم اعتذرى لابن عمك علشان رفعتى صوتك عليه

مريم:

- ياعمى هو اللى بدء

نظر لها الحاج حسين وقال امراً:

- مريم اعتذرى

نظرت له فرمقها بنفس النظرة المستفزة التى نظرتها له من قبل وزاد عليها ابتسامه ساخرة
ألقت نظرة إلى عمها الذى كان مصوباً نظراته إليها ينتظر اعتذارها ثم عادت بعينيها إلى
يوسف وقالت بتكبر:

- سورى

يوسف وهو يعقد ذراعيه أمام صدره قائلاً ببرود:

- لا سورى أياه أنا مبعرفش لغات

ألقت عليه نظراتها الحارقة وقالت بسرعه:

- آسفه .. عن أدنك يا عمى وخرجت مسرعه

.....

خرجت مندفعه إلى باب الشقه ومنه إلى الدرج لتصعد شقتها فأصطدمت بوليد الذى قال
بدهشة:

- أياه واخده فى وشك كده ورايحه فين

مريم بعصبية:

- أبعده عنى دلوقتى لو سمحت أنا مش طايقه روى

وليد:

- مالك بس مين اللي زعلك يا قمر

نظرت له وكأنها لا تراه وقالت بأندفاع:

- أنا لبسى وحش؟

تصنع وليد نظرات الدهشه وقال:

- مين اللي قال كده ده أنتى آخر شياكه وحلاوة

قالت بمرارة:

- يوسف

قال وليد بغضب زائف:

- ولا أبى عمى ولا أعرفه يا شيخه ده راجل معقد سيبك منه

تركته وأكملت طريقها حاول أن يوقفها مرة أخرى ولكنها لم تعره اهتماما .. أرتمت على فراشها وأخذت تبكى .. بعد لحظات وجدت إيهاب وإيمان واقفان أمامها فى وجوههما نظرات تساؤل ثم قال إيهاب:

- أيه اللي حصل مع عمك .. قالك حاجه زعلتك

مريم وهى تجفف دموعها:

- لا

جلست إيمان بقربها وقالت:

- طيب بتعيطى ليه يا حبيبتي

قال إيهاب بانفعال:

- لو حد زعلك قوليلى أحنا مش بنشتغل عند حد

إيمان:

- أهدى يا إيهاب لما نعرف فى أيه

أعدلت مريم فى جلستها وقصت عليهم ما دار فى حجرة المكتب

أنفعل إيهاب أكثر وصاح بعصبيه:

- شايفه يا هانم ياما قتلتك ياما أتخانقت معاكى على لبسك شويه وعلى البت اللي ماشيه معاها شويه وأنتى ولا أنتى هنا وادي النتيجة الناس بقت تبصلك زيك زيها .. وأكد طبعاً بيقولوا عليا مش راجل ما أنا سايبك بقى تلبسى اللي تلبسيه

بكت مريم بشدة وقالت:

- خلاص بقتوا كلكوا عليا دلوقتى

حاولت ايمان تلطيف الجو بينهما ولكنها فشلت خرج ايهاب مندفعاً فى غضب قطع الحديقة بخطوات واسعة وسريعه رآته فرحه حاولت أن توقفه لكنه لم يسمعها وقفت حائرة لا تعلم ما ألم به صعدت تبحث عن ايمان فوجدتها تهبط الدرج إلى الحديقة فأستوقفها والقلق بادي على وجهها وقالت متسائلة:

- هو ايهاب ماله كان ماشى وشكله زعلان أوى حاولت أنه عليه مردش ومشى بسرعه هو حصل حاجه يا ايمان

نظرة لها ايمان بتمعن ثم وضعت يدها خلف ظهرها وصمتت زاد قلق فرحه وقالت:

- آيه يا إيمان بتصيلى كده ليه

مطت إيمان شفيتها بمكر وقالت ببطء:

- وأنتى مالك قلقانه كده ليه

أرتبكت فرحه وقالت:

- أبدا عادى يعنى بسأل بس

وجهت إيمان سبابتها إلى وجه فرحه وقالت تداعبها:

- أعترفى يا فرحه الأنكار مش هيفيدك

أحمرت وجنتاها وقالت بخجل:

- آيه يا إيمان أعترف بأيه مالك كده عامله زى المحققين اللي بيطلعوا فى الافلام

أبتسمت إيمان لها وقالت بحنان بالغ:

- هو كمان مهتم بيكى على فكره ده أخويا وأنا عارفاه

أبتسمت فى خجل وقالت:

- هو اللي قالك أنه مهتم بيا

ضحكت ايمان فى سعادته وأحتضنت فرحه كان عبد الرحمن يهبط على الدرج فوجدتهما هكذا فوقف ووضع يديه على وجهه وقال بطريقة مسرحيه:

- لا مش ممكن مش مصدق عنيه أختى وبنت عمى وفين .. على السلم ..

ثم رفع يديه وتهدج صوته وهو يقول :

- رحمتك يااااااااااا رب

ضحكت فرحه ضحكه عاليه وأستدارت إيمان لتخفى ضحكتها

.....

اليوم التالى كان يوم الصدام الحقيقى فى الشركة بين يوسف ومريم وهدى وعبد الرحمن

كان عبد الرحمن قد قرر أن يتكلم مع هدى فى طبيعة علاقتهما وأن يضع لها حدود حتى يتم عقد القران

وكانت مريم تنوى أن تنتقم من يوسف شر أنتقام ،، دخلت عليه وهى معها بعض الملفات وجدته واضع سماعات الهاتف فى أذنيه ومغمض العينين وفى أسترخاء شديد .. خطت نحوه ببطء وتناولت مج النسكافيه من أمامه ثم قذفته على الارض بقوة

فزع يوسف ونزع السماعات من أذنيه وصرخ فيها :

- فى ايه !!

قالت ببرود :

- ولا حاجه الملف خبط فى المجر وقعه على الارض

وأبتسمت بأستفزاز وأكملت:

- طب أجيلك بعدين بقى تكون الخضه راحت

وخرجت وأغلقت الباب خلفها ،، جلس يوسف ومازال وجهه عليه أثر المفجأة ثم أبتسم وهو يضرب كفا بأخر ويقول:

- البت دى مش هتجيبها لبر معايا ،، بس أظاهر أنها متعرفنيش كويس .. ماشى يا مريم واحده بواحد والبادى أظلم

.....

أنتظر عبد الرحمن وقت الراحة وذهب الى هند ليتحدث معها ،، عندما رآته تهلل وجهها وقالت:

- كنت متأكده أنك جاى ... وحشتنى

أبتسم بارتباك وقال:

- هند عاوز أتكلم معاكى فى موضوع مهم

لاحظت الارتباك على وجهه فقالت بقلق:

- خير يا عبده مالك

عبد الرحمن :

- بصى يا هند عاوزك تفهمينى كويس أوى .. أنا والله بحبك وهفضل احبك ونفسى تبقى

مراتى النهارده قبل بكره لكن لحد ما نكتب الكتاب لازم علاقتنا تبقى بحدود

أقفهر وجهها وقالت:

- يعنى أيه بحدود

عبد الرحمن:

- يعنى مش هينفع نخرج مع بعض لوحدنا ولا تركبى معايا لوحدك وبرضه يعنى كلام الحب

يبقى بحدود... فاهمانى

نظر لها ليراقب تأثير كلماته عليها فوجدها تنظر اليه بدهشه وتعجب وترقب فأكمل:

- اللى بقلهولك ده لمصلحتك أنتى قبل مصلحتى علشان عاوز أشوفك فى أحسن صورة

ضيق عينيها وقالت بشك:

- من أمتي الكلام ده يا عبد الرحمن

قال بتصميم:

- من زمان يا هند وأنا بضايق من بعض تصرفاتك معايا لكن كنت بتغاضى عنها لكن أخيراً
عرفت أن فى حاجات حرام فى علاقتنا لازم نتجنبها والحرام مش هينفع نغالط فيه

قالت بسخرية:

- وأنت من أمتي بتقول حرام وحلال

نظر لها بانزعاج وقال:

- يعنى أيه ،، هند هو أنا مش مسلم يعنى ولازم الحلال والحرام فى بند يومنا ولا ايه

أومات برأسها وقالت بانفعال :

- بس بس أنا دلوقتى فهمت

نظر لها بتمعن قائلاً:

- فهمتى ايه

هند:

- فهمت أنك بتتهرب من الجوازه .. عاوز تطفشنى يعنى

زفر عبد الرحمن بقوة ثم قال :

- لا يا هند متقوليش كده أنا ناوى أكتب الكتاب قريب لكن لحد ما نكتب الكتاب لازم نراعى
النقطه دى

هند:

- واياه اللي مانعك ما نكتب الكتاب

عبد الرحمن:

- مستنى بابا يحدد معاد كل ما أفاتحه فى الموضوع يقولى أستنى شويه

قالت بانفعال:

- وأنا بقى هستنى لما أبوك يحن عليا

هتف بغضب:

- أتكملى عن أبويا كويس يا هند أحسنك

هوت الى مقعدها وظلت تبكى فى صمت .. وقف بجوارها وأستند الى مكتبها وقال بحنان :

- أنا مش عارف أنتى قلقانه من أيه هنتجوز والله بس أصبرى عليا شويه أبويا مبيجيش
بالضغط بالعكس

قالت وهى تبكى:

- مش ملاحظ أن الحاج حسين أبتدى يأخر معاد الجواز من ساعة ما ولاد عمك رجعوا

عبد الرحمن بعدم فهم:

- طب وولاد عمى مالهم بالموضوع ده

قالت وكأنها لم تسمعه :

- وأنت كمان أهو أبتديت تقولى حرام وحلال

نظر لها متعجباً وهو يقول:

- طب وفيها أيه

هزت رأسها بحنق وهى تجفف دمعها قائلة :

- لا فيها كتير وأنا اللي غلطانه

قطب حاجبيه وهو يقول:

- مش فاهم

نظرت بعيداً فى شرود وهى تقول :

- مش لازم تفهم دلوقتى لو سمحت سبنى لوحدى عاوزه أقعد مع نفسى شويه قبل ما والدك
يرجع المكتب تانى

نظر لها بأسى فهي لم تفهمه كما كان يتوقع وتركها وغادر إلى مكتبه ،، وقف أمام المصعد لبرهه ثم شعر أنه أخطأ بحقها وقلبه أمره ان يرجع لها فلم يكن يجب أن يتركها هكذا فى هذه الحالة ابدا لابد أن يثبت لها أنه يحبها وشغوف بها ولن يتزوج غيرها ابدا

عاد إليها ولكنه وجد باب مكتبها مغلق فظن أنها أغلقتة لتبكي وحدها دون أن يسمعها أحد وحتى لا يفاجأها والده بدخوله عليها وهى تبكى .. فتح الباب ببطء ليطمئن عليها ولكنه سمعها تتحدث فى الهاتف .. أستمع لما تقول .. كادت عينيه أن تخرج من مكانها وكاد وجهه أن ينفجر غضباً وبغضاً من هول ما يسمع

الفصل العاشر

عاد إليها ولكنه وجد باب مكتبها مغلق فظن أنها أغلقتة لتبكي وحدها دون أن يسمعها أحد وحتى لا يفاجأها والده بدخوله عليها وهى تبكى .. فتح الباب ببطء ليطمئن عليها ولكنه سمعها تتحدث فى الهاتف .. أستمع لما تقول .. كادت عينيه أن تخرج من مكانها وكاد وجهه أن ينفجر غضباً وبغضاً من هول ما يسمع

وقف دقائق يستمع ويستمع وعندما أنتهت عاد إلى المصعد مرة أخرى وهبط إلى الأسفل وأستقل سيارته .. أستند برأسه إلى ظهر المقعد وأغلق عينيه وهو لا يكاد يصدق ما سمع .. كلمات زلزلت كيانه وفطرت قلبه ضرب .. لا يعلم كم مر عليه من الوقت وهو فى هذا الوضع فلم يعد يشعر بشيء غير الجمود

حتى سمع طرقات على زجاج سيارته فتح عينيه وألتفت فوجد والده قد عاد ... قلق الحاج حسين بشده وهو يرى أبنه فى هذا الوضع فهو يعلم أنه لا يجلس هكذا إلا إذا كان يشعر بألم حقيقى .. فتح الباب وجلس بجواره قائلاً بلهفه:

- مالك يا عبد الرحمن قاعد كده ليه يابنى ؟

أرسل تنهيدة قويه وهو يقول:

- تعبان يا بابا

ظهر التوتر أكثر على ملامح الحاج حسين وهو يقول متسائلاً:

- تعبان ازای یعنی .. فهمنی

أغض عبد الرحمن عينيه بألم وهو يقول :

- هحكيلك كل حاجة يا بابا ... وقص عليه كل ما دار بينه وبين هند وكيف عاد حتى لا يتركها بمفردها متألمة منه وماذا سمع منها وهي تتحدث في الهاتف

أنهى حديثه قائلاً بأسى:

- أنا آسف يا بابا مكنتش أعرف أنها كده

ربت والده على كتفه بقوة وقال بعزم:

- أجمد يا عبد الرحمن الدنيا فيها ناس كتير بالشكل ده يابنى وأنت مش صغير واللى حصل ده يعلمك مش يزعلك كده يابنى

أوماً عبد الرحمن برأسه فى صمت حزين قاطعه والده قائلاً:

- تعالى معايا

- لا يا بابا .. مش عاوز أشوفها تانى بعد النهاردة

أمسك والده ذراعه قائلاً بتصميم:

- لا هتيجى معايا .. عاوزك تسمع بس متعلقش على حاجة .. تعالى

قطع الحاج حسين الممر الطويل المؤدى إلى ردهة مكتبة الخاص بصحبة عبد الرحمن .. نهضت هند عندما رأتهما .. فأشار لها أن تلحقهما إلى المكتب

جلس الحاج حسين خلف مكتبة وأشار إلى عبد الرحمن أن يجلس فى المقعد المقابل له .. دخلت هند لتقف أمامه وكانت تتوقع أمراً من أمور العمل طلبها لاجله .. ولكنها تفاجأت به يقول:

- لو سمحتى روحى هاتى شنطتك

نظرت له فى دهشة وأستنكار .. فأعاد أمره مرة أخرى:

- هاتى شنطتك يا هند

خرجت بخطوات بطيئة .. يدور بخلدها ألف سؤال وسؤال

أحضرت حقيبتها وعادت اليهما .. فمد يده أمامه قائلاً بلهجة أمره:

- هاتى تليفونك

أخرجت هاتفها وأعطته أياه:

- ضغط عدة ضغطات على لوحة المفاتيح ثم أدار شاشته لها وقال بجدية:

- رقم مين ده اللي كنتى بتكلميه من شويه

أرتبكت بشدة وزاغت نظراتها وهى تقول:

- دى واحده صاحبتى .. نظرت إلى عبد الرحمن فوجدته يشيح بوجهه عنها ويكسو وجهه

الحزن والضيق

فقالت :

- خير يا فندم

نظر لها الحاج حسين وقال بثقة:

- كدبتى ليه عليا وقولتى أن الجواب كان فى صندوق البريد بتاع الشركة

هوى قلبها إلى قدميها وأحمر وجهها خوفاً لا تعلم ماذا تقول وكيف تفعل فلجأت الى الكذب

مره أخرى وقالت:

- ماهى هى دى الحقيقه يا حاج .. أنا فعلاً لقيته فى الصندوق

خبط على المكتب فأنفض جسدها وقال محذراً:

- هتكذبى تانى الجواب ده وصلك بالايدي ...صح

ظهر الرعب على وجهها وقالت مدافعه عن نفسها:

- مين اللى وصلك الكلام ده يا حاج اللى قالك كده كداب

أشار الى عبد الرحمن الذى كسى الحزن وجهه أكثر وأكثر وقال:

- عبد الرحمن هو اللى قالى

صمتت فى دهشة وخوف لا تدرى ولا تفهم كيف عرف عبد الرحمن بالامر

تابع الحاج حسين كلامه:

- عبد الرحمن سمعك وأنتى بتتكلمى فى التليفون يا هند ده أجابة السؤال اللى بيدور فى دماغك دلوقتى

أستندت الى أقرب مقعد لها فلقد تخلت عنها قوتها وأصفرت الدنيا أمامها وكادت أن يغشى عليها من الصدمة وبدأت فى البكاء

نهض عبد الرحمن قائلاً:

- أنا مروح يا بابا عن أذنك أوما له والده بالموافقه فانصرف دون أن يلتفت وراءه ليخفى ألمه وندمه ويداوى جرحه العميق

نهض حسين من مقعده ووقف بالقرب منها وقال:

- معقوله يا هند .. ده أنا كنت بعترتك زى بنتى بالظبط تقومى تخونينى كده

بكت بشدة أكبر وقالت بمرارة:

- والله يا حاج أنا مكنت أقصد أنى أخونك أنا قلت يعنى ده مجرد جواب هوصلهولك وخلص وبعدين هى فهمتنى أن الجواب ده فى معلومات حضرتك بتدور عليها بقالك سنين وقالتنى أن ده عمل خير

أبتسم فى سخرية قائلاً:

- وهو عمل الخير اليومين دول بياخدوا له مقابل...

هتفت ببكاء:

- والله يا حاج أنا مطلبتش منها فلوس هى اللى عرضت عليا الفلوس علشان تتأكد أنى ههتم وأوصلك الجواب بنفسى لحضرتك لأنها كانت خايفه حد تانى يشوفه وميوصلهوش وأنا كنت محتاجه مبلغ كده فى الوقت ده وكنت مكسوفه أطلب سلفه من حضرتك .. وهو ده كل غلطفى أنا آسفه يا حاج أنا آسفه

أنفعل عليها قائلاً:

- أنتى لسه بتكدي يا هند أنتى خدتى منها رقمها علشان تقويلها أخبارى أول بأول صح ..
أنا مش عارف أنتى مستمرة فى الكذب ازاي وانا بقولك عبد الرحمن سمعك وانتى بتكلميه
أمتنع وجهها وقالت بارتباك:

- لا والله يا حاجه أنا منقلتش أخبارك لحد هي لما أدتني الرقم قالتلى علشان لو حصل
وحضرتك مقرتش الجواب لأى سبب أبلغها

وبعد كده كانت بتتصل عادى تقولى أزي الحاج عامل أيه وأزي عبد الرحمن ويوسف وأنا
كنت بتعامل معاها على أساس أنها قريبتكوا يعنى فبقولها كويسين وخلص
كاد أن ينفعل عليها مرة أخرى ولكنه صمت قليلا ثم قال فجأة :

- خلاص يا هند أنا مصدقك .. بس أنتى عارفه طبعا أنك غلطتى والغلط ده مينفعش يعدى
كده

قالت بلهفة:

- الله يخالك يا حاج مترفدنيش أنا محتاجه الشغل ده اوى
نظر لها بتفكير وقال:

- أنا مش هرفدك بس أبني مجروح منك اوى ومش هيستحمل يشوفك هنا تانى .. أنا هنقلك
مكان تانى تكونى بعيده شويه عنه مش عاوزه يضايق كل ما يشوفك
قالت بحيرة:

- يعنى يا حاج هو قرر.....

قاطعها الحاج حسين قائلا:

- سيبه شويه كده لما يفوق من صدمته شهرين تلاته يكون نسي وهدى وبعدين أبقي
أتكلمى معاها .. يالا دلوقتى خدى شنطتك وروحي وبكره إن شاء الله تيجى على شغلك الجديد

.....

- معقوله يا حاج أيه اللي أنت بتقوله ده ازاي تسيبها فى الشركة بعد اللي عملته
أعتدل الحاج حسين فى جلسته وهو يجيب زوجته عفاف قائلا:

- أهدي بس يا أم عبد الرحمن أنا عارف بعمل أياه كويس ... هند بتشتغل معانا من زمن ومعها أسرار كثير عن شغلنا متنسش أنها مديرة مكتبي ومسؤله عن ملفات كثيرة .. لو طردتها وقطعت عيشها هتقول عليا وعليا أعدائى .. إذا كانت خانتنى وهى شغاله معايا ومخطوبه لأبنى يبقى هتعمل أياه لما الخطوبه تتفسخ وكمان أطردها من الشغل

قالت عفاف بتفكير:

- طب وبعدين

- ولا قابلين أنا قتلها تسبب عبد الرحمن شهرين تلاته على ما يهدى .. أكون أنا غيرت تفاصيل وحاجات كثير فى الشغل وساعتها تبقى المعلومات اللى هى تعرفها قديمه ومالهاش لازم وضررها هيبقى قليل أوى إذا مكنش معدوم يعنى .. والمكان اللى نقلتها فيه مفيهوش حاجه تعرف تضرنا بيها ولا تستعملها مع شركات معندهمش ذمه عاوزه تضر بنا فى السوق
عفاف:

- والله يا حسين أنا مش عارفه أنت بتعرف تمسك أعصابك كده ازاي مع واحده خانتك بالشكل ده

ضحك وقال:

- أصلها بصراحة خدمتنى مرتين تلاته كده من غير ما تحس

نظرت له بتعجب فأوما برأسه قائلا:

- زى ما بقولك كده خدمتنى وضرت نفسها ..

تنهد بقوة وتابع كلامه:

- أحلام كانت بتستخدمها علشان تعرف أخبارنا وأخبار يوسف علشان تعرف تقربه من مريم وأبتسم قائلا:

- وأنا معنديش مانع أنا نفسى فى كده أنا كمان

بس هند بقى بغائها لما لاقت عبد الرحمن معجب بكلام إيمان وكمان راح قالها حلال وحرام أفكرت أنه بيطفشها علشان خاطر إيمان فأتصلت بأحلام وجابت اللى عندها كله

قالت لها أنا أقدمك يوسف على طبق من ذهب وأنتى عاوزه تطلعينى من المولد بلا حمص
تنهدت عفاف بألم وقالت:

- يا عينى عليك يا عبد الرحمن .. ده كان بيحبها اوى .. علشان كده يا عين أمه مخرجش من
أوضته من ساعة ما رجع وقاعد فى البلكونه من ساعتها حتى مرضيش يتعشا

ثم نظرت له فجأة بانتباه وكأنها انتهت لحديثه فى التو وقالت:

- يعنى أيه أنت كمان عاوز كده يا حاج

حسين:

- يعنى هى خطت علشان تقرب مريم من يوسف وتشغلها معاه وأنتى عارفه يا عفاف أنى
عاوز ولاد أخويا يفضلوا فى حضنى علشان كده بقولك وأنا معنديش مانع

المهم عندى أن مريم تحب يوسف مش تبقى عاوزه تتجوزوا علشان تنفذ خطت أمها
وخلص

عفاف:

- وتفكر مريم متفقه مع أمها يعنى

حسين :

- مش متأكد يا عفاف ... لما كانت متحمسه فى الاول علشان تشتغل معاه كان ممكن اقول اه
عارفه

لكن بعد المشاكل اللى حصلت بينها وبين يوسف مبقتش متأكد

لأنها لو كانت بتنفذ كلام أمها كان زمانها بتسمع كلامه وأنتى عارفه يوسف بيتبسط من
الست اللى بتسمع الكلام وأكد أحلام وصلت المعلومه دى لمريم

وطالما مريم منفذتهاش يبقى اللى أنا حسيته أمبارح فى المكتب وهما بيتخانقوا قدامى كان
صح

ألثفتت إليه عفاف بتسائل وقالت :

- أیه اللی أنت حسیتہ وهی أحلام یعنی بتعمل کل ده لیه

قال حسین بلا مبالاه:

- مش مهم دلوقتی .. أهم حاجه عندی دلوقتی عبد الرحمن عاوزه یخرج من الحاله دی قلبی وجعنى أوی علیه الله یكون فى عونہ مش سهل علیه اللی حصل ده

.....

كانت هند تجلس فى فراشها وتبکی بشدة وقد تورمت عیناها من كثرة البكاء

جلست أختها علا بجوارها ومسحت على ذراعها وحاولت أن تهدئها لكن هند نفضت يد أختها فى قوة قائله:

- أبعدى عنى أنتی السبب .. أنتی السبب

وقفت علا ووضعت يديها فى خصرها قائله:

- نعم يا ماما أنا السبب ازای یعنی

أنا بس شجعتك أنك توصلی الجواب وتاخذی الفلوس لكن مقلولتلكيش تقوليلها أخبار أخو خطيبك يا هانم

وأنتی أصلا غيبه لو كنتی قلتیلی كنت هقولك لاء لأن اللی ترسم على واحد ممكن أوی ترسم على أخوه وتطلعی أنتی من المولد بلا حمص وأهو ده اللی حصل يا ناصحه

قالت هند برجاء:

- لا لا عبد الرحمن مضعش منى هو بس مصدوم وعاوز فرصه یهدى وبعدين مش هیقدر یبعد عنى أنا متأكده .. متأكده

علا:

- وأنتی فاکره أن أبوه هیسمحك تدخلی عیلتهم بعد اللی عرفه .. والله أنا لو منك أنتقم منه ده أنتی تعرفی عنهم بلاوی

هند:

- لا الحاج حسين نقلنى بس علشان ميحصلش صدام بينى وبين عبد الرحمن لكن أنا متأكد
أنه مش هيعارض لو عبد الرحمن عاوزنى .. ليه أروح أعاديه وأخسره للأبد

علا:

- وتفتكرى يعنى اللى أسمها أحلام دى وبنتها هيفوتوا الفرصه دى أكيد هيستغلوا بعدك عنه
ويفضلوا وراه لحد ما يتجوزها

نظرت لها هند نظرات شارده وقالت :

- خاليها بس تحاول تاخده منى وأنا هوريكى هند ممكن تعمل ايه

.....

كان عبد الرحمن يجلس على مقعده الخاص به فى الشرفه مغمض العينين يستعيد كل
ذكرياته مع هند كل كلمة حب قالها لها وكل نبضة قفز بها قلبه لاجلها .. فتح عينيه ببطء
لينظر الى الحديقة المظلمه وكأنه ينظر الى الظلام المحيط بقلبه فلقد أنطفت شمس حبه
رأى الرياح تعبت ببعض أوراق الشجر فتقاوم بعضها ويستسلم البعض الاخر فتسقطها أرضا
.. نعم من يستسلم للرياح يسقط فيصبح جزءا من الارض ليداس بالاقدام كما تداس الارض
التي سقط إليها راضياً

لمعت عيناه وقاتلة الدموع بضراوة من أجل أن تهبط إلى مجراها لتروى ظمأ محنته
ولكنها وجدته مقاتل من الدرجة الاولى لم يسمح لها وسجنها فى محبسها ليحتفظ بها
ويجعلها مدادا لحياته القادمة والتي قرر أن تكون بلا حب وبلا مشاعر وبلا قلب المعنى
الحقيقى للجمود

الفصل الحادى عشر

دخلت مريم صباحا الى مكتبها فوجدت حاله غير طبيعيه فى مكتب يوسف ثم سمعته يصرخ فى بعضهم من الداخل قائلا:

- الملف ده لو ضاع هتبقى كارته

أطلت برأسها الى الداخل لترى ما يحدث فوجدت أثنان من الموظفين يقفان أمامه وهو منفعل بشدة فى الحديث

عندما رآها فجأة نظر لها نظرة حاده وقال بعصبيه:

- تعالى هنا يا هاتم فى ملف ضايح وحضرتك لسه واصله

قال الموظف الاول:

- يافندم حضرتك مضيت الملف ده أمبارح

قال الاخر:

- وقلت حضرتك هتبعته للحاج ابراهيم يمضيه ويراجعه

قال فى عصبيه أتفضلوا أنتوا دلوقتي

ثم أستدار لها وهى تقول :

- ملف أيه بس وأحنا ندور عليه

يوسف بعصبيه:

- لسه بتسألنى .. الملف اللى أخذتیه أمبارح قبل ما نمشى وقلتى هتبعته للحاج ابراهيم

أرتبكت مريم وهى تفكر بصوت عالى:

- مش فاكراه طيب أستنى أفكر

أنفعل أكثر قائلا:

- الملف ضاع وأنتى لسه هتفكرى .. أكيد نسيتى تبعته أتفضلنى يالا دورى عليه فى مكتبك

وفى الدولاب ألقى الدنيا عليه

خرجت مريم فى اضطراب شديد تبحث بتوتر وسرعه لم تجد شيئا ولا تذكر أيضا شكل الملف

خرج اليها بعد دقائق:

- آيه لسه مش لاقية حاجه .. أنتى عارفه لو الملف ده ضاع هيجصل آيه

حاولت مريم أن تركز تفكيرها لعلها تتذكر أين هو ولكنه لم يعطيها فرصة صوته العالى أربكها جدا وشتت تفكيرها ظلت تبحث أكثر من نصف ساعه وهو واقف ينظر اليها ويشتت تفكيرها بصوته ويربكها حتى جلست خلف مكتبها وهى تتنفس بصعوبه ولفت يدها الى ظهرها لتمسك به وهى تقول بألم :

- خلاص مش قادره ظهري أتكسر

يوسف بانفعال:

- يعنى آيه مش قادره قومي دورى تانى

كادت مريم ان تبكى وهى تقول:

- خلاص مش قادره ظهري هيموتنى .. مش هدور تانى وأعمل اللي عمله يارب حتى ترفدى

تركها ودخل مكتبه ثم عاد بعد لحظه وفى يده الملف الضائع .. وقف أمامها وقال مبتسما:
- الملف أهو ..

ثم وضعه أمامها وقال بانتصار:

- فآكره المآ اللي وقع أتكسر لوحده ...

وأستدار لينصرف وهو يقلد طريققتها المستفزة فى الكلام .. طب عن أذنك أنا بقى لحد ما ضهرك يرتاح ..

ثم أطلق ضحكات عالىه مستفزة وأستدار لها وهى تنظر له بدهشة وحنق وقال:

- متلعبيش مع الأسد تانى يا قطه أتفقتنا ...

نظرت الى المكان الذى كان يقف فيه بذهول ثم ضربت المكتب بقدمها فى غيظ شديد فألمتها قدمها فجلست تبكى وهى تشعر بالضيق والحنق منه

ها هو قد وفى بوعدده ولم يتركها تنعم بما فعلته به فى المره الأخيره ورد لها فعلها أضعاف مضاعفه بكت أكثر وهى تقول فى ضيق:

- والله لوريك يا يوسف والله لوريك

وأستمرت فى البكاء كالاطفال

.....

عادت إيمان من عملها وقت الظهيرة وعبرت الحديقة بخطوات واسعه وقبل أن تصل للداخل لفت نظرها وجود عبد الرحمن فى ركن بعيد نسبيا يقف أمام حوض معين من أحواض الزهور .. ركان يحبه ويرويه دائما بنفسه .. تعجبت إيمان فهى لم تعتاد على وجود عبد الرحمن فى البيت فى مثل هذا الوقت فمن المفترض أن يكون فى العمل وقفت متأمله للحوض الذى يتأمله .. كان أجمل حوض للزهور فى الحديقة كلها وكان يحوى زهرة بيضاء ملفته للانتباه ومميزة جدا عن بقية الزهور ..

كان عبد الرحمن يقف أمام تلك الزهره الرائعه نعم هذه الزهرة كانت هند معجبة بها وهمت أن تقطفها ولكنه طلب منها أن تتركها على أن يسميها بأسمها وبالفعل كان يسمى تلك الزهره " هند "

وضع أطراف أصابعه على تلك الزهره فظنت إيمان أنه يتحسسها ويلامس شذاها ولكنها تفاجأت به يقطفها فى عنف ويرمى بها بغضب خلف ظهره بقوة

سقطت الزهرة فأقتربت منها خطوات وجعلت تنظر إليها وهى ملقاه على الارض وتنظر له بأستنكار

كيف يفعل هذا كيف يرمى تلك الزهرة الرائعه المميزه هكذا أنها لم تراه من قبل يفعل ذلك

أستدار لينظر الى موقع السقوط فلم يلاحظ وجود ايمان رغم اقترابها منها فنظر الى الزهرة بغضب أكبر وخطى إليها بسرعه ليدهسها بقدميه وقبل أن يقوم بدسها بلحظه ألتقطتها فى سرعه

ووقفت تنظر له بصمت متسائل .. فقال فى غضب :

- أرمى الورده دى على الارض

قالت له بتعجب :

- ليه حرام عليك .. عاوز تدوسها ليه

عبد الرحمن فى عصبية :

- بقولك أرميها

ففتحت حقيبتها فى سرعه ووضعها بداخلها وقالت له بتحدى :

- مش هرميها لو أنت مش عاوزها أنا عاوزها يا اخى

تطايرت شرارات الغضب من عينيه وصرخ فى وجهها:

- وأنتى مالك أنتى بتدخلى فى اللى ملكيش فيه ليه عاوزها ولا مش عاوزها يخصك أيه أنتى

لما أقولك أرميها تسمعى الكلام وأنتى ساكتة فاهمه ولا لاء أياكى تدخلى فى حاجه تخصنى
تانى ولا حتى تقفى فى مكان أنا فيه

كانت نظراته حادة جدا والغضب يطل من عينيه فعلت أنه ليس فى حالته الطبيعیه وتراجعت
للخلف خوفا من أى تطاول من الممكن أن يحدث ثم أستدارت وخطت خطوات سريعة أقرب
الى الجرى للداخل

لم تنتظر المصعد ولم تفكر به وصعدت فى سرعه دخلت غرفتها وألقت نفسها على الفراش
وظلت تبكى وقلبها يخفق بشدة

كانت أول مرة فى حياتها تستشعر الخوف من أحد وتراجع أمامه خوفا من بطشه .. شعرت
بمهانه كبيرة وبأنها شخص غير مرغوب فيه وأنها فى بيت غريب عنها من السهل أن تطرد
منه فى أى وقت

نهضت وكفكت دموعها وجمعت ملابسها فى شنطه صغيرة هبطت الى الاسفل وخرجت
للخارج فى سرعه دون أن يلاحظها أحد.... وعادت من حيث أتت

.....

ظلت أم عبد الرحمن تطرق الباب ولكن لم يستجيب لها أحد فقلقت بشده وعادت الى شقتها
ووقفت تفكر فى حيرة التقطت الهاتف وحاولت الاتصال بأيمان عدة مرات ولكنها لم تلقى اى
أجابة

زاد قلقها وتحدثت الى زوجها هاتفيا وأخبرته بقلقها على ايمان وأنها لا تستجيب لطرقاتها فطلب منها أن تدخل لعبد الرحمن ليحاول فتح باب الشقه لعلها حدث لها شيء في الداخل وهي بمفردها

فذهبت اليه مسرعه وطلبت منه ذلك حاول عبد الرحمن أن يتملص من أمه فهو لا يريد ان يحتك بها بعد ما فعله معها ولكن أمه اصرت

فصعد معها وطرق الباب ثم اضطروا في النهايه الى فتح الباب عنوة

وقف في الخارج ودخلت هي تبحث عن ايمان فلم تجدها دخلت غرفة نومها فوجدت خزانة ملابسها خاويه فخرجت في سرعه وهي تهتف به:

- إيمان خدت هدومها ومشيت يا عبد الرحمن ياترى أيه اللي حصل خلاها تعمل كده

طأطأ رأسه وقال في أسف:

- أنا السبب

وقص عليها ما حدث بينهما في الحديقة .. نظرت له مؤنبة وقالت :

- ليه كده يا عبد الرحمن ملقتش غير إيمان وتعمل معاها كده دي أمانه عندنا يابنى حرام عليك

قال بارتباك :

- أهو اللي حصل بقى .. أعصابى فلتت مني غضب عنى مكنش قصدى

هاتفت زوجها مرة أخرى وأخبرته بما حدث فثار في غضب وتوقع أن تكون عادت الى شقتهم في السيدة زينب .. خرج من مكتبه دون أن يخبر أحدا وتوجه اليها

فتحت الباب فوجدته أمامها .. أخذها بين ذراعيه فبكت .. ربت على ظهرها في حنان وجلس بجوارها وقال:

- حقا عليا يابنتى متزعليش

قالت وهي تبكى :

- لا يا عمى أنت مغلّطش فيا بالعكس أنت كان نفسك تلمنا حواليك لكن أظاھر أن أحنا مش مرغوب فينا
قال مشفقاً:

- لا يا ایمان متقولیش كده ده أنتوا عندى أحسن من عیالی ده البیت ده لیکوا قبل ما یبقی
لولادی یا بنتی
ایمان:

- معلش یا عمى أنا مش هقدر أرجع هناك تانى أنا أقعد فى حجر بس بكرامتى
- وكرامتك متصانه يابنتى وأنا هجبهولك لحد عندك يعتذرلك وأعملی فيه اللی أنتی عاوزاه
حرکت رأسها نفیا وقالت:

- مش عاوزه حد يعتذرلى .. معلش یا عمى سبنى هنا كام یوم أریح أعصابی وبعدين نبقی
نتكلم

- حتى لو أنا أتأسفتلك یابنتی بالنیابه عنه
- قالت ایمان بحرج بالغ :

- لا يا عمى أرجوك متعملش كده وبعد أدنك متقولش حاجه لإيهاب حضرتك عارف أنه
حمقى وممكن يكبر الموضوع .. أنا هقوله أن المشوار من المدرسه للبيت عند حضرتك
متعب شويه خصوصاً أننا عندنا امتحانات شهر وبنروح بدرى وبنمشى متأخر وهقوله أنى
هقعد هنا لحد ما الامتحانات دى تخلص

أسند راسه إلى راحة يده وهو يقول بضيق :

- یعنی كمان عاوزه تقعدى لوحدك هنا

أمسكت بيده وقالت برجاء :

- معلش يا عمى سبنى على راحتى وبعدين شغل إيهاب ومريم مش هيسمحلهم يخبطوا
المشوار ده كل يوم لكن أنا سهله المدرسه قريبه من هنا

حاول معها كثيراً ولكنها لم تتراجع فأضطر أن يسمح لها بالبقاء يومين لا أكثر

فى المساء ذهب إليها إيهاب ومريم كان إيهاب غير مقتنع بما تقول فنظر لها بتمعن قائلاً:

- يا إيمان أنا مش مقتنع باللى بتقوليه ده أمتحانات شهر أيه اللى تقعدك هنا لوحدك

حاولت أن تخفى تعابير وجهها وهى تقول :

- معلىش يا إيهاب سبنى براحتى أنا كده هبقى مرتاحه أكثر ولما الامتحانات تخلص هرجع تانى ان شاء الله

جلس بجوارها قائلاً:

- وفجأه كده من غير ما تقوليلى

أبتسمت أبتسامه زائفه وقالت:

- منا قلت أهرب بقى قبل ما تمنعنى

- والله !! .. وفكرانى هصدقك ده أنتى توأمى يا إيمان يعنى أحس بيكى من قبل ما تتكلمى

لمعت عيناها فقاطعتهما مريم قائله:

- بصى يا إيمان لو مصممه يبقى هنقعد معاكى ما هو مش معقول نسيبك هنا لوحدك

أبتسمت لها إيمان وقالت:

- ياسلام بقى الست البرنسيسه هترجع تقعد هنا تانى

بادلتها مريم الأبتسامه وقالت :

- يالا بقى معلىش كلوا بثوابه

إيمان:

- طب والشغل يا مريم

شعرت مريم بحيرة وقالت بحزن :

- لا أنا مش هروح الشغل ده تانى

إيهاب متعجباً:

- ليه أنتى كمان حد زعلك ولا ايه

تكلمت مريم وهى تشعر انها تشعر بمشاعر متناقضة وقالت :

- لا يا ايها متقلقش انا بس حاسه انى أهملت مذاكرتى وعاوزه أرجع أذاكر تانى وأحضر محاضراتى .. متنساش أننا عندنا عملى ولسه كمان فى تدريب فى الصيف عليه درجات

ضمها اليه قائلا:

- أحبك وأنتى عاقله كده ..

قالت ايمان بطريقه طفوليه :

- ياسلام وأنا يعنى ماليش فى الأحضان الدافئه دى ..

ضمها ضاحكا تحت ذراعه الاخر وهو يقول فى حنان:

- ربنا يخاليكوا ليا يارب ... أيه فيلم الحرمان اللى أحنا عاملينه ده

نظرت إيمان إلى مريم وهما تحت ذراعيه نظرة ماكرة وأشارت لها مريم .. واحد .. اثنين .. ثلاثه .. وفجأه أنقضوا عليه بالكلمات .. ظل يجرى منهما فى مرح ويقفز من المقعد للمائده وهما يلاحقانه و يتضحكان

.....

دخل الحاج حسين إلى غرفة عبد الرحمن ووقف أمامه وقال فى غضب:

- ولاد عمك كلهم هيقعدوا هناك مع إيمان شايف أنت عملت ايه اللى أنا تعبت فيه جيت فى لحظه هديته

نهض ووقف أمام ابيه فى حزن شديد وقال:

- أنا آسف يا بابا والله ماكنت أقصد أى حاجه من اللى حصلت دى أنا خرجت عن شعورى

أكمل والده بانفعال:

- عارف البنيت قالت لآخوتها أيه قالتلهم أنها قاعده هناك علشان امتحانات الشهر بتاعة

مدرستها مجابتش سيرتك خالص طلعت أحسن منك يا عبد الرحمن

جلس عبد الرحمن الى فراشة ووضع رأسه بين كفيه فى حزن عميق

نظر له والده فى شفقه ولان صوته قانلا:

- كل ده ليه يابنى الدنيا مبتوقفش على حد .. أنت لسه فى عز شبابك ولسه ياما هتشوف يابنى أنت عاقل ولازم توزن الامور أحسن من كده ولازم تعرف تفرق بين الغث والثمين ووضع كفه على رأسه فى حب وقال :

- أنا عارفك يا عبد الرحمن أنت راجل يابنى وهتعدى أى محنه قدامك وهتبقى أقوى من الاول مليون مره يابنى الضربه اللى متكسر كرش هتقويك

وأنت عضمك ناشف ده أنت اللى هتشيل الشيله كلها من بعدى يابنى تناول كف أبيه وقبله وقال:

- ربنا يديك طولت العمر يا بابا ده أحنا من غيرك منسواش حاجه .. أرجوك متزعش منى أوعدك أنى أرجع لحياتى تانى أقوى من الاول

- وعد يا عبد الرحمن

- وعد يا بابا

وقف والده وهو يقول :

- ربنا يبارك فيك يابنى أنا كنت عارف أنك راجل وأنك مش هتعمل غير كده

أنتبه عبد الرحمن فجأه وكأنه قد تذكر شيئا فنظر الى والده وقال:

- متعرفش يا بابا المدرسه اللى إيمان بتشتغل فيها أسمها ايه

.....

فى الصباح دخل يوسف مكتبه ولكنه لم يجد مريم فظن أنها ستأتى متأخره وبعد حوالى الساعه أتصل به والده وطلب منه الحضور اليه

قطع يوسف الممر الى مكتب والده ودخل إليه فأشار له بالجلوس وهو يقول:

- أقعد يا يوسف

وبدون مقدمات قال:

- ها قولى بقى عملت ايه فى بنت عمك أنت كمان

قطب جبينه وقال :

- يعنى آيه يا بابا مش فاهم قصد حضرتك

- قصدى مريم يا يوسف زعلتها تانى ليه هو انا مش هخلص من مشاكلكوا دى

وأكمل بانفعال:

- مريم كلمتى وقالتلى انها مش هتشتغل معاك تانى ولما سألتها ليه قالتلى على اللى عملته فيها وصممت مترجعش تانى وأتججت بمذاكرتها والمحاضرات

- يا بابا هي اللى أبتدت وأنت عارفنى מבحبش أسيب حقى

أنفعل الحاج حسين قائلاً:

- هو انا مش هخلص من حركات العيال دى هو انا مخلف رجاله ولا عيال فهمونى هو أحنا فى شركة ولا فى حضانه

حاول يوسف أضافة بعض المرح مع الاعتذار فقال :

- أنا آسف يا بابا خلاص أوعدك مش هضايقها تانى ولو عملتى حاجه هبعث جواب لولى أمرها اللى هو حضرتك طبعاً ولو هي أشتكلك منى أبقى ذنبى على السبورة

أبتسم الحاج حسين لمزاحه وقال:

- مش لما ترضى ترجع تشتغل معاك تانى يا فالج ...

- أظمن يا بابا انا هعرف اخليها ترجع الشغل تانى

أشاح الحاج حسين بوجهه وقال بمكر:

- دى مش طايقه تشوفك ومهما عملت مش هتصفاك .. أنا متأكد انك مش هتقدر

نهض يوسف بشغف وقال بتحدى :

- ماشى يا حاج أفكر بس الكلام ده علشان لما تلاقيها رجعت تتأكد أنى أقدر ولما بحط حاجه فى دماغى بعملها .. ماشى

قال الحاج حسين بعدم أكثرات :

- طب يالا روح شوف شغلك.. لما نشوف

أنصرف يوسف وبمجرد أن أغلق الباب خلفه أبتسم والده .. فهو يعلم جيدا أبناءه ويعلم الطريق الى قلب كل منهم ويسلك هذا الطريق فى ذكاء شديد

جلست إيمان فى المساء على فراشها وهى تنظر الى الزهرة المسكينة التى القى بها على الارض وتناولت الكوب الذى وضعتها به وجعلت تنظر اليها فى شفقة وهى تتخيل شكلها وهى تدهس بالاقدام .. مررت عليها أطراف أصابعها فى رقة وتهمس لها همسا :

- متزعليش مش كل الناس معندهاش رحمه زيه

رفعت مريم الوساده من على رأسها وهى تقول بتثاءب:

- بتقولى حاجه يا ايمان

ألتفتت ايمان إليها قائلة:

- لالا نامى انتى

نظرت لها مريم بشك قائلة:

- ازاي بقى انا سمعتك بتقولى حاجه

أجابتها ايمان بضجر :

- أوف أنتى يابنتى ودانك دى ايه ده أنتى ينفع تشتغلى مقياس للزلازل .. كنت بكلم الورد خلاص ارتحتى

مريم وهى تفتح عين وتغمض الاخرى قائلة :

- والنبي أنتى أتهدلتى بتكلمى الورد

ألتفتت إليها غيمان بأستنكار قائلة :

- أيه والنبي دى ؟ .. مش أنا قتلتك مية مره قبل كده لما تحلفى أحلفى بالله .. يا الله قولى لا اله الا الله

مريم :

- لا اله الا الله...

قامت ايمان وأطفأت المصباح وأستسلمت للنوم .. ونامت الفتاتان وهما لا يعلمان ماذا ينتظرهما فى الغد

الفصل الثانى عشر

أنهى يوسف بعض أعماله ونظر الى ساعته فوجد الوقت وقد قارب على الظهيرة .. تناول هاتفه وأتصل بأخته فرحه وطلب منها أن تحادث مريم وتسألها على ميعاد أنتهاء محاضراتها فى الكليه دون أن تخبرها أن يوسف هو من يسأل عنها .. أغلق الخط وأنتظر حوالى عشرة دقائق ثم عاود الاتصال بأخته مرة أخرى

يوسف :

- أيوه يا فرحه ها قالتك أيه

- قالتلى هتخلص على الساعه 3 كده

- ماشى يا فرحه متشكر أوى

- يوسف ...ممكن أسألك سؤال

- لا طبعا مش ممكن هو أنا فاضيلك

- متشكرة أوى ياخويا يا حبيبي أنك وافقت .. قولى بقى أنت عاوز تعرف معاد خروجها ليه ومش عاوزها تعرف أن أنت اللى بتسأل ليه؟

- كده سؤالين يا فرحه مش سؤال واحد

- مش انت وافقت على تلت أسئلة

- طب انا هجاوبك قبل ما يبقوا أربعة

بصى يا ستى بنت عمك زعلت شويه بسبب هزارى الخفيف اللى أنتى مجرباه وطلعت عيله وسابت الشغل ومشيت وأنتى عارفه أبوكى بقى والللى عمله فى

- اممممممم...وانا اقول مريم مشيت من البيت ليه اتاريك انت اللي طفشتها

- والله منا عارف يا فرحه عموما ابوكى صمم انى اكلمها واخاليتها ترجع الشغل علشان كده
عاوز اقابلها على باب الكليه واكلمها وخصوصا انها مقاتتش لآخواتها على حاجه

- والله بت جدعه

جدعه!... طب اقلنى بقى مش فاضيلك

- يعنى انا اللي فاضيه كويس اصلا انك لحقتنى قبل ما ادخل المحاضرة

.....

كانت مريم تقف بجوار سلمى أمام بوابة الكليه وهى ترى الاخيرة تنظر الى ساعتها ما بين
الحين والآخر فقالت باهتمام:

- ايه يا سلمى انتى وراكى معاد ولا ايه

ضحكت سلمى فى خبث وقالت:

- ومش وأى معاد يا مريم

مريم :

- مين المره دى

اصطنعت سلمى الدهشه وقالت:

- معقوله متعرفيش....ايه هو مش باين عليه الغرام ولا ايه

أومال لو مكنتوش ساكنين فى بيت واحد وبتشتغلوا مع بعض

تسمرت مريم مكانها وقالت بذهول:

- تقصدى مين... يوسف

أطلقت سلمى ضحكه عابثه وقالت:

- ومالك اتخضيتى كده ليه...استنى دلوقتى هتعرفيه زمانه جاى

ثم أشارت الى ثلاث شباب مقبلين عليهما ونادتهم تقدم الشباب منهما بشغف وقال احدهم:

- أزيك يا سلمى ازيك يا مريم بقالك كثير مبتجيش كنتى تعبانة ولا ايه

قالت مريم باقتضاب :

- لا ابدأ مشغولة بس شويه

قال آخر:

- مالك يا مريم مضايقه ولا ايه

- لا مفيش حاجه كويسه

قال ثالثهم موجه حديته الى سلمى:

- ايه يا قمر ماشيه بسرعه ليه كده النهارده

سلمى :

- أصلى عندى معاد مهم

رد قائلا بخبث:

- أنا عارف مواعيدك يا سلمى وطبعا مريم راичه معاكى ما أنتوا مبتفارقوش بعض ابدأ

قالت مريم بعصبية :

- قصدك ايه يعنى

- ابدأ يا ستى وانا مالى الله يسهلوا

ثم غمز لصديقه فضحكا وضحكت معهم سلمى وهى تضرب احدهم بخفه على كتفه حتى

جاء من خلفها وقال:

- يا صباح الفرفشه ايه الضحك اللى جايب لآخر الدنيا ده

أستدارت له وقالت بميوعة:

- وليد أتأخرت كده ليه زعلانه منك

صافحها بحرارة وهو يقول:

- مقدرش أتأخر على القمر ابدأ معادى مذبوظ 3 بالثانيه

ثم نظر الى مريم وصافحها بابتسامه قائلا:

- وحشانا يا مريم ازيك عامله ايه

لانت ملامحها كثيرا فهي كانت تظن أن الآتى لسلمى هو يوسف فتنهدت فى راحه وقالت:

- الحمد لله تمام ..ايه بقى رايعين فين

وليد :

- ولا حاجه هنتمشى شويه تحبى تيجى معانا

أجابت سريعاً :

- لا شكرا انا هروح على طول علشان ايمان زمانها راجعه من شغلها

سلمى:

- طب عن ادنك بقى يا مريومه .. سلام يا حبيبتي

غادرت سلمى مع وليد وأستقلت معه سيارته وأنطلقا ألتفتت مريم فوجدت زملائها الثلاثة مازالوا وافقين يتابعون ما يحدث فقال احدهم:

- أخص عليه الخاين كده ميجيبش صاحبه معاه

مريم بعدم فهم:

- صاحبه مين هو انت تعرفه

قال:

- لا معرفوش .. بقولك ايه ماتيجى معانا مادام خروجتك باظت كده

مريم :

- آجى فين هو ده وقت كافتريات

ضحك هو وصديقيه وقال:

- معقوله كل السنين دى مصاحبه سلمى ولسه أخرك الكافتريا

نظرت لهم بدهشة وقالت :

- مش فاهمه حاجه .. أنا مصدعه مش نقصاكووا يالا سلام

كان هناك من يراقب ما يحدث فى ضيق وهو يرى مريم تقف بصحبة سلمى وثلاثة من الشباب ثم تتصرف سلمى مع وليد وتظل مريم تتحدث معهم وهم يضحكون وينظرون اليها بطريقة لا يفهمها الا الرجال .. اذا فهو لم يظلمها عندما شاهدها فى المره الاولى هى اذن معتاده على الوقوف معهم وتتباسط معهم فى الحديث وهى ايضا تعلم ان هناك علاقة ما بين سلمى ووليد وتوافق على تصرفات صديقتها المقربه
شعر بغضب شديد تجاهها وركب سيارته وغادر المكان ...

.....

أما هناك وأمام مدرسة البنات كانت ايمان تخرج من بوابة المدرسه بصحبة صديقاتها وماهى الا خطوات قليلة حتى تفاجأة بعد الرحمن يقف أمام باب المدرسه مستندا الى سيارته ينتظرها

وقفت للحظه ثم صرفت نظرها عنه فى ضيق وهمت أن تذهب فى الاتجاه الآخر ولكنه خطى نحوها خطوات سريعه ووقف أمامها قائلا بخرج:

- ممكن كلمه يا ايمان لو سمحتى

نظرت له صديقاتها وقالت أحداهن:

- مين حضرتك وازاى تقف قدامنا كده

ارتبكت ايمان وقالت لهن:

- ده ابن عمى

تبادلت الصديقات نظرات مبتسمه وقالت احداهن :

- طيب يا ايمان هنمشى احنا بقى

أستوقفتهن ايمان وقالت:

- لا متمشوش استنوا ..

قال عبد الرحمن برجاء :

- ممكن دقيقه واحده بس يا ايمان وبعدين أبقى أمشى براحتك مع أصحابك ...

ثم تابع برجاء أكبر :

- من فضلك

قالت صديقتها:

- طيب يا ايمان هنعدي السكه وهنستاكى هناك علشان نركب مع بعض

أومات لها ايمان موافقة لها فى أحراج

أبتسم عبد الرحمن وقال:

- واضح أنك بتعرفى تختارى أصحابك كويس يا ايمان ماشاء الله كلهم تقريبا شبهك فى اللبس وبابن عليهم بنات محترمه .. زيك برضه

قالت بأقتضاب:

- شكرا خير حضرتك جاى هنا ليه

قال عبد الرحمن بأرتباك :

- أنا والله حاولت أجيب فرحه معايا بس أتفقلت اتصالات عليها وتليفونها مقفول ...

قالت بضيق:

- برضه حضرتك مقولتش جاى ليه

أبتلع ريقه فى صعوبه وقال:

- بصى يا إيمان بدون مقدمات كده ... أنا آسف

نظرت له فى صمت فأكمل :

- والله ما أنتى المقصوده .. غصب عنى كنت غضبان أوى ومشوفتش قدامى .. جات فيكى يا بنت عمى .. سامحيني

قالت دون أن تنظر اليه:

- لا أنت مش غلطان أنت معاك حق دى خصوصياتك وده بيتك وأنت حر فيه وأنا وضعى كضيفه المفروض مكنتش أدخل فى اللي ماليش فيه

قال بأسف:

- لا يا إيمان أنتى مش ضيفه ده بيتك قبل ما يبقى بيتى ... يعنى أنا لما أزعلك تقولىلى أمشى أطلع بره مش عاوزه أشوفك هنا تانى .. مش تاخدى هدومك وتمشى .. كده ينفع ؟ شعرت بارتباك شديد وقالت مضطربة :

- لو سمحت سبنى أمشى أصحابى وافقين لوحدهم فى الشارع وكده مينفعش .. وأصلا واقفتنا دى غلط

قال باصرار:

- مش هسيبك تمشى غير لما تسامحيني .. سامحيني بقى ده المسامح كريم أو مهند على حسب

نظرت له بتسائل فقال بسرعه:

- متخديش فى بالك ..ها قوليلى بقى ...هترجى البيت أمتى

قالت بسأم:

- يومين كده أريح أعصابى من اللي حصل

قال بسرعه:

- بسيطه اليومين عدوا خلاص

إيمان:

- لا يومين كمان كده

قال مداعبا :

- لا مينفعش أنتى قلتى يومين وخلصوا خلاص .. وبعدين يرضيكى يعنى ... ماما طول النهار مش مركزه فى شغل البيت وعماله تقول إيمان إيمان إيمان .. تيجى تطبخ الملوخيه تطلع

باميه .. يرضيكي أبويا يطلق أمي ومنتشرد بسببك أنا ويوسف وفرحه وأنتي عارفه فرحه
تنفع تبقى متشرده أساسا

أخفت ابتسامتها وقالت مقاطعة :

- خلاص خلاص ... كل ده

قال بجديه :

- وأكثر والله .. البيت وحش أوى من غيرك

صمتت قليلا وترددت هل تقبل أم ترفض ثم وجدت نفسها تقول:

- مش قلت دقيقه .. والدقيقه بتاعتك خلصت عن أذنك

فوقف أمامها مرة أخرى يعوق طريقها وأخرج جنيه معدن من جيبه وقدمه لها وقال :

- طب ممكن تديني مده تانيه... أصل الخط تقريبا أتقطع وأنا في نص المكالمه

حاولت أن تخفي ابتسامتها ثانية وهي تقول بجديه:

- لو سمحت يا عبد الرحمن مينفعش كده سبني أمشي بقى

قال بتصميم:

- خلاص هاجى بالليل تكونوا جهزتوا نفسكوا علشان أخذكوا على البيت

قالت بسرعة:

- لا مش هينفع النهارده

تابع باصرار:

- طب امتي حضرتك؟

إيمان:

- مش عارفه قتلتك يومين كده

حاول أن يعتذر مرة أخرى فقال بصدق:

مضى اليومان بشكل معتاد إلا أنه لم تنقطع العلاقات الطيبة بين إيهاب وعبد الرحمن ويوسف وبين فرحه و إيمان ومريم وكانت وفاء تطمئن عليهما بين الحين والآخر وفي مساء اليوم الثاني كانت إيمان تضع الطعام على المائدة أصدر هاتفها صوتا معلنا عن رسالة جديدة .. فتحتها فوجدتها رسالة من عبد الرحمن كتب فيها (اليومين خلصوا أكثر من كده هضطر آجى بنفسى .. تعبنا من أكل الباميه) أبتسمت وأتممت وضع الطعام ونادت على مريم لتأكل معهم وأثناء قيام إيهاب بتناول طعامه قال:

- مش خلصتى امتحاناتك يا إيمان عمامك كل شويه يكلمونى

أستدارت له إيمان وقالت بجديه:

- هما بجد عاوزنا نرجع يا إيهاب ولا بيجاملونا بس

أشار لها بالنفى وقال:

- لا يا إيمان والله كلهم بيتصلوا بجد كل شويه يسألوا ده حتى عبد الرحمن لسه مكلمنى قبل ما آجى وقالى آجى أخذكوا دلوقتى وكان مصمم أوى ... قتلته أستنى لما أشوف البنات خلصوا اللي وراهم ولا لاء

صمتت إيمان وفى داخلها تشعر بسعاده لتصميم عبد الرحمن على عودتهم ثم قطعت صمتها مريم وهى تسألها:

- ها يا إيمان مردتيش يعنى

أبتسمت وقالت :

- خلاص ماشى نرجع بكره بعد ما إيهاب يرجع من شغله

دخلت مريم غرفتها لترد على هاتفها المحمول أغلقت باب الغرفه خلفها وهى تتحدث إلى والدتها ... كانت مريم تجيبها بفتور وعدم حماس كعادتها شعرت والدتها أنها ليست على طبيعتها فسألتها مباشرة:

- مالك يا مريم بتكلمينى كده كأنك مضايقه أنى بكلمك

مريم:

- لا يا ماما مفيش حاجه والله بس مرهقه شويه

- طب مش هتقوليلي سبتي الشغل ليه

- يا ماما المحاضرات ..مينفعش أغيب أكثر من كده ده أحنا خلاص على أبواب امتحانات

قالت احلام بعصبيه:

- يابنتي امتحانات أيه وزفت أيه اللي أنتي بتعمليه أهم من مليون شهادة وكلية ويا ستى لما تبقى تتجوزيه أبقى أرجعى كملى دراستك تانى

أجابتها مريم بضيق شديد :

- يا ماما من فضلك كفايه بقى الموضوع ده بقى يتعبلى أعصابى .. مين ده اللي يتجوزنى ده حتى مش طايق يشوف وشى

قالت احلام معاتبه :

- ماهو علشان أنتي مبتنفذيش اللي بقولك عليه بتتصرفى من دماغك...

هتفت بصوت يشبه البكاء:

- مش عاوزه أنفذ حاجه أرجوكى يا ماما كفايه

صاحت احلام بشدة:

- أنتي أتجننتى يا بت ولا أيه مش عاوزه ترجعى حقك وحق أخواتك

أنهارت مريم فى البكاء وهى تهتف بوالدتها :

- مش عاوزه حاجه نفسيتى تعبانه يا ماما أرجوكى كفايه

قطعت الاتصال وجلست على فراشها وهى تبكى بشدة

دخلت إيمان الغرفة فوجدتها فى هذه الحالة من البكاء المتواصل هرولت إليها فى جزع قائله:

- مالك يا مريم فيكى أيه .. كنتى بتكلمى مين

أرتمت مريم فى حضن أختها فى أنهيار شديد وظلت تبكى وهى تقص عليها ما دار بينها وبين أمها وماذا كانت تريد منها فعله .. أتسعت عيني إيمان فى ذهول وهى تقول:

- معقوله يا مريم ..معقوله ماما تطلب منك كده ..

وتابعت فى صدمه:

- معقوله ؟ معقوله أم ترمى بنتها فى النار بأديها بقى بدل ما تقولك خدى بالك من نفسك وأتعاملى مع الرجاله بحدود تقوم تقولك علقه بيكى وخاليه يتجوزك

طب ازاي .. ازاي

حاولت مريم أن تخفف من بكائها وهى تقول:

- هى فاكهه أن مفيش غير الطريقه دي علشان نرجع بيها حقنا من عامنا

هتفت إيمان:

- حق أيه .. ده أحنأ لسه مش متأكدين من كلام ماما ... مش متأكدين لينا حق ولا لا

وحتى لو لينا حق مش دي الطريقه اللى نرجعه بيها ده ميرضيش ربنا يا مريم

وضعت إيمان رأسها بين كفيها وقد أغمضت عينيها وهى تشعر بدوار شديد من اثر الصدمة:

- مش قادره أصدق اللى بسمعه أنتى يا مريم تعملى كده وتخبى عليه كل ده

قالت مريم بسرعه وهى تمسك بكفى أختها:

- لا يا إيمان أنا معملتش حاجه أنا أه صحيح حاولت فى الاول بس بعد كده لما أتعاملت مع عمى حسين وولاده ومراته بصراحه حبيتهم ونسيت اللى ماما طلبته منى كله وبقيت أتعامل عادى والدليل على كده أنى سبت الشغل مع يوسف

اردفت إيمان بخفوت:

- أنا كمان يا مريم حبيت عمامى أوى ومش عارفه الحقيقه فين دماغى هتتفجر

- يعنى أيه هنفضل كده مش عارفين حاجه والحقيقه ضايعه ما بينهم

- لا يا مريم الحقيقه هتبان ومفيش غير طريق واحد بس

- ايه هو ؟

قالت إيمان فى تصميم:

- مفيش غير المواجهه...لما نرجع لازم أقعد مع عمى حسين وأواجهه وأعرف الحقيقه
بالظبط مفيش حل غير كده

.....

فى اليوم التالى عاد ايهاب من عمله مساء دخل الشقه فوجد إيمان تتابع برامج قناة الرحمة
ومريم تلعب على الحاسوب بلا مبالاة فهتف فيهما:

- يا حلاوتكم واحده بتتفرج على التلفزيون والتانيه بتلعب على الكمبيوتر ومفيش حاجه
أتلمت .. أنتوا مش ناويين تمشوا ولا ايه

قالت إيمان دون أن تلتفت:

- أحضرك الأكل

بينما قالت مريم ببرود:

- خلاص بقى خاليها بكره

عقد إيهاب ذراعيه أمام صدره وهو ينظر اليهما بتعجب:

- مالكم فى أيه مش متحمسين ولا مكسلين ولا أيه بالظبط

قالت إيمان وهى تقلب فى القنوات :

- خلاص يا ايهاب خاليها يوم الجمعة

هتف إيهاب منفعلا:

- واللى جايين فى السكه دول أقولهم أيه روحوا وتعالوا يوم الجمعة

أستدارت إيمان بانتباه فى حين قالت مريم:

- مين اللى جايين

رد ايهاب قائلا بحماس:

- عبد الرحمن ويوسف فلقوني اتصالات من الصبح ومسبونيش الا لما وافقت يجوا ياخدونا
بعربياتهم دلوقتى .. ده على أساس أن حضارتكم جهزتوا الشنط
ووقف أمام التلفاز وقال لإيمان وهو يغلقه :

- يالا بقى قوموا ألبسوا وأجهزوا على ما أدخل أخذ دش أحسن مرهق أوى .. زمانهم على
وصول

أطفأت مريم الحاسوب ونهضت وهى تنظر الى إيمان تبادلت معها ايمان نظرات القلق
والحيرة نعم مشاعرهم متضاربه فهم مقدمون على مواجهة الماضى بكل آلامه وأحزانه
وتاريخه الذى لا يعلمون عنه الا كلمات أهمم التى كانت تحاول بكل جهدها أن تجمل صورتها
وتقبح صورة أعمامها بكل الطرق الممكنه

أردت إيمان ملابسها وشرعت فى تجهيز حقيبتها وكادت أن تنهى لولا أن سمعت طرقات
على باب المنزل فقالت لها مريم:

- أفتحى أنتى يا إيمان لو سمحتى أنا لسه ملبستش

ذهبت إيمان وفتحت الباب فوجدته أمامها بابتسامته العذبه

أقرب من الباب وأستند الى حافته المفتوحه وهو واضع يديه فى جيبه وقال:

- كده ينفع؟ ... فى يوم زياده على فكره

كادت أن تبتسم ولكنها رأت يوسف يضربه على كتفه من الخلف ويهتف به:

- مالك سادد الباب كده ليه زى الحيطه .. عدينى

ألتفت له عبد الرحمن وبادلته الهتاف قائلا:

- لما أنا حيطه أو مال أنت تبقى ايه

قال يوسف بمزاح:

- أنا الحيطه اللى قدامها.. خلاص وسعلى بقى

جاء ايهاب فور سماعه أصواتهما وقال بابتسامه كبيرة:

- مفيش فايدة عمركوا ما هتكبروا ابدا

وضع عبد الرحمن يده على كتف ايهاب وقال:

- أحنا بنكبر خمس أيام فى الاسبوع ... النهارده أجازة

كانت ايمان قد تراجعت للخلف وهى تنتظر لمزاحهم وقد ترددت الف مره عن ذى قبل .. خافت أكثر من مواجهه

كانت تتمنى أن تبقى هذه العلاقات الطيبه إلى الأبد ولا يعكرها ماضى ربما يكون مؤلم لهم جميعا

الفصل الثالث عشر

كانت فرحه تقف مع والدتها فى شرفة غرفتها المطله على الحديقه فى أنتظار ايهاب فلقد مضت عليها الايام السابقه كئيبه ويكفى أنها كانت خالية من وجود ايهاب معها فى نفس المكان

لمعت عيناها بفرحه حقيقية وهى ترى أضواء سيارتا عبد الرحمن ويوسف يقترب من بوابة الحديقه الخارجيه أشارت الى البوابة بسعاده وهى تمسك بكف والدتها وتقول:

- جم يا ماما جم

وقفت عفاف فى بهجه وأرتسمت علامات السعاده على وجهها وقالت لفرحه:

- يالا ندخل نقول لأبوكى بسرعه

دلفت عفاف للداخل وتوجهت إلى حيث زوجها وقالت :

- وصلوا يا حسين أنا هروح أفتح الباب

أبتسم فى سعادته وقال:

- أوامال فرحه فىن مش كانت معاكى

عفاف:

- بتلبس الحجاب وجايه

وقف عبد الرحمن أمام المصعد وقال بأبتسامه كبرىة:

- أطلعوا أنتوا بقى بالشنط وأنا ويوسف هناخدتها سلالم

أعرض إيهاب قائلا:

- لا أنا هطلع معاكوا ...

ثم أشار إلى مريم وإيمان وقال:

- أطلعوا أنتوا يابنات بالشنط فى الأسانسير

ألقت مريم نظرة على يوسف فوجدته ينظر إليها بعتاب شديد دون أن ينتبه .. لا تعلم سر هذه النظرة المتواصله منذ أن خرجت من غرفتها وهى تحمل حقيبتها وألقت عليه السلام هو وأخوه وهو ينظر لها بعتاب دائما هل بسبب أنها تركت العمل لديه أم غير ذلك لا تعلم

أستيقظت من شرودها على صوت إيهاب وهو يكلمها بقلق :

- مالك يا مريم واقفه كده ليه

قالت مريم بانتباه:

- نعم .. لا مفيش حاجه أنا داخله اهو

وكادت أن تدخل المصعد ولكنها أصطدمت بإيمان التى خرجت منه مرة أخرى فى سرعه وقالت ل يوسف بلهفه:

- معلىش يا يوسف ممكن تدينى مفتاح عربيتك

نظر لها بتسائل فى حين قال إيهاب:

- ليه يا إيمان نسيتى حاجه

أومات برأسها قائله:

- معلش نسيت حاجه مهمه ومينفعلش أسيبها للصبح

قال يوسف بمزاح :

- أكيد حلة محشى صح

ضحك عبد الرحمن قائلا:

- يابنى أنت مبتفكرش غير فى الاكل ..هات مفاتيح عربيتك يالا

وأخذ مفاتيح سيارة يوسف وقال :

- أطلعوا أنتوا وأنا هروح أجيبها وأجى بسرعه

ثم وجه حديث لايمان قائلا:

- ها نسيتى أيه وفين

طأطأت رأسها بخجل وقالت:

- مج لونه أبيض فيه وردة بيضا على تابلوه العربيه

تذكر إيهاب وقال:

- اه صحيح نسيت أخذها فى أيدى وأنا نازل معلش يا إيمان

أبتسم يوسف وقال مداعبا إيهاب:

- أيه ده الورده طلعت بتاعة اختك وأنا اللي كنت فاكرك أنك جايبهالى علشان تعبرلى بيها عن

أعجابك بسواقتى

ضحك كل من يوسف وإيهاب فى حين نظر لها عبد الرحمن بخجل وقد تذكر ما فعله من حماقة معها من أجل أنقاها تلك الزهره وذهب إلى الجراج الخاص فى صمت فى حين صعد الجميع إلى شقة الحاج حسين الذى ما أن وقعت عينيه عليهم حتى أبتسم بترحاب وضمت عفاف مريم وإيمان ورحبت بإيهاب كثيرا ،، أجمعت الأسرة فى غرفة المعيشة وأقبلت فرحه متشوقه بملامح خجله نظرت إلى إيهاب نظرة خاطفة بخجل وشوق وألقت عليه التحية وأحتضنت كل من إيمان ومريم بلهفة كبيرة

وما أن أخذ الجميع أماكنهم حتى دخل عبد الرحمن وفي يده الكوب الذى يحوى الزهره
وقدمه لإيمان قائلا بنرة أعتذار:

- أفضلى .. والله خدت بالى منها جدا وأنا جايبها حتى اسألها

رفع نظرة فوجد والدته ووالده ينظران اليه بتسائل وعلى وجوههم أبتسامه :

- فقال شارحا:

- دى إيمان نسيته فى عربية يوسف

وقفت فرحه بفضول وقالت:

- أيه ده معقول الورد ده دى شبه اللى عندنا تحت أوى

وضع عبد الرحمن كفه على وجهها ودفعها لتجلس مرة أخرى على مقعدها ثم يلتفت الى
الجميع وهو يقول بضحكه بلهاء:

- ههههههه منورين يا جماعه والله

نهضت عفاف وقالت:

- يالا يا جماعه العشا جاهز

وقفت مريم وقالت بحزن:

- معلىش يا طمط أعفينى .. أنا هطلع أستريح أصلى تعبانه شويه

اقتربت منها عفاف بلهفه قائله:

- مالك يا مريم حاسه بأيه

مريم:

- ابدأ مش تعب يعنى .. أنا بس مرهقه وعاوزه أنام

ألقت إيمان نظره إلى عمها ثم قالت:

- وأنا كمان هطلع

وقف الحاج حسين أخيرا وقال بلهجه أمره:

- إيمان فى مكتبى دلوقتى

أنهى الاتصال وأتفت لها قائلاً:

- عمك مش مصدق قالى أقبض عليها لحد ما آجى أشوفها بنفسى

أبتسمت إيمان وهى تقول بخجل:

- ربنا يخاليكوا يا عمى أنتوا بتعاملونا معاملته مكناش نتوقعها ابدا

دخل الساعى ووضع كأس العصير وقبل أن يخرج دخل الحاج ابراهيم متهللاً وجهه عندما وقع نظره على إيمان سلم عليها وقال:

- أزيك يا إيمان عامله ايه

- الحمد لله يا عمى بخير

- حمدلله على السلامه يابنتى نورتى البيت والشركة

- منوره بيكم يا عمى

شردت قليلاً وهى تنظر إليهما لا تعلم كيف تبدأ حديثها بعد هذا الترحيب الكبير ماذا ستقول هل تبدأ بكلام أمها أم تسأل هى وكأنها لم تعلم ماذا حدث وأخيراً حسمت أمرها قائلة: ..

- عمى أنا عارفه أن الموضوع اللى أنا جايه فيها مينفعش أتكلم فيه فى الشغل لكن مكنتش عاوزه حد من البيت يسمعنا

تبادل حسين وأبراهيم النظرات المتسائله فتابعت فى تردد :

- بعد أذن حضرتك يا عمى أنا عاوزه أعرف الحقيقة منكم ... أيه اللى حصل زمان خلى أمى تطلق وتهرب بينا وتختفى عنكم وهل فعلاً بابا الله يرحمه كان ليه فلوس عندكم ولا لاء؟

تبادلوا النظرات مرة أخرى ولكن هذه المرة كانت النظرات لها معنى آخر وساد الصمت لبرهه قطعتة إيمان وهى تنظر إليهما وكأنها قد أستشعرت الحرج فى نظراتهم فقالت:

- وأنا هقبل الحقيقة دى مهما كانت

ابراهيم:

- هو أنتى يا بنتى أمكوا محكتكوش على حاجه

إيمان :

- حكتلنا حاجات كتير وكنا مصدقنها لكن لما عشنا معاكوا وشوفناكوا مبقتاش متأكدين من
أى حاجه

حسين:

- قالتكوا أيه يا بنتى

إيمان:

- ياعمى من فضلك أنا لو كنت واثقه أن اللى أعرفه صح مكنتش جيت النهارده أنا زى ما
يكون كان بيتحكلى على ناس تانيه غيركوا من فضلك يا عمى ريحنى ولعلم حضرتك مريم
عارفه أنى جاياكم النهارده لأن هى كمان عاوزه تعرف الحقيقه ومرضتش أقول لإيهاب
لإنى لو قتلته كان هيصمم يجى معايا وأنا عارفه إيهاب حمقى ومش هيستحمل كلمه على
ماما وأنا لسه مش عارفه الماضى كان شكله ايه

أوما إبراهيم برأسه موافقا لها وقال:

- عين العقل يا بنتى

تنهد حسين تنهيدة قويه وهو يقول:

- أنا كنت عارف أن مسيركم تسألوا وكنت خايف من اللحظه دى ثم نظر الى ابراهيم وكأنه
يستشيريه ماذا يقول وماذا يخفى فقرر ابراهيم ان يرفع عنه الحرج فبدأ بالحديث قائلاً:

- شوفى يا بنتى ...

قاطعته حسين قائلاً :

- أستنى يا ابراهيم قبل أى كلام لازم نبعث نجيب كل الدفاتر والمستندات علشان يبقى الكلام
بالدليل

أجرى حسين اتصالاً بالموظف المسؤل عن حسابات الشركه ...أتى الموظف بالمستندات
المطلوبه ووضعها على الطاولة أمام ايمان كما أمره الحاج حسين وأنصرف

أشار لها الحاج حسين قانلا:

- دى كل المستندات ومتارخه بصى على التواريخ وراجعى الحسابات وده العقد اللى أبوكى الله يرحمه مضاه بأنه أخذ كل فلوسه وعمل تخارج من الشركه لما كانت لسه صغيره وأخذ نصيبه منها كله

وده أعلام الوراثه بتاع أملاك جدك الله يرحمه علشان ينورك أكثر خدى كل دول معاكى وأعرضيهم على أى محاسب ومحامى تتقى فيه وساعتها هتعرفى الحقيقه
ثم اردف ابراهيم متابعاً:

- مفيش غير حاجه واحده بس مش موجوده على ورق ... جدك الله يرحمه أشتري الارض اللى مبنى عليها دلوقتى البيت الكبير لكن ملحقش هو اللى بينيه بعدها على طول توفاه الله وأكتشفنا أن الارض خرجت من الميراث لان جدك كتبها بأسمى انا وحسين قبل ما يموت
أكمل حسين:

- وأوعى تفتكرى يا بنتى أن جدك ظالم علشان كتب الارض بأسمى انا وابراهيم بس وأبوكى لاء

جدك ساعتها كان عنده بعد نظر وكان متأكد ان ابوكى هيسحب ورثه كله ومش هيتبقاله حاجه تعيشه وساعتها وصانى قبل ما يموت أننا نبني البيت ويبقى ده بيت العيله الكبير ويبقى لاخويا علي الله وولاده نصيب فى البيت بنصيبهم فى الارض .. يعنى انتوا يابنتى عايشين فى ملككوا مش ضيوف عندنا

كانت إيمان تسمع وكأنها تشاهد فيلم أبيض وأسود وترى المشاهد أمامها فقالت بخفوت:

- بس الارض باسم حضرتك وعمى بس يعنى قانونا أحنا مالناش حاجه فيها

أبتسم حسين قانلا:

- أديكى قولتى قانونا .. لكن ضميرنا عارف أن جدك كان نيتوا أن الارض تبقى لينا أحنا التلاته وجدك مربينا ومتأكد أننا مش هنخالفه حتى بعد ما يموت ... جدك كان عاوز يجمعنا مع بعض بعد مماته زى ما كان جمعنا فى حياته

قالت ايمان وقد لمعت عينيها :

- بس ده مخالف للشرع

أوما حسين براسه:

- صح يا بنتى الميراث بالذات لازم يبقى قانونى ومكتوب لان النفوس والضماير بتتغير

لكن جدك كان ده تفكيره ساعتها علشان يحافظ اللى الحاجه الوحيده اللى هتبقى مجمعانا فى بيت واحد ومكان واحد وبصراحه هو كان عنده بعد نظر وكلامه أتحقق فعلا أبوكى الله يرحمه أخذ ورثه كله ودخل فى مشاريع بعيد عننا وكلها خسرت ولو كان عارف أنه ليه حق فى الارض كان باعه هو كمان

توترت إيمان وشعرت أن عقلها غير قادر على فهم كل هذه المفاجآت فى آن واحد:

- أنا مش فاهمه يا عمى ... ايه اللى يخلى بابا يبعد عنكم كده وياخذ ورثه ويشغل لوحده

تردد حسين فقال ابراهيم:

- أمك هى السبب

وقعت الكلمه على أذنيها ثقيله رغم أنها كانت تتوقع الكثير فقالت:

- أزاى يا عمى أمى هى السبب

حسين :

- ده تاريخ طويل يابنتى ملوش لازمه نفتح فيه دلوقتى ...

ثم اردف :

- ومعلش يابنتى ليا عندك طلب

إيمان:

- أتفضل

قال محذراً:

- مش عاجز حد يعرف دلوقتى بحكاية حقكوا اللى فى الارض ... أنا هقولهم بنفسى بس مستنى الوقت المناسب..

أومات برأسها موافقة وقالت :

- حاضر يا عمى محدش هيعرف ... بس حضرتك وعدتني تجاوبني على أسألتى لكن جاوبتني على سؤال الورث والفلوس بس ورفض تجاوبني على الباقي

واردفت فى رجاء:

- أرجوك يا عمى ريحنى .. أنا عاوزه أعرف ليه أمى بتكرهكوا أوى كده ايه اللى حصل بينكوا زمان ايه اللى يخلى واحده تطلق تاخذ عيالها وتهرب

ثم أستدارت له بجسدها كله قائله:

- يا عمى أحنا أتعدبنا أوى أحنا عشنا فى بلدنا زى الغرب بنخاف نقول أسمنا الرباعى بنخاف نجيب أسم عيلة جاسر على لسانا ... ماما كانت محسسانا أنكوا لو عرفتوا طريقنا هتقتلونا وكانت مفهمانا أن أنتوا السبب فى طلاقها من بابا الله يرحمه وكل ده علشان الورث اللى هو مالوش وجود أصلا كنا عايشين مع جوز أم بنكرهه ومكنش لينا مكان تانى نروحه علشان كده أنا وأخواتى مكنش لنا غير بعض كنا بنتحاما فى بعض لحد ما ربنا من علينا وأحنا فى ثانوى وجالهم شغل بره ومحدش فينا رضى يسافر معاهم وقعدنا هنا مع بعض نذاكر ونعتمد على نفسنا ونشتغل كمان علشان مكناش عاوزين قرش من جوز أمنا

ليه يا عمى أمى تشوفنا كده وتفضل تكرهنا فيكوا وتبعدنا عنكوا الا اذا كان فى سبب قوى

فهمنى يا عمى يمكن قلبى يهدى شويه

ثم بدأت فى البكاء وقد عادت اليها آلام السنين والذكريات السيئه

نهض اليها حسين وبدأ فى تهدئتها فأشار له ابراهيم أشاره معناها وكأن يقول دع الامر لى جلس ابراهيم أمامها مباشرة وقال :

- أنا هريحك يابنتى

رفعت إيمان رأسها وقالت برجاء:

- ياريت يا عمى

ابراهيم:

- يابنتى الحكايه قديمه من ساعه ما كانت جدتك فى مشاكل بينها وبين أختها سميحه أم أمك لدرجه أنهم قطعوا بعض بسبب المشاكل دى كانت بتكبر لدرجه أنها وصت أن محدش من ولادها يتجوز بنتها أحلام ..أمك يعنى

لكن بقى أبوكى حبها وصمم يتجوزها بدون رغبة جدك ..جدك ساعتها غضب عليه وقاطعه لانه خالف وصية أمه الله يرحمها

وفضلت العلاقات مقطوعه بين أبوكى وجدك لكن أحنا كنا بنسأل عنه وبنعرف أخباره وبعد جدك ما مات دخلنا شركه مع بعض ،، أبوكى فضل معانا لحد ما أمك فضلت وراه لحد ما سحب نصيبه من الشركه وكانت بتفهمه أننا بنسرقه ومع الاسف كانت بيصدقها من كتر ما كان بيحبها

بعد ما خد نصيبه أبتدت أمك تدخله فى مشاريع خسارانه وهو ماشى وراها لحد ما خسر كل فلوسه وأبوكى كان مريض من وهو صغير كان عنده مشكله كده فى القلب

طبعا مستحملش الخساره الكبيره دى ودخل المستشفى وساعتها أمك مكنتش بتزوره خالص لأننا كنا موجودين دايمًا معاه وهى كانت بتخاف تواجهنا لأنها عارفه أنها السبب وأنها هى اللى وقعت بينا وبينه فى الوقت ده أبوكى وصانا عليكموا وأننا لازم نراعيكوا ونضمكوا لحضننا ونربيكوا وسط ولادنا وأحنا عاهدناه على كده

بعدها أمك راحتله المستشفى وهو قالها بوصيتوا لينا أتخاقت معاه وصممت أنه يطلقها وهو تعبان كده،، أبوكى كان مضايق منها حاسس أنها دمرتله حياته فراح مطلقها

ومات فى نفس اليوم وأمك خافت أننا ناخذكوا منها هربت وأخذتکوا معاه وضحكت علينا عن طريق البواب وفهمتنا أنها هربت على المطار

طبعا أحنا عرفنا بعدها أنها كانت حجزه تذاكر فعلا لكن ساعتها اللبخه اللى كنا فيها مخلتناش نتأكد هى ركبت الطياره فعلا ولا لاء

وطبعا خدتکوا بعيد عننا وأحنا كل ده بندور عليكموا بره مصر وعن طريق المطار والكشوفات بتاعه المسافرين

قالت ايمان وهى مازالت مشدوهة مما تسمع :

- ايوا بس ماما مسافرتش طيران خالص حتى لما سافرت مع جوزها سافرت برى

ابراهيم:

- وهى دى غلظتنا يابنتى أننا كنا بندور فى الاتجاه اللى هى رسمته لينا ومدورناش فى اتجاه تانى لحد ما وفاء بنتى لفتت أنتباهنا لانكم ممكن تكونوا فى مصر من الاساس وان كل ده كان وهم امك عيشتنا فيه

بس طبعا ده جه متأخر اوى لان أمك كانت قررت تعرفنا طريقكوا وبعثتنا الجواب

نظرت ايمان الى عمها حسين فوجدت فى عينيه نظرة امتنان لاختيه ابراهيم تفرست فى ملامحه جيدا فشعرت أن عمها ابراهيم لم يقل كل الحقيقة

قالت موجهة حديثها الى حسين :

- عمى ... هى دى كل الحقيقة؟ هو ده كل اللى حصل ؟

نظر لها فى ارتياح قائلا:

- ايوا يا بنتى عمك قالك كل حاجة

شعرت أنهما لن يبوحا بأكثر مما قالا لها وتأكدت بأن هناك شىء ما ولكن مع الاسف سكوتهما عنه يؤكد أنه شىء مخجل

نهضت لتتصرف ولكن حسين قال مسرعا:

- أستنى يا ايمان نسيتى الملفات والورق ده

هزت رأسها نفيا وقالت بابتسامه مكسوره:

- ملهمش لازم يا عمى أنا صدقه كل كلمه قلتها

قال بتصميم:

- مفيش حاجة أسمها ملهمش لازمه

وأمسكها من يدها وأدخلها غرفة الاجتماعات الملحقة بمكتبه وقال لابراهيم:

- لو سمحت يا ابراهيم اتصل بالمحامى والمحاسب وخاليهم يجوا حالا

حاولت ايمان ان تذهب ولكنه كان أشد تصميمًا من ذى قبل على ان تجلس ايمان مع المحاسب والمحامى ليشرحوا لها الاوراق ويطلعوها على الامر برمته

.....

خرجت ايمان من الشركه بين مشاعرها المتخبطه المختلطه وكان مشاعرها ريشه فى مهب الريح نعم هى سعيده أنها علمت أنها تعيش فى ملك أبيها وليست كضيفه عند أعمامها ونعم قد شعرت بصدق مشاعر الحنان من أعمامها رغم تأكدها أنهم لم يصرحا بكل شىء ونعم قد عرفت حكاية زواج أمها بأبيها وطبيعة هذا الزواج رغم علمها بانه كان زواج قائم على الطمع من أمها والثقه العمياء المفرطه من ابيها رغم علمها أن تلك الحقيقه منقوصه وتفتقد حلقه مهمه لوصلها ولكنها أرتاحت قليلا كانت تود ان تصر على معرفة كل شىء كانت تود ان تصرح بشكوكها تجاه والدتها ولكنها تذكرت قول الله تبارك وتعالى ياأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم

فأبت الا الصمت لان بصيرتها تؤكد لها ان ما خفى عنها سوف يسونها كثيرا
سوف تؤجل هذا فيما بعد والزمن كفيل ان يكشف الكثير

.....

عادت الى المنزل دخلته ولاول مره تشعر أنها فى مكانها وصعدت الى عفاف زوجة عمها احتضنتها وقبلتها وعرضت عليها مساعدتها فى أمر الطهى وقفت بجوار عفاف فى المطبخ وقالت بشكل عفوى :

- أنتى عارفه يا طنط أنى كنت عند عمى دلوقتى فى الشركه
ارتفع حاجبى عفاف بدهشة وقالت بابتسامه :

- لا.. بجد ده تلاقى عمك طار من الفرحة ده كان نفسه أوى تزوريه أنتى بالذات يا إيمان
عمك بيقدرك أوى

أبتسمت ايمان فى حب وقالت:

- وأنا كمان بقدره وبجبه جدا ...

ثم اردفت وهى تنظر الى عفاف:

- مش أنا كمان عرفت كل حاجه

ثم تنهدت تنهيده طويله وقالت :

- عمى حكاى كل حاجه مكنتش أتصور ابدأ أن ماما تعمل كده

ظنت عفاف أن ايمان تتحدث عن عبد الرحمن وهدد وسبب فسح الخطبه فقالت بسرعه:

- أوعى تزعلى يا ايمان والله عبد الرحمن عارف أنك ملكيش دعوه لا أنتى ولا أخواتك وان أمك بتتصرف كده من دماغها وأرجع وأقول العيب مش عليها لوحدھا العيب على خطيبته اللى كانت عامله نفسها بتحبه وفى الآخر تطلع ببتجسس وبتنقل لامك الاخبار بس عمل خير أنه رمى دبلتها وأبوه مسكتلوش على اللى عمله معاكى وعرفه غلظه وحسسه بالذنب تفاجأت ايمان بكلمات عفاف ووقعت عليها كالصاعقه الى هذا الحد أمها بهذا السوء

نعم الان قد عرفت سر عبوس عبد الرحمن وقسوته...لماذا أطاحت بها كلماته فى الحديقه لماذا كان ينظر لها بغضب شديد وأخيرا عرفت السبب الحقيقى وراء أهتمام عبد الرحمن بروجوعها المنزل مرة أخرى ولماذا ذهب اليها عند المدرسه ليعتذر لها ولماذا أرسل لها الرساله وجاء هو وأخيه وأعادهم الى البيت الكبير ولماذا نظراته كلها أعتذار وأسف ... فقط يشعر بالذنب

جلست مع نفسها طويلا وشعرت بمدى الالم الذى يعتمل بداخل عبد الرحمن خطيبته التى يحبها وكان يتصور أنها تحبه تظهر على حقيقتها بهذا الشكل المؤسف تنقل أخباره هو وعائلته ولمن؟ لصالح أمها هى! ... يا الله كيف تتحمل ذلك كيف تستطيع أن تنظر اليه ... كانت تجلس فى الشرفه ورأته يروح ويغدو فى الحديقه ذهابا وأيابا

نعم هو ألم الفراق هى لا تستحق ولكن قلبه مازال متعلق بها لا يزال يتذكرها

نظرت فى الكتاب الذى تحمله فوجدت بعض الكلمات وكأنها كتبت له فتناولت هاتفها وكتبتها فى رساله وأرسلتها اليه

كان يدور فى الحديقه بلا هدف وفجأه سمع صوت هاتفه معلنا عن رساله جديده تناوله وفتحها

وقرأ فيها

سيفتح باب إذا سد باب نعم وتهون الأمور الصعاب
ويتسع الحال من بعد ما تضيق المذاهب فيها الرحاب
مع العسر يسران هون عليك فلا الهم يجدي ولا الاكتئاب

الفصل الرابع عشر

أستيقظت إيمان صباح يوم الجمعة أكثر راحة عن أيامها السابقة وأسرعت لتوقظ ايهاب ليلحق بصلاة الجمعة .. كالعادة أستيقظ ايهاب وأغتسل وذهب للصلاة .. كانت إيمان قد دخلت غرفة مريم لتوقظها ولكنها لم تجدها بحثت عنها في جميع الغرف ولكن لا أثر لها إرتدت إسدال الصلاة وخرجت إلى الشرفة وظلت تبحث عنها بنظرها حتى رأتها تجلس على الأرجوحة الكبيرة في جانب من جوانب الحديقة بالقرب من أحواض الزهور

كانت مريم يظهر عليها علامات الأسى الواضحة وهي تستعيد ما قصته عليها إيمان ليلة أمس عن مادار بينها وبين أعمامها في الشركة ...

وهي لا تكذب ما سمعته من إيمان لحظة واحدة فلقد عاشت مع أمها وخبرت ذلك جيداً منها ...

وعاشت أيضاً مع أعمامها وتعاملت معهم فترة كافية تجعلها تجيد الحكم عليهم وبمقارنة بسيطه تخسر أمها دائما ...

نعم فالانسان يستطيع أن يغير فكرة الناس عنه بمعاملته وحسن عشرته أكثر من دفاعه عن نفسه بالكلام .

كانت مريم غارقة في بحر من الأفكار تتصارع في عقلها كالأمواج المتلاطمة لدرجة أنها لم تشعر بإقتراب أحدهم منها من الخلف ووضع كفيه على عينيها في صمت ...

أختلج قلبها بشدة تصورت أنه يوسف ... لا تعلم لماذا تمننت هذا مع علمها أن يوسف مستحيل أن يفعل ذلك معها وخصوصا أن العلاقة بينهم متوترة هذه الأيام ..

تحطمت أمنيتها على صخرة الواقع عند سماعها صوت وليد وهو يقول بمزاح:

- أنا ميبيبيبيبين

أستدارت فجأه وقالت بغضب :

- لو سمحت متعملش الحركات دي تانى أنا مابحبهاش

وشرعت فى النهوض ولكنها تعثرت فى الأرجوحة وكادت أن تقع ولكن وليد ساعدها بيديه وأمسكها من ذراعها بقوة ..

إعتدت مريم لتوبخه ولكنها تفاجأت بيوسف يقف خلفه وينظر لها بغضب ويقول لوليد :

- إيه اللى بيحصل ده

لاحظ وليد غضب يوسف مما يرى فقرر أن يستثيره أكثر فقال له غائظاً :

- ولا حاجة إنت عارف ابن عمك دايمًا بيحى فى الوقت المناسب علشان يلحق العرض الاول

قالت مريم بانفعال :

- عرض إيه ...

ثم تابعت مدافعة عن نفسها:

- أنا كنت هقع

قال وليد باستفزاز :

- آه طبعا ميضرش أبدا ...

ثم نظر إليهما وقد حقق مراده وقال :

- طب الحق أنا بقى الصلاة ... عن إنكم

حاولت مريم شرح موقفها مرة أخرى وهى ترى علامات الغضب مازالت ترتسم على وجه يوسف قالت :

- أنا كنت قاعدة على المرجيحة وبعدين ..

قاطعها قائلا بغضب:

- مايخصنيش ... أنا اللي عاوز أنبهك ليه .. إنك هنا مش فى الجامعة يعنى لازم تحافظى على شكلك قدام عيلتك ولو أتماديتى مع وليد إنتى اللي هتبقى الخسرانة الوحيدة فى اللعبة دي .

قالت بنبره تشبه البكاء :

- إيه الكلام اللي بتقوله ده هو أنا يعنى باعمل إيه فى الجامعة علشان تقولى كده وبعدين هو اللي مسك إيدى لما كنت هقع يعنى أنا ماتماديتش معاه فتاجة خالص

قال بسخرية :

- صح أصل لو واحدة بتصد واحد هيجيله جراه ويحط إيده على عينيها ويهزر معاها هتفت بلووعه:

- وأنا مالى هو اللي دايمًا بيطلعلى من تحت الأرض وبيصرف كده وبيغلس عليا من غير سبب

تابع بنفس اللهجة الساخرة :

- من غير سبب ... متأكدة ؟

قالت هاتفة:

- طبعاً متأكدة

رفع حاجبيه وقال بسخرية :

- غريبة أومال يعنى مش بيغلس ليه على إيمان إختك

قالت بحنق شديد:

- معرفش ... وأنا مالى ماتسأله هو

هز رأسه بعصبية وقال:

- أنتى اللى مش علوزه تعرفى

قاطعهما صوت عمها إبراهيم وهو يلقي التحية من بعيد ويشير ليوسف أن يلحق بالصلاة فتركها وأنصرف سريعاً .

كانت إيمان تتابع ما يحدث من شرفتها فنادت على مريم التى نظرت للأعلى فأشارت لها بالصعود .. سعدت مريم إليها قائلة بتسائل :

- خير يا إيمان فى حاجة .

إيمان :

- أنا كنت واقفة وشفقت اللى وليد عمله ولاحظت وشك وإنتى بتكلمى يوسف ...

هو قالك حاجه زعلتك ؟ وبعدين يا مريم إنتى خلىتى وليد ياخذ عليكى للدرجة دى ليه ؟

شعرت مريم أن الجميع يتكلم عنها بنفس الطريقة ويتهمها فى تصرفاتها فقالت بإنفعال :

- هو فى إيه كلكوا بتتهمونى إنى أنا السبب وأنا اللى باسمحله يضايقتى ويغلس عليا إنتى تقوللى مأخداه عليكى ، ويوسف يقولى : إنى بتتمادى معاه هو إنتوا شايفنى إيه بالظبط

مسحت إيمان على شعرها وهدأتها وجلست بجوارها وقالت فى حنان :

- مريم يا حبيبتي أنا قتلتك قبل كده الناس مش بتدخل جوانا وتشوف نيتنا إذا كانت طيبة ولا لاء ...

الناس بتحكم بالتصرفات الظاهرية لينا يعنى مثلا إنتى وقفتى قدام فاترينة خمور فى الشارع أى حد معدى هيقول بنتفرج على الخمرة ليه أو نفسها تشتترى منها ... لكن إنتى ممكن تكونى وافقة ترتاحى من مشوار طويل أو داخه مثلا ووقفتى تاخدي نفسك شوية .

لمعت عيون مريم وقالت :

- يعنى إيه يا إيمان ... يعنى أنا هيبقى ذنبى إنى واقفه أرتاح أو داخه .

إبتسمت إيمان وقالت :

- لا يا مريم مش ذنبك أنك بترتاحى لكن ذنبك إنك إختارتى المكان الغلط اللى تترتاحى قدامه

...

يعنى ماشيه مشوار طويل ومستحمله كان ممكن تستحملى أكثر وتمشى خطوتين كمان لكن إنتى إستقربتى ووقفتى فى حته ممكن تشبهك وإنتى مش حاسة إن الناس هاتحكم عليكى من خلال المكان اللى وقفتى قدامه ...

ثم طبعت قبلة حانية على وجنتها وقالت :

- يعنى إنتى كل مشكلتك يا مريم إن نيتك كويسة لكن بتستقربى الغلط وتقولى نيتى خير .

نظرت لها مريم بحنق :

- يعنى مطلوب منى أعمل إيه علشان الناس تعرف إنى كويسة .

إتسعت إبتسامه إيمان وقالت بهدوء :

- قوليلى يا مريم لما بتحبى تقراى قصة ..إيه أول حاجة بتلفت نظرك ليها

مريم :

- العنوان وبعدين بشوف مضمونها

حصلت إيمان على ما تريد فقالت :

- بالظبط كدة ...

العنوان الأول وبعدين المضمون علشان كدة لازم تخلى عنوانك مطبوظ أوى

نظرت لها مريم بعدم فهم :

- يعنى إيه عنوانى

قالت ايمان موضحة وجهة نظرها:

- عنوانك يعنى لبسك ومظهرك الخارجى ... يعنى صحابك اللى ماشية معاهم ومصحباهم

..... يعنى وقفتك ومشيتك وطريقة كلامك وهزارك ... يعنى الأماكن اللى وافقة فيها أو

جواها أو خارجه منها

قالت مريم بتأنف :

- فاهمة ... تقصدى سلمى مش كدة

قالت إيمان بصبر :

- مش سلمى وبس ... لا.. وكل سلمى ممكن تشبهك وتخلي الناس يفكروكى زيها يابنتى الرسول عليه الصلاة والسلام قال : المرء على دين خليله ؛ فلينظر أحدكم من يخال

يعنى مافيش حاجة اسمها أصحاب واحدة تصرفاتها مش كويسة وأنا واثقة من نفسى إنى مش هاعمل زيها ... فهمتى ...

والدليل على كدة إنك قبل ما تصاحبها كان لبسك جميل ومحتشم ولا نسييتى ...

قالت مريم بعناد :

- طيب يا إيمان سيبينى مع نفسى شوية لو سمحتِ أنا مخنوقة دلوقتى

قامت إيمان وقالت :

- ماشى هاسيبك بس عاوزاكي تعرفى إن أنا بحبك أوي وإنك أغلى واحدة عندي .. لكن ماتنسيش إنك مالكيش حجة أنا روحتك كليتك كتير قبل كدة وشفيت بنات محترمة كتير يعنى ماتجيش تقوليلى مش هلاقى أصحاب والكلام بتاع كل مرة ده .

عن إنك بقى هانزل عشان ألحق الخطبة من أولها في المسجد ...

والتفتت إليها وأردفت:

- ماتنسيش تنزلى بعد الصلاة علشان الغدا

زفرت مريم بقوه وقالت :

- مش طايقة أشوف حد ... مش نازلة

ضحكت إيمان وهى تفتح الباب قائلة :

- يبقى إنتى لسه معرفتيش عمك لحد دلوقتى

تفاجأت إيمان بقبله على وجنتها من الخلف إلتفتت إلى وفاء بسعادة وهى تحتضها وتقول :

- وحشتيني يا إيمي

أبتسمت إيمان بسعادة وقالت:

- وإنتى كمان والله .. أخبار المذاكرة إيه

وفاء:

- إسكتى ياختى مش أنا اتخانقت مع المعيد بتاعنا

قالت إيمان بتسائل:

- ليه يا وفاء

وفاء:

- عرضت عليه فكرة الرسالة بتاعته إنها تبقى مقارنه بين القانون الوضعي والشريعة

إيمان:

- وبعدين

وفاء:

- ولا قابلين ده طلع معيد فيونكة ولا فاهم أي حاجة فى الشريعة

ضحكت إيمان وقالت :

- وإنتى بقى شرحتيه بطريقتك قام كرهها من غير ما يعرفها

نظرت لها وفاء بتعجب وقالت :

- عرفتى منين

تابعت والدتها إعداد الطعام وقالت :

- يابت خاليكى فى مذاكرتك وسيبك من الجنان ده متخليهوش يستقصدك

قالت وفاء بتحدى وهى ترفع السكين :

- أنا وراه والزمن طويل

وفى إحدى المشاهد المتكررة كثيرا ولكنها محببة للنفس إلتف الجميع حول مائدة واحدة كبيرة ،، تناولت إيمان طعامها سريعا وقالت وهى تقوم :

- بعد إذئك يا عمى أنا نازلة

الحاج حسين :

- رايحة فين يا بنتى النهاردة الجمعة

إيهاب :

- أكيد عندك مقراًة ...

ثم تابع قائلا :

- الله هو مش إنتى خدتى الإجازة بتاعتك

أومات برأسها قائلة :

- فعلا ... بس هاستلم شهادة الإجازة النهاردة

نظرت لها فرحه بتساؤل وقالت :

- يعنى إيه شهادة الإجازة دى يا إيمان

أبتسمت إيمان بخجل وقالت :

- يعنى شهادة معتمدة إنى ختمت القرآن برواية ورش وأقدر أدرسه فى أى مكان

قال الحاج حسين بأعجاب :

- هو إنتى يا بنتى معاكى إجازة برواية حفص

قال إيهاب :

- أيوه يا عمى دى خدتها الأول وبعدين دخلت على رواية ورش

قال الحاج إبراهيم :

- ماشاء الله ربنا يبارك فيكى يا بنتى

قالت فرحة فى شغف :

- إحنا لازم نعملك حفلة يا إيمان لازم نحتفل بيكى

قال يوسف وهو يخطف نظرة سريعة إلى مريم :

- آه طبعا لازم نحتفل بيها ياريت كل البنات كدة

أشاحت مريم بوجهها فهي تعلم أن الكلام موجه لها وقالت بخفوت :

- مبروك يا إيمان

قالت إيمان بحياء :

- لا حفلة إيه وبتاع إيه كفاية الكلمتين الحلوين دول ده أحسن تشجيع

نظرت وفاء إلى فرحة وقالت لها :

- وأنا معاكى يا فرحة

وتابعت وهي تنظر إلى إيمان :

- إنتى تروحي مشوارك ترجعى تلاقى الحفلة جاهزة ومستنياكى وهتلاقى الهدايا نازلة

عليكى زى المطر

أبتسم عبد الرحمن قائلا :

- ومش أى مطر

.....

وفت وفاء بوعداها وقامت مع فرحة بتنظيم الحفلة السريعة ... ذهبت إليهما مريم وإيهاب

الذى قال ممازحا :

- أنا قولت أساعدكم يعنى بصفتى بفهم فى الديكور ..

ثم تابع على فكرة اللي إختار الركن ده فنان بجد

قالت فرحة فى خجل :

- أنا اللي اخترته .. حلو

نظر فى عينها قائلا :

- إلا حلو .. ده تحفة .. حلو خالص

ضربته مريم على كتفه قائلة :

- إيه يا عم إنت أو مال فين دروس غض البصر اللي كنت بتقولنا عليها

فغض بصره وهو يستغفر وقال :

- طب أنا هستناكوا هناك لو أحتاجتوا تنقلوا ولا تشيلوا حاجه عرفونى

قالت مريم :

- ماشى يا عم هركليز

ضحكت الفتيات وبدأت كل واحدة تقوم بالعمل المخصص لها .. نظرت مريم إلى فرحة وهى

تختلس النظر إلى إيهاب الذى يجلس بعيدا وقد لحق به يوسف وعبد الرحمن ووليد

فأقتربت منها قائلة بجرأة :

- بصراحة الواد يتحب

إحمر وجه فرحة لكلمة مريم وقالت بصوت لا يكاد يسمع :

- قصدك إيه يا مريم

رفعت مريم كتفيها مشاكسة:

- قصدى إيه؟! لا ... ولا حاجه إشتغلى ياختى إشتغلى ربنا يوفقك

عادت إيمان بعد صلاة المغرب فوجدت الحديقة قد أعدت على أكمل وجه بعض الزينة

البسيطة والورود المنثورة حول طاولتين كبيرتين عليهما بعض أنواع الحلوى المختلفة

وبعض المشروبات الملونة تحت المظلة الخارجية الكبيرة التى وضع عليها الأنوار الملونة

فكان المنظر رغم بساطته إلا أنه بديع ويحمل معانى الدفء التى افتقدتها منذ زمن

إجتمعت العائلة الكبيرة فى الحديقة حيث قال الحاج حسين :

- لو كانت الحفلة دي بكرة كنت جبتلك الهدية اللي تستحقها لكن ملحوقة إن شاء الله
وهنا قال عبد الرحمن بهدوء :

- أنا بقى عندي لإيمان هدية هاتخليها تعيط

قال ايهاب بمزاح :

- طب إحتفظ بيها لنفسك

ضحك عبد الرحمن قائلا:

- إستنى بس يا أخى

ثم توجه بالكلام لإيمان :

- قوليلي بقى عندك جواز سفر

إيمان بحيرة :

- لا ... ليه

عبد الرحمن :

- طب إالحق بقى طلعيه بسرعة علشان تلحقى الفوج السياحى

قالت بحيرة أكبر :

- فوج إيه !؟

قال بود:

- ياستى الفوج اللي طالع بعد عشرين يوم ... إيه مش عاوزه تعملى عمره ولا إيه

نظرت بإمتنان له وقد برقت عينيها بدموع الفرح وكادت أن تبكى ولكنها قاومت دموعها
بصعوبة وهى تقول :

- جزاك الله خيرا يا عبد الرحمن بس مفيش داعى تكلف نفسك

تدخل الحاج حسين قائلا :

- تصدق والله فكرة يابنى أنا كمان بقالى فترة نفسى أطلع عمرة

ثم إلتفت إلى زوجته قائلا:

- ها يا عفاف تيجى معانا

قالت بسرعه ولهفه :

- إلا آجى طبعا هاآجى

قال :

- خلاص جهزى جواز السفر من بكرة يا إيمان

ثم أشار إلى إيهاب وقال :

- وانت بقى تاخذ أجازة وتلف معاها على حكاية جواز السفر دى عاوزينه يطلع بسرعة
علشان نلحق نساfer

لم تستطيع إيمان أن تتمالك نفسها أكثر من هذا فانسابت دموعها على وجنتيها وهى تتمتم:

- الحمد لله كان نفسى فيها من زمان...

فقبلتها أختها واحتضنتها وقالت :

- ده عنده حق بقى لما قال هدية هتخاليها تعيط

أقبل الجميع يهنىء إيمان فى بهجة ومن وسطهم انسحبت مريم بهدوء إلى مكان بعيد نسبيا
ووقفت تتأمل الأبواب الحديدية التى تحيط بالحديقة فى صمت وحزن وهى تشعر أن هذه
الأبواب القاسية بداخلها تحيط بقلبها وتعتصره فى قسوة

تريد أن تتحرر

تريد أن تتقرب إلى الله مثل أختها لعلها تنال إحترام الجميع مثلها

ولكن هناك شىء يصددها دائما لا تعلمه

شعرت أن أحدا يقترب من المكان التى تقف فيه فاستدارت فوجدت يوسف يقف خلفها قائلا
ببرود :

- بابا بيسأل عليكى وقفه هنا لوحدك ليه

أشاحت بوجهها عنه وقالت :

- حاضر جاية حالا

مرت بجواره لتعود أدراجها ولكنه استوقفها بإشارة من يده وقال بهدوء :

- هسألك سؤال وعاوز إجابته بآه أو لاء ... ممكن ؟

قالت بضجر:

- إتفضل

يوسف:

- إنتى فى حاجة بينك وبين وليد

نظرت له بإستنكار وقالت :

- لاء طبعا ... وعلشان تتأكد وليد بيقابل سلمى صاحبتي

وضع يديه فى جيبه وركل حصى صغيرة أمامه بخفه وقال ساخرا :

- ده دليل ميشرفكيش على فكرة ... بالعكس

نظرت له بغضب وغيظ شديد ثم تركته ومضت فى طريقها حيث الإجتماع العائلى المبهج
تحت مظلة الحديقة

مضت الأيام سريعا وإيمان تستعد للسفر لأداء العمرة بصحبة الحاج حسين وزوجته عفاف
وكانت المفاجاه أن عبد الرحمن أيضا سيذهب معهم لأداء العمرة فلقد كان يحتاج إلى مثل
هذا الجو الروحانى ليخفف عنه ما يشعر به وليتقرب أكثر إلى الله بطاعة مثل هذه تخرجه
من حالة الحزن الداخلى الذى يشعر به بإستمرار ويخفيه بمزاحه ومداعباته دائما مع الجميع
...

وبعد السفر بعدة أيام جاءت سلمى لزيارة مريم مرة أخرى ولكنها كانت على حريتها فى
المنزل أكثر من المرة السابقة فكانت تتحرك بحرية ولكن مريم لم تكن على طبيعتها معها

فلقد بدأت تشعر بأن سلمى تسبب لها الكثير من الأذى دون أن تعلم وخصوصا نظرات الغضب التي تراها في عيون يوسف كلما رآها بصحبتها... كانت بداخلها تعلم أنه على حق ولكنها كانت تكابر دائما بعناد شديد

وعندما حان وقت إنصراف سلمى وقفت عند باب الشقة وصافت مريم لتذهب فعرضت عليها مريم أن تهبط معها ولكنها أبت ذلك فتركتها مريم وشأنها فهي أصلا لم تكن مرحبة بوجودها معها هذه المرة .

إستقلت سلمى المصعد وبعد أن أستقر وخرجت منه وجدت من يجذبها لداخل الشقة الموجودة بالدور الارضى بجوار المصعد والتي يستخدمونها فى تخزين الأشياء المهمة إلتفتت لتجده وليد ...

حاولت أن تتلمص منه بصوت هامس حتى لا يسمعها أحد وهى تنظر حولها وتقول :

- بس يا وليد مينفعش كده سيبنى

ولكنه جذبها إلى الداخل وأغلق الباب بهدوء

وبعد ساعة كانت تعدل من مظهرها وتعيد شعرها إلى هيئته وتقول بدلع وهى تنظر إلى وليد :

- على فكره بقى إنت متوحش دى طريقة برضه إنت مبتسمش عن التفاهم أبدا

وليده بخبت:

- لا مبسمش وبعدين ما إحنا متفاهمين أهو .. ولا إيه ؟

إنتهت من تعديل مظهرها وقالت له :

- يالا بقى عاوزه أمشى

وكادت أن تفتح باب الشقة ولكنه أوقفها قائلا :

- إسنى هنا لما أشوف حد بره ولا لاء

فتح الباب ببطء ونظر حوله بحذر فلم يجد أحد فأشار لها بالخروج وبمجرد خروجها كان يوسف عائد من الحديقة وفى طريقه إلى المصعد فتفاجأ بها تخرج مع وليد من الشقة وهى تهندم شعرها وهو يلمسها بطريقة معينة بمزاح

بمجرد أن رآته إصفر وجهها وقالت في خوف :

- يوسف

لم يستطع يوسف أن يتحمل كل هذه القذارة التي رآها فلم يتمالك نفسه وصفعها على وجهها
وطردها من المنزل فأسرعت تركض للخارج

وتشاجر مع وليد وهدده أنه سيبلغ والده وعمه عن أفعاله هذه وأنه ينجس المنزل بتلك
الأساليب الحقيرة

رأي وليد في عيون يوسف أنه سيوفى بتهديده فأراد أن يقطع عليه الطريق فتوجه له قائلاً
بتحذير :

- إنت لو قلت حاجة يبقى مش هتفضحنى أنا وبس ... لا ده إنت كمان هتفضح بنت عمك
أمسكه يوسف من ملابسه بغضب قائلاً :

- تقصد إيه ؟

نظر له وليد نظرة الواثق قائلاً :

- أقصد إن سلمى مش أول واحدة تدخل الشقة دي يا يوسف وخلينى ساكت أحسن
ثم تابع بإنفعال زائف:

- يعنى إنت تسكت أنا هدارى على شمعتها وأسكت لكن لو عملتلى فيها بطل ونضيف يبقى
عليا وعلى أعدائى وهفضحها قدام العيلة كلها وإنت عارف بقى أنا فى الأول والآخر راجل
ومفيش عليا لوم بالكثير هاخدلى كلمتين وخلص ...

ثم دفع يدي يوسف بحدة وتركه وصعد فى سرعة إلى شقته

وقف يوسف غاضبا حائرا لا يدري ماذا يفعل؟؟

هل وليد صادق أم كاذب ؟

ألم تخبره مريم أنه ليس بينهما أي علاقة !!!

ماذا يفعل !! كاد أن يصعد إليها ويجذبها من شعرها ويسألها عن الحقيقة ولكن خاف من
الفضيحة ...ومن ايهاب

قضى ليلته فى الحديقة لم يذق طعم النوم وكلمات وليد تتردد فى عقله ...
يريد أن يبرئ مريم بأى شكل ولكن المشاهد المخزية التى رأى فيها مريم تتصرف بأسلوب
لا يليق بفتاة محترمة تتوالى أمام عينيه تمنعه من ذلك ...
تغلي دماؤه فى عروقه غيرة على ابنة عمه ، وفى نفس الوقت لا يستطيع أن يلمس لها
عذرا
كل الشواهد ضدها ...من وجهة نظره
لقد نجح وليد فى زرع بذور الشك فى أعماق قلبه
قطع أحبال أفكاره آذان الفجر يطرق مسامعه ...
فانتبه من جلسته ثم قام لأداء الصلاة لعله يرتاح مما يجيش به صدره ...
وبعد أن أدى الصلاة .. خرج منها بقرار حاسم ...
فقد قرر أن ينتظر والده حتى يعود من أداء العمرة ثم يخبره بما رآه وسمعه من وليد ...
نعم ... لا يوجد حل آخر ...

الفصل الخامس عشر

توجهت مريم فى الصباح الباكر وقبل ميعاد ذهابها الى الجامعة الى الحديقة لفتح رشاشات
المياه الاتوماتيكية التى ترش المسطحات الخضراء فى الحديقة ووقفت تنظر اليها وتتأمل
المياه المتصاعده فأقربت منها حتى تصلها بعض رزازها المنعش ... شعرت بنشوه طفوليه
فأقربت أكثر من الرزاز ثنائرت قطرات المياه على وجهها وأبتلت ملابسها وكأنها تقف تحت

قطرات مطر خفيف ..مما جعل وليد يغير طريقه وهو ذاهب الى الجراج الخاص بهم
ويقترب منها وهو ينظر الى جسدها الواضحة معالمه من بعد ان التصقت به ملابسها على
أثر المياه فى تفحص وبنظرة ذات مغزى قال لها:

- صباح الخير ..ايه الروقان ده كله

التفتت اليه قائله:

- صباح الخير يا وليد

تصنع وليد الجديه قائلا:

- مريم انا كنت عاوز اقولك حاجه ونفسى متكسفنيش

مريم:

- خير يا وليد

أصطنع الجدية فى الحديث وهو يقول:

- انا كنت عاوز أتأسفلك على اى حاجه ضايقتك فى تصرفاتى ... حقيقى انا بعاملك زى وفاء
بالضبط علشان كده يمكن بتعامل بعشم شويه وده اللى بيضايقك منى لكن اوعدك معاملتى
هتغير

أومأت مريم برأسها وهى تقول:

- خلاص يا وليد وأنت برضه ابن عمى وزى أخويا

وليد بابتسامه خفيفه:

- يعنى خلاص مش زعلانه منى

أبتسمت مريم قائله:

- خلاص مش زعلانه

حاول أن يتكلم ببراءة وهو يقول:

- لا يا ستى الالبتسامه دى متنفحش انتى كده لسه زعلانه

أبتسمت مريم بشكل أوضح وهي تقول :

- خلاص والله مفيش حاجه

وليد:

- لا برضه متنفعش انتى بتخمينى

ضحكت مريم لطريقته الطفولية ضحكه عاليه وأستجابت لكف وليد المدود لها فضربت كفها بكفه بخفه فقال بسرعه :

- خلاص أنا كده أتأكدت أنك مش زعلانه بس أنتى خمامه على فكره .. يالا بقى سلام احسن هتأخر على الشغل

أبتسمت وهي تشير له بالتحية وهو يبادلها الاشاره ثم أطبق كفه ويضعه على أذنه أشاره الى انه سينتظر منها مكالمه ... كانت تفعل ذلك لظنها أن وليد يعتذر فعلا عن أفعاله معها ويريد أن يفتح معها صفحه جديده ولكنها لم تكن تعلم أن وليد يعرف أن يوسف فى طريقه للحديقته هو الاخر وكان يريد ان يجعله يرى هذا الموقف وكيف هما منسجمان فى المزاح والمداعبه كما لم تلاحظ مريم أن كثرة رزاز المياه جعل ملابسها تلتصق بجسدها لتبرز معالمه ونسيت مريم كلمات ايمان عندما قالت لها "انتى بتختارى المكان الغلط واللى بيحبلك شبهه وبتقفى فيه"

شاهد يوسف ما حدث كما أراد وليد تماما رآها تبتسم وتضحك وتداعبه بضرب كفها بكفه وتشير إليه بالسلام وهو يرحل ويقول لها بالاشاره انه سينتظر منها مكالمه .. وكل هذا وهي لا تخجل من شكلها وهي تقف أمامه هكذا بمعالم جسدها الواضحه بلا حياء ... فصرف وجهه عنها فى غضب وأنصرف الى عمله

كان يوسف يجلس فى مكتب أبيه يقوم بأعماله الى حين عودته حين دخل عليه وليد يرسم على وجهه علامات الاعتذار ... نظر له يوسف بغضب ثم تابع عمله وكأنه لم يره ..جلس وليد أمامه قائلاً:

- جرى أياه يا صاحبي هتفضل مخاصمني كده ومتكلمنيش أول مره يحصل بينا كده
قال يوسف دون ان ينظر اليه:

- علشان أول مره أعرف أنك كده يا وليد ... انا مش عارف انت ابن عمي ازاي
تصنع وليد الخجل قائلا:

- معاك حق يا يوسف أنا فعلا غلظت جامد وجاي أعتذرلك
قال يوسف بجمود:

- لا وفر أعتذارك لما عمك وأبوك يعرفوا ساعتها هتعتذر كتير أوي
قال وليد وهو يضغظ أحد أزرار هاتفه النقال فى راحته :
- خلاص براحتك يا يوسف لو ده هيرحك من ناحيتي...

ثم رن هاتف وليد فقام للرد على الفور وهو يخرج من مكتب يوسف ببطء شديد قائلا:

- أيوا يا حبيبتي أنا جاي أهو .. كله تمام ؟ نص ساعه هكون عندك .. لا لا مينفعش لو مش
دلوقتي يبقى مش هينفع النهارده خالص

خرج وليد من مكتب يوسف وقد حقق مراده بهذه المكالمة المزيفه بالفعل شك يوسف فى
الامر فالمسافه بين الشركه والبيت نصف ساعه تماما كان من الممكن أن يفكر يوسف
بشكل مختلف أو كان من الممكن ان لا يفكر بالامر ابدأ فوليد علاقاته متعدده ولكن وليد غير
معتاد على ترك الشركه فى هذا الوقت المزدحم بالعمل لاي ميعاد مهما كان وقد ربط ذلك
بآخر جمله قالها وهو يخرج من المكتب وبين أشارته لها فى الصباح

تناول الهاتف وأتصل على الخادمه التى أتت بها والدته للطبخ لحين عودتها من العمره
وسألها كأنه يسأل عن اهل البيت بشكل طبيعى :

- فرحه رجعت من كليتها

- ايوا يا فندم أتغدت ونامت من ساعه

يوسف:

- الانسه مريم اتغدت معاها

- ايوا اتعدت وطلعت شقتها يا فندم

يوسف:

- طيب شكرا

وأغلق الهاتف... كان يريد ان يتأكد ان مريم فى المنزل وهل هى وحدها فى شقتها ام مع فرحة

ظل يطرق بالقلم على سطح المكتب فى توتر وهو يتخيل وليد وهو يذلف الى شقه مريم بحرص دون أن بنتبه إليه أحد ويتخيلها وهى تغلق الباب وتتلفت حولها لتتأكد انه لا احد يراهم

زادت طرقاته بعصبيه حتى كسر القلم فى يده ونهض وهو يدفع مقعده بعيدا كاد ان ينطلق خارج المكتب ولكنه تفاجأ بدخول السكرتيره تخبره بأن هناك عميل ينتظره والمسأله عاجله أضطر يوسف أن يستقبل العميل لم يستطع يوسف أن يركز ذهنه مع الرجل فلقد كان مشتتا فى خيالاته أنهى حديثه مع الرجل بوعده بلقاء آخر خرج العميل وخرج يوسف خلفه مباشرة من المكتب كالسهم ومنه الى الاسفل أستقل سيارته وأنطلق مسرعا عائدا الى المنزل

كان وليد يعلم ماذا يفعل جيدا فلقد كان يوسف صديقه قبل ان تدخل مريم حياتهم ويعلم كيف يثيره وكيف يستفزه وكيف يحركه فى الطريق الذى يريد وبالفعل خطط لكل شىء لكى يؤكد ليوسف ان هناك علاقه حقيقيه بينه وبين مريم كان يعلم ان هناك شىء ينبت فى قلب يوسف تجاه مريم فأراد وئده فى المهده فلقد شرب الكره الشديد لاولاد عمه علي من أمه فاطمه كما انه يعلم ان يوسف لن يفضح ابنت عمه وبالتالي لن يفضح علاقته بسلمى

أقترب يوسف من جراج البيت الكبير وتأكدت ظنونه عندما رأى سيارة وليد ،، ترك يوسف سيارته بعيدا حتى لا يراها وليد عند عودته ودخل الى الباب الخلفى للحديقه ومنه الى الدرج المؤدى الى الطابق الثالث حيث شقة مريم ولكنه تفاجأ بهبوط المصعد منه الى الطابق الارضى عاد يوسف أدراجه بهدوء على الدرج ووقف على آخر سلمتين فى الطابق الارضى بجوار المصعد.. خرج وليد من المصعد وهو يطلق صفير من بين شفتيه بطريقه منغمه تدل على الانسجام الشديد

خرج وليد الذي كان يعلم ان يوسف يتابعه فهو قد اعد كل شيء بدقه فبمجرد ان رأى سيارة يوسف تقترب أسرع الى المصعد وأستقله الى الطابق الثالث وأنتظر قليلا ثم أستقله مره أخرى عائدا الى الدور الارضى

خرج وليد من المصعد وأتجه الى الجراج مره اخرى وأستقل سيارته وهو مبتسما ابتسامه عريضه وعاد الى الشركة مره أخرى

الشك أصبح يقين فى قلب يوسف تأكد أنه توجد بينهما علاقة آثمه تأكد أنها ليست فقط فتاة تتصرف بطريقه غير لائقه،، لا أنها تعدت كل الحدود... أشتعلت نار الغيرة فى قلبه أكثر وأكثر الان تأكد انه يغار عليها ولكن هى لاتستحق سوى السحق بالاقدام

تعلن الخطوط الجويه السعوديه عن أقلاع رحلتها رقم **** المتوجهة الى جمهورية مصر العربية

نرجو من جميع الركاب ربط الاحزمه والامتناع عن التدخين..شكرا
نظرت ايمان الى عفاف التى تجلس بجوارها بابتسامه وهى تقول لها:

- الحمد لله عرفت أربطه لوحدى

ضحكت عفاف وهى تقول:

- كده أحسن برضه بدل ما نحتاس زى المره اللى فاتت

أبتسمت ايمان قائله :

- ها حفظتى دعاء الركوب

عفاف:

- ايوا حفظته أسكتى بقى لما اقوله متلخبثيش

نظر الحاج حسين الى عبد الرحمن الذى يجلس على المقعد بجواره قائلا بابتسامه:

- عمره مقبوله يابنى ان شاء الله

قبل عبد الرحمن يده وقال:

- ربنا يتقبل يا حاج وميحرمناش منك ابدًا

صمت الحاج حسين قليلاً ثم التفت الى عبد الرحمن وقال بصوت خفيض وبنبره جديده:

- بقولك ايه يا عبد الرحمن أنت مش ناوى بقى تفرحنا بيك ولا ايه

أبتسم عبد الرحمن بحزن قائلاً:

- ان شاء الله يا بابا أدعيلى أنت بس ربنا يرزقنى ببنت الحلال

أقرب منه وهمس وهو يشير الى المقعد الخلفى:

- طب ماهى بنت الحلال موجوده اهى

التفت عبد الرحمن للخلف ثم نظر إلى أبيه باستنكار وقال:

- حضرتك بتتكلم جد

نظر له والده يتفرس فى وجهه يحاول ان يقرأ انفعالاته وقال:

- طبعا بتكلم جد وجد الجد كمان .. لو فيها عيب طلعهولى

أرتبك عبد الرحمن وقال:

- مش مسألة فيها عيب يا بابا بسر...ربس انا بحس أنها عندى زى فرحه كده مش أكثر

الحاج حسين:

- ده بس علشان مفيش بينكم معامله لكن لما تبقى خطيبتك المسافه بينكم هتقرب أكثر

عبد الرحمن :

- خطيبتى ايه بس انا يا بابا مبفكرش فى الموضوع ده خالص دلوقتى

شرد حسين وقال:

- أول مره تعارضنى يا عبد الرحمن

قال عبد الرحمن بسرعه:

- أعوذ بالله أنا مقدرش أعارضك يا بابا بس ده جواز وحياة يعنى مينفعش أتجوز واحده
بجبها زى أختي
قال والده بحزن:

- أول مره تاخذ قرار من غير تفكير يا عبد الرحمن .. انت شكك كده لسه قلبك مشغول باللى
خانتك

أعصر كلام ابيه قلبه فقال بألم:

- لا يا بابا حضرتك فهمتتى غلط أنا مبفكرش فيها خالص بالعكس
الحاج حسين متسائلا:

- أومال ليه رفضت من غير تفكير بنت زى دى .. مؤدبه ومحترمه ومتدينه وبنت عمك يعنى
دمك ولحمك

شعر عبد الرحمن أن أباه يكاد يكون يحاصره ويضغط عليه فقال محاولا التخلص من هذا
المأزق:

- خلاص يا بابا أوعدك هفكر فى الموضوع ده وأرد على حضرتك قريب
مال حسين بجسده قليلا تجاهه قائلا بخفوت:

- أسمع يا عبد الرحمن انا عمرى ما ضغطت عليك فحاجه لكن أعرف يابنى أن الموضوع ده
مهم عندى فوق ما تتصور قدامك يومين وترد عليا علشان أفتح البنت فى الموضوع
كاد أن يفعل من وقع كلمات أبيه ولكنه تذكر أنها وأمه يجلسان خلفهما فحاول ضبط
أعصابه وأخفض صوته قائلا:

- بس حضرتك يا بابا نسيت أنا سبت هند ليه لو اللى حضرتك عاوزه ده حصل يبقى كده
هنفذ لامها اللى هى عايزاه
ابتسم حسين قائلا:

- ومين قالك أنى مش هنفذلها اللى هى عايزاه
قال عبد الرحمن بتعجب:

- أول مره مفهمش حضرتك بتفكر ازاي

أبتسم والده فى هدوء وثقه قائلاً:

- شوف يابنى أنا واحلام واقفين على أول طريق والطريق ده آخره أتجاهين انا عاوز اخر الطريق أحوذ يمينا وهى عاوزه تحوذ شمال يعنى انا وهى لازم نمشى فى الطريق نفسه مع بعض لكن العبره فى اخر الطريق يابنى فهمتتى

عبد الرحمن:

- طب هى عارفه هى عاوزه ايه عاوزه فلوسنا وخلص لكن حضرتك بقى عاوزنى اتجوزها ليه؟

حسين :

- كان لازم تعرف من ساعة ما كنت بدور عليهم يابنى أنا مستغرب من سؤالك ده ... ياما قتلتك وأنا بدور عليهم أنى عاوز ألم لحمنا اللى مرات أخويا خادته وهربت وأن عمك موصينى بكده قبل ما يموت أو مال أنت فاكتر يعنى ايه معنى أن أخويا يقولى وهو بيطلع فى الروح "خد عيالى فى حضنك يا حسين " لو كنت عرفت معنى الجملة دى مكنتش سألتنى السؤال ده يا عبد الرحمن

شعر عبد الرحمن بالخرج من والده بشده وهو يقول:

- طب ليه حضرتك معرضتش الموضوع ده على يوسف أشمعى انا

أبتسم مرة اخرى قائلاً:

- علشان مينفعش أعرض عليه واحده هو بيحب أختها

تفاجأ عبد الرحمن بكلمات أبيه وقال باندهاش:

- يوسف بيحب ...لالا مش معقول هما الاتنين غير بعض خالص يا بابا

قال والده بثقة:

- معاك حق انا كمان مستغرب بس أنت عارف أبوك مبيقولش حاجه غير لما يكون متأكد منها

ثم اردف قائلا بجديه:

- قدامك يومين تفكر وترد عليا .. اتفقنا

زفر عبد الرحمن بحنق وهو يشيح بوجهه بعيدا قائلا بضيق :

- حاضر

الفصل السادس عشر

جعل ايهاب الحديقة فى أبهى صورة لاستقبال أخته وعمه وزوجة عمه بمساعدة فرحه ومريم ووفاء بشكل بسيط بعيدا عن التكلف بما يليق بالمناسبة فجعل من فروع الشجر الرفيعه على بوابة الحديقة بشكل متقابل بحيث تصبح كالسهم يتدلى منه بعض أنوار الزينه البسيطة وكذلك غطى عليه المظله الداخليه بأوراق الشجر والورود البيضاء

وكذلك ساعدته فرحه برسم بعض الزخارف الاسلاميه على أطباق الحلوى المصنوعه من الخوص وأستخدام بعض الزهور الجافه

كان إيهاب وفرحه يشعران بمتعه حقيقه أثناء عملهما فى الحديقه لم تخلو هذه المتعه من بعض المنغصات التى تسبب بها وفاء ومريم بسبب تخبطهم فى الالوان وأختلافهم فيها وأثناء عراكم كفتيات صغيرات لمحت وفاء يوسف ووالدها يخرجان من المنزل ويتوجهان للخارج فاستوقفتهما بنداآتها المتكرره وهى تتجه اليهما بخطوات واسعه وقفت أمامهما تسألها أن يأخذوها معهم لاستقبالهم فى المطار ولكن والدها رفض قائلا:

- خليكى يا وفاء العربيه يدوب ده حتى أنا مش هروح معاه كانت مريم قد لحقت بها فقالت هى الاخرى:

- عاوزه أروح معاكم

وهنا هتف يوسف بحدده:

- تيجى معانا فىن أنتى عاوزه تنتطى فى أى حتة وخلص

أضاءت عيناها بدموعها وقفزت على الفور الى وجنتيها تعلن غضبها من نفوره الدائم منها بلا سبب تفهمه

رمقه عمه بنظره صارمه قائلا:

- بتكلمها كده ليه يا يوسف هى قالت حاجه غريبه يعنى...مش كده يا يابنى

يوسف :

- انا آسف يا عمى عن اذنك علشان كده يدوب الحق معاد الطياره

أستدارت مريم وتراجعت خطوات بطينه وهى تضع يديها على فمها وتبكي بمراره لحقت بها وفاء وأخذتها بعيدا حتى لا يراها إيهاب على حالتها هذه وحاولت ان تخفف عنها :

- متزعليش يا مريم هو يوسف كده بيطلع فجأه زى القطر

بكت مريم بحراره وهى تقول:

- انا مش عارفه بيعاملنى كده ليه من ساعة ما شافنى وهو واخذ منى موقف حتى لما
تحصل حاجه بالغلط يفكرها حاجه وحشه أو انا قصداها

قالت وفاء مستفهمه :

- حاجه وحشه ازاي يعنى

تابعت مريم:

- اى حاجه تتخيلها آجى أقع يقوم وليد يمسك أيدى يقوم يفكرنى موافقه انه يمسكنى كده
يشوف واحده صاحبتي بتعمل حاجه غلط يقوم يفكرنى موافقه على تصرفاتها وانا كمان
بعمل كده وكل مره أحاول اثبتله أنى مبعملش حاجه غلط ميدنيش فرصه ويسيبني ويمشى
وبعد كل ده يهزأني قدامك انتى وعمى ويشخط فيا ... انتى متعرفيش البهدله اللى كنت
بشوقها وانا بشتغل معاه

صممت وفاء فى تفكير ثم قالت:

- وأنتى بتفسرى التصرفات دى بأيه

أشاحت بذراعها قائله :

- مش طايقنى طبعاً ومش عارفه ليه .. انا عملتله ايه علشان يعاملنى كده

قالت وفاء وهى تمط شفيتها :

- يا عينى يا يوسف هو انت وقعت ولا الهوا اللى رماك

رفعت مريم رأسها بعينين دامعتين قائله:

- تقصدى ايه؟

ضحكت وفاء بصخب وقالت:

- وأنتى كمان يا مسكينه .. الله يرحمكم ويحسن اليكم

حاولت مريم جاهده مقاطعت ضحكات وفاء وهى تهتف بها:

- بطلى ضحك وفاهمينى قصدك ايه

قامت وفاء من مكانها وجلست قريبا من مريم وقالت بخفوت :

- قصدى أنه بيحبك يا عبيطه وبيغير عليكى

تجرت عيني مريم وهى تنظر الى وفاء بعدم تصديق .. فأومات لها وفاء برأسها مؤكده وهى تقول:

- وانتى كمان بتحبيه

نهضت مريم وكأنها لدغت وهى تصيح فى وفاء:

- أنتى شكلك أتهبتى يا بت أنتى والقضايا اللى بتذاكريها لحست مخك ثم انصرفت وهى تتابعها ضحكات وفاء المتواصله فى شغف

وبعد ثلاث ساعات كان الجميع يتجهز ويتم وضع اللمسات الاخيريه على ديكور الحديقه الجديد حتى سمعوا صوت ابواق سيارة يوسف تنطلق متتاليه وكأنه فى زفاف ذهب الجميع الى بوابة الحديقه فى سعادته وقد كانت سعادة مريم لا توصف حينما رأت اختها ايمان تهبط من السياره وقد زاد نور وجهها أكثر وأكثر وزاد جمالها دون وضع اى من ادوات الزينه عليه نعم انه نور الطاعه يزداد بها

أسرعت اليها بخطوات قريبه الى العدو ولم تنتظر ايمان حتى يستطيع يوسف ان يدخل بالسياره بشكل كامل خرجت مسرعة الى اختها التى تعدو اليها وسكنت مريم فى حضانة اختها وكأنها أمها عادت اليها بعد غياب مسحت ايمان على رأس مريم وهى تنظر الى ايهاب بشوق كبير اقبل عليها ايهاب وحاول انتزاعها من مريم ولكنه لم يستطع كانت متشبثة بها بقوة فأضطر لاحتضانها معا وقبل رأس أخته بحنان وشوق بالغ وهو يقول بابتسامه عذبه:

- وحشتينا يا حجه .. خلاص بقيتى حجه رسمى ها

ضحكت ايمان ضحكة اشرق بها وجهها زاده بهاء وقالت:

- لا برده لسه مش رسمى اوى دى عمره مش حج

قضى وقت طويل فى العناق والتحيات والسلام بينهم جميعا ودخل الجميع الى مكانهم
المفضل تحت المظله ولكنها كانت مختلفه بديكورات ايهاب وفرحه ظلت تنظر ايمان حولها
بتعجب وتقول لايهاب:

- طبعا انت صاحب الافكار البديعه دى

اشار ايهاب الى فرحه قائلا وهو يغمز لها:

- مش لوحدى

لم تفارق مريم ايمان ظلت ممسكة بيدها وهما جالسين فى الحديقة كأنها تقول لها أحتاجك
بشدة وأفتقدك

وهنا قامت ام وليد تصيح فى الخادمه :

- يالا يا بت هاتى الاكل بسرعه

عفاف:

- طب ما نطلع فوق احسن بدل ما البنت تقعد طالعه نازله تجيب فى الاكل

قالت وفاء بسرعه:

- لا يا طنط احنا عاملين حفله باربكيو كلوا مشويات

ثم أشارت الى مريم وهى تقول:

- يالا يا مريم نساعد البنت الغلبانه دى

منعتها امها وقالت:

- تساعديها ليه هى بتاخذ شويه دى بتاخذ على قلبها قد كده

وهنا تحدثت ايمان قائله بهدوء:

- وفيها ايه يا طنط الرسول عليه الصلاة والسلام لما كان بيجيله ضيف كان بيخدمه بنفسه

رغم انه كان عنده ساعتها سيدنا أنس بن مالك اللى كانت امه وهبته لخدمة النبى عليه

الصلاة والسلام

رمقتها ام وليد بنظرة جانبية وهى تقول :

- عليه الصلاة والسلام ياختى

عانقها أباها مرة أخرى وهو يقول:

- وحشنا كلامك والله يا إيمان

بعد الانتهاء من تناول الطعام قالت وفاء موجهة حديثها لإيمان:

- قوليلي بقى يا إيمان لما روحتوا المدينة المنورة ووقفنى قدام قبر النبى عليه الصلاة والسلام حسيتى بأيه

أشرق وجهها وهى تقول بعيون لامعة:

- ياه يا وفاء مقدرش أوصفلك أحساسى ابدأ حسيت بسكينه وراحه فى قلبى وخصوصا وانا بقول السلام عليك يا رسول الله

قلبي أرتجف كأنى واقفه قدامه عليه الصلاة والسلام

ثم تابعت وكأنها انتبهت لشيء وقالت:

- بس تعرفى يا وفاء حجرة النبى اللى كان عايش فيها وأدفن فيها كانت صغيرة اوى يمكن المظله دى أكبر منها فى الحجم مع أن النبى اكرم خلق الله على الله وحبیب الرحمن ورغم كده كان بيته بالحجم ده وبالتواضع ده وأحنا بيوتنا كبيرة أوضتين وتلاته ويمكن أكثر ورغم كده نقعد نشتكى ضيق الحال وضيق الرزق واللى ساكنه فى شقه عاوزه فيلا واللى عندها فيلا عاوزه قصر.. سبحان الله

نظر الحاج حسين الى عبد الرحمن نظرة ذات معنى وكأنه به يقول له "شوفت بقى انا اخترتك ايه"

.....

جلست مع مريم وإيهاب فى غرفة المعيشه بجوار إيمان فى شقتهم وهى تحكى لهم تفاصيل رحلتها الروحانية الجميلة وهما يستمعان فى انتباه والابتسامه مرسومه على شفتيهما الى ان قال إيهاب:

- الله يا إيمان شوقتينى اروح عمره .. ان شاء الله اروح قريب أول ما اخلص تشطيب العماره اللى عمى ادانى شغلها ويبقى معايا مبلغ محترم هسافر على طول

قالت مريم:

- ده مبلغ يابنى يطلعك حج مش عمره انت والعيله كلها

رمقته ايمان بنظرة متفحصه وهى تقول:

- طب ايه رأيك طالما المبلغ حلو كده قبل ما تطلع العمره تخطب فرحه

أبتسمت مريم وهى تنظر الى ايهاب الذى ابتسم بدوره ولكن ظهرت عليه علامات الحيره وهو يقول لها:

- تفتكرى يا ايمان ...تفتكرى عمى يوافق

ثم نهض مترددا وقال:

- وبعدين هى نفسها ممكن متوافقش

قالت ايمان بثقه :

- لالا انا متأكده انها هتوافق

لمعت عيناه بشغف قائلا:

- وعرفتى ازاي هى قالتلك حاجه؟

أشارت له بأصبعها نافية وقالت بابتسامه مداعبه:

- لا طبعا هى دى حاجه تتقال انا اللى عندى الحاسه السادسه والسابعه والعشره كمان

ايهاب:

- تفتكرى كده يعنى أتوكل على الله وأكلم عمى ..بس لو قالى هتعيشها فين اقوله ايه... فى

بيتك لا مينفعش استنوا لما يبقى معايا مبلغ تانى اجيب بيه شقه بره تليق بيها

صاحت مريم بمرح:

- ليه بس يا هوبه انت ناسى الاعتراف اللى عمامى قالوه لايمان اننا لينا نصيب فى البيت

هنا يعنى الشقه اللى هتجوز فيها بتاعتك من ورث بابا الله يرحمه يعنى ملكك

قالت ايمان مؤكداه:

- انا مع مريم يا ايهاب وعلى فكره عمى عاوز يكتبلنا نصيبنا بيع وشرا بس مش عاوز ماما تعرف حاجه زى كده

ثم نظرت لمريم موجهة الحديث اليها:

- سامعانى يا مريم

مريم:

- انا وعدتك يا ايمان خلاص

تابعت ايمان وهى تنظر لإيهاب :

- وافق يا ايهاب علشان خاطرى انا نفسى تجوز بقى وكمان هتسكن معانا فى نفس الدور فى الشقه اللى قدامنا على طول يالا توكل على الله وأستخير ربنا

أوماً ايهاب برأسه موافقا وقال بسعادة غامره:

- طول عمرك بتفتحلى ابواب الخير يا ايمان وبتحفظينى دايما

.....

مضى اليومان المهله التى طلبها عبد الرحمن من ابيه ليفكر فيهما فى موضوع زواجه من ايمان

كان يجلس فى مقعده الخاص فى شرفته المظله على الحديقه شاردا حتى أتاه صوت أخته تناديه...ألتفت اليها قانلا:

- ايوا يا فرحه فى حاجه

قالت فرحه تداعبه :

- ايوا يا رومانسى بابا عاوزك فى اوضة المكتب حالا بالا

عبد الرحمن وهو ينهض :

- طب روحى انتى يا غلباويه

دخل عبد الرحمن غرفة والده بعد ان طرق الباب وأغلقه خلفه وهو يقول:

- السلام عليكم ..حضرتك بعثلى يا بابا

أشار له والده ان يجلس وهو يقول:

- اقعد يا عبد الرحمن ...

- ثم تابع ايه يعنى مردتش عليا اليومين عدوا

قال بعدم فهم:

- ارد على ايه

رمقه والده بنظره صارمه وقال:

- وانا اللى قلت انك بتستخير ربنا اتاريك الموضوع مش فى دماغك اصلا

تذكر عبد الرحمن الحديث الذى دار بينهما على متن الطائرة بالفعل لقد نسيه لا لعدم اهميته ولكن لعلمه ان والده مصر على هذه الزيجه وفى كل الاحوال سوف يضطر للموافقه أنتزعه والده من بين افكاره قائلا:

- يعنى مردتش

عبد الرحمن:

- بابا هو حضرتك لسه مصمم على الموضوع ده

الحاج حسين:

- أنت شايف ايه

عبد الرحمن باستسلام:

- خلاص يا بابا حضرتك اعمل اللى شايفه صح

تنهد حسين وهو ينظر لولده يحاول ان يستشف ما بداخله فى صمت ثم قال لهدوء :

- يابنى انت عارف قيمتك عندى كويس وانا مش عايز اجبرك على حاجه وكم ان ايمان زى

بنتى ومرضاش ابدانها تجوز واحد مجبور عليها

أسند عبد الرحمن ظهره الى مقعده وهو يقول:

- يا بابا والله ايمان بنت زى الفل وزوجه رائعه لاي حد فى الدنيا وانا مش مجبور ولا حاجه كل الحكايه انى كان نفسى احب البنبت اللى هتجوزها الاول لكن خلاص اللى فيه الخير يقدمه ربنا

ابتسم والده برضى وقال :

- عظيم ..كده مفضلش غير ايمان يارب بقى هى متخزلنيش

التفت اليه عبد الرحمن بتسائل:

- تفتكر ممكن ترفض

حسين بتفكير:

- والله يابنى مش متأكد من موافقتها ..شوف انا هقعد معاها واكلمها ولو وافقت هكلم ايهاب على طول على كتب كتاب بلاش خطوبه وتضيع وقت

نهض عبد الرحمن وهو يهتف:

- جواز كده على طول طب ناخذ على بعض الاول

ابتسم حسين وقال:

- لما انت بتقول كده وانت الراجل..او مال البنبت بقى هتقول ايه..

قال برجاء:

- يا بابا واحده واحده الحكايه مبتاخذش قفش كده

أشار له والده منبها :

- واعمل حسابك كتب الكتاب هيبقى شهر واحد بس وبعدين الفرح على طول

صمت عبد الرحمن ولم يرد عليه فصاح فيه فجأة:

- ماالك.....

أنفض عبد الرحمن لصيحة أبيه وقال بتلعثم :

- حاضر يا بابا حاضر لو عاوز الدخله كمان ساعه انا جاهز

ضحك حسين بصوت مرتفع ثم نادى على زوجته بصوت عالى دخلت والدته ولحقت بها فرحة التى قالت:

- ايه ده بابا بيضحك بصوت عالى اكيد فى حاجه كبيرة ..

نهض الحاج حسين من مكانه وتوجه اليها وأحتضنها وهو يقول :

- عقبالك لما افرح بيكى انتى كمان

نظرت له زوجته بتسائل وقالت:

- هى كمان

أوما برأسه قائلا:

- ايوه يا عفاف هى كمان اصل خلاص عبد الرحمن لقيناله عروسه

أبتسمت فى حيره وهى تقول:

- عروسه مين يا حاج

قال :

- ايمان....

ثم تابع بحنين بالغ :

- بنت أخويا الله يرحمه

أنفض عبد الرحمن للمره الثانيه على صوت الزغاريد الذى أطلقته والدته فجأه

أصفر وجهه وقال :

- دى تانى مره أتخض فى نفس القاعده...على فكره انا كده مش هشرفكوا خالص

قبلته والدته وأحتضنته وأنقضت عليه فرحه بسعاده وتقول :

- مبروك يا بودى مبروك مبروك ..

عبد الرحمن:

- كل ده ولسه العروسه متعرفش اصلا ..وعلى فكره احتمال كبير ترفضنى

عفاف :

- انا هطلعها دلوقتى

أوقفها الحاج حسين قائلا:

- لا محدش هيكلم ايمان غيرى انا عمها وعارفها كويس

أطلعى يا فرحه ناديهالى وأوعى تلمحيلها بأى حاجه مفهوووم

فرحه وهى تعدو :

- مفهوم يا باباااa

طرقت فرحه على الباب وعندما فتح أطرقت رأسها فى حياء وقالت :

- ازيك يا بشمهندس ممكن تناديلى ايمان لو سمحت

ابتسم قائلا فى حب:

- طب وانا منفعش

تضرج وجهها بحمرة الخجل وقالت:

- لا الصراحه مينفعش خالص

جاءت ايمان وهى تقول :

- مينفعش ايه

قالت فرحه بسرعه :

- ايمان بابا عاوزك تحت ضرورى جدا خالص

ابتسم ايهاب وقال مداعبا:

- ضرورى جدا خالص كل ادوات التأكيد اللى فى اللغه

ايمان:

- طب ثوانى يا فرحه هروح البس الاسدال وجايه على طول

أرتدت ايمان اسدال الصلاة وهبطت بصحبة فرحه الى شقته عمها أشارت فرحه الى غرفة المكتب وقالت:

- بابا مستنيكى فى اوضة المكتب

طرقت ايمان ثلاث طرقات خفيفه ودخلت قال حسين بابتسامه أدخلى يا ايمان واقفلى الباب وراكى

ثم اشار لها بالجلوس فقالت:

- خير يا عمى

ابتسم بحنان وقال:

- قوليلى يا ايمان انتى بتتقى فيا

- طبعا يا عمى

- يعنى متأكده انى عاوز مصلحتك وانك عندى زى ولادى بالظبط

- اكيد يا عمى مفيش عندى شك فى كده ..بس حضرتك بتسألنى ليه

- هقولك بعد ما تردى عليا...

نظرت له متعجبه وقالت:

- ما انا رديت يا عمى

- لا فى سؤال كمان...

ثم قال ببطء :

- ايه رأيك فى ولادى ..يعنى شخصيتهم وتربيتهم ...كده يعنى

زادت حيرة ايمان أكثر وأكثر لا تعلم سر هذه الاسئله ولكنها مضطره للرد عليها قالت:

- ماشاء الله يا عمى ولادك حضرتك أحسنت تربيتهم وأخلاقهم فوق الوصف ربنا يخاليهمملك

أُتسعت أبتسامته وقال:

- ريحتى قلبى يابنتى ..كده بقى ندخل فى الموضوع على طول
صمتت ايمان وتركت له المجال لمتابعة حديثه فقال بشكل مباشر:

- ايه رأيك فى عبد الرحمن ابنى

ارتبكت وقالت بتردد:

- من ناحية ايه

قال :

- لو اتقدمك تقبلية

وقفت ايمان فى خجل وأطرقت رأسها ولم ترد ..نهض عنها ووقف الى جانبها ولف ذراعه
حول كتفها قائلاً :

- يابنتى انا عاوز رأيك بصراحه متكسفيش مني لو شايفاه ميصلحش قوليلى لاء ..ليكى
مطلق الحريه ده جواز مش لعبه...طال صمتها مما جعله يشعر بالقلق فقال:

- انا بس عاوز اقولك ان عبد الرحمن متربى ومواظب على صلاته وبيقوم بكل الفروض
اللى عليه وعمره لا مسك سيجاره ولا غيره وطبعا انتى عشتى معانا فتره وشوفتى
تصرفاته

ثم تابع :

- ولو وافقتى هتريحي قلبى يا ايمان انا عاوز اطمن عليكى انتى واختك قبل ما اموت
قالت بلهفه:

- بعد الشر عليك يا عمى ربنا يدريك طولت العمر وحسن العمل يارب

تابع حديثه قائلاً:

- عاوز اظمن عليكى مع راجل عارف انه هيصونك لانك فى الاخر لحمه ودمه وتفضلى
وسط عيلتك الكبيره دى ومتسبيناش ابدأ نبقى حواليكى دايما وانتى عارفه عفاف بتحبك
ازاى وهتراجيكى وهتبقى غلاوتك عندها من غلاوة فرحه وانتى عارفاها طيبه ازاى
زاد شعوره بالقلق لطول صمتها مره اخرى فقال:

- ها يابنتى مردتيش عليا ايه رأيك

قطعت صمتها وقالت بحياء:

- طيب حضرتك ادينى فرصه أفكر وأستخبر وأخذ رأى اخويا

ابتسم لها قائلا:

- يومين كويس

قالت بسرعه:

- لا يومين قليل اوى ..يعنى ..مش أقل من اسبوع كده

قال:

- خلاص نقسم البلد نصين نخاليهم أربعه ..خلاص اتفقنا مش عاوز مقاوحه تانى يالا
اتفضلى

خرجت ايمان نظرت حولها ثم هرولت سريعا الى الاعلى حيث شقتها وقلبها يخفق بشدة نظر
لها ايهاب وهى تغلق الباب خلفها وتحاول ان تتنفس بصعوبه قلق عليها واقترب منها
مطمئنا :

- مالك يا ايمان فى حد ضايقتك

تضرج وجهها بحمرة الخجل أكثر وهى تقول:

- لا ابدأ

- او مال مالك كده وشك أحمر وزى ما يكون حد بيجرى وراكى

صمتت وذهبت لتجلس حتى تستطيع تنظيم طريقة تنفسها ذهب خلفها في حيرة وجلس بجوارها ونظر اليها ينتظر أجابتها ..خرجت مريم من غرفتها فوجدتهم هكذا فأقتربت وجلست بجوار أختها وهي تقول :

- مالکوا فی ایه

قال ايهاب بنفاد صبر:

- ما تكلمى يا ايمان ساكته ليه

ارتبكت بشدة وهي تقول بخجل:

- عمى .. عمى بيقولى ايه رأيك فى عبد الرحمن

ايهاب:

- مش فاهم يعنى ايه رأيك فيه ازاي يعنى

أطرقت برأسها تحاول ان تجد كلمات مناسبة ..وفجأه صفت مريم بيديها بابتسامه كبيرة وهي تقول:

- يا ايمان يا جامد ..معقوله يا ايهاب مفهمتش ده انا فهمت...

واكملت بشغف:

- عبد الرحمن عاوز يتجوز ايمان ها فهمت ولا نقول كمااااان

قطب جبينه فى تفكير وقال:

- صحيح الكلام ده يا ايمان

أومات برأسها مؤكده كلام مريم

ايهاب:

- وأنتى قولتى ايه وعمى ليه مكلمنيش انا الاول

قاطعته مريم:

- ازاي يعنى يقولك انت الاول مش لما يعرف رأيها الاول يبقى يكلمك ويتفق معاك

أومأت ايمان مره اخرى وقالت بخفوت :

- ايوه هو برضه قالى كده

قالت مريم بسعاده:

- وانتى قولتيله ايه يا ايمان موافقه طبعا مش كده

قالت ايمان بنفس الخفوت:

- قتلته عاوزه وقت افكر وأستخير ربنا

نهض ايهاب وهو يقول:

- خلاص اللى فيه الخير يقدمه ربنا أستخيري بس لما توصلى لنتيجه تقوليلى انا وانا هبلغه بالرد

واففته ايمان بإماعة من رأسها وقالت مريم:

- بطل تحبكها يا ايهاب ده عمنا يعنى فى مقام ابونا الله يرحمه ..مش راجل غريب وناس غريبه عننا نتعامل معاهم بالشكليات دى

قال ايهاب متعجبا :

- يا سلام من امتى بقى العقل ده

ثم اردف وهو يتجه للباب:

- انا ماشى بقى عندى مشوار شغل مهم اوى

بمجرد ان اغلق ايهاب الباب خلفه أمسكت مريم ذراع ايمان واجلستها فى مواجهتها وقالت وهى تصطنع الجديه:

- أعترفى بسرعه ...

قالت إيمان بدهشة:

- أعترف بأيه يا مجنونه

نظرت لها مريم بعين مفتوحه والاخرى مغمضه وقالت:

- ايه اللى خلاكى تغيرى رأيك ..مش قلتى انا عاوزه اتجوز واحد ملتزم

سعلت ايمان وأنشغلت بطرحت اسدالها حتى تتحاشى النظر لمريم وقالت:

- انا لسه موافقتش يا مريم ..انا لسه هستخير

أمسكت مريم وجهها بيدها وقالت بمكر:

- او مال ليه كده خير اللهم اجعله خير شكلك زى ما تكونى موافقه..وبعدين عبد الرحمن مش ملتزم زى ما انتى عاوزه

أبعدت ايمان وجهها وقالت:

- بصى انا كمان محتاره لانه زى ما بتقولى مش ملتزم زى ما انا عاوزه لكن عموما احنا عشنا معاهم وشوفنا اخلاقهم وهو اخلاقه مش بعيدة عن الالتزام ..يعنى بيصلى فى المسجد وبار بأبوه وأمه ومحترم ومالوش فى حكاية مصاحبة البنات والستات والكلام الفاضى ده مالوش فى السجاير ولا فى الحاجات الوحشه دى معاملاته وطريقة كلامه محترمه ده غير انى عارفه عمى مربيه ازاي وبما ان احنا قرايب فأنا متأكده من اخلاق البيت اللى اتربى فيه هو فيه بس شوية حاجات عاوزه تظبيط

كانت ايمان تردد على نفسها هذه الكلمات دائما حتى تقنع نفسها بها وهى تتقلب على فراشها ليلا وكأنها تجد مخرجا او تبريرا يجعلها توافق على الزواج من عبد الرحمن فلقد كانت تطلعاتها اكبر من هذا فى الزوج الذى تريد

طوال الاربع أيام لم يحدث أحتكاك بين مريم ويوسف ولقد ساعد على ذلك البعد أختبارات آخر السنه بالنسبه لمريم وفرحه ووفاء وبعد أنقضاء المهله المحدده وأستخاره يوميه أخبرت ايمان اخيها برأيها...فقال بحيرة:

- مش عارف يا ايمان يعنى اقول لعمك ايه دلوقتى

ايمان :

- زى ما قلتلك يا ايهاب قوله انى عاوزه اتكلم مع عبد الرحمن مره واحده وبعدين هقول رأيى

نهض ايهاب ليذهب لعمه ولكن ايمان استوقفته قائله :

- ايهاب...ايه رأيك تطلب ايد فرحه بالمره

التفت اليها فى تفكير وقال :

- تفتكرى ده وقت مناسب

ايمان بحماس:

- طبعا افتكر ونص ..وانا عارفه النتيجة من الكنترول مقدما

ايهاب:

- مش عارف يا ايمان قلقان اوى من الحكايه دى

ربتت على كتفه وقالت:

- صدقتى عمك بيحبك جدا وهيفرح اوى بطلبك ده وفرحه كمان مياله ليك

شرد قليلا وقال:

- بس دى بتمتحن دلوقتى

ابتسمت له قائله:

- خلاص فاضل اسبوع وتخلص امتحانات ..وبعدين يا باشا انا لو كنت عارفه انها هتقعد تفكر وتنشغل كنت قلتلك استنى لما تخلص امتحانات لكن انا متأكده انها هتطير من الفرح وهتحمس للمذاكره اكر

وضع ايهاب يديه فى جيبه وقال بغرور مصطنع:

- طبعا يابنتى اخوكى لا يقاوم

.....

كانت سعادة الحاج حسين بالغه وهو يرى على وجه أبنته علامات الرضى بطلب ايهاب للزواج منها وهى تقول بخجل:

- اللى تشوفه حضرتك يا بابا

فى حين قال عبد الرحمن مداعبا :

- يا سلام على الادب ايه يابنت الادب ده كله اللى نزل عليكى مره واحده

نظرت له نظره جانبيه وهى تقول :

- طول عمرى مؤدبه على فكره بس انت كنت فى البلكونه هو محدش قالك ولا ايه

ضحك والدها من مداعباتها لاختيها وهو يقول:

- مش لسه كنتى مكسوفه من شويه لحقتى تقلبى

ثم التفت الى عبد الرحمن وقال :

- ها يا عبد الرحمن وانت فاضى امتى علشان القاعده اللى ايمان عاوزه تقعدھا معاك دى

عبد الرحمن بعدم اهتمام:

- اى وقت يا بابا وياريت لو النهارده علشان بكره عندى شغل كتير مش هبقى فاضى وونظر

لوالده فى تساؤل قائلا:

- بس هى مقاتلتش هى عاوزانى فايه بالظبط

الفتت اليه والده متعجبا وقال:

- البننت من حقها تقعد معاك قبل ما توافق عليك..وانا الحقيقه مستغرب المفروض ان انت

كمان تبقى عندك نفس الرغبه

عانتت عفاف ابنتها عناق طويل وهى تبكى وتقول :

- الف مبروك يا حبيبتي مش مصدقه انى هشوفك عروسه اخيرا

اعتدلت فرحه وهى تقول :

- ايه اخيرا دى يا ماما هو انا عندى خمسين سنه ولا ايه

ثم نظرت الى يوسف الذى كان يتابع التلفاز واجما وقالت:

- ولا ايه رأيك يا يوسف

قال دون ان يلتفت:

- اللى أنتوا شايفنه أعملوا

جلست والدته بجواره قائله:

- ازاي يابنتي أنت أخوها ولازم يكون ليك رأى

أبتسم أبتسامه باهته وقال:

- إيهاب مفيش عليه غبارولا هو ولا إيمان وأنا أتشرف بيهم بصراحه

نظرت له فرحه بتساؤل وقالت:

- ومريم كمان بنت كويسه

أبتسم فى سخريه وهو يقول :

- لا ومش أى بنت ونعم البنات

.....

الفصل السابع عشر

كان اللقاء المرتقب فى الحديقه جلست إيمان على مسافه مناسبه من عبد الرحمن وهى تحاول أستعادة أى شىء مما كانت تريد قوله ولكن عقلها وكأنه قد أغلق للصيانه ظلت تحاول أن تبدو متماسكه حتى لا تبدو بلهاء فهى من طلبت الجلوس إليه ولكن الحياء كان سيد الموقف شعر عبد الرحمن بما تعانيه فقرر أن يبدء هو قائلا بأبتسامته المعهوده:

- أزيك يا إيمان .. أخبار الورد ايه

أبتلعت ريقها بصعوبه وقالت :

- الحمد لله .. الورد اعتنيت بيها على قد ما أقدر بس فى الآخر دبلت

أوما برأسه قائلا:

- أكيد طبعا طالما أتقطفت خلاص

ثم أستدرج مداعبا:

- منه لله الوحش اللى قطفها

أبتسمت رغما عنها فقال بسرعه:

- بصى يا إيمان أنا عاوزك تبقى على راحتك خالص وتكلمينى فى اللى أنتى عاوزاه
قالت بتماسك:

- أنا كل اللى كنت عاوزاه أنى أقولك على شوية حاجات كده أحب تبقى موجوده فى بيتى
وأحب الانسان اللى هعيش معاه يعملها وكنت عاوزه أعرف رأيك فيها
حك ذقنه بتفكير وقال:

- أتفضلنى قولى أنا سامعك

أنطلقت فى الحديث بسرعه حتى لا تتوقف فتراجع فقالت:

- أول حاجه أنا مش عاوزه فى بيتى معاصى علشان ربنا يباركلنا فى حياتنا يعنى أنا مش
بتفرج إلا على القنوات الاسلاميه بس .. أنت عارف طبعا الافلام والمسلسلات رجاله وستات
أكثر واحده محترمه فيها حاطه ميكب ومتزينه على الاخرده اذا كانت مغطيه شعرها يعنى
وبعدين كده مش هيبقى فيه غض بصر لان الراجل هيقعد يتفرج ويطلق بصره على ستات
غريبه عنه والست نفس الحكايه وطبعا ده باب من أبواب الفتن

قال عبد الرحمن بابتسامه :

- ها وأيه كمان

تابعت مسترسله :

- تانى حاجه أنا مبسمعش أغانى ومحبش بيتى يشتغل فيه أغانى أنت عارف طبعا ان
الرسول عليه الصلاة والسلام قال (لِيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَّ وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ
وَالْمَعَازِفَ) وأنا مش عاوزه يبقى فى حد فى بيتنا بيستحل المعازف

أبتسم أبتسامه واسعه وقد أعجب بالحديث وقال:

- يعنى التحريم فى الاغانى ولا فى الموسيقى

قالت بسرعه:

- لا أنا ممكن أكون أخطأت التعبير ..التحريم فى المعازف نفسها لكن بالنسبه للأغاني وكلماتها فده على حسب الكلمات يعنى لو كلمات جميله بتدعو لحاجه كويسه ومحترمه هتبقى حلال لكن لو كلمات بتتير الفتن والشهوات فى نفوس المسلمين فطبعا دى تبقى حرام وأعتقد هوده المنتشر وخصوصا فى الزمن ده

أبتسم مره اخرى وقطب جبينه بمرح وقال:

- طب بالنسبه للنوع التانى اللى بتاع الشهوات ده ينفع الست تغنيه لجوزها بصوتها كده من غير موسيقى

أطرقت برأسها خجلا من مقصد سؤاله ولم ترد ... حاول عبد الرحمن تغيير مسار الحديث وقال :

- ها خلاص كده ولا فى حاجه تانيه

إيمان:

- حاجه واحده بس ... بالنسبه للصور أنا مش هعلق صور على الحيطان مهما كانت الصورة دى عزيزة عليا لان الرسول عليه الصلاة والسلام قال أن البيت اللى فيه صوره مش بتدخله الملائكة وطبعا البيت اللى مش بتدخله ملائكة هيبقى فيه أيه غير الشياطين ويمكن ده سبب محدش واخذ باله منه للمشاكل الكثير اللى بتحصل فى البيوت

ونظرت إليه فوجدته يستمع لها بتركيز فقالت :

- هو كلامى ده مضايقتك

قال عبد الرحمن بجديّة:

- لا طبعا يضايقتى أيه ده أنا مسلم زى زيك يعنى دى أوامر دينى أنا كمان

أبتهجت إيمان وقالت:

- أفهم من كده انك موافق على الكلام ده

أشرق وجهه بابتسامة عذبه قائلا:

- تصورى البنات دلوقتى لما تقول عايزة أقعد مع الراجل اللى متقدملى الواحد يتخيل أنها

هتقعد تتشرط عليه وتطلب بقى اللى هى عايزاه

ثم تابع وهو ينظر لها باحترام:

- حقيقى يا إيمان أنا كل يوم بأحترمك أكثر ياريت كل البنات يبقى هو ده شغلها الشاغل فى جوازها مش الذهب والجهاز والمؤخر والقايمه وعايزة زى فلانه وهاتلى زى علانه كان ينتظر منها ردا ولكنه وجدها صمتت فى خجل من أطراءه عليها فقال متابعا:

- أنتى قولتى هتدى رأيك النهائى بعد ما تقعدى معايا ...ها رأيك النهائى ايه؟
نهضت وهى تبتسم فى راحة وقالت :

- هبلغ رأيى لإيهاب عن أذنك

وعادت إلى الداخل فى سرعه بخطوات مرتبكه

كان لهذه الجلسة أثر بالغ فى نفس عبد الرحمن كلماتها جعلته يتأكد من حسن اختيار أبيه أنه بالفعل أختار له الزوجه الصالحه التى ستحمل أسمه وتحافظ عليه وخبجها والملاح التى كست وجهها وهى تحدثه جعله يشعر أنه له مكان ما فى قلبها نعم كل هذا جعله راضيا أكثر عن هذه الزيجه ولكن مازالت مشاعره تجاهها كما هى !

.....

أطلقت أصوات الزغاريد فى بيت آل جاسر بعد تحديد ميعاد العقدين معا فى آن واحد ويوم واحد بعد عشرة أيام

كانت العائله كلها فى سعادته غامره إلا أثنين فقط وليد ووالدته التى كانت تأكل الغيره قلبها لكرهها لأولاد أحلام كما تقول دائما ولانها كانت تريد عبد الرحمن لأبنتها وفاء أما وليد فقد أظهر عكس ما يبطن تماما فهو بارع فى هذا

وكانت هناك من تستمع للخبر وتقفز فرحا وسعادة وهى تقول فى الهاتف:

- ألف مبروك يا حبيبتي ليكى أنتى وأخوكى أنتى عارفه يا إيمان أنا الود ودى أنزلك مخصوص بس أنتى عارفه بقى عمامك واخدين منى موقف وخايفه حضورى يبوظ الفرح وأبقى أنا سبب تعاستكم يا بنتى لا يابنتى مش زعلانه ابدانا راضيه عنكوا طول عمرى ...ماشى يا حبيبتي انا هتصل على ايهاب وأباركله بنفسى ...مع السلامه يا نور عيني

وضعت سماهة الهاتف وأستدارت لزوجها بانتصار قائله:

- شوفت تخطيطى يا عصام .. علشان كنت مش مصدقنى لما قلتلك فلوس العيله دى
هترجلى أضعاف مضاعفه ولحد عندى

صفق لها زوجها عصام بأعجاب وقال:

- كده أبصوملك بالعشره أنتى معلمه

وضعت قدم فوق أخرى وهى تقول بأستعلاء:

- ولسه .. مفضلش غير مريم وتبقى العيله كلها فى جيبى

كانت الأيام تمضى بطيئة على البعض وسريعة على البعض الآخر بل كانت أول مره تتمنى
فرحه أن تأتى الأختبارات تباعا وتنتهى فى سرعه أخيراً ستتكلم معه وتنظر له وينظر لها
دون الخوف من نظر الله إليهما

لم يكن حال إيهاب مختلفا كثيرا عنها فهو يحدث نفسه دائما بأنها ستصبح حلاله بيثها حبه
وقتما شاء لن يغض بصره عنها بعد الان أخيراً ستكون هذه الطفلة المدللة طفلة زوجته
إلى الأبد

وعلى النقيض كانت مشاعر عبد الرحمن بارده لا يشعر بسعاده ولا يشعر بحزن كلاهما
سواء ولكن لم يكون كلاهما سواء بالنسبة لإيمان على العكس كانت تشعر بالسعاده
المخلوطه بالخجل ولكنها لا تستحث الايام كما تفعل فرحه بل كلما مضى يوما تزداد لها
أضطرابات قلبها

تم تحديد إقامة العرس فى الحديقة وتكفل إيهاب بها لمدة خمسة أيام قبل العرس وبالفعل
خرجت من تحت يده زاهيه لأقصى حد ،، كان يعمل بها بقلبه قبل يده وخبرته

كان عرس عائلى بسيط لم يكن به صخب كثير فقد كانت رغبة الجميع أن تكون الحفله
الحقيقة هى يوم الزفاف

أرتدت ايمان فستان بسيط ورقيق من اللون الفضى المطعم بالخرز والكريستالات الملونه
الصغيرة وضعت القليل من الزينه وكان حجابها من نفس لون الفستان والتي تتميز
ببساطتها فى حين أصرت فرحه على أرتداء فستان منقوش من اللون الذهبى الفاتح يغلب

عليه الخرز الامع كانت تريد أن تبدو كسندريلا في فستانها ولفت حجاب صغير ووضعت زينتها تتماشى مع لون بشرتها الخمرية

تم عقد قرآن فرحه وإيهاب أولا ثم تولى الحاج ابراهيم الولاية عن إيمان وتم عقد قرآنها على عبد الرحمن
وقف إيهاب في مزاح وقال :

- ياإلا يا جماعه كله يقولنا فى نفس واحد بارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما فى خير.. ياإلا واحد اتنين تلاته ضحك الجميع مع أختلاف الاصوات وتناييزها وأطلقت أم عبد الرحمن الزغاريد الواحده تلو الاخرى حتى كادت أن يغشى عليها من الفرحة والمجهود على قدر بساطته لكنه كان بهيج جدا بكل هذه القلوب المحبه

لا تعلم مريم لماذا كلما نظرت إليه تشعر بغصه فى حلقها وكأنها تريد البكاء تلاقى نظراتهما فى صمت قطعه يوسف بالحديث مع والده

كان من المقرر أن يجلس كل عريس إلى عروسه بعض الوقت بعد أنتهار الحفل فى مكان مخصص لكل منهما قد أعدّه إيهاب من قبل ،، أنصرف الجميع كل الى شقته وظل الاربعه تحت مظله واحده ،، نظر إيهاب الى عبد الرحمن قائلا:

- ايه

عبد الرحمن:

- ايه

لوح إيهاب بيده قائلا:

- أحنا هنستهيل من أولها متاخذ مراتك وترح تقعد هناك

قال عبد الرحمن بتصنع عدم الفهم:

- ليه ما أحنا قاعدين مع بعض أحسن

نهض إيهاب وهتف به:

- ليه هي جمعيه تعاونيه ولا آيه ما تمشى يابنى أنت هي الجوازه دى منظوره ولا آيه يا جدعان

نهض عبد الرحمن وهو يضحك ضحكات مستفزة وأمسك بيد إيمان وقال:

- يالا يا إيمان لو أستئينا أكثر من كده هنقضى الليله فى التخشيبه

رغم أن تصرفات عبد الرحمن كانت للمداعبه إلا أن إيمان شعرت بقشعريرة فى جسدها جراء لمس عبد الرحمن ليدها ربما لأنها أول مره تسمح برجل أن يلمسها

أخذها عبد الرحمن إلى مظله صغيره أخرى كان إيهاب قد زينها بقماش التل تزينها الالوان الكهربائيه الملونه

جلس وهو يقول بمزاح :

- شفتى الواد أخوكى طردنا أزاى ..

أبتسمت إيمان فى خجل قائله:

- معلىش بقى أصله بيحب فرحه أوى ونفسه يقعد يتكلم معاها براحتة

وضع عبد الرحمن كفه تحت ذقنه وظل ينظر إليها تاره وإلى الحديقة تارة أخرى فى صمت وبيبتسم أبتسامات صماء

كانت إيمان تجلس فى مكانها ترى مظلة إيهاب وفرحه وترى علامات السعاده المرسومه على وجهيهما وترى أنسجامهما سويا وهو ممسك بيدها يبتها مشاعره فى شوق وحب أنسجت معهما كأنها تجلس بينهما

تتبع عبد الرحمن نظراتها فوجدها شاردة مع الأحبه كان يريد أن يتكلم معها ولكن لم يجد كلمات يقولها ومعه حق كيف يقول ما لا يشعر به فاللسان مغرفة القلب فأراد أن يقول أى شىء حفظا لماء الوجه فقال:

- على فكره أنتى النهارده زى القمر

أنتبته على كلماته ونظرت إليه وكأنها لا تصدق أنه تحدث أخيراً وقالت بحزن:

- بتقول حاجه

لمس عبد الرحمن حزنها فشعر بالأسى وقال:

- بقولك أنتى النهارده زى القمر

أبتسمت أبتسامه صغيرة لمجاملته وقالت:

- جزاك الله خيرا على المجامله اللطيفه

قال بسرعه:

- لا مش بجاملك أنتى فعلا زى القمر أول مره أشوفك بميكب حتى ولو خفيف

أبتسمت فى صمت حزين وأطرقت برأسها ولأول مره تشعر أنها قد تسرعت بالموافقه على الزواج منه ..

هو لا يحبها كانت لابد أن تتأكد من مشاعره تجاهها قبل أن توافق

كان يطرق على الطاولة بأنامله ويحاول أن يتكلم أو يقول أى شىء ولكنه كلما وجد جملة معينه يشعر أنها جوفاء ستخرج منه بلا معنى أو احساس شعرت بتوتره ،، أول مره تراه متوتر هكذا فرأت رفع الحرج عنه فقالت:

- تحب نقوم ؟

ألتفت إليها قائلا :

- ليه بتقولى كده

كادت أن تبكى ولكنها تماسكت وقالت:

- يعنى شايفاك مرهق والظاهر أن الارهاق خلاك متوتر

زفر بقوة وقال:

- فعلا أنا مرهق شويه

قالت :

- طب خلاص لو تحب نقوم علشان تنام مفيش مشكله

قالت هذه الجملة وهي تنظر الى أخيها وفرحه وهما غارقان فى بحر العشق وتقول فى نفسها ماشاء الله لا قوة الا بالله اللهم بارك ،، كانت تخاف أن تصيبه بالعين فتؤذيه أو تقلل من فرحته

فنهضت قائله :

- طيب يالا بجد مفيش مشكله

شعر عبد الرحمن لأول مره أنه لا يملك الا الصمت لا يعرف ماذا يقول وماذا يفعل فاتجه معها إلى مدخل المنزل ومنه الى المصعد دلف الاثنان الى المصعد وأوصلها حتى باب شقتها وقال:

- تصبى على خير

قالت بخفوت:

- وأنت من اهله

تفاجأت مريم بعودة إيمان بهذه السرعة ولكنها كانت غارقه فى أحزانها هى الاخرى فلم ترفع رأسها من تحت وساتتها وظلت تتصنع النوم

أبدلت إيمان ملابسها وخرجت إلى الشرفه تنظر إلى أخيها وفرحته فوجدتها تقف ثم يمسك يديها ويجبرها على الجلوس مرة أخرى فأبتسمت لشغف أخيها بحبيبته وعادت مرة أخرى إلى غرفتها أطفأت المصباح ولاول مره تفعل كما تفعل مريم دائما تضع الوساده على وجهها وتبكي بصمت

سمع يوسف صوت غرفة عبد الرحمن وهو يغلق الباب بعد دخوله فخرج من غرفته وتوجه إلى غرفة أخيه دخل خلفه وقال متعجبا :

- أنت لحتت يابنى ده أنت مكملتش نص ساعه

ألقي عبد الرحمن رابطة العنق على فراشه وهوى إليه بضيق قائلا:

- معرفتش أقولها ولا كلمه .. كان منظرى يكسف

جلس يوسف بجواره وقال متسانلا:

- أنت مبتحبهاش يا عبد الرحمن

زفر عبد الرحمن بضيق وقال:

- يا أخی حتى لو مبحبهاش كنت المفروض أتکلم معاها أنت مشوفتش وشها وهى بتبص
على إيهاب وفرحه كان عامل أزاى وهما منسجمين وبيتکلموا وأنا قاعد جمبها زى خيبتها
ربت يوسف على كتفه وقال:

- أنت كده يا عبد الرحمن مبتعرفش تقول اللى مش حاسس بيه .. معلىش بکره تحبها وتعرف
تتکلم معاها

شعر عبد الرحمن بأختناق صوته وهو يقول:

- طب هى ذنبها أیه تنام يوم كتب کتابها حزینه كده وقلبها مكسور
نهض يوسف وشرد قائلا:

- ناس كتير أوى قلبها مكسور من غير ما يكون ليهم ذنب فى حاجه يا عبد الرحمن

كان ضميره يؤنبه بشده حتى أنه لم ينم جيدا وفى الصباح أنتبهت ايمان على صوت هاتفها
قفز قلبها بشكل تلقائى عندما وجدت أسمه على شاشة الهاتف أجابت فى تماسك على سؤاله
عنها:

- الحمد لله .. اه أنا صاحيه ،، بره فين .. على باب مين ...

ثم قالت وهى تنهض فى سرعه :

- على باب شقتنا أحنا

وفتحت الباب فوجدته أمامها ملامحه يكسوها الاعتذار قال فى أسف:

- عملتك قلق ولا حاجه

أغلقت الهاتف وهى تقول:

- لا أبدا أنا كنت صاحيه

نظر لها متفحفا أياها كانت أول مره يراها بملابس البيت العاديه بدون حجابها شعرت
بالحرج من نظراته وقالت:

- فى حاجه ولا ايه

أبتسم قائلاً:

- أنا جاى أتأسف على اللى عملته أمبارح .. أنا بجد مش عارف أيه اللى جرائى

أطرقت رأسها فى خجل وقالت:

- أنا مش زعلانة ..أنا عارفه انك

قاطعها فى سرعة:

- لا زعلانة ومعاكى حق لو زعلتى أنا بجد مضايق أوى من نفسى ومش عارف أعتذرلك

ازاى

أستشعرت الحرج وقالت :

- حتى لو كنت زعلانة خلاص كونك أنك تيجى علشان تصالحنى ده فى حد ذاته شال الزعل

كله من قلبى

شعر بالأمتنان لها وقال:

- أنا كنت متأكد أن قلبك كبير

ثم تناول كفها بين أصابعه وطبع عليه قبله صغيره وقال :

- أنا آسف مره تانيه

مضى أسبوعان آخران إيهاب يعمل بجد لينهى ديكورات شقته وشقة أخته ايمان لم يكن هناك الكثير من العمل فقط ينقصها بعض اللمسات الفنيه وكان إيهاب بارعا فى هذا وكانت أحيانا فرحه تتصل به لتؤنبه أنه قد مضت عليه أربع ساعات لم تسمع فيهم صوته وهو منشغل فى عمله ووقت الاستراحة من العمل يتقابلان فى الحديقة ليسبح فى بحور شوقه وهو يبثها حبه

وكانت تحاول إيمان دائما تتقرب لزوجها وتبحث عن الأشياء التي يحبها وتفعلها من أجل أن تسكن قلبه كما سكن هو قلبها

فلقد أصبح زوجها شاعت أم أبت ولا بد أن تبذل أقصى جهد لأنجاح زواجهما رغم ما تقابله من مشاعر بارده لم تعتاد إيمان على الهزيمة ابدا كان من الممكن أن تطلب الطلاق ولكن رغبته في أن تصبح زوجته فاقت كل شيء لقد أحبته بكل جوارحها حقا

كانت عفاف تخصص وقتها كله من أجل شراء كل ما يلزم فرحه وإيمان من تجهيزات الزواج

وظهرت نتيجة الأختبارات .. كانت النتيجة مبهره للجميع حقا فهذه أول سنه تحقق فيها مريم تقدير مرتفع أما بالنسبه لفرحه فلقد كانت ساعدتها بإيهااب تفوق سعادتها بتخرجها من الكليه بتقدير جيد جدا وكذلك وفاء

أما وليد فلقد كان يحاول بأستماته أن يعيد علاقته الطيبه بيوسف بكل الطرق الممكنه حتى أستطاع أن يعيدها طبيعيه بعض الشيء وخصوصا بعد أن أستشف أن يوسف لن يتكلم عن ما رآه منه هو وسلمى ولكنه لا يعلم أن يوسف قرر أن يؤجل الحديث في هذا الامر الى ما بعد زفاف أخيه وأخته حتى لا يحدث أزمة في العائلتين

كانت أستعدادات مهوله تجرى على قدم وساق في البيت الكبير منزل آل جاسر ولقد سخر الحاج حسين كل إمكانياته ليخرج حفل الزفاف في أبهى صورة قام عبد الرحمن بحجز قاعه كبيرة في فندق خمس نجوم

وفى المساء كانت قاعة الأفراح مزدحمة بالمدعوين .. تلتف كل أسرة حول طاولتها الخاصة .. وكان هناك على إحدى الطاولات الرئيسيه تجلس أسرة حسين جاسر وترتسم الابتسامه على شفثيه فى وقار وهو يتحدث الى زوجته عفاف :

- تصدقى يا أم عبد الرحمن أنا حاسس أنى بحلم .. خلاص عبد الرحمن بقى عريس و دخلته النهارده

نظرت اليه زوجته عفاف فى سعادته وهى تقول:

- لا ومش أى عريس ده عريس زى القمر

تنهد الاب فى أرتياح وهو يقول:

- أنتى عارفه .. أنا كده حاسس أنى أبو العريس والعروسه فى نفس الوقت

ردت عليه زوجته مؤكده:

- طبعا يا أبو عبد الرحمن إيمان زى بنتنا بالظبط ..

ثم تابعت:

- يارب عقبال مريم عن قريب يارب

وفى طاولة أخرى بجوارها كانت تجلس أسرة الحاج ابراهيم حيث قالت له زوجته فى سرعه:

- شفت الواد وليد أبلك داير فى كل حتته أزاى من ساعة ما دخلنا القاعة وهو داير زى النحل

ضحك ابراهيم لحديث زوجته وقال:

- يا ستى سيبيه ده راجل هو بنت هتقعديه جنبك ..

هنا ردت وفاء قائله :

- يعنى آيه يا سى بابا يعنى انا بقى علشان بنت ماما تفضل رابطانى جمبها كده

ابراهيم :

- سيببها يا أم وليد تقوم براحتها

ثم أشار لها وهو يقول:

- روحى يابنتى

قالت فاطمه ساخطة:

- والله أنت مدلعتها يا أبو وليد..

ثم أردفت وهى تجذبه من يده:

- تعال تعال نروح نقعد مع أخوك ومراته

فى هذه الاثناء كانت هناك مناقشه هامسه بين العروسين...

عبد الرحمن:

- مالك يا إيمان ... شكك مضايق

نظرت إليه بعتاب وقالت:

- كده برضه .. هو ده اللى اتفقنا عليه

عبد الرحمن:

- آيه بس آيه اللى حصل

أشاحت إيمان بوجهها بعيدا عنه وقالت:

- مش عارف حصل آيه

عبد الرحمن فى خجل:

- والله يا إيمان ملقتش قاعه مفصوله الفندق هنا مفيهوش نظام الستات لو حدها والرجاله لو حدها أعمل ايه طيب يعنى كنت أحجز قاعة مناسبات فى جامع

نظرة له فى ضيق وهى تقول:

- وماله الجامع يا عبد الرحمن .. على الاقل مكنش هيبقى فى رجاله قاعده تتفرج على زوجتك ولا كان هيبقى فيه أختلاط نتحاسب عليه قدام ربنا

ثم تنهدت فى حسره وهى تقول:

- مش هو ده يوم فرحى اللى كنت بحلم بيه وبعدين انا قتلتك من الاول وانت وعدتني

كانت مريم تقف بجوارها ولاحظت ما يحدث ...أقتربت منها وقالت :

- مالك يا إيمان فى ايه

إيمان فى ضيق:

- مفيش يا مريم

تدخل عبد الرحمن فى الحديث قائلاً:

- كلميها يا مريم فى عروسه تبقى زعلانه كده يوم فرحها

نظرت له إيمان وهى تقول بخفوت :

- يوم فرحى الحقيقى أن ربنا يبقى راضى عننا لكن لما يبقى غضبان علينا من اللى بيحصل ده ميبقاش اسمه يوم فرحى

قال عبد الرحمن معتذراً:

- أنا آسف يا إيمان معلش يا بنت عمى عديها والله لو كنت لقيت قاعه مفصوله كنت حجت

مريم فى أستنكار وهى تحدث إيمان:

- مفصوله ! ... أنتى لسه بتفكرى كده.. أيه يا بنتى احنا فى فرح ولا فى جامع

صمتت إيمان وهى تشعر بالحسره تملىء قلبها فما كانت أبدا تحلم بهذا .. كانت تتمنى ان يكون عبد الرحمن رجل ملتزم وأن يكون يوم فرحها هو يوم شكر نعمة الله عليها وليس يوم تحمل فيه كل هذه الذنوب التى تراها أمام عينيها ولا تستطيع دفعها

ولكن قدر الله وماشاء فعل ... هذا هو قدرها وعزائها الوحيد أنها غير راضيه عن ما يحدث وترفضه بقلبها وهذا أضعف الايمان

كانت مريم تقف بصفه مستمره بجوار سلمى التى أستطاعت أن تعيد علاقتها بمريم قويه كما كانت و كان يحيط بهم شابين فى أواخر العشرينات يتبادل الاربعة الاحاديث والضحك فى ركن ما فى قاعة الفرحة.. عندها قالت سلمى:

- ايه يا بنتى اختك دى .. عمرى ما شفت عروسه مغطيه شعرها يوم فرحها ايه العقد دى
قالت مريم بتائف:

- والله حاولت أقنعها تقلع الحجاب النهاردة لكن هى صمتت وقعدت تدينى مواعظ
أنهت جملتها وضحك الاربعة بشكل ملفت للأنظار

كانت هناك عيون تراقبها بلهتمام شديد تراقبها جيدا وتراقب ضحكاتها
كان يوسف ابن عمها .. ينظر إليها من بعيد فى غضب .. فوجىء ببيد تضربه بخفه على كتفه
وصوت ساخر يقول :

- قفشتك

ثم تابع صاحب الصوت الساخر:

- أنا مش عارف أنت معذب نفسك ليه دى بنت سهله

ألتفت إليه يوسف فى حنق وهو يقول:

- كفايه يا وليد دى برضه بنت عمى وعمك يا أخى

وليد مدافعا:

- لالالا مش بنت عمى دى بنت أحلام

قال يوسف بدهشة :

- وهى أحلام دى مين مش تبقى مرات عمك علي الله يرحمه

زفر وليد بحنق قائلا:

- هنعیده تانى .. يابنى منا قلتك قبل كده أحلام دى كانت ايه ومحدش يعرف ايهاب وايمان

ومريم ولادها من عمك علي ولا لاء

أتسعت عيني يوسف غضبا ودهشة وقال:

- عيب الكلام ده يا وليد لو كان أبوك وأبويا عارفين كده مكانوش جابوهم يعيشوا وسطنا

تانى .. كانوا سابوهم يعيشوا مع أمهم وجوزها ده اللي أتجوزتوا بعد عمى علي الله يرحمه

ومكناش دلوقتى فى فرح عبد الرحمن أخويا على إيمان وفرحة وإيهاب

قال وليد باستهزاء:

- ياعم أبوك وأبويا علانيتهم أويبيبيبي ... وبيدوروا على أى حد من ريحة عمى الله

يرحمه...

ثم أخرج علبة سجائر مفخخة من سترته وقدمها لـ يوسف وهو يقول فى سخرية:

- خد دى بقى أتسلى فيها

نظر يوسف الى العلبه ثم نظر الى ابن عمه وليد وقال:
- ما أنت عارف أنى ماليش فى فيها وخصوصا وهى كده

وضعها وليد فى كف يوسف وقال وهو يتصنع الجديه:

- علشان تعرف تراقبها كويس أصل اللى زى دى طالعه لأمها وعاوزه اللى يبصلها تبقى
عنيه فى وسط راسه

وأطلق ضحكه عاليه وسط صخب الموسيقى وترك يوسف يأكل الشك قلبه

أنتصف الليل وحن وقت وداع العروسين خرج الجميع من القاعه ومن ثم من الفندق ركب
العروسين سيارتهم و همت مريم بالركوب فى سيارة العروسين إيمان وعبد الرحمن ولكن
صديقتها سلمى جذبتها معها فى سيارتها قائله:

- تعالى هنا أركبى معايا أنتى راичه فين

مريم :

- ايه يا سلمى هروح معاهم نوصلهم للمطار

قالت سلمى سريعاً وهى تدير محرك سيارتها:

- هتروحي تعملى أيه هتدبى مشوار المطار ده كله علشان توصليها ..وبعدين ما عليتكوا
كلها راичين وراهم بعربياتهم هيوصلوها

قالت مريم فى أستسلام:

- طيب أيه يعنى مش فاهمه هنروح احنا فين

سلمى :

- ابدأ هنتمشى بالعربيه شويه واروحك البيت

وقبل أن تنطلق بالسياره فتح الباب الخلفى للسياره شابيين تعرفهما سلمى و مريم من الحفل وأنطلقت سلمى بسارتها مسرعه قبل أن يلاحظها أحد

ولكنها لم تغيب عن أعين يوسف ووليد.. كانا ينظران الى ما يحدث من بعيد وما لبث وليد ان قال لـ يوسف باستفزاز:

- شفت يا عم أهى غارت من أختها قالت أشمعنى أنا معملش ليله دخلتى النهارده وأنطلقت ضحكاته العابث مرة أخرى وهو يقول له :

- أشرب أشرب علشان تنسى .. أستقل يوسف سيارته وعينيه تلاحق سراب سياره سلمى وتتردد فى أذنه عبارة وليد الاخيره وغضب شديد يجتاحه وقد أضمر شيئاً فى نفسه أنطلقت السيارات خلف سيارتا العروسين ولم يلاحظ أحد غياب مريم ويوسف بعد

بعد ساعتين كانت سياره سلمى تقف أمام حديقة منزل آل جاسر ترجلت مريم من السياره وهى تودع صديقتها وعندما ألتفتت لتدخل وجدت بوابه الحديقة مفتوح سارت بداخلها حتى وصلت الى باب فناء المنزل والذي كان مفتوحا أيضا والمكان مظلم جدا لا يوجد الا شعاع ضوء بسيط يأتى من أعمدة الاناره فى الحديقه

تحسست مريم طريقها فى قلق وظنت أنهم عادوا من المطار نظرا لوجود البوابه مفتوحه أخرجت هاتفها وأتصلت على عمها حسين

أيوا يا عمى أنتوا فى البيت ولا فين ... لا مجتش معاكوا أنا كنت مع سلمى صاحبتى ... لا انا عند البيت دلوقتى .. ها كنت .. كنا بنتمشى بعربيتها شويه اسفه يا عمى متزعلش منى .. خلاص أنا هطلع أستناكوا فوق .. اه معايا مفتاح شقتنا .. مع السلامه

تحسست الجدران فى بطيء لعلها تجد طريقها الى مفتاح الكهرباء

وبعد ثوانى سمعت صوت باب الشقه الكائنه فى الدور الارضى والتي يستخدمونها كمخزن للأشياء المهمله والمحطمه .. توترت وتحركت فى سرعه بحثا عن مفتاح الكهرباء وهو تقول بخوف:

- مين .. مين

وأخيراً سمعت صوته وهو يقول:

- تعالى يا مريم متخافيش ده انا

وضعت مريم يدها على صدرها وهى تهدىء روعها وتقول:

- أوف رعبتى بتعمل أليه عندك

- بصلح الكهربا تعالى نوريلى بالتليفون

تقدمت نحو مصدر الصوت حتى وجدته وشرعت فى أخراج الهاتف مرة أخرى ولكنه جذبها داخل الشقه وأغلق الباب بقدمه فى عنف وبعد لحظات من المقاومة والصراخ المتقطع والعنف والاستجداء والاصرار ... أرتمت رأسها بأحد قطع الاثاث المركونه ووقعنوه بعض قطه الزجاج المحطم على الارض مغشيا عليها تماما ، ، وسالت دماؤها فى لحظه غدر دون أدنى مقاومة

الفصل الثامن عشر

بعد حوالي ساعه ونصف كانت السيارات قد أقتربت الى المنزل عائدة من المطار بعد توديع عبدالرحمن وايمان وايهاب وفرحه دخلت السيارات الى الجراج ترجل الحاج ابراهيم من سيارته هو ووفاء وفتح الباب لزوجته فاطمه التي كانت تستقل سيارة وليد وأمسك يديها وساعدها على النزول منها وكذلك فعل الحاج حسين مع زوجته عفاف التي قالت:

- تلاقى مريم دلوقتي فى سابع نومه

وفاء:

- أطلع اطمن عليها

قال الحاج حسين:

- لا مفيش داعى نقلقها

قالت عفاف فى قلق :

- لسه تليفون يوسف مقفول يا حاج

حاول حسين الاتصال بولده كثيرا ولكن هاتفه غير متاح

حاول الحاج ابراهيم طمأنتهم قائلا:

- يمكن كان راكن عربيته بعيد شويه عند المطار وجاى ورانا

عفاف:

- بس انا مشفتوش فى المطار خالص يا ابو وليد حتى مشوافتوش ببسلم على عبد الرحمن

وايهاب فى صالة المطار

قال وليد:

- أنا آخر مره شوفتوا وأحنا بنركب العربيات على باب الفندق بعد كده معرفش راح فين

حاول ابراهيم أن يطمئنهم مره اخرى قائلا:

- خلاص يبقى أكيد جه ورانا وأحنا مشوفنا هوش وجراج المطار كان زحمة اكيد ركن بعيد

وتلاقيه جاى ورانا دلوقتي

حاول الجميع الاقتناع بهذه الفكرة وينتظروا حتى يعود أدراجه خلفهم

نظر حسين حوله قائلا:

- أظاهر الكهربا بتاعة المدخل بايظه

أقربوا من المدخل وهم فى حالة أجهاد شديد قالت وفاء وهى تمنع النظر فى مفاتيح
الكهرباء الخارجيه :

- فى حد نزل الزراير بتاعة المدخل ثم قامت برفعها فأضاء المدخل بالكامل

لم يلاحظ أحد شىء غريب أستقلوا المصعد وأتجهت كل أسرة الى طايقها أستسلم الجميع
للنوم فالجميع مجهد ومرهق جدا باستثناء الحاج حسين لم يمنعه الارهاق من القلق على
ولده نظر بجانبه فوجد عفاف مستغرقه فى النوم ويبدو على ملامحها التعب الشديد فتركها
نائمه ووقف فى الشرفه ينظر الى بوابة الحديقه لعله يجده عائدا بسيارته ظل مترقبا حتى
أذن المؤذن لصلاة الفجرتوضأ ونزل للصلاة فى المسجد وقد قرر أن يأخذ سيارته ويعود الى
طريق المطار فلقد ساورته الشكوك أنه من الممكن أن يكون وقع له حادث اثناء عودته
صلى الفجر فى المسجد ثم عاد وأستقل سيارته وما أن تحرك بها قليلا حتى لاحت له سيارة
يوسف مركونه بين عمارتين متجاورتين فأوقف سيارته وهبط منها ..أتجه الى سيارة
يوسف ودار حولها دورتين فى قلق من الواضح أنها كانت خاويه تماما وضع يده على
مقدمة السيارة فوجدها بارده لم يكن هذا له معنى آخر سوى أن السياره هنا منذ وقت ليس
بالقصير أشتدت حيرته وهو يدور حول السياره مرة اخرى

قطب جبينه فى تفكير ما الذى أتى بالسياره هنا وأين هو يوسف لقد بحث عنه فى شقتهم ولم
يجده أين يكون قد ذهب لا يعلم لماذا قفزت صورة مريم فى ذهنه فى هذه اللحظة فقال فى
وجوم "مريم" وقرر أن يعود أدراجه للمنزل مرة أخرى وقف ليطلب المصعد ليصعد إليها
ولكنه سمع صوت تأوهات متألمة تأتي من خلف باب الشقه المهمله بجوار المصعد

.....

نزلت صفعه مدويه على وجه يوسف جعلته يرتطم بالجدار بقوة لم يكن يشعر يوسف بقوة
الصفعه بقدر ما كان يشعر بالتجمد والذهول التام ويقف بصعوبه وهو ينظر إلى أبيه الذى
كان يلف عبائته حول جسد مريم العارى وهى متشبثة به فى قوه وهى تبكى وتتأوه بألم

- فاهمنى ولا لاء

أوما يوسف برأسه ولم يستطع أن يتفوه بكلمه واحده ..

ألقي عليه والده نظرة أحتقار وبغض وخرج مرة اخرى عائدا الى مريم

.....

قضى الحاج حسين الساعات السابقه نائما على المقعد بجوار فراش مريم ... ولكنه أستيقظ على همهمات المتألمه وهى تستيقظ أو تستعيد وعيها ببطء أيهما أصح

وبمجرد أن فتحت عيونها حتى أستعادة ذكرى الامس فصرخت وهى تمسك بغطائها وتتشبث به أقترب منها حسين مطمئنا ومسح على شعرها وأحتضنها وهو يقول:

- أهدى يا بنتى أنا جنبك وأنتى فى بيتك اهدى...

نظرت له بألم وحسرة وهى تبكى... تأوهات مزقت قلبه كما زادت من غضبه على نفسه وعلى ولده وهو يسمعها تقول بهستريا :

- أنا عاوزه أموت أنا عاوزه أموت موتنى يا عمى وريحنى

ظل يمسح على ظهرها بحنان وتنهمر عبراته بسكون وصمت ... كان كل ما يشغله هو طمئننتها وأخيرا وبعد أن سكنت قليلا قال بحنان:

- قومى يابنتى أدخلى الحمام المايه الدافيه هتهديكى شويه .. قومى ولما تخرجى هنتكلم

ساعدها فى ستر جسدها بعباءته التى مازالت تلتحفها وأسندها حتى دخلت الحمام وأغلقت الباب خلفها تركت العبائه لتسقط أرضا وفتحت صنوبر المياح ووقفت تحت المياح بما تبقى من ملابسها الممزقه المتبقية عليها

نظرت تحت قدميها فوجدت المياح التى تغادر جسدها تتلون بلون دمائها فأغمضت عينيها وجلست تبكى تحت قطرات الماء والآلام تنتشر فى معظم نواحي جسدها

ياله من ألم نفسى وجسدى يترك جرحا غائرا لا شفاء له ...

مؤلمة هى الطعنه التى تأتى من أقرب الناس اليك ..

مرت أمامها ليلة أمس كشريط سينمائى يمر من أمام عينيها يزيد شقائها شقاء

تذكرت كيف كانت تشعر بالخوف من الظلام ..

وأطمأنت بمجرد أن أستمعت الى صوته لم تكن تتوقع أبدا أن يأتيها الغدر من حيث الامان

تذكرت أنفاسه المتقطعه وهو يجذبها اليه ويعتصر جسدها بين ذراعه ...

تذكرت صراخها وهى تتوسل له أن يتركها وكأنها تصرخ فى صنم لا يسمع...

تذكرت أستجدائها وهى تقول له " سيبنى يا يوسف أبوس أيدك ده أنا بنت عمك ...

فوق يا يوسف انا مريم يا يوسف فوق "

كانت تشعر وكأنه آله حديديه بلا روح بلا شعور وكأنه حجر بلا قلب

تردد بداخلها كلماته التى قالها بصوت كالكسارى وكأنه فى غير وعيه " أنتى متستحقيش

غير كده .. أنتى متستاهلش الحب اللى حبت هولك يا حقيره "

ثم كانت الدفعه القويه التى أفقدتها وعيها ببطء وهى تشعر به يمزق ملابسها ..

ثم أنقطع كل شىء وغابت عن الوعى تماما .. أستفاقت من ذكرياتها على صوت عمها من

الخارج يطرق عليها الباب بصوت قلق :

- مريم أنتى كويسه يابنتى

قالت بصوت حزين فى ضعف:

- ايوا يا عمى

وبعد قليل خرجت وهى تتسند الى الجدارن وترتدى منشفتها الكبيرة ..ساعدها على الوصول

لفراشها .. وكاد أن يساعدها على الدخول اليه ولكنها صرخت عندما رأت آثار الدماء عليه

أستدارت بجسدها كى لا تنظر اليه فكادت ان يختل توازها..

أحتضنها فى حنان وهو ينظر الى ما رأت من آثار دماء وأغمض عينييه فى الم وأخذها الى

غرفة إيمان .. وأدخلها فراشها ودثرها وهى فى حالة أنهيار شديد من البكاء ظل بجوارها

حتى هدأت .. أتى اليها ببعض الحليب وساعدها على تناوله فى صعوبه برغم رفضها ولكنه

أصر عليها ..هدأت قليلا ...

فابتداء بالحديث قائلا فى صبر:

- أسمعى يا بنتى أنا معاكى ..

أنتى مش لوحدك ابدأ وعمرك ما هتبقى لوحدك وأنا على وش الدنيا ..
لازم تبقى متأكدته أنى هجيبك حقك وأكثر لكن قبل كل ده ..لازم الاول يكتب كتابك

بكت وهى تنتحب وقالت:

- كمان.. كمان ... عاوز تجوز هولى يا عمى عاوز تجوزنى اللى دبحنى ..

أبنك دبحنى يا عمى ..ابنك دبحنى وضيع مستقبلى

قال فى تماسك:

- أنا مش هجوز هولىك علشان أكفاه أنا هعمل كده علشان الستر يا بنتى ...

الاول لازم يسترك وبعدين أنا هوريكى هعمل فيه ايه

صرخت قائله :

- مش طايقاه لو شفته قدامى هقتله

قال بحنان:

- متقلقيش الجواز ده هيبقى للستر بس وبعدين يبقى يطلقك فى الوقت اللى أنتى تحدديه

ثم تابع فى جديه:

- وأسمعنى كويس فى الكلام اللى هقوله ده..

مش عاوز مخلوق يعرف اللى حصل .. وأنا هعرفهم أنك عندك برد جامد وتعبانه...

وكلها اسبوع واخواتك يرجعوا ونكتب الكتاب عادى جدا ...

هو طلبك منى وانا وافقت وانتى كمان وافقتى ...سمعانى يا مريم

أومات فى ضعففنظر لها متفحصا ثم قال:

- لو شايفه يا بنتى أن كده حقك ضاع وعاوزه تبلغى عنه بلغى وأنا هشهد معاكى

أشارت برأسها نفيا ..فقال:

- طيب أنا نازل دلوقتي

وأغلق الهاتف..ثم التفت الى مريم قائلاً:

- أنا هنزل أشوف الندل اللي تحت ده وهبقى أطلعك تانى ولو عوزتى حاجه ولا حسيتى انك تعبانه كلمينى على طول وياريت لو تحاولى تكلمى نومك علشان أعصابك ترتاح

كاد أن يغادر ولكنه قلق أن ترى اثار الدماء عندما تعود الى غرفتها فيحدث لها انهيار مره اخرى... فدخل المطبخ وأخذ شنطه بلاستيكيه كبيره ووضع فيها كل ماتبقى عليه من اثار للدماء من ملابس حتى غطاء السرير لم يتركه... وهبط الى الاسفل... فى هذه الشقه المهمله وجمع ما بها من باقى ملابسها والقى الشنطه فى صندوق القمامات لتنتهى آثار تلك الذكرى الاليمه تماما

دخل على زوجته فى غرفة يوسف فوجدها تجلس بجواره وتضع على جبينه كمادات بارده وهو يرتجف تحت الغطاء بقوه... نظرت اليه عفاف قائلة بتوتر:

- اتصلت بالدكتور ...

كان ينظر الى يوسف فى شروء "معقوله انت تعمل كده.... يخسارة تربيتى فيك"

سمع زوجته تكرر عبارتها الاخيره:

- اتصلت بالدكتور ولا لسه....

أخرج هاتفه وأستدعى الطبيب...

وضع الطبيب سماعة الكشف فى حقيبته وهو يقول :

- عنده حمى

.....

- أصحى يا عبد الرحمن يالا قوم

تثائب عبد الرحمن وهو مازال نائما ويقول:

- سيبينى شويه يا ايمان

أرتف حاجبى إيهاب وهو يقول:

- إيمان مين يابنى انت معندكش تميز كمان... قوم يالا

رفع عبد الرحمن رأسه من على وسادته ولا يكاد يفتح عينيه بصعوبه وهو ينظر الى ايهاب
الواقف أمامه :

- أنت ايه اللي جابك هنا انت ورايا ورايا فى كل حتته حتى وانا نايم
هتف إيهاب مستنكراً:

- يابنى أحنا داخلين على العصر ومراتك الغلبانه بتصحى فيك من قبل الظهر... قوم يالا
عاوزين نخرج وانت معطلنا

وضع عبد الرحمن الوساده على رأسه وهو يقول :

- ما تخرجوا وانا مالى

نزع عنه الوساده وهتف به :

- أنت متأكد أنك عريس وفى شهر العسل ..

ماتقوم يابنى آدم خلينا نخرجهم شويه يتفرجوا على البلد ...

ثم خفض صوته وقال:

- إيمان شكلها مضايق اوى...

بتصحى فيك من بدرى وانت ولا انت هنا وقعه لوجدها من ساعة ما صحيت من النوم ..

قوم بقى متخليهاش تضايق كده فى شهر العسل يا اخى

نهض عبد الرحمن بكسل وأخذ منشفته ودخل الحمام ...

خرج ايهاب لايمان وفرحه غرفة المعيشه الملحقه بغرفتهم قائلاً بنفاد صبر:

- جننى لحد ما قام

قالت ايمان بأستياء:

- أو مال أنا أعمل أيه ده عذبنى من الصبح وانا قاعده لوجدى ومش راضى يقوم

أرتدى عبد الرحمن ملابسه وخرج اليهم معذرا...توجه الجميع الى ردهة الفندق ومنه الى الشاطيء

كانت فرحه تتمشى على الشاطيء بجوار ايهاب وهو ممسك بيدها وتتشابك أصابعهما فى حب

بينما كان عبد الرحمن يمشى وهو واضع يديه فى جيبه... وايمان بجواره تنظر للبحر فى وجوم

قال وهو ينظر للمياه :

- الميه هنا صافيه اوى...

لم ترد عليه فالتفت اليها فوجدها شارده فقال:

- الشط هنا فاضى تحبى تقفى فى الميه شويه

أشارت براسها نفيا وقالت:

- لا مش هينفع هدومى لو أتبلت هتبقى لازقه على جسمى وهتفصله

لفت نظره فرحه وايهاب وهم يمزحون أمامهم على الشاطيء

يتقاذفون الرمال وبعض المياه التى تأتى اليهم مسرعه على الشاطيء وكأنها تشاركهم

سعادتهم ومرحهمويرى ايهاب وهو ممسك بعصاه ويكتب بها على الرمال بحبك يا

فرحه ويرسم حولها قلب كبير.... أبتسم ونظر الى ايمان التى مرت بجوار القلب الذى رسمه

اخيها ولمعت عيناها بالدموع... وأسرعت الخطى

أسرع اليها عبد الرحمن بخطوات واسعه قائلا:

- فى حاجه يا ايمان

قالت بتحفظ:

- لا ابدأ بس بردت شويه

عبد الرحمن :

- تحبى نرجع الفندق

ايمان:

- لا مش هينفع ايهاب قال هنتغدى مع بعض

قال موافقاً:

- زى ما تحبى ...

ثم تناول كفها فى تردد وطبع عليه قبله وظل ممسكا بها...

لم تشعر ايمان بحراره كفه لم تشعر بشوقه لها ابدا

وكأنه يفعل ذلك مجاملة ...

وأن طبيعة الموقف تفرض عليه ذلك

يفعل ذلك لانه يجب ان يفعله فقط

.....

الفصل التاسع عشر

صعدت الفتاتان كل منهما الى حجرتها فى الفندق بينما ذهب عبد الرحمن وايهاب لاداء صلاة العشاء

دخلت ايمان حجرتها توضأت لصلاة العشاء ...أختارت جانباً بعيداً نسبياً فى غرفتها ووقفت للصلاة وعند أول سجده أنهار تماسكها بشكل كامل ظلت تبكى وتبكي وتدعو الله عزوجل ان يصرف عنها الهم والحزن وأن يقذف حبها فى قلب زوجها كانت تبكى وتدعو بمراره حتى أنهت من صلاتها وقامت لتصلى النوافل وأصابها ما أصابها مرة أخرى عند السجود البكاء والالم تذكرت ليلتها الماضيه كيف كانت مثل أى عروس يكسوها الخجل والحياء تحتاج الى زوجها ليطمئنها ولكنه تعامل مع خجلها منه بالعزوف عنها هو فى الاصل لم يكن مقبلاً عليها لم يكن شغوفاً بها مثل أى زوج ليلة البناء بل كان الأمر وكأنه أستغل حياتها ليبيت ليلته بعيداً عنها وتذكرت كيف أستيقظت باكراً لتوقظه بحجه الخروج مع ايهاب وفرحه كانت تتصور أنه فعل ذلك بالامس لاجهاده بسبب السفر وحفلة الزفاف وسيتغير بمجرد ان ينام ويرتاح ولكنها وجدت شيئاً آخر لم يستجيب لها ورد عليها قائلاً:

- لما يجوا خارجين ابقى صحينى

أخذتها افكارها وغفيت وهى ساجده ...دخل عبد الرحمن الحجره بهدوء ووقع عليها نظره وهى ساجده فى سكون بدل ملابسه ودخل الى فراشه ..أنتظرها ترفع من سجودها ولكنها لم تفعل ..توقع أنها أخذتها غفوه فى سجودها أقترب منها ليوقظها قائلا:

- ايمان .. ايمان أنتى نيمتى وأنتى كده ولا ايه

أنتبتهت من غفوتها ونهضت مستنده الى ذراعه وقالت:

- أظاھر أنى نمت وانا ساجده

عبد الرحمن:

- شككك تعبان ..تعالى نامى فى سريرك

خلعت أسدال الصلاة واستلقت على الفراش ولم تغمض عينيها ..نظر اليها قائلا:

- منمتيش ليه

نظرت إليه بانتباه وقالت:

- مش جايلى نوم

قال بجديّة:

- لا لازم تنامى بدرى عندنا بكره فسحه من أول اليوم وايهاب هيصحيننا من الفجر

.. تصبى على خير... وأغمض عينيها لينام

نظرت إليه فى ذهول لم تكن تتوقع ردا كهذا ألّهذه الدرجه لديه عزوفا منها ألّهذه الدرجه لا يحبها ولا يشعر أنها زوجته لم يكن هناك الا تفسيرا واحده لتصرفاته .. لقد تزوجها رغما عنه ... لقد أرغمه والده على الزواج منها هو لا يريدھا .. عندما وصلت لهذه النتيجة أغمضت عينيها فى ألم وقررت أن تزيل عنه الاحراج الذى وقع فيه ..ستكون هى الرفضة له وليس العكس حفاظا على كرامتها

كان يتظاهر بالنوم يغمض عينيها ليهرب من نظراتها المتسائله لا يعلم الى متى الهروب لقد كان يتصور انه بمجرد ان تكون زوجته سيعتاد على وضعها الجديد فى حياته وسيشعر

تجاهها بالحب بل حتى أضعف الايمان انه كان سيتصرف بشكل طبيعي فلقد أصبحت زوجته
ومن المفترض ان يبدأ حياته معها وهل كل رجل يتزوج امرأة لا يحبها يبتعد عنها هكذا
تدور الكلمات فى عقله لا يجد لها تفسيراً واضحاً قرر انه فى الغد وبعد عودتهم من الرحلة
البحرية ان يحاول اذابة الحواجز الجليديه التى فصلته عنها

وفى الصباح ذهبوا جميعاً الى رحلتهم البحرية كانت فرصه جيده لايمان ان تستنشق هواء
البحر وتسرح فى جمال الوانه الصافيه وتشاهد الاسماك عن قرب كانت تحتاج الى مثل هذا
التغيير أنشغلت فى عبادة التفكير فى خلق الله وهى ترى هذه المناظر الجميله لأول مره لم
تفارق شفاتها كلمة سبحان الله من جمال ما ترى

جلست فرحه بجوارها فى سعادته وهى تقول:

- آيه يا جميل قاعد لوحدك ليه

قالت ايمان بمزاح:

- أنا ياختى مش قاعده لوحدى السمك قاعد معايا

ضحكت فرحه وجاء إيهاب يلف ذراعيه حول كتفيها قائلاً:

- وحشتينى الثوانى دول

نظرت لهما ايمان بحنان وقالت :

- ربنا يخليكوا لبعض...

قبل رأسها قائلاً:

- ربنا يخاليكى ليا يا ايمان ولا أقولك يا ستى ربنا يخاليكى لجوزك لحسن يزعل منى

رسمت أبتسامه مصطنعه على شفتيها وهى تقول:

- اه طبعا هيزعل كويس انه مش سامعك

قال إيهاب مازحاً :

- انتى بتخوفينى بالحوث بتاعك ماشى يا ايمان

ثم نادى على عبد الرحمن بصوت عالى جداً:

- انت ياعم الحوت سايب الحوته بتاعتك لوحدها ليه

أقترب عبد الرحمن ضاحكا وهو يقول:

- حوته... لغتك العربيه فوق الوصف يا ايهاب

قالت فرحه بطفولييه وهى تضع يديها فى خصرها:

- لو سمحت متتريقش على جوزى

ظل عبد الرحمن يمازحها فى حين أقترب ايهاب من ايمان وهمس فى أذنها:

- بلاش تتصنعى السعاده تانى قدامى .. متنسش أنى بحس بيكى

نظرت له فى توتر ثم أنزلت نظارتها الشمسيه على عينيها وهى تقول بمزاح مصطنع:

- هتعملى فيها كرومبو يالا يابنى روح شوف مراتك

أمسكها ايهاب من ذراعها بقوه وألقاها فى اتجاه عبد الرحمن وهو يقول له :

- خد ياعم مراتك دى من هنا..

تلقى عبد الرحمن ايمان بين ذراعيه وأشار الى ايهاب أشاره تحذيريه وهو يقول بمزاح:

- حذارى اشوفك فى المعركه

أخذ ايمان وهو يلف ذراعه حول كتفها وأتجه الى سور القارب الكبير ..ازاحت ايمان يده بلطف وأستندت الى السور وهى تنظر للمياه...صمت قليلا ثم التفت اليها قائلا:

- شيلتى ايدى ليه

قالت دون ان تلتفت:

- أبدا كنت عاوزه أسند على السور

قال :

- أنتى زعلانه منى

شعرت بجفاف حلقها وهى تقول:

أغلق عبد الرحمن الاتصال فى وجوم أقتربت منه ايمان وفرحه التى سألته بقلق :

- فى حاجه يا عبد الرحمن أنا سمعت اسم يوسف

قال فى شرود وقلق:

- وليد بيقول تعبان وعنده حمى

أضطربت فرحه ولمعت عيناها بالدموع وهى تقول:

- يالا نروحله يا عبد الرحمن عاوزه أشوف يوسف

قال:

- خليكى أنتى وأنا هرجع مصر أظمن عليه وهبقى أكلمك اظمنك

قال ايهاب:

- لا يا عبد الرحمن مينفعش أحنا ننزل كلنا نظمن عليه أستنى هروح أشوف فى حجز أقرب وقت امتى

.....

كانت عفاف تجلس بجوار مريم تحاول أن تطعمها شيئاً وهى ترفض فى ضعف قائله:

- والله مش قادره أكل حاجه يا طنط معدتى وجعانى اوى من البرد

عفاف:

- يابنتى ده أنتى دبلى خالص ووشك بقى أصفر من قلة الاكل

تدخلت وفاء قائلة :

- مش معقوله كده يا مريم كل يوم تغلبينا ومترضيش تاكلى حاجه خالص مش شايفه نفسك أتعدمتى خالص ازاي

وضعت عفاف الاطباق على الطاولة أمام وفاء وقالت لها:

- خدى حاولى تأكليها أى حاجه على انزل أبص على يوسف زمان الدكتور جايله دلوقتى

تنهدت وفاء فى قلق وهى تقول:

- انا مش عارفه ايه اللي حصلكوا انتوا الاتنين

هو عنده حمى ومفيش تحسن فى صحتوا خالص وأنتى رافضه تاكلى وتشرى بسبب النازله المعويه

أنتوا أتحدتوا ولا ايه يا مريم

نظرت إليها فوجدتها شاردة وكأنها فى عالم آخر تحسست جبينها وقالت:

- مالك يا مريم أنتى تعبانه ولا ايه

قالت فى شرود:

- لا ابدأ بس محتاجه انام شويه

تفحصت وفاء فى وجهها وقالت:

- نفسى أعرف وشك أتجرح كده أزاى ده ربنا ستر على عنيكى

وضعت مريم يدها على الجرح بشكل تلقائى وهى تقول:

- أتخبطت فى مراية الحمام وأنا بغسل وشى ومكنتش شايفه...

ثم أردفت فى سرعه:

- طب أنا هقوم ارتاح شويه يا وفاء

تركتها وفاء لتنام وهبطت لشقة عمها وعندما رأتها والدتها أخذتها بعيدا وقالت:

- ايه ياوفاء مش قلتى هتحددى معاد مع العريس...مجيتيش قولتلى المعاد ليه

وفاء:

- ياماما عريس ايه فى اللى احنا فيه ده دلوقتى مش لما نطمن على يوسف الاول

ضغطت فاطمه على يدها قائله:

- يابنتى ماهو مسيره هيخف النهارده ولا بكره هيخف نأجل ليه بقى

حاولت وفاء ان تتخلص من ذراع امها وهى تقول:

- يا ماما سيبينى دلوقتى مش وقته الكلام ده

اقتربت عفاف منهم وقالت متسائله:

- فى ايه يا جماعه مالكو

قالت فاطمه بسرعه:

- شوفتى ياختى البت وفاء متقدملها عريس ومستعجل اوى اوى والبت يا عين امها رفضه
انه يجيبى البيت علشان خاطر يوسف.. اقولها يا وفاء ده يوسف راجل انا عارفاه حمال قاسيه
وهتلاقيه قام زى الحصان النهارده ولا بكره بالكثير تقولى لا يا ماما لما نطمن عليه الاول

رفعت عفاف حاجبيها بعدم أقتناع وقالت لوفاء:

- ليه يابنتى لا انا ميرضنيش كده ابدأ يا وفاء كلميه وخليه يجى فى اى وقت ومتقلقيش
يابنتى ان شاء الله يوسف هيتحسن قريب.. وتركتهم وانصرفت

نظرت فاطمه الى وفاء فوجدتها تنظر لها باستنكار شديد فقالت:

- ايه يابت بتبصيلي كده ليه ماهى كانت لازم تعرف ولا يقولوا جوزوا عيالهم وانا بنتى
قاعده كده

ضغطت وفاء على أسنانها بغيظ وذهبت ولكنها أصدمت لوالدها الذى قال:

- مالك يا وفاء واخده فى وشك كده ليه

وفاء:

- ابدأ يا بابا بس رايحه اشوف طنط عفاف لو كانت محتاجه حاجه .. عن اذنك

أستغلت فاطمه الموقف واقتربت منه وقالت :

- أصلها زعلانه يا ابو وليد علشان موضوع العريس ده

قطب ابراهيم جبينه متسائلا :

- ليه ايه اللى حصل

فاطمه:

- ابدأ اصله كان حدد معاد معاها يجيك بكرة وهى محرجه ومش عارفه تعمل ايه

ابراهيم فى تفكير :

- هيجى ازاي بس فى الظروف دى

قالت فاطمه محاولة اقتاعه:

- هو يعنى هيجى نلبس دبل ولا نعمل فرح ده هيجى يقعد معاك تشوفه بس مش اكثر
وتتعرف عليه قاعده عاديه كده زى اى ضيف ما بيحى

صمت ابراهيم يفكر فى الامر ثم قال:

- خلاص متخليهاش تلغى المعاد يچى ويقعد معايا ساعة زمن كده ويمشى لما نشوف ميتة
ايه

أبتسمت فاطمه فى أنتصار ونادت على وفاء التى جاءت متبرمه:

- أفندم يا ماما

فاطمه:

- خلى العريس يچى بكرة ابوكى حدد المعاد خلاص

أتسعت عيناها فى ذهول وقالت:

- ليه كده بس يا ماما مش هينفع طبعا قولى لبابا يأجل

قالت فاطمه فى مكر:

- عموما أبوكى عارف أن المعاد العريس هو اللى حددده يعنى لو روحتى وقتليه انه لغى
المعاد هيفتكر ان راجل بيرجع فى كلامه وهيرفضه من قبل ما يشوفه

زفرت وفاء فى ضيق وقالت :

- ليه كده بس يا ماما عملتى كده ليه

فاطمه:

- بكرة تعرفى انى عاوزه مصلحتك يالا روحى كلميه بسرعه

- اللهم لك الحمد ده اول مره يتحرك دلوقتى لما شافك يا عبد الرحمن

تحسس عبد الرحمن جبين يوسف وقال:

- الحراره عاليه شويه

تحسسته عفاف وهى تقول بسعاده:

- دى كده نزلت شويه الحمد لله ايدك فيها البركه يا عبد الرحمن..

تقدم ايهاب من يوسف وقال :

- لا بأس ظهور ان شاء الله ربنا يقومك بالسلامه يا يوسف

لم يستطع يوسف أن ينظر فى عيني ايهاب

وقال فى ضعف:

- متشكر يا ايهاب ..

نظر الى أخيه قائلا:

- أنتوا ايه اللي جابكوا من شهر العسل

قال ايهاب:

- شهر عسل ايه وأنت تعبان كده يا يوسف أنت أهم من أى حاجه تانيه

شعر يوسف بكلمات إيهاب تمزق قلبه وتكوى عروقه لعن نفسه وهو يستمع لكلماته الصادقه كاد أن يهتف قائلا" تركتها بيننا لنحميها فغدرت بها فى غيابك كأي كلب مسعور يتجول فى الطرقات لينهش الاعراض "

طال صمته فشعر إيهاب أنه ربما يود التحدث مع أخيه على أنفراد فقال ايهاب:

- طب أستأذن أنا بقى هطلع أشوف مريم أصلحها وحشتنى أوى بنت الايه دى

حاول يوسف القيام ولكنه لم يستطع فساعده عبد الرحمن على النوم فى الفراش مرة أخرى وهو يهتف بايهاب:

- أستنى يا ايهاب عاوزك فى موضوع مهم

أقبل عليه ايهاب وهو يقول:

- أستريح بس يا يوسف شكلك تعبان أوى

حاول يوسف الأبتسام وهو يقول:

- الموضوع اللى عاوزك فيه لو وافقت عليه هخف على طول وأستريح

قال ايهاب بأنتباه:

- خير يا يوسف أوامر انا عنيه ليك

يوسف:

- أنا مش عاوز عنيك أنا عاوز الاغلى من عنيك عندك .. عاوز أتجوز مريم

أبتسم ايهاب فى حين قال عبد الرحمن مداعبا:

- تصدق انا غلطان اللى أتخضيت عليك بقى تعبان كده وعاوز تجوز

يوسف :

- أصلى بصراحه كنت عاوز أكلم إيهاب فى الموضوع ده قبل ما يسافر بس قلت أجل لما

يرجع من شهر العسل بس طالما جه خلاص نأجل ليه

ايهاب:

- طب لما تتحسن كده نبقى نتكلم

قال يوسف بأصرار:

- لا انا مش هتحسن الا لما ترد عليا

ألتفت له عبد الرحمن وهو يقول:

- رد عليه يا عم خلىنا نخلص

أبتسم ايهاب وقال:

- أحكيلى بقى عملتى ايه اليومين اللى فاتوا دول..

قاطعها طرقات ايهاب المنعمة على الباب نهضت ايمان وفتحت الباب لايهاب فدخل مبتسما ولكنه بمجرد أن رأى مريم عقد حاجبيه قائلا:

- أيه ده مالك يا مريم

قالت ايمان :

- ابدأ دى جالها نازلة برد جامده يوم الفرح وطنط عفاف قالتلى انها من ساعتها مش عاوزه تاكل

بدت علامات الارتياح على وجه ايهاب وسألها نفس السؤال عن جرحها فقالت :

- مراية الحمام الله يسامحها خدتنى على خوانه وانا مغمضه عنيه

أحتضنها ايهاب وهو يقول :

- وحشتينى أوى يا مريم مكنتش أعرف أنك هتوحشيني أوى كده هقولك بقى على خير هبخالكى تاكلى أكل البيت كله

رفعت رأسها من صدره وقالت :

- خير يا ايهاب

قال إيهاب مبتسما:

- يوسف طلبك منى دلوقتى

أطرقت مريم رأسها وأغمضت عينيها وأضاءت صورته فى عقلها وهو يدفعها للخلف فانتفضت بدون وعى منها نظر لها ايهاب بقلق:

- ايه مالك

حاولت مريم السيطرة على مشاعرها وهى تقول متصنعة الخجل:

- ابدأ يا ايهاب وأنت قتلته ايه

ايهاب:

- قتلته لما أسالك الاول...

وقفت ايمان بشكل تلقائى وهى تقول بحسم:

- لاء... انا مش موافقه

الفصل العشرون

وقفت ايمان بشكل تلقائى وهى تقول بحسم:

- لاء.. انا مش موافقه

نظر لها ايهاب مندهشا وقال:

- ليه يا ايمان .. أنتى تعرفى حاجه عن يوسف تخليكى ترفضى

كانت مريم تنظر إليها بوجه ممتقع وهى تقول:

- لا معرفش حاجه ... انا بقول وجهة نظرى وخلص

ايهاب:

- طب ايه هى وجهة نظرك دى يمكن أقتنع بيها انا كمان

أرتبكت ايمان وهى تقول:

- انا بس خايفه تكون دى رغبة عمى حسين مش رغبة يوسف نفسه

زاد امتقاع وجه مريم وزادت ضربات قلبها بشده فكل منهما تفكر بشىء مختلف عن الاخرى

هز رأسه نفيا وقال:

- لا مفكرش يا ايمان لو كان كده فعلا كان يوسف أستنى لما يخف وبعدين يوسف قالى أنه

قال لوالده وهو موافق وبعدين أحنا كل ده مسمعناش رأى مريم نفسها ثم نظر إليها قائلا:

- ها يا مريم أنتى ايه رايك

قررت مريم حسم الخلاف فجميعهم لا يعلمون ما حدث وهذه الزيجه لن تكون إلا للستر فقط

ويوسف فى كل الاحوال مضطر الى الزواج منها فوقفت وهى تقول بخفوت:

- انا موافقه

صاحت ايمان وهى تلتفت إليها قائله:

- أنتى هبله ولا ايه أنتوا شخصيتكوا مختلفه تماما عن بعض ومكانش فى بينكوا أى عمار

أساسا ولا ناسيه أنتى سبتى الشغل معاه ليه فجأه كده عاوز يتجوزك ،، مش تشغلى مخك

أكيد عمى ه واللى ضغط عليه زى ما عمل مع...
وبترت عبارتها وهى تنظر الى مريم وايهاب ثم قالت فى عصبية :
- أنتوا حرين أنا قلت رأى وخلص
ودخلت غرفتها وتركتهما يتبادلان النظرات الحائرة

طرق وليد باب غرفة يوسف ودخل مبتسما دون أذن وهو يقول:
- أزيك النهارده يابن عمى
ثم وقع بصره على عبد الرحمن فقال مبتهجا وهو يعانقه :
- وأنا أقول البيت نور ليه أتارى العرسان رجعوا
عانقه عبد الرحمن وهو يقول:
- ما أنت السبب ياخويا

وليد:
- طبعا ياعم مين قدك لازم تبقى مضايق أنك رجعت طبعا
أقترب وليد من فراش يوسف وجلس على طرفه قائلا:
- ها عامل ايه النهارده
أشاح يوسف برأسه بعيدا وقال باقتضاب:
- الحمد لله
نظر لهما عبد الرحمن وقال:
- طب أروح أنا بقى أشوف حالى

قال يوسف بسرعه:
- لا أستنى يا عبد الرحمن عاوزك فى موضوع مهم
وقف وليد متحرجا وقال:
- طب أستأذن أنا بقى يا جماعه..حمد لله على سلامتكم يا صاحبى
ثم خرج وأغلق الباب خلفه..قال عبد الرحمن بعتاب:
- ليه كده يا يوسف أخرجته جامد
أشاح يوسف بوجهه:
- مبقتش طايقه يا عبد الرحمن بقى عامل زى الكابوس على صدرى
عبد الرحمن مستفهما:

- ليه هو عمل حاجه ضايقتك

يوسف باقتضاب:

- تصرفاته كلها بضايقتي انا مش عارف كنت مصاحبه ازاي
غير عبد الرحمن مسار الحديث وقال بجديه:
- طب قولى بقى أنت عاوز تتجوز مريم بجد ولا أبوك هو اللي ضغط عليك
أصفر وجهه وهو يقول:
- وبابا هيضغظ عليا ليه فى حاجه زى كده
عبد الرحمن:

- طب الحمد لله عموما أنا كنت عارف أنك بتحبتها بس كنت عاوز أتأكد
نظرنه يوسف بانتباه قائلا:

- وعرفت ازاي

غمز عبد الرحمن له وهو يقول:

- أبوك هو اللي قالى .. اه يا نذل بقى أبوك يعرف وانا لاء

قال يوسف مندهشا:

- بابا قالك كده امتى

عبد الرحمن:

- وأحنا راجعين من العمره ..قالى أنه حاسس أنك بتحبتها

صمت يوسف فى شروء فقال عبد الرحمن:

- بس أنت الحمد لله حاسس أنك بقيت أحسن من اول ما شفتك بكتير.. ما تحاول تقوم كده

معايا تاخذ دش وننزل الجنينه شويه

خرجت فرحه من شرفة غرفة يوسف وهى تقول:

- هو مين اللي خرج دلوقتى

عبد الرحمن :

- أنتى لسه فاكره يا هانم..حبك الكلام فى التليفونات دلوقتى

قالت فرحه وهى تجلس بجوار يوسف:

- بكلم صاحباتى بقى مش خلاص اطمنا على يوسف الحمد لله

ربت يوسف على يد فرحه وقال:

- قوليلى ايهاب عامل ايه معاكى

أبتسمت فرحه فى خجل وقالت:

- الحمد لله يا يوسف إيهاب أنسان جميل أوى وبيحبني جدا
أوما يوسف فى حزن وهو قول:
- ربنا يسعدكوا

- يا إيمان متخبيش عليا أنتى فى حاجه بينك وبين عبد الرحمن يابنتى ده أنا أخوكى وعارفك
كويس أنتى من أمتى يعنى عصبية كده
زفرت إيمان بقوة وقالت باقتضاب :
- لو سمحت يا إيهاب كفايه وبعدين حتى لو فى حاجه بينى وبين جوزى مش هقولها لاي حد
ابدا ولا حتى لآخواتى
قال إيهاب بقلق:
- يا إيمان يا حبيبتي أكيد اللي زعلك منه حاجه كبيره ده أنتوا لسه مكملتوش أسبوع مع
بعض قوليلى أنا ليه طريقه معاه ومتقلقيش مش هتحقق عليه

هتفت إيمان بضيق:

- سبنى يا إيهاب لو سمحت عاوزه أنام تعبانه من السفر اوى
وضع قبله على رأسها وقال بحنان:
- كمان هتنامى هنا وهتسيبى شقتك عموما خلاص أنا مش عاوز أعرف براحتك خالص بس
لو أحتاجتى تتكلمى أنا موجود...أنا هروح شقتى مش عاوزه حاجه
إيمان:
- لا شكرا

خرج وهو ينظر اليها واغلق الباب خلفه

غادر إيهاب الى شقته الخاصة وهو فى حيرة من أمرها حاول الاتصال بفرحه ولكن هاتفها
مشغول دائما..هبط الى شقة عمه طرق الباب ففتحت له عفاف قالت مرحبة :
- تعالى يا إيهاب ادخل

وعند دخوله وجد يوسف يخرج من حجرته وهو متكاء على اخيه ويمشى ببطء قال إيهاب
فى سعادته:

- أيوه كده يا راجل قوم ورخم علينا تانى
أبتسم عبد الرحمن ويوسف وقال إيهاب:
- ها كنتوا رايعين فين
عبد الرحمن:

- يوسف هيدخل ياخذ دش و ننزل الجنيهه شويه يغير جو.. تيجى معانا ايهاب:

- اجى وانا بيهمنى يعنى
قالت عفاف متسائلة:

- أومال فرحه فين
عبد الرحمن:

- فى البلكونه جوه بتكلم صاحباتها
أوما ايهاب قائلا:

- انا قلت كده برضه

دخل يوسف الحمام وجلس عبد الرحمن بجوار ايهاب وأستند الى ظهر مقعده الوثير
وأغمض عينيه يحاول الاسترخاء.... تصنع ايهاب الامبالاه وقال:

- مش عارف يا اخى ايمان بقت عصبية كده ليه

أنتبه عبد الرحمن وفتح عينيه والتفت الى ايهاب قائلا باهتمام:

- ليه حصل ايه

مط ايهاب شفتيه وقال:

- لما قلت لمريم على طلب يوسف لقيتها كده أتعصبت وقالت الاتنين طباعهم مختلفه ثم نظر
الى عبد الرحمن وتفحص فى عينيه وهو يتابع:

- وقالت ان ممكن يكون عمى حسين هو اللى ضغط عليه

هرب عبد الرحمن ببصره وقال بحذر :

- واياه اللى خلاه ا تفتكر كده

عقد ايهاب يديه أمام صدره وتنهد بقوة قائلا :

- مش عارف أنا أول مره أشوفها منفعله كده

خرجت فرحه من غرفه يوسف فرأتها يجلسان بجوار بعضهما والصمت هو سيد الموقف
فقالت:

- وحدوووووووه

ألقت ايهاب إليها ونظر لها نظرة شوق طويله أخفضت بصرها فى خجل وهى تقول:

- أومال فين يوسف

قام ايهاب وهو يقول:

- بياخذ دش يا برنسيه

رفعت حاجبيها وهو تقول:

- بتتريق حضرتك

قال بعتاب:

- لا وهتريق ليه هو لا سمح الله انا بتصل بيكى من بدرى وانتى تليفونك مشغول ولا فكرتى

تعبرينى من ساعتها لالالا محصلش طبعاً

قالت بعند:

- بكلم أصحابى يا ايها بلاش يعنى

ايها:

- لا بلاش ليه كلميهم بس أبقى أفكرينى بكلمتين انا كمان

قالت بدلال:

- طب خلاص متزعش هفتكرك بتلت كلمات

أمسكها من يدها وقال لعبد الرحمن طب يا عبد الرحمن عاوز حاجه أحنا ماشين

رفع عبد الرحمن حاجبيه قائلاً:

- أنت مش قلت هتيجى معانا تحت يابنى

قال ايها بدهشه مصطنعه:

- أنا قلت كده مش فاكراً أصل أنا ساعات بتكلم وانا واقف أدعيلى ربنا يشفينى

وسار بخطوات سريعه وهو يجر فرجه من يدها وهى تكاد تكون تعدو خلفه لتلحق بخطواته

الكبيره

وفى المساء كانت إيمان لاتزال نائمه ولكنها أنتبهت على صوت مريم وهى توقظها بهدوء

أعدلت وهى تمسح وجهها لتزيل آثار النوم عنه فقالت مريم بخفوت:

- كل ده نوم أنتى مش هتروحي شقتك ولا ايه

قالت إيمان بجديه:

- لا مش هروح

نظرت لها مريم بحيرة وقالت:

- ازاي يعنى يابنتى مينفعش

إيمان:

- مش هينفع أسيبك وانتى تعبانه كده

مريم:

- لا متلاكيش بيا انا بقيت كويسه من ساعة ما شفتكوا يالا بقى روحى شقتك
قالت إيمان بسخرية:

- من ساعة ما شوفتينا ولا من ساعة ما عرفتى ان يوسف عاوز يتجوزك
أطرت مريم رأسها بحزن وقالت:
- اه...طبعا

رفعت ايمان رأسها بيدها وقالت:
- أنتى مخبيه عليا حاجه انتى مش مريم اللى اعرفها
صمتت مريم فتابعت إيمان:
- أنتى موافقه عليه ليه بتحبيه ولا ماما أقنعتك

هزت رأسها نفيا وهى تقول:
- ماما مالهاش دعوه بالموضوع ولسه أصلا متعرفش أنه طلبنى للجواز
قالت ايمان برفق:

- طب حبتيه أمتى ده...ده أنتوا مكنتوش طايقين بعض
شعرت مريم بجفاف حلقها ونغز شديد فى صدرها وهى تقول بتماسك:
- حبيته لما عرفت أنه بيحبنى
تابعت ايمان متسائلة:
- هو قالك انه بيحبك؟

أجابتها مريم بجمود:

- ايوه قالى

ثم شردت وهى تقول:

- قالى يوم فرحك انتى وايهاب

سمعت صوته يدوى فى عقلها يزلزلها وهو يقول "أنتى متستهليش الحب اللى حبت هولك يا
"حقيره"

فوضعت كفيها على أذنيها بانفعال بشكل لأرادىأمسكت ايمان يديها وهى تقول بقلق :
- مالك يا مريم

رفعت عينيها وهى تقول باجهد وكانها كانت تحارب :

- لا مفيش أظاھر أن ودنى ملتهبه شويه.. انا هقوم أرتاح فى أوضتى
قضت ايمان ليلتها تصلى وتبكى بين يدى الله عزوجل وقلبها تعصره الالام هو حتى لم يسأل
عنها ولو لمره واحده منذ ان تركته فى الاسفل وصعدت الى أختها شعرت بكبرياء أنوثتها
يتحطم على صخرة هذه الزيجه الغير مرغوب فيها وظلت تدعوو تدعو وظلت على حالها

هكذا حتى غفت مرة أخرى وهى ساجده فرأت رؤيه أثلجت قلبها كثيرا

رأت نفسها ساجده وهى باكية العيون والقلب ثم رأت من بعيد حمامتان فى غاية الروعه والجمال شفافتان كالثلج من كثره بياضهما يحملان صدفة كبيرة بينهما فوقفا أمامها فوجدت نفسها تنهض وتعتلى الصدفة المصقولة بالحرير طارت بها الحمامتان بعيدا حتى أتت على أرض خضراء واسعة مليئة بالزهور والرياحين ظلت تشم عبيرها وشذاها أستفاقت إيمان من سجودها فوجدت نفسها كما هى لازالت ساجده فلبتسمت لتلك الرؤيه الرائعه وشعرت بسعاده قلبيه لم تشعر بها من قبل

خرجت الى الشرفه لتتنسم الهواء الطلق وأستنشقته بقوة حتى أمتلأت رئتيها بالهواء النقى فزفرت فى بطء شديد وهى تنظر الى الاسفل فوجدته نائما تحت المظله فى الحديقته واضعا يديه تحت رأسه وينظر الى السماء فى شروق

تلقى الحاج حسين اتصالا من أخيه وهو فى مكتبه فى الشركة فأجابه - السلام عليكم
الحاج ابراهيم :

- عليكم السلام ..ايوا يا حسين أنا هروح أتغدى فى البيت علشان فى ضيف جايلى وأحتمال مرجعش النهارده تانى ...وعموما وليد مش جاى معايا هيفضل هنا فى مكتبي لو احتاجت حاجه منه

الحاج حسين:

- خير يا ابو وليد مين اللي جايلك

ابراهيم:

- ده واحد معيد كان فى كلية وفاء وجاى يتعرف علينا هو ووالدته وأخوه علشان طالبها للجواز

أبتسم حسين قائلا:

- طب مش كنت تقولى يا ابراهيم واجب أبقى موجود علشان اشوفه انا كمان ولا هى وفاء بنتك لوحك

ابراهيم:

- انا مرضتش أعطلك النهارده انت كنت مشغول من ساعة ما يوسف تعب وفى شغل كتير بقى فوق راسك وخصوصا ان عبد الرحمن هو كمان اجازه

حسين :

- تعطلنى ايه بس يا ابراهيم .. اسمع انا نص ساعه واحصلك

أنهى الحاج حسين المكالمه ثم أتصل على عبد الرحمن يخبره بأمر الضيف وأمره أن يستعد
لأستقباله مع عمه ابراهيم حتى يلحق بهم

صعدت فاطمه الى عفاف التى رحبت بها فقالت فاطمه:

- والله يا عفاف أنا تعبت من كتر الناس اللى بتيجى لوفاء يارب بقى توافق على ده وتريحنا
أبتسمت عفاف وقالت:

- طالما جاى عن طريقها يبقى هتوافق....

ثم تابعت :

- هو الحاج حسين وصل عندكوا ولا لسه

فاطمه :

- ايوا ياختى لسه داخل حالا .. يالا بقى هاتى فرحه وإيمان ومريم وتعالوا علشان الست
والدته جايه معاه

عفاف:

- طب ثوانى هكلم ايمان ومريم ينزلوا

حاولت إيمان أن تأخذ مريم معها ولكنها رفضت وقالت :

- معلىش يا ايمان أنزلوا أنتوا انا اصلى تعبانه شويه

إيمان:

- خلاص وانا كمان مش هنزل

قالت مريم بسرعه:

- لا أنزلى طنط عفاف كلمتنا بنفسها كده هتزعل وبعدين كمان علشان وفاء متزعلىش

توجهت ايمان الى الطابق الاول حيث شقة عمها ابراهيم التى نادرا ما تتوجه اليها طرقت

الباب فتح عبد الرحمن ووقف ينظر اليها فقالت وهى تتحاشى النظر اليه :

- السلام عليكم

أبتسم قائلا:

- عليكم السلام .. تعالى ادخلى

دخلت وألقت التحيه على أعمامها وزوجاتها وفرحه ووفاء التى جلست بجوارها وقالت

مداعبه :

- كلية شريعة جامعة الازهر
لفتت عبارتها الاخيرہ نظر محمد أخو عماد فقال:
- ماشاء الله ..انا كمان جامعة الازهر بس أنا كنت قسم تفسير
قالت ايمان بهدوء :
- اهلا وسهلا
محمد :
- اهلا بحضرتك

أقربت والدة عماد ومحمد بالقرب من ايمان ورببت على ظهرها وهي تقول بابتسامه:
- هو أنتى عندك كان سنه يا ايمان

إيمان:

- 23 يا طنط

قالت والدتهما وهي تنظر لابنها محمد :

- ماشاء الله ... ماشاء الله

أبتسم محمد وهو يلقي نظرة أخرى على ايمان قائلا:

- بصراحه عماد أخويا كانت ليه وجهة نظر معينه كده فى الحكايه دى ومكنتش عارف أقنعه
ابدا لحد ما الانسه وفاء أبتدت تتناقش معاه وتقنعه بالحجه الشرعيه المناسبه لزمانا دلوقتى
قالت وفاء:

- الحق يتقال يا أستاذ محمد كل اللي كنت بقوله فى مناقشاتي مجبتوش من عندى ده كلام
ايمان بنت عمى هي اللي أقنعتنى وحمستنى أنى أوصله للطلبه عندنا فى حقوق

قال عماد شارحا:

- وانا كمان أتحمست وقررنا نعمل ندوات ثقافيه للطلبه وهيبقى حقوق وغيرها الندوه هتبقى
مفتوحه.. ياريت لو تساعدنا فى تجميع الماده اللي هتكتب وتوزع على الطلبه
تحدثت ايمان بطلاقه واريحيه وقالت:

- انا معنديش مانع خالص أنا كان نفسى من زمان أساعد فى الموضوع ده انا هبقى ان شاء
الله ابعت الورق مع وفاء وانتوا بقى راجعوه واكتبوه على الكمبيوتر علشان انا بحب اكتب
بخط ايدى بحس بالكلام اكثر

قال محمد وهو ينظر لها باعجاب:

- وبعد اذنك يعنى لو ممكن حضرتك تحضرى معانا الندوات دى وتشرحى بعض الاجزاء
بنفسك ثم قال وهو ينظر اليها:

- اصلك عندك طلاقه فى الكلام ماشاء الله وبتقدرى توصلى المعلومه

نظرة محمد الاخيرة وتصرفات والدته أستفزت عبد الرحمن جدا فنهض وأخذ مقعده ووضع جوار مقعد ايمان ووضع ذراعه على ظهر مقعدها ومال عليها وقال وهو يضغط حروف كلماته بضيق موجهها حديث ل محمد:

- ايمان مرأتى معدهاش وقت تروح تشرح كفايه عليها هتساعد بالكتابه بس يدوب كده علشان وقت بيتها

وأشار الى صدره وهو يقول:

- وجوزها

تجهم وجه محمد أخو عماد وهو يقول بتلعثم:

- اه طبعا مفيش مشكله

تجهم وجه محمد أستفز عبد الرحمن أكثر إذن فهو صدم عندما علم أنها متزوجه لم تغب تلك التصرفات عن عيني الحاج حسين الذى كان يتابع بصمت ويراقب ردود الافعال قالت فاطمه بنفاد صبر:

- منور يا عريس...منوره يا ام عماد

أنتهت الزياره بالاتفاق على ميعاد الخطوبه بعد أسبوع وبعد أنصراف الضيوف قال الحاج حسين وهو ينهض خلاص يا جماعه يبقى نتوكل على الله ونعمل الخطوبه مع كتب كتاب يوسف ومريم

تفاجاء الجميع بالامر ما عدا عبد الرحمن وايمان فقالت فرحه بسعاده:

- ايه ده يوسف ومريم امتى حصل ده

أتسعت أبتسامه عفاف وهى تقول:

- هو كلمك امتى يا حسين

حسين:

- كلمنى يوم فرح عبد الرحمن وطلبها من أخوها أمبارح وإيهاب بلغنى موافقتها

ثم نظر الى ايمان نظره ذات معنى وقال:

- وفرحهم الاسبوع اللى جاى مع خطوبه وفاء ان شاء الله

قالت فاطمه وهى مندهشه:

- فرح كده على طول ولا قصدك كتب كتاب يا حاج

تدخلت عفاف قائله:

- مش هينفع فرح ابدأ بعد أسبوع مريم لسه مشمتش نفسها من نازله البرد اللي كانت عندها

وقف ابراهيم وقال:

- خلاص يا جماعه يكتبوا الكتاب مع خطوبه وفاء وبعدين نبقي نحدد معاد الفرح مفيش مشكله

قاطعتهم وفاء بشغف:

- انا ماليش دعوه بكل الحوارات دي أنا اتخطبت يا جماعه أنتوا مش واخدين بالكوا منى ليه مسمعتش حد بيزغرت يعنى

أنطلقت زغاريد فاطمه و عفاف مع تصفيق فرحه وضحكات إيمان ووفاء السعيده أقترب حسين من ايمان قائلا:

- تعالى معايا عاوزك انتى وجوزك

وأنصرف وهو يشير لعبد الرحمن بأن يلحقهم.....دخل ثلاثتهم غرفة المكتب وأغلق عبد الرحمن الباب خلفه أشار لهما بالجلوس فى مقابلته ثم نظر لايمان بصمت فقال عبد الرحمن:
- خير يا بابا

التفت له والده وقال بهدوء:

- انا كان ممكن مدخلش برضه كان ممكن آخذ كل واحد فيكم على جنب وأكلمه لوحده بس انا عارف أنى قاعد قدام أتنين كبار بما فيه الكفايه ثم نظر الى ايمان قائلا:
- ولا ايه يا ايمان

أومأت براسها وهى تقول:

- مضبوط

التفت الى عبد الرحمن وقال:

- انت نمت امبارح فى الجنينه ليه لحد صلاة الفجر وبعدين روحت كملت نومك فى اوضة اخوك

نظر له عبد الرحمن بدهشه فهو كان يظن أن أحدا لم يره وأرتبك وهو يفكر فى رد مناسب فقالت ايمان بسرعه:

- أصل أنا امبارح يا عمى نمت مع مريم علشان زي ما حضرتك عارف انها لسه مخفتش فمحببتش أسيبها لوحدها وهى كده وحضرتك عارف بقى عبد الرحمن بيحب يقعد مع حوض الورد بتاعه كتير فتلاقيه النوم غلبه هناك

أخفض عبد الرحمن نظره ولم يعلق ولكنه فى داخله أعجب بكتمانها أسرار حياتهما الشخصية

هز الحاج حسين رأسه بابتسامه وقال:

- لا برافوا كان المفروض تدخلى كلية حقوق خلاص طالما أنتى قلتى كده أنا مش هدخل فى اللى بينكوا الا لو الامر أحتاج لتدخلى

دلوقتى بقى انا علوزك فى موضوع مريم أختك وأعتقد انه مش بعيد عن موضوعك كثير
ايمان بصمود:

- موضوع ايه يا عمى
حسين:

- ايهاب قالى أنك رفضتى جوازها من يوسف ولما ضغطت عليه علشان أعرف أسباب رفضك قالى أنك قلقانه أنه يكون يوسف معدوش رغبه حقيقه فيها وأن دى رغبتي انا بس

قال جملته الاخيريه وهو ينظر لعبد الرحمن بعتاب وقال:

- انت ايه رايك يا عبد الرحمن

نهض عبد الرحمن وهو ينظر لايمان وقال بثقه:

- مفيش حد يتغصب على الجواز دلوقتى يا بابا وأعتقد أنك غلطانه فى حكمك يا ايمان نهضت وهى تنظر اليه وقالت:

- انت متأكد

بادلها نفس النظرات وقال:

- ايوه متأكد

هذا ما كان يريداه الحاج حسين تماما فتح لهما مجال الحديث عن الامر بدون حرج وبشكل تلقائى

ثم قال:

- ها يا ايمان لسه مش موافقه على الجواز ولا غيرتى رأيك

ايمان:

- يا عمى دى حياة مريم وهى اللى تقرر انا قلت رأيى وخلص وهى حره بعد كده

حسين:

- بس انا عاوزك انتى كمان تبقى راضيه

ايمان:

- طالما مريم شايفه كده وراضيه خلاص ..انا مش عاوزه غير سعادتها

ابتسم قائلا:

- خلاص تقدرنا تتفضلوا

خرجت ايمان من المكتب فتحت باب الشقه فى سرعه وتوجهت الى المصعد دون ان تلتفت

لنداءات عبد الرحمن الذى فتح باب المصعد ودخل خلفها ضغط على الازرار وهو يقول :

- مش بنادى عليكى مبترديش عليا ليه

صمتت حتى توقف المصعد خرجت منه مسرعه وقبل ان تضغط جرس الباب أمسك يدها

ليمنعها قائلا:

- انتى خلاص هتعيشى هنا ولا ايه

قالت دون ان تلتفت اليه :

- انا مش عاوزه اتكلم دلوقتى لو سمحت

طريقتها أستفزته جدا فشرع بالغضب وجذبها من يدها الى شقتهم الخاصه وهو يقول بحنق:

- أشمعنى انا اللى ملكيش نفس تتكلمى معاه ..انا جوزك يا هانم ولا نسيتى

فتح بالمفتاح وهى تحاول ان تخلص يدها من يده المطبقه على يدها بقوه ..فتح الباب

وأدخلها وصفع الباب خلفه بعنف

الفصل الحادى العشرون

طريقتها أستفزته جدا فشرع بالغضب وجذبها من يدها الى شقتهم الخاصه وهو يقول بحنق :

- أشمعنى انا اللى ملكيش نفس تتكلمى معاه... انا جوزك يا هانم ولا نسيتى

فتح بالمفتاح وهى تحاول ان تخلص يدها من يده المطبقه على يدها بقوه ..فتح الباب

وأدخلها وصفع الباب خلفه بعنف

بمجرد أن أغلق الباب أفلتت يدها من قبضته وهى تتأوه وتقول:

- ايه اللي انت بتعمله ده وجاييني هنا ليه

تغيرت ملامحه فى لحظه وعقد يديه امام صدره قائلا بهدوء:

- أعمل ايه عاوز اتكلم معاكى وانتى مش مديانى فرصه

نظرت له باندهاش فلقد كانت تتوقع ان معركة ستبدأ بينهما بعد صفعه للباب بكل هذا العنف لم تكن تتوقع هذا الهدوء ابدأ وقد كانت متحفزة ومستعدة للدفاع عن موقفها ولكن طريقته وهدوءه المفاجئ أجمها وأربكها ظلت تنظر له فى صمت تحاول أستيعاب حديثه الهادىء

أستدار وأغلق الباب بالمفتاح ووضع المفتاح فى جيبه ثم التفت اليها مبتسما وقال :

- من ساعة ما جينا وأنتى بتهربى منى حاولت أتصل بيكى مريم قالتلى نايمه ومش راضيه تصحى عرفت أنك مش طايقانى وبصراحه معاكى حق بس لو كنت أعرف أنك صاحيه و شايفانى وأنا نايم فى الجنيه كنت طلعتك

أرتبكت أكثر ومازالت علامات الدهشه على وجهها ووجدت نفسها تقول:

- بس مريم مجبتليش سيره أنك اتصلت بيا

قال عبد الرحمن مؤكدا:

- لا أتصلت بالأماره مريم قالتلى أنها حاولت تصحيكى وأنتى شديتى المخده على راسك ومردتيش عليها

وجدت نفسها تندفع قائله :

- لو كنت عاوز تتكلم معايا كنت طلعت وصحتنى بنفسك لكن انت مصدقت

وضع يديه فى جيبه وهو مازال محتفظا بابتسامته وقال:

- يعنى أطلع وأدخلك الاوضه وأنتى نايمه ومريم قاعده بره بصراحه حسيت أنها ممكن تتخرج وكمان مكنتش أضمن نتيجة كلامنا هتبقى أيه نفرض بقى صوتنا علي ولا حاجه البنبت تتعقد من الجواز يعنى

قالت وهى تحاول أستيعاب الموقف:

- طب ومجتش نمت فى بيتك ليه لو اللي بتقوله ده حقيقى

أُتسعت أبتسامته وقال:

- محبتش أدخل الشقه من غيرك... نزلت الجنينه وقعدت مع نفسى شويه وقعت عيني على حوض الورد وأفتكرتك وأنتى بتنقذى الورده منى فضلت قاعد شويه لقيتنى بفتكر كل كلمه دارت بينا وكل موقف عجبتينى فيه محستش بالوقت لقيت الفجر أذن صليت وطلعت أنام فى أوضتى لقيت يوسف سهران قعدت معاه لحد ما النوم غلبنى جنبه

كادت أن تنهار تحت وقع كلماته الهادئه ولكنها تماسكت فهى تعلم جيدا أنه لا يحبها ولكنه ربما يكون يفعل ذلك من أجل أرضاء والده الذى شعر بالمشكله التى بينهما فقالت بجديه :

- خلصت قولت اللى عندك أفتحلى الباب بقى خلينى أمشى

أقترب منها وهو يقول:

- ومين قالك أنى خلصت كلامى ...

ثم نظر لها بأعتذار قائلاً:

- انا آسف سامحينى

ثم لمعت عيناه بمرح قائلاً:

- فكره لما جيت أعتذر لك قدام المدرسه وقتلتك المسامح كريم

قالت بسخريه :

- اه طبعا فاكراه المسامح كريم او مهند على حسب يعنى مش كده؟

ضحك ضحكات عابثه وقال:

- الله ده انتى فاكراه كل كلامى أهو حتى هزارى فاكراه

حاولت أن تخفى أبتسامتها بصعوبه وقالت :

- طب سببى امشى بقى لو سمحت..

وقف أمامها قائلاً:

- تمشى فين هو ده مش بيتك..وانا جوزك ..وبعدين انا أعتذرتلك وانتى مردتيش

ایمان:

- انت معمولتس حاجه تعتذر وتتأسف عليها انت أتصرفت بتلقائيه واحد مبيعرفش يتكلم او يتعامل مع الناس غير من قلبه أبوه غصب عليه بنت عمه هتكون ايه النتيجة يعني غير كده قطب جبينه بأسى وقال:

- ياه ده انتى شايله فى قلبك منى جامد

ایمان:

- لاء انا مش شايله فى قلبى ولا حاجه بالعكس أنا تفهمت موقفك وعذراك كويس اوى انا بس عتابى الوحيد عليك أنك مرفضتس الجوازه اللى أنت مش عايزها دى وادى النتيجة حاول الاقتراب منها اكثر وهو يقول:

- يا إيمان انتى كده بتأسى عليا وعليكى جامد بالطريقه دى ..

انا ابويا مغصبنيش عليكى ولا حاجه وبعدين هو فى حد بيتغصب على الجواز دى حتى البنات دلوقتى محدش يقدر يغصبها

جلست ايمان وهى تقول بحزن:

- الغصب هنا أنك تسمع كلامه علشان بتحبه ومش عاوز تزعله مش علشان هو جوزك بالعافيه..

بس أنت باستسلامك ده ظلمتني معاك

ثم رفعت رأسها اليه وقد تجمعت دموعها فى عينيها قائله:

- يا اخى كنت قتلنى وأنا اللى كنت رفضت نهائى وساعتها مكنش هيزعل منك

جلس بجوارها وحاول مسح دموعها بأنامله فابتعدت عنه فقال:

- يا ايمان بالله عليكى بلاش كده انا والله كنت معجب بيكى وباخلاقك وعلشان كده أتجوزتك نهضت وقالت بأصرار:

- مفيش داعى انك تقعد تكذب علشان تجبر خاطرى بالكلام ده أنا خلاص قررت انى احتفظ بالشويه اللى باقين من كرامتى وعزة نفسى

قطب جبينه بتساؤل وهو يقول:

- مش فاهم

ايمن بثقة:

- هنعيش زي ما احنا كده فتره وبعدين .. وبعدين ننفضل

نهض قائلًا بحده:

- ننفضل .. انتى فاهمه بتقولى ايه

قالت بأصرار:

- ايوه فاهمه بقول ايه وفاهمه اكثر انى مقدرش أعيش مع راجل قلبه لسه متعلق بخطيبته
السابقه

قال بذهول:

- انتى بتقول ايه هندى أنا نسيته من زمان كرهتها وطلعتها من عقلى وقلبى ورمتها
على طول دراعى حتى الورد اللى كات عزيزه عليا قطفتها وكنت هدوس عليها لمجرد انها
كانت شايله اسمها

أبتسمت ايمن بألم وقالت:

- لو كنت فعلا طلعتها من دماغك ونستها مكنتش قطفت الورد ورمتها علشان تخفيها من
قدامك يا عبد الرحمن .. انا قلتك قرارى الاخير عن اذنك

ثم توجهت لغرفتها وأغلقت بابها ووقفت خلفه تبكى بصمت

بعد فتره هدأت تروضات وقضت ليلتها فى الصلاة والدعاء تشكو بثها وحزنها الى الله السميع
العليم وقضى هو ليلتها على الاريكه ينام تاره ويتقلب تاره ويفكر طويلا ويقرر ثم يتردد

صلت ايمن صلاة الفجر وبدلت ملابسها لتنام فتحت الشرفه لتستنشق نسيم الصباح قبل ان
تنام قليلا ولكنها سمعت صوت باب غرفتها يفتح فالتفتت فوجدت عبد الرحمن مقبل عليها
فى تردد التفتت مره اخرى تنظر للخارج تستنشق النسيم الذى داعب غرتها وبعض من
خصلات شعرها برقه شعرت بأنامل عبد الرحمن تتخلل خصلات شعرها المتطايره برقه وتمر
خلالها ببطء

وسمعه يقول بحنان:

- ممكن اقولك على حاجه ملهاش علاقه بقرارك ده

ايمان بتردد :

- افضل

عبد الرحمن :

- ممكن متقديش تانى قدام حد غريب وتتكلمى معاه كده..

أنا محبش راجل يقعد يبص لمراتي كده ويتكلم معاها

ثم تابع بنفس الهدوء:

- وبعدين هو مش المفروض انك متقديش مع رجاله غير اخوكى وجوزك واعمامك ولا انا غلطان

أنتبهت ايمان لكلماته بالفعل تعايشت مع هذه العائله الكبيره واتبعت عاداتهم وتناست امر الاختلاط بين الرجال والنساء وانها كان من الواجب عليها ان تفعل غير ذلك بحكم معرفتها بأمر دينها

التفتت اليه قائله:

- معاك حق متشكره اوى انك نبهتني للحكايه دي..حاضر هبقى اخذ بالى بعد كده

أزاح غرتها التى حركها النسيم عن عينيها بأنامله وقال بنبره حانيه:

- أصل أنا بصراحه بغير ومحبش حد يعجب بيكى غيرى والواد الفيونكه ده هو واخوه كان فاضلهم شويه ويخطبوكى أنتى

لم تستطع ايمان أخفاء أبتسامتها عندما أستخدم عبد الرحمن نفس تعبير وفاء عن عماد فقالت وكأنها تدافع عن أبتسامتها :

- هى وفاء نشرت الاسم ده فى العيله كلها ولا ايه

مسح ذراعها بظهر كفه وهو يقول:

- متحاوليش ..انا شفت أبتسامتك خلاص

شعرت بقشعريره تسرى بجسدها على أثر لمستته الحانيه فقالت بخجل:

- طب لو سمحت انا عاوزه انام ممكن تتفضل بقى

عبد الرحمن :

- أتفضل أيه ماتحددى كلامك ..أتفضل أقعد ولا أتفضل أنام

ثم أقترب منها اكثر وقال:

- ولا أتفضل أقفل البلكونه

تحركت من مكانها مبتعده ووقفت عند باب غرفتها قائله بخجل تحاول أن تصبغه بنبرة جديه:

- لا اتفضل أمشى

وأشارت للخارج وهى تقول:

- أتفضل روح نام فى الاوضه التانيه

.....

أجرى وليد اتصالا داخليا من مكتبه قائلا:

- لو سمحتى يا آنسه علا هاتى البوسطه وتعالى

علا:

- حاضر يا فندم

طرقت علا الباب ودخلت بخفه وضعت البوسطه أمام وليد على مكتبه وهويتابعها بنظراته الجريئه وقالت:

- البوسطه يا فندم خدمه تانيه

وليد :

- ومستعجله ليه تعالى اقعدى شويه عاوزك فى موضوع مهم

جلست علا امامه قائله:

- خير يا وليد بيه

وليد باستنكار:

- مش انا قتلتك قبل كده بلاش وليد بيه دى تانى

تصنعت علا الخجل وقالت:

- أنا آسفه مش هقدر أنفذ طلب حضرتك وأناديك من غير ألقاب كده

نهض وليد وجلس أمامها وقال بتشجيع:

- مش هتقدرى ليه يا ستى أنا اللي بقولك..أحنا بنشتغل مع بعض ولازم نرفع التكلفة بينا

ثم مال الى الامام قائلا:

- ولا ايه يا علا

نهضت علا وهى تتصنع الارتباك من اقترابه منها قائله:

- من فضلك يا استاذ وليد انا محبش كده عن اذنك

أستدارت لتخرج من المكتب وعلى شفيتها أبتسامه ماكره وهو يزفر بقوة من طريقة صدها
له دائما

وفى المساء كانت علا تجلس بجوار أختها هند التى كانت تسألها بشغف:

- ها وبعدين حصل ايه

نهضت علا وسارت فى الغرفه وعلامات الخبث على وجهها وقالت:

- بس ياستى ونفخ نفخة كان هيطير المكتب باللى عليه

أطلقت هند ضحكات عاليه وهى تصفق بيديها وتقول باعجاب:

- انتى أستاذة ورئيسة قسم يابنتى

جلست علا بغرور وقالت لاختها:

- طبعا يابنتى هو احنا بنلعب ..ولا انا حاربت الحرب دى كلها علشان اعرف أشبظ فى الشغل ده بسهولة وبعدين منا لو عملته اللى هو عاوزه هيزهق منى ويرمينى بعد شويه...الصف
ده علشان يحب ويفكر فى الارتباط لازم يتعذب الاول وريقه ينشف
قالت هند :

- يابنت الايه ..اومال يعنى كنتى بتنصحينى بحاجات تانيه اعملها مع عبد الرحمن ليه
ابتسمت علا قائله:

- علشان عبد الرحمن عنياته مالوش فى الستات ،،والحاجات دى كانت هتخليه يقدم معاد
الجواز لكن وليد ده مصيبه عاوز اللى تديله على دماغه علشان ياخذ طريق الجواز ..فهمتى
هند:

- الله عليكى..ده انتى معلمه..بس تفكرى وليد ممكن يفكر يتجوزك يا علا
علا بتحدى:

- بكره تشوفى ..هو صحيح هيتعبنى بس فى الاخر اللى انا عايزاه هايحصل
قالت هند بغل واضح:

- من ساعة ما عرفت ان عبد الرحمن اتجوز وانا باكل فى نفسى الرجل الكبير عرف يضحك
عليا لكن انا هدخل العيله دى يعنى هدخلها سامعانى يا علا
ظهرت ابتسامه ماكره فى عيني علا وهى تقول:

- هتدخليها يا هند وهتعدى معاهم على ترايبزه واحده وهتبقى خالة ولادهم غصب عنهم
كلهم

.....

أستيقظت ايمان بعد اذان الظهر خرجت من غرفتها مترقبه تلتفت يمينا ويسارا بحثا عنه فلم
تجده تنهدت بارتياح توضأت وأخذت سجادة الصلاة فوقعت منها ورقة مطويه أخذتها
وبتعجب وفتحتها وقرأت فيها "متنسيش تدعيلى وانتى بتصلى ..ادعيلى مراتى تحبني زى
ما بحبها" ظل تقرأها مرات ومرات لا تصدق أهتمامه بها ولا تصدق انه يحبها بالضرورة
هو يفعل ذلك من اجل انجاح علاقتهم الزوجيه فقط وليس من اجلها هي.....

أدت الصلاة وذهبت لتطمئن على مريم التي تركتها وحدها منذ أمس فتحت الباب بهدوء وأغلقتة بهدوء حتى لا تزعجها ان كانت مازالت نائمه أقتربت من غرفة نومها فسمعت نحيب وهمهمات لم تشعر بها مريم وهي جالسه على سجادة الصلاة وترتدى الاسدال وتقرأ فى المصحف وتردد تلك الايه من سورة مريم " فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا " وظلت تردد " يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا " تردها وتبكي كثيرا

طرقت ايمان على باب الغرفه حتى لا تفزعها التفتت مريم الى ايمان ووجهها وكأنه بركه من الدموع أقتربت منها ايمان واحتضنتها بلووعه وهي تقول:

- مالك يا مريم بتعيطى كده ليه

مسحت دموعها وهي تقول بابتسامه:

- تصدقى يا ايمان اول مره احس بالايات كده وانا بقراها ..

ثم تابعت :

- تصدقى برضه انى اول مره احس بالسيد مريم كده وباللى مرت بيه

جلست ايمان بقربها ومسحت على وجنتيها بحنان وقالت:

- هو ده اللى مخليكي بتعيطى يا مريم ولا فى حاجه تانيه

هزت مريم رأسها نفيا ثم قالت بتساؤل:

- هو مين اللى سمانى مريم يا ايمان بابا ولا ماما

أبتسمت ايمان وهي تقول:

- عمى كان مره قالى ان بابا هو اللى كان بيخترلنا أسامينا ...

ثم تابعت وهي تنظر لمريم بفرح:

- بس انا مبسوطه اوى انك بدأتى تحسى بالايات يا مريم ربنا يفتحها عليكى يارب اكثر

واكثر

*****!!!!

دخلت وفاء غرفة وليد وأستندت على الباب وهو يتحدث فى الهاتف عندما رآها تابع حديث قائلا:

- طب هكلمك بعدين سلام دلوقتى

أغلق الاتصال والتفت اليها قائلا:

- نعم عاوزه ايه

وفاء :

- مش مكسوف من نفسك بقى عبد الرحمن ينزل وايمان وفرحه يحضروا قاعدة الاتفاق واخويا مش موجود معايا

ضحك بسخريه وقال:

- وهما كانوا يقدروا ميحضروش دى كانت أمك جرسثهم وقالت عليهم مش عاوزين يشوفوا عريسك علشان بيغيروا منك...

وبعدين ما انتى عارفه النظام فى البيت ده كله لازم يحضر يعنى هما مجوش من نفسهم من كتر حبهم فيكى يعنى

وفاء:

- ولما انت عارف كده مجتث ليه

قال بنفاد صبر:

- مكنش ينفع انا وابوكى نسيب الشركه فهمتى ولا اقول كمان

قالت وفاء بحزن:

- انت ليه وليد بعيد عنى مش زى عبد الرحمن ويوسف مع فرحه مش بحس انك اخويا كده وهامك مصلحتى

زفر بقوة وقال:

- اطلعى من نفوخى يا وفاء بلا عبد الرحمن بلا يوسف بلا زفت الطين انا مش فاضيلك

قالت بحزن:

- كده يا وليد اومال فاضى بس للبنات اللى بتعرفهم ده انا بحس ان عبد الرحمن بيوقف جنبى
اكثر منك

قام وهو يدفعها خارج غرفته:

- طب خاليه ينفعك بقى ياختى

.....

دخلت عفاف غرفة الحاج حسين وهى يبدو عليها الحيرة وجلست بجواره وهى تقول :

- أنا مش فاهمه حاجة يا حسين مريم مش عاوزه تستعد لكتب الكتاب خالص أقولها يابنتى
ننزل نجيب الفستان تقولى هلبس فستان إيمان أقولها نتفق مع الكوافيره تجيلك أنتى ووفاء
تقولى تيجى لوفاء بس أنا مش هحط حاجة فى وشى ، ، معقوله دول كتب كتابهم بعد يومين
لالالا ده فى حاجة كبيره ولازم أعرفها الحكايه دى مش داخله دماغى ابدأ

شعر الحاج حسين بالقلق فهو يعلم ان زوجته ستظل تضغط على مريم او يوسف حتى تعلم
سبب واحد لما هم فيه الان نظر لها باهتمام وقال:

- انا هقولك بس متقوليش لمريم انك عرفتى حاجة ماشى يا عفاف

اومات برأسها قائله :

- طالما عارف قولى وريحنى وانا مش هجيب سيره

حسين:

- مريم صحيح موافقه على يوسف وصحيح بتحبه وهو كمان بس اللى عامل فيها كده انها
قلقانه لتكون بموافقتها دى بتنفذ خطة امها

صمتت عفاف بتفكير وقالت بحيره:

- طب وبعدين الحال هيفضل كده ولا ايه

هز رأسه نفيا وقال بجديه:

- لا طبعا انا هطلع اكلمها وهقنعا المره دى واشيل من دماغها احساسها بالذنب اللى هى
حاسه بيه ده وان شاء الله تبقى كويسه زيها زى اى عروسه
نهضت وهى تقول :

- ربنا يصلح الحال يارب

.....

دخلت ايمان غرفة مريم قائله:

- تعالى يا مريم عمك بره وعاوزك

مريم:

- عمى مين

ايمان:

- عمى حسين ..ياللا بسرعه احسن مستعجل

خرجت مريم بصحبتها وسلمت على عمها نظر الى شحوب وجهها وقال بحزن:

- ازيك انتى يابنتى عامله ايه

مريم:

- الحمد لله ياعمى انا بخير

نظر الى ايمان وقال :

- أعمليلى قهوة يا ايمان لو سمحتى ...

فهمت ايمان أنه يريد مريم على أنفراد فدخلت المطبخ وتركتها

جلس بجوارها وربت على يدها قائلا:

- ام عبد الرحمن بتقولى انك مش عاوزه فستان فرح ورافضه الكوافيره تجيلك زى وفاء

نظرت له بأنكسار وقالت:

- معلىش ياعمى مش عاوزه فساتين ولا حتى عاوزه فرح

قال بحنان:

- انا فاهمك يا مريم وحاسس بيكى بس لازم تاخدى بالك ان انا بس اللى فاهمك لكن الناس اللى حوالينا مستغربين من اللى بيحصل وانا مش عاوز حد يقعد ينكش ورا تصرفاتك يابنتى

مريم:

- يعنى ايه يا عمى اعمل ايه يعنى

حسين:

- يعنى حاولى تبقى طبيعیه وطاوعى مرات عمك ولو حتى من ورا قلبك يا ستى انا مش عاوز حد يقعد يقول ليه ومش ليه.. فاهمانى

قالت باستسلام:

- حاضر يا عمى منا خلاص مبقتش املك حاجه غير كده... انا بس ليا عندك رجاء

- اتفضلى يابنتى قولى عاوزه ايه

مريم:

- يوم كتب الكتاب الله يخالك مش عاوزه أشوفه إيهاب يبقى يطلعلى الدفتر وأنا همضى عليه وخلاص

أرسل تنهيدة قوية وقال:

- يابنتى مينفعش اولا المأذون مش هيوافق ثانيا حتى لو وافق هنقول للناس ايه العروسه مش عاوزه تشوف العريس ليه

ثم تابع :

- انا عارف انك مش طايقاه ولا طايقه تشوفى وشه وانا كمان والله مبقتش طايقه فى البيت بس هنعمل ايه لازم كل واحد فينا ييجى على نفسه شويه علشان الامور تعدى ده انا كمان مش هاطلب منك هتشوفيه وبس لا ده انا كمان هاطلب منك تضحكى فى وشه وترسمى السعاده على وشك ومنتسش انكم هتقعدوا لوحدكوا شويه بعد كتب الكتاب

أنتفضت قائله:

- لا يا عمى لا انا مش ممكن اقعد معاه لوحدى ابدأ حتى لو قتلتنى

قال مطمئنا:

- هو انتى مش بتتقى فى عمك ولا ايه

قالت مريم بخفوت:

- العفو يا عمى طبعا بئق فى حضرتك بس..

قاطعها:

- مفيش بس أحنأ مش عاوزين فاطمه مرات عمك تاخذ بالها من حاجة حاكم دى لما بتاخذ بالها من حاجة بتفضل تحرك وراها لحد ما تجيب قرارها انتى هتقعدى معاه فى الجنينه مش فمكان مقفول وعلشان تطمنى انا هبقى واقف فى بلكونة أوضتى وشايف كل حاجة ده غير أن وفاء وخطيبها هيبقوا قريبين منكوا يعنى مفيش حاجة تخليكى تقلقى

شعرت مريم ان حمل من الجبال وضع على صدرها تكاد تتنفس بصعوبه كلما تخيلت نفسها تجلس معاه بمفردها فقالت بصوت أشبه بالبكاء:

- حاضر يا عمى بس بعد اذنك قول لطنط عفاف انى عاوزه بجد البس فستان ايمان مش هعرف اجيب فستان محترم زيه ايمان ساعتها لقيته بالعافيه

أبتسم قائلا:

- أتفقنا بس أسمى كلامها فى حكاية الكوافيره دى .. وارسمى الضحكه على وشك يابنتى

قالت مريم باستسلام:

- حاضر

.....

وفى المساء عادت ايمان الى شقتها أغتسلت وصلت العشاء ونقلت ملابس عبد الرحمن كاملة الى الغرفه الاخرى التى نام فيها بالامس ... جائتها رسالة منه على هاتفها النقال

فتحتها وأبتسمت رغما عنها وهي تقرأها "يا ايماني انا كلى حيرة.. ونار... وغيره... وشوق ليكى.. نفسى أهرب من عذابى نفسى أرتاح بين أيديكى "

أعدت طعام العشاء لـ عبد الرحمن وبمجرد أن سمعت صوت سيارته هرولت الى غرفتها وأغلقتها وأطفأت المصباح وتدفرت جيدا وتصنعت النوم

دخل عبد الرحمن المنزل فوجد الطعام معد على المائدة والجو يسوده الصمت والهدوء أغتسل وبدل ملابسه وطرق باب غرفة ايمان طرقات خفيفه لم ترد ايمان على طرقاته فزادها بتصميم نهضت فوقفت خلف الباب وقالت:

- نعم فى حاجه

عبد الرحمن:

- ممكن تفتحى فى حاجه مهمه عاوز اخداها من جوه

ايمان:

- انا نقلتك كل حاجتك فى الاوضه التانيه

قال وهو يتصنع الجديه :

- لاء فى فردة شراب مش لاقبها اكيد فى الدولاب عندك

صدفته وذهبت تنظر فى الدولاب للتأكد ولكنها لم تجد شىء عادت مره اخرى قائله:

- ملقيتش حاجه

تحدث بنفس النبره قائلا:

- ازاي يعنى انا متأكد انها جوه انا محتاجها بكره ضرورى لو سمحتى افتحى

وقفت ايمان متردده ثم ارتدت اسدال الصلاه وفتحت الباب ببطاء رسم على ملامحه علامات الحنق وهو يدخل الغرفه ويقول:

- مش معقول كده اقف ساعه بره علشان شراب او مال لو كانت فائله كنتى وقفينى قد ايه

قالت بسرعه:

- انا دورت كويس وملقيتش حاجه ولو مش مصدقنى شوف بنفسك

وقف امام خزانة الملابس ينظر بعث ثم قال:

- مش موجوده ودتيها فين

ايمان :

- منا قلتك مش هنا مصدقتيش

عبد الرحمن:

- طبعا مش مصدقك شكك كده طمعتي فيها طب كنتي قوليلي وانا كنت هجبك

شعرت بنبرة المزاح بدأت تتسلل فى صوته فعلت انه اخترع قصة الجوارب ليدخل ويتحدث معها

ايمان :

- لو سمحت اتفضل عاوزه انام

عبد الرحمن:

- على فكره لو بقيتى على طبيعتك هيبقى أحسن وانا يا ستى مش هادخل الاوضه من غير ما أستأذن لكن تقفلى الباب والحركات دى مش حلوه بحس كده انك خايفه منى

لم ترد عليه فوقف امامها قائلا:

- طب بلاش كل ده دعتيلي زى ما طلبت منك

قالت وهى تشيح بوجهها:

- ايوه دعتك ربنا يرزقك بزوجه تحبها

أقترب وهو يقول:

- طب ما هو ربنا رزقنى بيها خلاص الحمد لله

أبتسمت بسخريه وقالت:

- لا منا عارفه ...

ثم تابعت بجديه :

- كل اللي بتعمله ده مالوش لازمه على فكره وفر على نفسك مجهود انك تحاول تقنعنى بحاجه مش موجوده

انا قتلتك انى قررت ومش هرجع فى قرارى ولعلمك انا من بكره هلم حاجتى كلها وارجع اقعده مع مريم انا مش هقبل على نفسى ولا على كرامتى اكثر من كده
وقف وعقد يديه امام صدره وقال:

- بس انا مش مصدقك انا متأكد انك بتحبينى وعايزة تعيشى معايا

زى ما انا متأكد انى بحبك وعايز اكمل حياتى معاكى

سيطر عليها الانفعال وهى تقول بعناد :

- انا قررت وخلص....

وكلامى ده مفيهوش راجعه يا عبد الرحمن

بادلها نفس النبزه العنيده قائلا:

- قرارك ده تبليه وتشربى ميته

قالت بدهشه:

- يعنى ايه

أقترب أكثر وأمسك وجهها بين كفيه قائلا:

- يعنى أنتى مراتى وهتفضلى مراتى لحد ما أموت فاهمه ولا لاء

قالت بانفعال :

- يعنى ايه هو بالعافيه

أغلق الباب وهو يقول :

- ايوه بالعافيه.. انا مش هصبر عليكى اكثر من كده

انتى دماغك ناشفه اوى ...وبعدين انا عاوز افهم انتى ليه بتلبسى اسدال الصلاة قدامى

هو انا مش جوزك ولا ايه .. اتجه الى خزانة ملابسها واخرج قميص نوم قصير ومدته يده به امامها وهو يقول :

- ده بيعمل ايه فى الدولاب مبشوفش يعنى الحاجات دى ..

ثم قال بلهجه أمره:

- اتفضلى البسى ده حالا

لم تصدق ايمان ما يحدث لم تكن تتوقع انه يثور الى هذه الدرجة وينفعل هكذا حتى يخرج عن اطار هدوءه بهذه الطريقة ظلت تنظر فى ذهول وصمت فوضع الملابس على المقعد وأمسكها من يدها وأوقفها امام المقعد وأشار اليها محذرا :

- انا هخرج بره خمس دقائق لو رجعت لقيتك مش لابساها هلبسهولك انا

نظرت له وهو يغلق الباب خلفه ولا تكاد تصدق ما يحدث لم تمضى ثوانى حتى طرق الباب بقوه :

- ها خلصتى ولا اجى اساعدك

قالت بخوف :

- حاضر حاضر ..هخلص اهو

تناولت القميص ونظرت اليه وهو تقول:

- لا مش ممكن البس ده ..مش ممكن... اعمل ايه بس ياربى

هوت الى المقعد وهى تنظر لصورتها فى المرآه بحيرة وخوف شعرت انها تريد البكاء حاولت ان تبكى لعله يراف بحالها ويتركها ..ولكنها تعجبت من نفسها وهى تقول:

- هو مفيش دموع بتنزل ليه أعتصرت عيناها كالأطفال دون جدوى ..حاولت ان تتذكر اسوء ذكرى فى حياتها لعلها تبكى ولكن لا دموع ايضا

خفق قلبها على صوت طرقاته القويه وصوته:

- الخمس دقائق خلصوا يا آنسه

أنفضت وهى تبدل ملابسها بسرعه وتقول:

- حاضر حاضر

الفصل الثانى والعشرون

هوت الى المقعد وهى تنظر لصورتها فى المرآه بحيرة وخوف شعرت انها تريد البكاء حاولت ان تبكى لعله يرأف بحالها ويتركها ..ولكنها تعجبت من نفسها وهى تقول: هو مفيش دموع بتنزل ليه ...أعتصرت عيناها كالاطفال دون جدوى ..حاولت ان تتذكر اسوء ذكرى فى حياتها لعلها تبكى ولكن لا دموع ايضا خفق قلبها على صوت طرقاته القويه وصوته:

- الخمس دقائق خلصوا يا آنسه

أنتفضت وهى تبدل ملابسها بسرعه وتقول:

- حاضر حاضر

أنتهت فى سرعة من أرتداءه ونظرت مرة أخرى فى المرآه وقالت:

- ينهار مش فاييت انا مش ممكن اطلع كده ابداءااااا

فتح الباب فجأه وهو يقول بحنق:

- بقالك ربع ساعه بتلبسى

أختطفت اسدال الصلاة وأحتضنته على صدرها لتخفى جسدها ..تضرج وجهها كله بحمرة الخجل فى ثوانى ولم تستطع ان تنظر اليه مباشرة وهى تقول بتلعثم:

- انا لسه مخلصتش لو سمحت أطلع على ما اخلص

اقترب منها قائلا:

- لا شكك خلصتى والله.. بس ايه اللى انتى عاملاه دى مالك حاضنه الاسدال كده ليه ...

قالها وهو يجذب الاسدال من بين يديها فشقتها وهي تضع يديها على صدرها... فنظر لها يتفحصها بأعجاب وقال بمزاح وهو ينظر الى يديها التي تضعها على صدرها ويظهر على وجهها علامات الخجل والخوف معا :

- مالك كده خايفه مني كده ليه

ثم تابع بمزاح :

- متخافيش انا هتجوزك مش هتخلي عنك ابدأ

قالت دون ان تنظر اليه:

- حرام عليك عامل فيا كل ده وواقف تهزر

تصنع الدهشه قائلا:

- عامل فيكى كل ده.. انتى هتتبلى عليا ولا ايه... هو انا لسه عملت حاجه

واخذ يدور حولها وهو يقول:

- بس انا مكنتش اعرف ان القميص هيطلع حلو أوي كده عليكى

خفق قلبها بشده عندما شعرت بيده توضع على كتفها وهو يقول:

- تعالى

تصورت انه سيأخذها فى اتجاه ولكنه خيب ظنها وأخذها خارج الغرفه تحرك بها حتى وصل للمائده التي وضعت عليها طعام العشاء وقال بلهجه أمره:

- اقعدى

جلست وهي تنظر له بدهشه وقالت :

- هو انت جايبنى هنا ليه

جلس امامها على طاولة الطعام وبدأ فى تناول طعامه وهو يقول :

- جايبك تاكلى معايا اصلى نفسى بتتفتح وانتى قاعده قدامى وانا باكل

تملكتها الدهشه وهي تقول:

- يعنى رعبتى وختنى البس القميص بالعافيه علشان اجى اقعد معاك وانت بتاكل
قال وهو يتناول طعامه :

- وانا اللي كنت فاكرك مؤدبه... او مال انتى افكرتى ايه

تحركت لتنهض فى أنفعال ولكنه أمسك يدها وهو يضحك وجذبها لتجلس مرة أخرى وهو
يحاول السيطرة على ضحكاته

وهى تشيح بوجهها عنه فى غضب فوضع كفه على وجنتها وأدار وجهها اليه وقال
بابتسامه واسعه:

- أسمعى بس.. بلاش الانفعال الزايد ده انا هقولك بصراحه...

أسمعيني يا حبيبتي لو انتى عرفتيني كويس هتعرفى انى مش ممكن اجبرك على حاجه زى
كده مش معقول تبقى منفعله وتقوليلي ننفضل .. وانا آجى البسك قميص غصب عنك علشان
كده

ده أنا مبقاش بنى آدم ابقى اى حاجه تانيه ...انا عملت كده علشان اصفى الجو بينا وكل
اللى انا عملته ده كان هزار لكن انا عمرى ما المسك غصب عنك ابدا
قالت بحيرة:

- او مال صممت البس كده ليه

أبتسم برقه قائلا:

- علشان تاخدى عليا وتعدى قدامى براحتك وتحسى أنى جوزك متبقيش خايفه منى ولا
خايفه من دخولى عليكى فجأه
تابعت بحيرة:

- بس كده

أوما برأسه فى مداعبه قائلا:

- او عى تفهميني صح

أرادات ايمان النهوض مرة اخرى ولكنها وجدت نفسها تقول:

أستعدت وفاء بفستانها المميز الرقيق بلونه الوردى

وأرتدت مريم فستان العقد الذى أرتدته ايمان فى يوم عقد قرانها وكان فى غاية الروعه علي جسدها وبساطته وأحتشامه وبساطة زينتها أعطتها مظهرا ملائكيا

تحركت بصحبة ايهاب وهى ممسكه بيده كالطفله التى تتشبث بأبيها فى الزحام مخافة الضياع

ألقت لها ايهاب مداعبا:

- مالك مرعوبه كده ليه

هزت رأسها بشكل عشوائى لم تجد كلمات ترد بها على دعابته ...لاول مره تستقل المصعد وتشعر انه يأخذها للجحيم لا الى الطابق السفلى... ارتجف قلبها بشده عندما توقف المصعد معلنا انتهاء رحلته

تحرك ايهاب خطوتين للخارج وهى تتبعه ومازالت ممسكة بيده وبمجرد ان وقع بصرها على الشقه مكان الحادث تجمدت قدمها وأصفر وجهها ومادت بها الارض ...أسندها ايهاب ولحقت به ايمان التى كانت تنتظرهم بالاسفل وهو يقول فى قلق:

- مالك يا مريم

أشاحت بوجهها عن بعيدا عن أكثر مكان تكرهه فى حياتها وهى تقول فى اضطراب شديد :

- مفيش حاجه تلاقينى بس علشان بقالى كتير منزلتش فى الاسانسير دوخت شويه

تقدم الحاج حسين منهم وقال لايهاب وهو يرسم ابتسامه مبهجه على شفثيه:

- عن اذنك بقى العروسه دى تخصنى ..

وأخذ يدي مريم وأسندها الى يديه وربت عليها بحنان

كان يعلم انه المرة الاولى التى تتحرك فيها مريم وتهبط الى الاسفل كان يعلم انها لن تمر على مكان الحادث مرور الكرامكانت الخطوات بطيئه وهى تتذكر كل صوت وكل حركه مرت بهما منذ أكثر من اسبوع فى هذا المكان الذى لم يعد يحمل الا الالم

أتجه بها حسين الى حيث ينتظرها المأذون تحت مظلتهم ورأته لأول مره منذ الحادث فى البدايه لم تتعرف عليه لأول وهله كان وجهه شاحب جدا وكان الايام مرت عليه سنوات طويله

تفرست ملامحه بغل واضح وكادت ان تتحرك من مكانها تجاهه دون وعى ولكن حسين قبض على يديها بقوة كانت يدها بارده كالثج وترتجف من الانفعال ...

همس فى اذنها:

- الناس كلها مركزه معاكى اقعدى هنا ومتبصيلوش

جلست بجانبه وهو مازال ممسك بيدها وبدأ المأذون فى اجراء مراسم الزواج نهض يوسف ليمضى على الاوراق فخطف نظره سريعه اليها حتى أنتهى ووضع القلم مكانه وأشار لها المأذون ان تأتى لتذيل الاوراق بتوقيعها وضعت القلم وعادت بجانب عمها أنتهى المأذون قائلا:

- زواج مبارك ان شاء الله

أطلقت الزغاريد معلنة ارتباط جديد فى الاسرة ولكنه من نوع خاص جدا

ربت عبد الرحمن وايهاب على كتف يوسف وعانقاه واحدا بعد الاخر ومهنيين له زواجه وكذلك فعلت فرحه ووالدته وعمه ابراهيم وهنأته ايمان ووفاء بابتسامه ثم أقبلوا على مريم يعانقونها ويقبلونها وهى تجاملهم بابتسامه خاويه من اى مشاعر

أقترب وليد من يوسف ليعانقه ولكنه ابتعد عنه واكتفى بالمصافحه فقط نظر له وليد بحنق ثم اقترب من عبد الرحمن قائلا:

- هو اخوك بيعاملنى ناشف كده ليه هو انا دوستله على طرف

ربت عبد الرحمن على كتفه قائلا بمزاح:

- معلىش بقى عريس لازم نستحملة

كان عبد الرحمن يحادثه وعينيه لم تفارق ايمان وهى تجلس بين مريم ووفاء وتداعبهما جلس عماد بجوار وفاء وشرع فى وضع خاتم الخطوبه فى أصبعها فهمست لها ايمان مينفعش يمسك ايدك دلوقتى ده لسه خطيب مش زوج همست لها وفاء طب والعمل

قاطعهم صوت عماد :

- هاتى ايدك يا وفاء علشان البسك شبكتك

نهضت ايمان وهى مبتسمه وقالت له :

- ثانيه واحده يا عريس وأتجهت الى والدة عماد وقالت لها:

- تعالى يا طنط لو سمحتىأخذتها واجلستها بجوار وفاء وتناولت علبة القطيفه التى تحوى خاتم الخطبه وأعطتها لوالدة عماد وهى تقول لها بمرح :

- لو سمحتى يا طنط لبيسهاها حضرتك معلىش بقى معدناش بنات بتسيبه يمسكها يا فوزيه

ضحك الجميع ونظر لها محمد اخو عماد بأعجاب شديد يكسوه الحزن ..لم تفارق نظراته عيون عبد الرحمن الذى كان يتابعه عن بعد

شرعت والدة عماد فى وضع الخاتم فى اصبع وفاء وأنطلقت الزغاريد مره اخرى ..تقدم عبد الرحمن من ايمان وجذبها بعيدا ولكن برفق وقف بجوارها قائلا بعتاب:

- ممكن تقعدى على جنب وتبطلى تتمشى قدام كل الناس كده

قالت ايمان بتلقائيه :

- انا مش بتمشى انا كنت ...

قاطعها بحنق:

- ولا كنت ولا مكنتش خالى الفرغ ده يعدى على خير متخالنيش أرتكب جريمه

ثم نظر الى محمد بطرف عينيه وقال لها:

- انتى مش شايفه اللي عمال يبصلك ده

نظرت ايمان الى حيث ينظر وحاولت ان تخفى أبتسامتها وهى تقول بلا مبالاة:

- يبص ولا ميبيصش وانا مالى

وقف امامها ليحجب عنها الرؤيه قائلا بغضب:

- بقولك أيه متخانيش أطلعك فوق واقفل عليكى انتى تفضلى فى ايدى لحد ما يغور من هنا فاهمه ولا لاء

وضعت يدها فى خصرها وقالت بلا مبالاة :

- زى ما تحب

عاد بها مره اخرى ولكنه لم يترك يدها ظل ممسكا بها واجلسها بجواره وهو ينظر لـ محمد نظرات حاده جعلته يصرف بصره عنها طوال الحفله

لم يترك الحاج حسين مريم ابدا ظل بجوارها يربت على يدها ويطمئنها وكان يوسف يجلس بجوارها من الطرف الاخر ولكن بعيد عنها نسبيا لم تنظر له ابدا ومازالت ترسم أبتسامه بارده على شفيتها كأنها صورة مجسمه بلا روح

تفاجأت مريم بحضور سلمى التى اقتربت منها وقبلتها ببرود قائله:

- مبروك يا عروسه زعلانه منك يا وحشه كده متعزمنيش

بادلتها مريم القبلة البارده أعتدلت سلمى ومدت يدها لتصافح يوسف قائله :

- مبروك يا عريس

نظر لها بأحتقار وقال بجفاء:

- مبسلمش على حريم

أعادت يدها مع أحتقان وجهها ونظر الناس اليها وأتخذت مكانا بجوار وليد الذى أشار لها أن تأتى بجانبه ...همس لها:

- متزعليش بكره هطلعه على جتته

قالت ببرود :

- أهو كلام قتلنى كده المره اللى فاتت ومعملتش حاجه

وليد :

- ومين قالك انى معملتش هى بس مظبطتش معايا بس اوعدك هتتعوض

وقفت فرحه بجوار ايهاب وقالت بطفوله:

- انا متغاضه عاوزه البس فستان فرح تانى ماليش دعوه عاوزه نتجوز تانى
قال ايهاب موافقا:

- من عنيا يا حبيبتي او عدك هتجوز تانى واعزمك
ضربته على كتفه فوضع يده على كتفه متألما وهو يضحك:
- آآآآ آه...يا مفترية

عقدت ذراعيها أمام صدرها وقالت:

- قال يتجوز عليا قال ده انا كنت ادبحك

لف ذراعه حول كتفها وقال ضاحكا:

- بحبك يا مجنونه

أنتهى الحفل وسمح الحاج ابراهيم لوفاء ان تجلس بعض الوقت مع خطيبها فى الحديقة
بجوار مريم ويوسف

كان الحاج حسين اخر من ينصرف ويترك مريم ولكنها أطبقت على ذراعه قائله :

- ماتمشيش يا عمى

أطرق يوسف برأسه وسمع والده يقول لمريم مطمئنا:

- متخافيش

ثم التفت الى يوسف ناظرا اليه بحده وهو لا يزال يوجه حديث لمريم وقال:

- انا واقف فى البلكون وعينيا عليكى لحد ما تطلعى شقتك

ثم انصرف وتركهما

لم تعد تحتملها قدماها فجلست قبل أن تسقط شعرت بأطرافها متجمده وألم فى معدتها
...جلس أمامها وهو ينظر الى الفراغ وطال الصمتتملك جسدها قشعريرة حتى لفت

ذراعاها حول نفسها وكأنها تحتضن قلبها كأنها تطمان عصفور طار طويلا تحت زخات
المطر ووقع على ذراعيها فى أجهاد شديد يخفق فى ألم

ظن يوسف أنها تشعر بالبرد فأخذ سترته التى وضعها من قبل على المائدة أمامه ومد يده به
إليها قائلا بصوت مرتبك:

- خدى ألبسى ده شكلك بردانه

نظرت للجاكت ثم نظرت إليه فى أشمزاز قائله:

- أخاف ألبسه يوصلنى منه نجاسه

كلمتها كانت ثقيله على أذنيه ولكنه لم يرد وضع الجاكت بجواره قائلا:

- أستغفر الله العظيم

قالت بسرعه:

- بتعرف ربنا أوى يا ندل ؟

أبتلع ريقه فى صعوبه وشعر بجفاف حلقه ووضع رأسه بين يديه وهو يزفر بقوة.. فقالت:

- ياريت لما تنفخ تانى تودى وشك الناحيه التانيه علشان متلوشن الهوا اللى بتنفسه

شعر بأستفزازها له فقال وهو يضغط على أسنانه :

- الكلام ده مالوش لزوم

قالت بحقد:

- ان شاء الله ربنا هينتقملى منك يا حقير

أشار لها يحذرها قائلا:

- شوفى أنا كنت ناوى أتأسفلك وأستسمحك ..

بلاش تستفزينى علشان متضطرنيش أرد عليكى رد مش هيعجبك

قالت باستهزاء:

- كمان ليك عين تتكلم ..اما بجح صحيح

لم تكن تعلم مريم ما هذه الجراه التي تملكها وهي تتحدث معه ولكن كل ما تعلمه انها بمجرد ما خلت به شعرت بكمية حقد وغل لا مثيل لها وبحث بنظرها على الطاولة لعلها تجد سكين أو ماشبه ولكنها لم تجد فقررت ذبحه بكلماتها ... وكانت مطمئنه ان عمها يراقبهما من بعيد ووفاء وخطيبها بالقرب منهم فشجعها ذلك على الاسترسال فى أهانتة وأشباع حاجتها فى تمزيقه وقتله بعباراتھا

أشاح بوجهه بعيدا عنها وهو يحاول كتم غيظه والسيطره على أنفعالاته فهو يلتمس لها العذر فى كل ما تقول وتفعل ما فعله ليس بهينا ابدأ فما جدوى الاعتذار فى مقابل الجريمة التي أرتكبها فقرر ان لا يرد عليها مهما قالت

صمته أستفزها كثيرا فهي لم تنتهى بعد من أخراج ما بداخلها من لعنات عليه ولم يشفى صدرها مما يعتمل بداخله من حقد وغل تجاهه

فقالت بسخريه:

- لاء واخويا بيبارككك ...

ثم نظرت له باحتقار وقالت:

- فاكرك بنى آدم

ضرب المائدة بقبضته فى غضب والتفت اليها قائلا:

- يابنت الناس بطلى تستفزيني أنا ماسك أعصابى بالعافيه

قالت بسخريه لازعه:

- ده على اساس أنك عندك دم زى البنى ادمين

قال بلهجه حاده:

- أوعى تفتكرى أن أنا علشان ساكت ومش عاوز اتكلم انك هتستضعفينى وتهزنى فيا براحتك

لاء انا ساكت علشان خايف عليكي أنا لو اتكلمت هاجرحك..

انا مش غلطان لوحدى يا هانم ومتعمليش عليا طاهره انا كنت بشوفك بعينى وانتى واقفه مع راجل واتنين كل واحد فيهم بيبصلك كأنك كنتى فى حضنه من شويه

أبدلت ايمان ملابسها ووقفت فى الشرفه تنظر الى نفس المشهد الذى تكرر من قبل ولكن مع أختها التى ترتدى نفس الفستان وتجلس مع زوجها وكل منهم ينظر فى اتجاه ..تذكرت كيف كانت تجلس هكذا فى يوم عقدها على عبد الرحمن وأسترجعت نفس المشاعر المؤلمه...

كان عبد الرحمن يغتسل ويبدل ملابسها ثم دخل اليها غرفتها فوجدها تقف شارده أمام شرفتها تنظر الى مريم ويوسف فى وجوم....

شعر فورا بما يعتمل فى نفسها وانها تذكرت يوم عقدهما حاول ان يطفو جو من المرح على الموقف ...فأقترب منها وهو ينظر الى بجامتها الوردية قائلا بمرح:

- بتعملى ايه عندك يا باربى ..أنتشلتها كلمته من أعماق ذكرياتها فألتفتت اليه ثم نظرت الى رسوم باربى المطبوعه على ملابسها وقالت:

- اه باربى اومال انت عاوز ايه

أقترب منها أكثر ووضع كفه على وجنتها قائلا برفقه:

- مش عاوز حاجه غيرك

دفعته بخفه فى صدره وأبتعدت عنه ..دخلت الفراش وتدثرت وهى تقول:

- لو سمحت أطفى النور وانت خارج

جلس بجوارها على طرف الفراش وازاح الغطاء قليلا وهو يقول بعدوبه:

- طب انا مش خارج

ايه رأيك نفضل فى السرير ونجيب حد يطفئنا النور

أبتسمت وهى تضع الوساده على رأسها وأكتسب صوتها نبره جديه وهى تقول:

- من فضلك انا تعبانه وعاوزه انام روح نام فى اوضتك

طبع قبله صغيره على رأسها وقال:

- تصبى على خير ..

أطفأ المصباح وخرج لينام فى الغرفة الاخرى..

دخل فراشه ووضع يديه تحت رأسه وهو ينظر للأعلى وهو شاردًا في حاله "معقول اكون حبيتها بسرعه كده .. هو انا لحقت ده انا لسه من كام يوم كنت حاسس أنها زى اختى ... لا.. بس انا لما زعلتها وسابت البيت ومشيت مكنتش عارف أرتاح ومرتحتش غير لما رجعت البيت ومكنتش عارف ليه.. معقول كنت بحبها وانا معرفش ... أعتدل جالسًا في فراشه وقال وكأنه يحدث شخص آخر:

- الله .. طب لما هو كده ليه واحنا مسافرين مكنتش حاسس بحاجه ناحيتها ومكنتش عاوز حتى ألمسها ... يمكن علشان كنت حاسس ان بابا هو اللي كان عاوزنى اتجوزها نهض من فراشه وسار قليلا يتكلم مع نفسه ويتذكر يوم زفافه وكيف تركها ونامحتى وقعت عينيه على صورته فى المرآه فوقف امامها قائلاً:

- ما هو حاجه من الاتنين أنت يا أما عبيط يا أما اهل والاحتمال الاكبر أنك الاتنين مع بعض

.....

أوقف وليد سيارته أمام منزل سلمى وقال بضجر:

- أدينى وصلتك اهو زى ماكنتى عاوزه يالى اتفضلى

أستدارت بجسدها كله اليه قائله:

- دلوقتى بقيت توصلنى غصب عنك الله يرحم....

ثم تابعت بغیظ :

- مش كفايه الكسفه اللي أكسفتها فى الفرح وهى بتسلم عليا ببرود والناس شايفانا

وليد:

- ياستى قتلتك اصبرى هخدلك حقك

قالت بعصبيه:

- كله بسببك قعدت توعدنى انك هتاخدلى حقى من القلم اللي يوسف ضربهولى قدامك.. وانا

صدقتك لما قتلنى هتفضحه فى كل حته ونفذتلك اللي انت عاوزه وادى النتيجة مفيش حاجه

حصلت لا وفى الاخر اتجوزها كمان

وليد:

- ومين قالك ان مفيش حاجه حصلت..انا بس لسه مش متأكد

قالت بسخرية:

- ما انت قلتلى قبل كده الكلام ده وادى النتيجة اهو راح اتجوزها

قال بنفاذ صبر:

- يا غبيه أفهمى الجواز السريع ده حصل نتيجة لحاجه من الاتنين....

يا أما بعد ما شافها طالعه معاكى انتى وولاد خالتك وقرر يواجهها وفعلا واجهها وهى قدرت تضحك عليه...ودى حاجه يستبعتها لانه كان شارب

....يا أما حصل عكس اللى كنت مخططه وأضطر يستر عليها

سلمى:

- عكس اللى كنت مخططه ازاي.... انت مش كان هدفك انه يحاول معاها وهو شارب وهى تروح تفضحه عند ابوك وتبقى كده ردتله اللى عمله معاك لما هددك انه يفضحك...وفى نفس الوقت ابوك ميصدقوش بعد كده لو قال عليك حاجه

وليد:

- بالظبط كده بس واضح ان اللى حصل اكبر من كده واضح ان الحكايه تعدت المحاوله بمراحل

شكله عمل حاجه أكبر من كده والا مكانش شكلهم بقى زى ما شفتى كده كأنهم بيتجوزوا غصب عنهم ومش طايقين بعض... وبينى وبينك انا حاولت أتأكد ودخلت الشقه بس ملقتش اثر لاي حاجه

وأستدار اليها قائلا بضيق:

- يالا انزلى بقى وجعتلى دماغى علوز اروح امخخ كده مع نفسى..الحكايه دى لازم اتأكد منها بأى شكل بس مش عارف ازاي

الفصل الثالث والعشرون

دخل يوسف مكتب أبيه مطرقا وقال:

- حضرتك بعثلى يا بابا

نظر له والده فى حده وهو يقول:

- أنت أيه اللى جابك الشركه النهارده

نظر له يوسف بدهشه قائلا:

- جاى أشوف شغلى

نهض والده وقال بلهجه صارمه:

- ملكش شغل عندى

ثم تابع بنفس نبرته الحاده:

- تروح دلوقتى تلم حاجتك من مكتبك وتروح بيتكوا ولا تشوفلك مصيبه تانيه تروحها

شعر بغصه فى حلقه وهو يقول:

- يعنى ايه يابابا

الحاج حسين:

- زى ما سمعت مشوفش وشك فى الشركه تانى وكفايه أنى مطردتكش من البيت
وشغلك هيتوزع على اخوك ... واسمع مش عايز أشوف خيالك فى البيت طول مانا هناك
تغور فى أى حته من قدامى فاهم ولا مش فاهم

.....

خرج يوسف من مكتب والده والدنيا تميد به لماذا لم يدافع عن نفسه ولو بكلمة واحده
...لماذا دائما لايعطيه فرصه ليتحدثلماذا لا يتكلم معه ليعرف لماذا فعل ذلك؟

أستقل سيارته وقادها بلا هدف وجد نفسه يمر بكورنيش النيل ركن سيارته جانبا ونزل
منها وقف أمام سور الكورنيش ينظر الى الماء فى وجوم يتذكر الليله المشؤمه

تذكر عندما قاد سيارته مراقبا لسيارة سلمى ... وظل خلفها متابعا لها بتركيز والغيرة تفتك
بقلبه وبدون سابق انذار توقفت سلمى تحت إحدى البنايات .. خرجت سلمى من
سيارتها ثم الرجلين ... وقفا يتحدثان قليلا ثم صعد الرجلين لفتره من الزمن قصيرة وهبطا
اليها مره اخرى وخرجت مريم من السياره وصعدت معهما هى وسلمى

توجه يوسف الى حارس العقار وتحجج انه يسأل عن شقه مفروشه خاليه فى البنايه فقال له
الحارس بتأفف :

- بلا مفروش بلا قرف

ثم أشار الى سيارة سلمى قائلا:

- ادى اللى بناخده من المفروش بلا هم.. بنات عايزة قطم رقبته ملهمش اهل يلموهم

توقفت ذكرياته عند هذه النقطه عندما شعر بألم شديد فى عضلات قلبه عاد الى السيارة
وقادها مره اخرى عائدا الى المنزل

بمجرد ان دخل من بوابه المنزل الخارجيه تفاجأ بخروج فرحه ومريم من المصعد وما ان
رأته فرحه حتى تعلقت فى ذراعه قائله:

- جيت فى وقتك يا اخويا يا حبيبي

ثم طبعت قبله على كتفه تداعبه وقالت:

- ممكن توصلنا الكليه وهنيالك يا فاعل الخير والثواب

لم تعد مريم تحتل رؤية أبغض وجه اليها اكثر من هذا أشاحت بوجهها بعيدا وهو يقول
لاخته:

- معلىش يا فرحه خلى ايهاب يوصلكوا

فرحه:

- ايهاب مش هنا وهيتأخر النهارده واحنا كنا هناخد تاكسي بس ربنا بعثك لينا يرضيك نروح
ندور على تاكسى انا ومراتك وانت موجود

نظر يوسف لمريم ولكنه تفاجأ بشكلها الجديد ملابسها مختلفة كثيرا ... واسعه ومحتشمه
ولا تفصل جسدها كما كانت ترتدى من قبل ... نظر الى وجهها الحجاب طويل يغطى صدرها
لم تصبغ وجهها بأى الوان ظل ينظر اليها حتى قاطعته فرحه قائله بمشاغبه:

- انت ياعم الرومانسى سيبك من مراتك دلوقتى وركز معايا

أنتبهت مريم انه ينظر اليها بتمعن فقالت لفرحه:

- انا هستناكى عند باب الجنينه بره

تابعها يوسف بعينه حتى وصلت لباب الحديقه أدارت فرحه وجهه بيدها قائله:

- ياعم انت هنتأخر تعالى وصلنا وابقى بخلق براحتك فى السكه بس اوعى تعمل بينا حادثه

أضطرت مريم ان تركب بجواره وفرحه فى الخلف وطوال الطريق تتحدث فى الهاتف مع
صديقتها المقربه كعادتها دائما

أخرجت مريم مصحف صغير من حقيبتها وظلت تقرأ فيه طوال الطريق كان يختلس النظر
اليها من حين لآخر وهو لا يصدق ما يرى تردد قليلا ثم قال:

- أنتوا رايمين دلوقتى تعملوا ايه مش المفروض فى اجازه

لم تسمعه فرحه وهى تتحدث الى صديقتها فى الهاتف فأعاد السؤال مره اخرى وهو ينظر
لمريم فقالت ببرود:

- عندى تدريب صيفى

وجد نفسه يقول:

- هتخلصى امتى

قالت بصوت أشبه للهمس:

- ملكش دعوه

بعد ان أنتهت فرحه وأغلقت الهاتف قال يوسف بسرعه:

- هتخلصوا امتى يا فرحه علشان اجى اخدكم

قالت فرحه بسعاده :

- ايه ده بجد

أوما برأسه :

- ايوه خالصينى هتخلصوا امتى؟

فرحه:

- انا هخلص على 3 ..

ثم نظرت الى مريم قائله :

- وانتى يا مريم هتخلصى امتى

تصنعت مريم أبتسامه وهى تقول:

- لا متشغلوش بالكوا انا لما هخلص هروح

قال يوسف:

- خالصى براحتك بس قوليلى على امتى علشان اجى اخدك

قالت فى سرها "ربنا ياخذك انت يا اخى"

فرحه:

- ها يا مريم هتخلصى امتى

مریم:

- یعنی على الساعه 2 او 3 مش عارفه بالظبط

قال يوسف بحسم:

- الساعه أنتين هتلاقينى واقف مستنيكى

.....

خرج وليد من مكتبه وأقرب من مكتب علا التى لا تعيره أهتماما رسم ابتسامه على شفاه قائلا:

- انا هروح أتغدى تحبى تيجى معايا

هزت رأسها نفيا قائلا بجديه:

- متشكره يا أستاذ وليد وبعدين لسه معاد الراحه فاضل عليه نص ساعه

أتكأ على المكتب قائلا:

- ياستى انا صاحب الشغل ولا يهملك وبعدين انا عاوزك فى موضوع مهم ومش هينفع هنا

نهضت ونظره له بجديه وقالت:

- انا مفيش مواضيع بينى وبين حضرتك غير الشغل وبس ... لو فى حاجه فى الشغل افكر هنا مكانها مش فى حته تانيه

أعتدل وهو يتفحصها ببرود وعقد ذراعيه أمام صدره قائلا:

- أنتى بتعاملينى ناشف كده ليه

جلست وهى تتابع عملها:

- أصل حضرتك متصور أنى علشان بشتغل عندك يبقى سهل عندك تاخذنى اى مكان بره الشغللايافندم انا مش كده واطن حضرتك تعرف ان ابن عمك كان خاطب اختى يعنى لو كانت أخلاقنا عليها غبار مكنش فكر يرتبط بيها من الاول....

ثم القت عليه عبارتها الاخيره قاصدة اياها:

- أحنا مانناش غير فى الجد وبس يا فندم.. ولو سمحت يا أستاذ وليد سبنى اكمل شغلى

أخرج وليد علبة من القطيف من جيبه ورسم على وجهه علامات الحزن قائلا:

- أنتى فهمتيني غلط على فكره أنا بس كنت عاوزك علشان أقدملك دى

وفتحها وادارها اليها

ألقت عليها نظره سريعه كانت تحوى خاتما ذهبيا مرصع بفصوص الالماس اللامعه أعادت نظرها اليه ببرود وقالت:

- ايه دى

وليد :

- دى هديه بسيطه

علا:

- بمناسبة ايه

وليد:

- بمناسبة جمالك

تصنعت الانفعال وهى تقول:

- حضرتك ليه مصمم تضايقتى.. قلت لحضرتك انى ماليش فى الحاجات دىانت ليه

مبتقدرش تفرق بين البنات وبعضها

وأخذت حقيبتها وهى تتصنع البكاء وهرولت سريعا من امامه وهى تخفى ابتسامه خبيثه بداخلها

شعر بحيره شديد من تصرفاتها معه فهو لم يعتاد على ذلك من اى فتاة اخرى

هاتف صديقا له وواعده على الغذاء ..والتقى به فى احدى المطاعم القريبه من الشركة

- ايه يا عم مختفى فين بقالى مده مش شايفك على الشاشه يعنى

وليد:

معتز :اسمع بس لما اكمل كلامى...الحكاية دي ناس اصحابى جربوها كتير قبل كده

الواحد منهم يخطب البت اللي منشفه راسها معاه يروح ويتقدم بقلب جامد ويعمل خطوبه ويقدم شبكه متوسطه كده ..ويقعد سنه بقى داخل خارج معاها ماسك ايدها عزومات وسهر وسينما والذى منه... ولما تحبك معاه اوى ياخذها تتفرج على شقة المستقبل وهى بتتوضب اه طبعا يعنى تعيش فى شقه من غير ما تقول رأيها فيها

لمعت عيني وليد وهو يقول:

- يابنى اللعيبة شقة المستقبل ..ازاي مخطرتش على بالى الفكره دي قبل كده ..صمت ثوانى فى تفكير ثم قال :

- بس يابنى ده كده ممكن يتدبس فيها ويضطر يتجوزها

قال معتز بسخريه:

- لا ماهو اللي يعمل كده لازم ياخذ باله انه ميدبس نفسه يعنى ياخذ راحتته من غير ما يدخل فى الغريق علشان فى الاخر لما يزهدق يقولها معلش يا حبيبتي احنا شكلنا كده متفتناش ومش قادرين نفهم بعض كل شىء نصيب بتمالك حياه سعيده

وليد:طب ماهى البت ممكن تروح تقول لاهلها

معتز: هتقولهم ايه كنت بروح معاه شقه بيقول اننا هنتجوز فيهاوحتى لو عملت كده هيقولهم محصلش دي كدابه واكشفوا عليها هتلاقوها صاغ سليم...واهو اتبسط وعمل كل حاجه بالدبله اللي لبسهاها وفى الاخر طلع منها زى الشعره من العجينه ولا حد يقدر يقوله تلت التلاته كام

قال وليد بمكر:

- يابن الايه ده انت حلتها على الاخر..ده على كده الدبله دي بتحل مشاكل كتير وبتقرب البعيد

.....

خرجت سلمى من الكليه ووقفت تبحث عن سيارتها بين السيارات فرأت فتاه تشبه مريم أقتربت منها ثم قالت بدهشه :

- ايه ده مريم

التفتت لها مريم وقالت ببرود:

- اهلا يا سلمى

أقتربت سلمى اكثر منها وهى تنظر لملابس مريم:

- ايه اللى لابساه ده من امتى يعنى

ثم قالت بسخريه :

- ايه هو يوسف غصبك تلبسى كده ولا ايه من اولها كده هيتحكم فيكى

نظرة لها مريم بحنق:

- لا يا سلمى انا غيرت لبسى علشان أبقى محجبه زى ما ربنا عايز مش زى ما الموضه

عاوزه

صفت سلمى ببطء وهى تقول:

- برافوووو ايه ده ياربى واقفه قدام ايمان بذات نفسها

نظرت لها مريم بضيق وهمت بالانصراف تاركه لها المكان ولكن سلمى قبضت على ذراعها

وتصنعت التفهم:

- متزعليش بس استنى هنا انا والله مبسوطه انك مرتاحه انا بهزر معاكى مش اكثر.. انتى

حبيبتي يا مريم

مريم: خلاص مفيش حاجه عن اذنك بقى مش عاوزه اتأخر

استدارت لتذهب فوجدت احد الشباب مقدم فى اتجاههم وهو يشير لسلمى من بعيد بالتحيه

..حاولت ان تذهب ولكن سلمى قبضت على يدها مره اخرى وهى تقول استنى بس انتى

وحشاني اوى ولسه مشبعتش منك

أرتبكت مريم ونزعت يدها من يد سلمى وقالت:

- معلىش مش دلوقتى عن اذنك

ألتفتت لتذهب مرة أخرى فوجدت الشاب قد أقترب منهما قائلا وهو يبتسم لمريم:

- ازيك يا مريم وحشتينا

قطبت جبينها وهي تقول :

- آيه وحشتينا دى لو سمحت أتكلم معايا بأحترام

وتركتهم وذهبت مسرعه

ألثفت الشاب الى سلمى وهو يقول بسخريه :

- دى مالها دى

ما أن خطت مريم خطوات قليله وكأنها تعدو حتى أصطدمت بيوسف.. توترت وهي تنظر

إليه وهو يقول لها:

- الواد ده ضايقتك ؟

هزت رأسها نفيا فقال لها وهو ينظر الى سلمى وصديقها :

- طب يلا كويس أنى جيت بدرى

أستقلت معه السياره نظرت للخلف فلم تجد فرحه فقالت فى توتر :

- فين فرحه

يوسف :صحابها روحوا بدرى وخذوها فى سكتهم

توترت أكثر وشعرت باضطراب فى جسدها وخفق قلبها بشده أدار محرك السياره وهو

يقول:

- كان بيقولك ايه

مريم:هو مين

نظر لها نظره جانبيه وهو يقول:

- الواد اللى ضايقتك من شويه

قالت بضيق :

- قلتلك مضايقتيش

يوسف:أومال انا ليه شفتك بان عليكى ملامح الضيق اول ما شفتيه وسبتيه ومشيتى على طول

نظرت له بدهشه:

- أنت كنت بتراقبنى ولا ايه....

ثم أضافت بحنق :

- وبعدين أنا بطلت أقف مع ولاد

نظر أمامه ولم يرد عليها فقالت بأستنكار:

- أظاهر أنك نسيت نفسك وأفكرت أنك جوزى بصحيح

قال بهدوء :متبدأيش فى أستفزازى تانى من فضلك كفايه اللى قولتية قبل كده

كانت تتمنى أن تستفزه فعلا وأن توجه إليه اللعنات ولكن هذه المره تختلف كثيرا أنها وحدها معه فمن الافضل ان تصمت

فتحت مصحفها وظلت تقرأ بعينها فى صمت وهو ينظر اليها بين الحين والآخر حتى وصل الى المنزل

وعند البوابه تفاجأ بمرور سيارة والده فى طريقه للعبور للداخل لمح والده مريم تجلس بجواره فى السياره ..تراجع يوسف بسيارته ليفسح المجال أمام أبيه للعبور توقفت السيارتان وهبطت مريم فى سرعه وتوجهت الى سيارة عمها وهو يترجل منها فى هدوء ..وضع يده على كتفها بترحاب قائلا:

- ازيك يا بنتى كنتى فين

مريم:كان عندى تدريب فى الكليه وكان المفروض ارجع مع فرحه بس هى روحت بدرى مع اصحابها

نظر الحاج حسين الى يوسف الذى يقف امام والده باحترام شديد ثم نظر مره اخرى الى مريم وقال لها:

- ضايقتك؟

هزت رأسها نفيا وهي تقول :

- لاء -

اعاد الحاج حسين نظره الى يوسف قائلا:

- انا كنت هسحب منك العربيه كمان بس خلاص خليها اهو تبقى توصلهم بدل ما تقعد عاطل كده ..

وأخذ مريم وأتجه بها الى الداخل

أستند يوسف الى سيارته ومسح على شعره وقد أحمر وجهه مما سمعه من كلمات لازعه امام مريم

توقف بهما المصعد فى الطابق الثانى فقال الحاج حسين بحنان:

- متيجى تقعدى معايا بدل ما تطلعى تقعدى لوحدك فوق تلاقى ايمان عندنا دلوقتى

اومأت برأسها موافقه لمح فى عينيها التوتر والحيره فقال:

- عاوزه تسألنى على حاجه

قالت :ايوه يا عمى عاوزه اعرف معنى الكلام اللى قلته تحت من شويه

ابتسم وهو يقول:

- يهملك تعرفى

زاغت نظراتها ولم ترد ..فقال وقد أتسعت أبتسامته أكثر:

- طردته من الشركه وقتلوا مالکش شغل عندى وكنت ناوى أسحب منه العربيه بس خلاص طالما ممكن ينفعك بيها خليها معاه

شعرت مريم بشيء من الارتياح عندما تخيلته وهو يطرد من عمله ويتكلم معه ابيه بهذه الطريقه المهينه

طرق الباب وفتحت له ايمان بابتسامتها المشرقه:

- حمد لله على سلامتكموا ايه كان عندكموا راند فو ولا ايه

قال الحاج حسين مداعبا :

- هزرى براحتك علشان جايبلك خبر هيفرحك اوى

ايمان:خبر ايه

حسين: عبد الرحمن سافر بور سعيد وهيقعد كام يوم هناك

شعرت ايمان بصدمه وهى تقول:

- سافر امتى ومقاليش ليه

أبتسم وهو يقول :

- طب كويس انا كنت فاكرك هاتفرحى اكمنه كان كابس على نفسك يعنى

أنطفاً اشراقتها وقالت:

- مكلمنيش يعنى للدرجة دى مش فاضى

حسين: كان لازم يسافر بسرعه مع العملاء فى مشكله فى المينا ومفيش حد غيره هيعرف
يحلها وتلاقيه مش عارف يكلمك وهو راكب معاهم

قالت بذبول:طب ياعمى متشكره انك قولتلى اروح اكمل الغدا مع طنط عفاف

جلس بجوار مريم بعد انصراف ايمان وقال لها:

- بقولك ايه يا بنتى انا شايف ان مفيش داعى نستنى كتير... ايه رأيك نعمل الفرحة اول ما
عبد الرحمن يرجع

أنتفضت وهى تلتفت اليه:

- لا يا عمى كده بدرى اوى

حسين: بدرى على ايه انتى ناسيه انتوا هتعيشوا مع بعض ازاي.... يعنى مش هتفرق بقى
نعمل الفرحة دلوقتى ولا بعدين كده ولا كده مش هيبقى فى بينكوا تعاملات

مريم بتوتر:بس انا اخاف اقعد معاه فى مكان واحد ده انا كنت مرعوبه وانا راكبه معاه
العربيه لوحدى

قال في ثقته :

- متخافيش ميقدرش يأديكى بأى شكل من الاشكال هو عارفنى كويس وعارف انا ممكن
اعمل فيه ايه

- بس يا عمى

حسين : خلاص بقى يا مريم خلينا نخلص من الحكايه دى بدل مانتى كده على ذمة واحد
بتكرهيهخليكى تدخلى وتعدى معاه شهر ولا حاجه وبعدين تطلقى تبدأى حياتك من
جديد .. عاوز أطمئن عليكى يا بنتى...ها قولتى ايه

مريم : معاك حق يا عمى التأجيل مالوش لازمه خلينا نخلص

جلس وليد أمام أبيه وهو يقول:

- ياابا الكلام ده مالوش لازمه البنت عاجباتى وهاخطبها خلاص

والده: انت ناسى دى تبقى مين دى اخت هند اللى ابن عمك فسخ خطوبته منها والله اعلم
عمل كده ليه

وليد ببرود :ميهمنيش ..وبعدين انا قلت هاخطبها هو انا قلت هتجوزها

نظر له والده بتسائل:

- نعم ...يعنى ايه

قال وليد بارتباك:

- لا انا قصدى يعنى انى هخطبها واشوف اخلاقها لو طلعت كويسه نكمل ..طلعت غير كده
بيبقى خلاص

والده :يابنى مش عاوزين حاجه تفرق بينا وبيننا وعمك وولاده ازاي بس هتيجى بينا كده
هى واختها اللى كانت مخطوبه لأبن عمك

قال وليد فى تصميم:

- يا بابا انت مكبر الموضوع اوى دى مجرد خطوبه و خلاص ... وبعدين يعنى هو عبد الرحمن ومشاعره اهم عندك منى انا

قال ابراهيم فى انكار:

- لله الامر من قبل ومن بعد انا عارفك لما بتحط حاجه فى دماغك .. خلىنى اقول لعملك واشوف هيتصرف ازاي

وليد بلا مبالاة :

- يتصرف فى اى بس انا خلاص دخلت بيتهم وقعدت مع امها وحددنا معاد كمان يومين ولا يرضيك ابنك يخلف وعده ويطلع عيل

ربت الحاج حسين على كتف اخيه ابراهيم وقال بابتسامه:

- هدى نفسك يا ابراهيم خلاص سيبه يعمل اللي هو عاوزه

ابراهيم: ازاي بس الواد ده مخه طول عمره تا عبنى يا حسين ومش قادر عليه

حسين: خلاص يا ابراهيم يخطبها هو حر هو اللي اختار سيبه على راحتة علشان مي جيش بعد كده يقولك انت غصبت عليا

ابراهيم: هتدخل العيله ازاي دى هي واختها.... طب وعبد الرحمن

ابتسم حسين وقال محاولة تهدئته:

- عبد الرحمن بيحب مراته يا ابراهيم ووجود هند من عدمه مش هيفرق معاه بلاش نعانده مع وليد وانا متأكد انه هيسيبها لو حده

جلس وليد بجوار علا وامسك يدها والبسها خاتم الخطبه الذهبى ..والذى حرصت علا على ان تنتقيه بسيط لتعطى انطباع لوليد عنها انها قنوعه ولا تطمع فى امواله وانما وافقت على الخطبه من أجل مشاعرها تجاهه فقط لا غير

جلست هند فى بهجه بجانبها وطبعت قبله على وجنتها قائله بسعاده كبيره:

- مبروك يا لولى

كانت هند تشعر انها اقتربت خطوه كبيرة من عبد الرحمن ولا بد ان تلحقها بخطوة اخرى
سريعه ولكنها ستنتظر عودته اولا

كانت فاطمه تجلس بجوار الحاج ابراهيم وتهمس له:

- ابنك اتجنن باين عليه.... بقى دول ناس نناسبهم

وخزها بلطف قائلا:

- مالناش دعوه يا فاطمه احنا جينا بس علشان منسيبوش لوحده لكن كده ولا كده كان هينفذ
اللى فى دماغه

مالت وفاء عليها قائله :

- بس يا ماما الناس بتبص أسكتى

نظرت علا لوليد بدلال وقالت:

- او مال عمك مجاش ليه هو وولاده هما مش موافقين على خطوبتنا

طبع قبله على يديها قائلا:

- مش بابا وماما واختى موجودين عاوزه عمى فأيه بسوبعدين يا حبيبتي ملكيش
دعوه غير بيا انا بس انتى فى قلبى واللى مش عاجبه بخبط دماغه فى الحيطه

ضحكت بدلال وهى تقول:

- ربنا يخليك ليا يا حبيبى

.....

دخلت عفاف مندفعه الى زوجها فى غرفته:

- أنا عاوزه أعرف فى أيه بينك وبين ابنك

رفع وجهه من بين اوراقه وقال بهدوء:

- مالك يا عفاف فى ايه وابنى مين

عفاف بانفعال:

- أبنيك يوسف .. أنا عاوزة أعرف في أيه تشوفه في مكان تسيبه وتمشي.. وهو مبيقعدش معاك في مكان واحد ودايما قاعد في الجنينه وأمبارح نام فيها.. انا عاوزة افهم في ايه نظر لها بضيق قائلا:

- وانا مالي متسألينه يا عفاف

قالت بحنق:

- أنا عارفكوا كويس ..مش ده يوسف اللي كان بينقى الكرسي اللي جنبك ويقعد فيه ..قولى في أيه يا أبو يوسف نظر لها نظره جانبيه وقال:

- مفيش هو بس غلط غلظه كبيرة اوى في شغله حملنا بيها خسائر كثيرة وكان لازم يتعاقب... اصله مش صغير يعنى علشان يغط غلظه زي دي ميغلطهاش موظف لسه جديد

عفاف:كلنا بنغلط يا أبو يوسف مش معقول علشان حاجه غصب عنه يتعامل بالشكل ده... ده بقى لا بياكل ولا يشرب لحد ما خس وعدم

رسم أبتسامه رضى على محياه قائلا:

- خلاص يا عفاف علشان خاطر ك أنتي هسامحه علشان تعرفي بس غلاوتك عندي ولو اني مبسامحش في الشغل ابدا

أبتسمت في رضى قائله:

- ربنا يخاليك لينا يا حاج.. وخرجت بغير الوجه الذي دخلت به

كانت مريم تمسك بجهاز التحكم وهي تشاهد التلفاز وتتقلب بين قنواته في ملل شديد.. أطفاله ونهضت ..ذهبت للشرفه لتجلس فيها قليلا ..رأته يتجول في الحديقه ويدور حول نفسه .. يدور كالنمر المحبوس بين قضبانه لا يجد مخرجا ..ظلت تنظر اليه في شرود وهي تتذكر كلماته

"" افعدى مع نفسك وانتي تعرفى ان سمعتك كانت متشوهه لوحدها ..اه صحيح انا نسيت انى كنت ماشى وراكى بالعربيه انتى وصاحبتك السفله وشفتكوا وشفت كنتوا رايعين فين ومع مين""

جلست على المقعد فى وجوم وهى تقول:

- كنت ماشى ورايا ليه يا يوسف ولما شفتنى وانا طالعه معاهم ليه مجتش تاخذنى..كنت همشى معاك والله

.....

فى نفس اللحظه كانت ايمان تتقلب فى فراشها يجافيتها النوم لقد تعودت على وجوده فى المنزل كيف تنام بدونه.. نهضت ودخلت الغرفه التى ينام فيها دست جسدها تحت غطاؤه وتدثرت به وأغمضت عيونها وهى تستنشق عبيره الذى يملاء فراشه ووسادته وبدأت بالفعل فى الاسترخاء

حتى سمعت صوت هاتفها التقت الهاتف ونظرت فيه وأبتسمت عندما وجدت اسمه تضىء به شاشته ردت بلهفه :

- السلام عليكم

أتاها صوته عبر الهاتف بشوق كبير:

- و عليكم السلام وحشتينى يا حبيبتي وحشتينى اوى

لم تستطع كلماتها ان تعبر عما يحمله قلبها فصمتت فى خجل وشوق

أتاها صوته مرة اخرى بشوق اكبر:

- هو انا كل ما اقولك حاجه تتكسفى كده

انا قلت وحشتينى يا حبيبى.. يعنى مش قصدى حاجه عيب.. انتى دايم كده تفهمينى صح

أبتسمت أبتسامه كبيره فتابع وكأنه قد رآها:

- أبتسامتك وحشتنى اوى

نظرت للهاتف فى دهشه ثم قالت بصوت هادىء:

- هتيجى امتى

عبد الرحمن: وحشتك؟

حاولت إيمان ان تصبغ صوتها بصبغة جديه وهى تقول:

- اخبارك ايه

قال مادعبا :

- لا يا شيخه .. عليا انا

أحمر وجهها بشده وهو يتابع حديثه :

- أنا دلوقتى فى الفندق ولسه قدامى يومين مش عارف هبات يومين كمان بعيد عنك ازاي يا حبيبتي

وأكمل مداعبا كل ما أتقلب على السرير أشوف صورتك على الوساده الخاليه اللي جانبي

أبتسمت رغما عنها وهى تقول:

- هو أنت مبتتكلمش جد ابدأ

ظهر الشوق فى صوته وهو يقول:

- ما هو انا لو اتكلمت جد معاكى دلوقتى مش عارف هيحصلى ايه مش بعيد أقوم أنط فى أى عربيه وأجيك

قالت محاولة ان تغيير مجرى الحديث:

- مش عمى حدد معاد فرح مريم ويوسف

قال عبد الرحمن:

- قديمه عارفها من ساعه ...كنت بكلم بابا وقالى احاول اخلص واجى فى اقرب وقت....

ثم همس لها وهو يقول:

- ميعرفش أنى عاوز أظير وآجى بسرعه

قالت معاتبه:

- يعنى كنت فاضى اهو من ساعه وبتكلم عمى او مال مكلمتيش ليه

تنهد بقوة قائلا:

- كنت بكلمه وانا بره مع الناس وكنت مستنى لما اقع لوحيدى علشان اكلمك.. اول ما دخلت
اوضتى فى الفندق كلمتك على طول

ثم قال مداعبا مره اخرى:

- بصراحه باربى وحشتنى اوى

ضحكت برقه وهى تقول:

- مكنتش أعرف انك بتحبها اوى كده

فقال بسرعه:

- أعمل ايه بس من ساعه ما شفتها وانا نفسى اروح معاها للرذيله وهى اللي مش موافقه

وظل يحادثها ويبثها حبه ولا ينتظر منها ردا فهو يعلم انها مازالت تخجل منه ولن تستطيع
ان تجاربه فى الحديث الان

أنهى اتصاله وهو يضع قبلة على هاتفه لتصل الى قلبها بل لاعماق قلبها بجديته الهامس

أحتضنت الهاتف وهى تغمض عيونها لتنام تفاجأت بصوت رساله جديده فتحتها لتقرأ كلماته
لها وقلبها يختلج بشده بين ضلوعها

أشعر أنك بين جفوني

للقائك يا ضوء عيوني

أسمع صوتك أشهد وجهك

وأدوب حنان وحنينا

الفصل الرابع والعشرون

- أنت بتقول أيه يا وليد معقوله الكلام ده ... بقى عبد الرحمن فسخ خطوبته من هند
علشان عرف أنها جاسوسه لأحلام

قال وليد بنظرة أنتصار:

- علشان تعرفى بس أن مفيش حاجه تستخبى عليا

قالت فاطمه بتفكير:

- الموضوع ده لازم ولاد حسين يعرفوه حالا ... مش لازم يستخبى ابدا

ضحك وليد بسخريه وهو يقول:

- عبد الرحمن هو اللى سمعها ومفتكرش أنه قال ليوسف او فرحه

التفتت له بتصميم قائله:

- لازم تقول ليوسف

حرك رأسه نفيا قائلا:

- يوسف مش طايقنى اليومين دول ... أنتى قولى لفرحه بصنعة لطافه كده وهى أكيد هتقول
ليوسف

نظرت له أمه بتسائل:

- ويوسف مش طايقك ليه يا واد

وليد:

- ابدأ يا ستي كله من تحت راس البت اللي أسمها مريم دي .. كل ده علشان نبهته أن مشيها مش كويس .. طلع فيا ومن يومها وهو زعلان

فاطمة: وانت عرفت عنها حاجه متأكد يعني يا وليد

وليد: هو انا لو مكنتش متأكد كنت أتكلمت يا ماما

شردت فاطمة في تفكير وهو تقول:

- سبلي الحكايه دي

صعدت فاطمه الى شقة فرحه وطرقت الباب فتحت لها فرحه مرحبة بها وأدخلتها وهي متعجبة جلست فاطمة وبدأت في سرد ما جائت لأجله وعندما وجدت علامات الازهول على وجه فرحه قالت:

- ايه ده هو انتي مكنتيش تعرفي ده انا فاكراكي عارفه....

نهضت فرحه وهي مصدومه وقالت:

- حضرتك متأكده يا مرات عمي

تصنعت فاطمة الارتباك وهي تقول:

- لالا يا بنتي مش متأكده .. بصي كأنك مسمعتيش حاجه

وذهبت سريعا وهي تقول بصوت مسموع:

- يقطعني ياريتني ما كنت أتكلمت

هوت فرحه إلى مقعدها مرة أخرى وجلست تفكر في كلام زوجة عمها "معقوله ..معقوله ايهاب أتجوزني علشان أمه هي اللي خططت لكده مش علشان بيحبني .. يعني ايهاب مبيحبنيش وببيخدعني"

تناولت الهاتف وهي مازالت مصدومه وقالت:

- ايهاب لو سمحت تعالى دلوقتي

ايهاب: طب قوليلي وحشتني وانا اجي

جائه صوتها متجمدا:

- لو سمحت تعالى حالا متأخرش

.....

لم تكن صدمة ايهاب أقل من صدمة فرحه حينما قصت عليه حديث فاطمة زوجة عمها وقال:

- أنتى بتقولى آيه يا فرحه .. أنا أمى خططت لكل ده

وألنفت لها بحنق:

- وأنتى مصدقه أنى أتجوزتك علشان أمى هى اللى قالتلى أعمل كده

زاع نظرها اضطرابا ولم ترد .. فأوما برأسه قائلا بعصبيه :

- أجابتك وصلت يا هانم .. وعلشان أثبتك بقى أنك لسه معرفتنيش

جوازت مريم ويوسف مش هتكمل وكده ولا كده إيمان مش مبسوطه مع أخوكى وهاخذ

أخواتى وامشى من هنا وورقتك هتوصلك قريب

تعلقت فرحه بذراعه وهى تبكى :

- أرجوك يا إيهاب أستنى أنا مش قصدى أنا بس

قاطعها بانفعال :

- خلاص يافرحة عنيكى جاوبت قبل لسانك مفيش داعى تقولى أكثر من كده ونزع ذراعه

منها وأنصرف فى سرعه...

تناولت فرحه الهاتف وأتصلت على أخيها يوسف تستجد به فى بكاء:

- ألحقتى يا يوسف إيهاب هيطلقتى وهاخذ أخواته ويمشى من البيت

أنفض يوسف فزعاً وهو يهتف بها:

- ليه آيه اللى حصل..منتطقى

سردت له ما حدث فى عجالة أغلق الهاتف وصعد إليها فى سرعه ولكنه تفاجأ بزوجة

عمه فى طريقها للحديقة أوقفته وهى تقطع الطريق أمامه :

- مالك يا يوسف بتجرى كده ليه ياخويا

يوسف وهو يحاول أن يتخطاها:

- معلىش عن أدنك بس علشان فرحه عاوزانى ضرورى

وضعت يدها على فمها وهى تقول:

- يلهوى هى قالتلك ولا ايه

أستدار لها قانلا:

- قالتلى على ايه

قالت بحزن مصطنع:

- ابدأ ياخويا أنا أصلى حكتلها على سبب فسخ خطوبة عبد الرحمن لخطبته هند وأن عبد الرحمن عرف أن هند جاسوسه لأحلام وأنها خطت كل ده علشان تجوزكوا ولادها بالاتفاق معاهم

نظر إليها ساخرا وقال:

- كتر خيرك يا مرات عمى

وتركها وصعد الدرج فى سرعه .. كانت فرحه قد لحقت بمريم فى شقتها وأخذت تبكى ومريم تحاول تهدئتها

سمع يوسف ضجيج يخرج من شقة إيمان وعبد الرحمن ومن الواضح ان إيهاب يتكلم مع إيمان بشكل أنفعالى

طرق الباب وتراجع خطوات للخلف :

- فتح الباب وأطل منه وجه إيهاب غاضبا.. فقال بسرعه :

- عاوزك شويه لو سمحت يا إيهاب

إيهاب فى غضب :

- أنا اللي كنت عاوزك

خرجت ايمان بعد أن أردت حجابها وهي تقول لايهاب بترجى:

- أرجوك يا ايهاب أهدى شويه

فى نفس اللحظة فتحت مريم الباب ووقفت تنظر لهم بتسائل فقال يوسف:

- لو سمحت يا ايهاب نقعد نتكلم طيب.. وبعد عدة محاولات دخل الاربعه عند مريم

جلس ايهاب فى حنق وتعمد عدم النظر الى زوجته التى كانت تبكى بشده .. وجلس بجواره يوسف قائلا بهدوء:

- ممكن نسمع بعض علشان نعرف نفهم

أستشاط إيهاب غضبا وهو يصيح:

- خلاص كل حاجه باتت نسمع أيه ونفهم أيه

ونهض قائلا بغضب:

- أسمع يا يوسف أحنا من هنا ورايح ولاد عم وبس وأنا هاخذ أخواتى ونمشى من هنا

نهض يوسف ووقف أمامه قائلا:

- إيهاب الطريقه دي متنفعش ،، نتكلم طيب

قالت ايمان بسرعه:

- وبعدين فرحه مقالتش حاجه غلط الكلام ده حصل فعلا ماما كانت بتكلم هند وعلشان كده

عبد الرحمن فسح الخطوبه

قاطعها يوسف:

- عبد الرحمن هو الذى قالك

هزت رأسها نفيا وقالت:

- لا طنط عفاف قالتلى وهى فاكرانى عارفه .. لانى كنت فى اليوم ده راجعه من عند عمى فى

الشركه .. كنت بسألها على موضوع يخص ماما فهى أفكرت أنى قصدى موضوع هند

أبتسم يوسف بهدوء وقال لايهاب:

- ما هو بالعقل كده عبد الرحمن هو اللي سمع هند وهو اللي فسخ الخطوبه لو كان بقى متأكد
أن حد فيكوا موافق على الكلام ده أيه اللي هيخليه يتجاوز إيمان ..
قال ايهاب بعصبيه:

- ما أنت لو كنت شوفته بيتعامل مع إيمان أزاي بعد يوم واحد جواز مكنتش قلت غير أنه
مكنش عاوز الجوازه دي

أشاحت إيمان وجهها بضيق ولمعت عيونها ثم قالت بألم :

- لا يا إيهاب الحكايه مش زي ما أنت فاكر عبد الرحمن بيحبني وأنا الوحيد اللي أقدر أحكم
عليه اذا كان أتجوزني غصب عنه ولا بأرادته

تابع يوسف:

- ولو كان كده حتى أيه اللي يخليه يوافق على جوازتك من فرحه هو وبابا ... وبعدين لو بابا
عرف أن أنتوا موافقين على كده أيه اللي هيخليه يوافق على ده ويكمل

مفيش حاجه تخلى بابا يوافق إلا اذا أتأكد أنكوا مالكوش دعوى بالحكايه دي وأظن أنت
أتعاملت معاه وعرفته

وألقى نظره على مريم وأقترب منها ووقف بجوارها .. تناول يدها بين يديه وهو ينظر
لايهاب قائلاً بمرح:

- وبعدين يا جدع أنت ايه اللي خلاك تفتكر أنى أوافق أنك تاخذ مراتي وتمشى هي سايبه ولا
أيه

حاولت مريم سحب يدها بهدوء من بين يديه ولكنه قبض عليها بقوة وهو يتابع حديثه مع
ايهاب:

- فرحه بتحبك يا إيهاب تلاقيها بس أتصدت من الكلام ده معلىش أعذرها لسه صغيره
قالت فرحه ببكاء:

- والله هو كده يا يوسف

زفر إيهاب بضيق وهو يقول:

- لا مش صغيره يا يوسف ... بس هي معاها حق أمي هي اللي حطتنا في الموقف ده وخلت الناس تبصلنا على أننا طمعانيين فيهم وبنعمل عليهم خطط علشان نوصل لفلوسهم ونظر الى ايمان بضيق وقال:

- وانتي غلطك أكبر أنك عرفتى حاجه زى دى ومقولتليش فى ساعتها ..أنا ماشى رايح شقتنا القديمه

خرج إيهاب فى سرعه هرولت ايمان وفرحه خلفه وهي تناديه:

- أستنى بس يا ايهاب أستنى ... كان يوسف يستعد للنزل خلفهم ولكنه وقف على الباب وأستدار على صوت هاتف مريم وجدها تأخذه وتدخل غرفتها وهي تتكلم بعصبية واضحه:

- أيوا يا ماما خير عاوزه أيه مني تانى

تتبعها يوسف الى غرفتها فى فضول ووقف يستمع لها من خلف الباب المفتوح لم يبذل جهد ليستمع لأنها كانت تصيح وهي تتحدث:

- أدب أيه اللي أكلمك بيه مش كفايه اللي عملتية فينا إيهاب هيطلق مراته... فاطمه مرات عمى قالتها على اللي عملتية مع هند ... وايمان مش مرتاحه مع جوزها وقاعده معايا على طول وأنا جوازتى مش هتكمل ... إيهاب ساب البيت وأنا أول واحده همشى وراه

أيوه أتجننت حرام عليكى بقى ولعلمك حتى لو يوسف قبل يكمل الجوازه أنا مش هكملها .. تخطيطك كله حطم حياتى عارفه يعنى أيه حطم حياتى .. أوعى تتبسطى وتفتكرى أن الجوازات دى كلها جات على هواكى لا يا مدام أحلام ..

يوسف قبل يتجوزنى علشان يتستر عليا عارفه معنى الكلمه دى ولا مش عارفاها ..

قالت آخر كلمه وهي تصرخ ثم سقطت مغشيا عليها وقع الهاتف من يدها ودخل يوسف عليها وهي ممدده على الارض وقد سمع ما قالت

حملها بين يديه ووضعها على الفراش وأخذ ينظر إليها بتمعن وإلى ملامح الألم التي بدت على وجهها

أضاعت صور مشاهد الأغتصاب فى عقله صورته تلو الأخرى وتذكرها وهي مغشيا عليها فى المرة الاولى بين يديه .. تذكر وهو يحاول خلع ملابسها وتمزيقها وهي فاقدة الوعي

فتحت عفاف باب شقتها على صوت فرحه وهى تهزول خلف إيهاب وتتأديه وتبعثها إيمان
أوقفت عفاف إيمان فى خوف وقلق :

- فى آيه يا إيمان مال فرحه وإيهاب

وبدون مقدمات أرتمت إيمان على صدر عفاف وهى تبكى بشدة .. لم تستطع عفاف أن تفهم
شيئا من كلام إيمان أدخلتها للداخل وتركت الباب مفتوحا..

وجلست بجوارها ولكن إيمان ظلت متشبته بحضن عفاف وتواصل بكائها

مما جعل قلبها يخفق بشده وهى تقول:

- مالك يا بنتى أحكيلى آيه اللى حصل مالكم بس يا ولاد

عادت فرحه ودخلت عند أمها عندما وجدت الباب مفتوحا وسمعت صوت بكاء إيمان.. دخلت
وأنهارت على أول مقعد وجدته وهى تقول بنفس متقطع :

- ملحققوش خلاص يا ماما إيهاب هيطلقنى

تركت إيمان ونهضت فى فزع وهى تضرب على صدرها :

- يطلقك ليه عملتى آيه

لم تكن إيمان تبكى لما فعله أخيها وحسب ولكن لأنها لأول مره تلتفت للسبب الذى ظنته
حقيقى فى جفاء عبد الرحمن منها فى أول أيام الزواج

وجعل عقلها يردد الكلمات تباعا:

- يعنى هو ممكن كمان يكون متصور أنى بنفذ تخطيط أمى ده غير أنه كان مغصوب عليا
أومال ليه قالى أنه بيحبنى ولية معاملته اتغيرت وكلامه اتغير "

أستمعت عفاف لرواية فرحه كاملة وكان رد فعلها بالنسبة لهم عجيب لم تتفوه بكلمه وإنما
دخلت غرفتها بدلت ملابسها وخرجت بعد ثوانى وفى عينيها صرامه غريبة عليها

قالت إيمان بصوت لم يخلو من البكاء :

- رايحه فىن يا طنط ..

لم ترد عليها وهي في طريقها للخارج ووقت فرحة مكانها وهي تنظر إلى أمها بدهشه وهي تقول بخفوت:

- رايحه فين يا ماما دلوقتي

لم ترد أيضا وإنما تابعت طريقها خرجت وأغلقت الباب خلفها

.....

نهضت مريم فزعه عندما فتحت عيونها ببطء ووجدته يجلس على طرف فراشها ... وقف في سرعه وأبتعد خطوات عندما رآها تلف ذراعيها حول قدميها وتنظر له في خوف وفزع وقال:

- متخافيش أنا مكنتش لسه نزلت لما ممامتك أتصلت بيكي وسمعتك وأنت بتصرخي وبعدين وقعتي على الارض مكانش ينفع أسيبك وأمشي

نهضت بخوف وهي تنهض وتهول نحو باب الغرفة ومنه إلى باب الشقه التي وقفت عنده وقالت باضطراب:

- أتفضل أطلع بره

أقرب منها ووقف ينظر إليها في صمت فقالت مرة أخرى:

- بقولك اطلع بره

ظل ينظر إليها بصمت وأخيرا تكلم وكان صوته يأتي من بعيد قائلا:

- مروحتيش ليه توصلي أختك وأخوكي المطار يوم فرحهم

قالت بحنق وتوتر:

- ملكش دعوه بيا مفيش بيني وبينك كلام

أعاد سؤاله بنفس الطريقة وقال:

- أتكلمي كنتي طالعه الشقه المفروشه ليه

حاولت أن تصبغ صوتها بنبرة تحذير قائلا:

- أنا بحذرك تستمر فى اللى بتعمله.. أنت مصمم تشوه سمعتى علشان تبرر عملتك السوده..
أفضل أطلع بره بقولك

أمسكها من ذراعيها بقوة قائلا بغضب:

- أنا شفتك بعنيه وأنتى طالعه معاها والرجلين اللى كانوا معاكوا وروحت سألت البواب
وقالى أنها شقه مفروشه وأنكوا بنات مش محترمه
نفضت ذراعيها بقوة وهى تهتف به:

- كداب .. كداب أنا كنت طالعه شقة سلمى ودول ولاد خالتها

أمسك ذراعها مرة أخرى وقال حانقا:

- أنتى هتستعبطى .. عاوزه تفهمينى أنك سبتى أختك وأخوكى ورايحه معاها شقتها ولما هى
شقتها البواب ليه قالى كده

تملصت منه وخرجت خارج الشقه وقالت بصوت مكتوم من البكاء:

- علشان تعرف أنك كداب وبتفتري عليا ..

نظر إليها نظرة باردة وتركها وذهب

وقفت فاطمة فى زهول أمام عفاف التى يطل الغضب من عينيها وتحدث وكأنها امرأة اخرى
أمرأة غير التى كانت تتعامل بطيبة وصبر وكأنها قطة بريه تدافع عن صغارها فى شراسه

- أنا صبرت عليكى كثير يا فاطمة وكنت بقول معلىش دى عشرة عمر معلىش دى سلفتى قبل
ما تكون جارتى وليها حق عليا .. لكن يوصل كرهك ليا ولولادى أنك عاوزه تخربى عليهم
كلهم كده مره واحده لا أنا مش هسكتك تانى يا فاطمة وهوقفك عند حدك

لأول مره تشعر فاطمة بالقلق من كلمات عفاف وقالت بتوتر:

- أنا مكنش قصدى يا عفاف أنا كنت بكلم فرحه والكلام جاب بعضه

ضحكت عفاف بسخرية لازعه وقالت بصرامه:

- أنا عارفكى كويس و عارفه أنك عمرك ماكنتى هتزورى بنتى إلا لما تكونى عاوزه حاجه
... أوعى تكونى فاكهه أنى ساكتة عليكى ضعف لا .. أنا ساكتة علشان رأفه بحالك علشان
عارفه الغل اللى جواكى واللى مخليكى تاكلى فى نفسك

طلعتى الغل ده زمان وخليتى أحلام تاخذ عيالها وتهرب ودلوقتى جايه تكلمى فى ولادى يا
فاطمه

لا أنا مش هقف ساكتة تانى وأسيبك تهدى بيوتهم زى ما هديتى زمان
صرخت فيها فاطمة :

- أو مال كنتى عاوزانى أعمل أيه .. كنتى عاوزانى أعمل أيه وأنا شايفه جوزى بيحب مرات
أخوه وعنيه هتطلع عليها كنتى عاوزانى أعمل أيه وأنا شايفه نظراتها كلها أحتقار ليا
وتريقه عليا فى الراحه والجايه .. طبعا منا مش ماليه عين جوزى
هتفت بها عفاف :

- وعلشان أنتى حاسه بالنقص من ناحية جوزك تقومى تدمرى عيله بحالها وجايه دلوقتى
تكلمى يا فاطمة على ولادى
قالت فاطمه:

- ولادك .. ولادك اللى طول عمرهم بيتعاملوا أحسن معاملته حتى أبراهيم كان حاططهم فوق
ولادوا وبيقدمهم على ولادوا
وأنا مكنش ينفع أسكت وأنا شايفه كل ده قدامى أنا حقى مش هيفضل طول عمره مهضوم
بينك شويه وبين أحلام شويه
هوت الى المقعد وقالت وكأنها مغيبه عن الواقع:

- طول عمرى بسمع جوزى بيشكر فيكى وبيقولى أتعلمى من عفاف طول عمرى حاسه أنى
أقل منك

أطلع عندك أشوف جوزك بيدلحك ولحد ما كبر فى السن وهو بيحبك وطلباتك أوامر وعيالك
مدلعين على الآخر وواخدين حقهم تالت ومثلت

أبص على نفسي الاقيني مش عاجبه جوزى ابدأ مهما عملت وحتى ولادوا مش عاجبينوا
وعلى طول يقولهم عاوزكوا تبقوا زى ولاد حسين ليه أنتوا أحسن مننا فأيه

لاء أنا وولادى مش ملطشه ليكى أنتى وولاد أحلام ... ولو جوزى حطنى تحت رجلكم أبنى
هيحطنى فوق رأسكم وبكره تشوفوا

قالت عفاف بحسم:

- أنا مش هنتى كلامى يا فاطمه أياكى تقربى من ولادى ولا من حياتهم تانى ولو حصل ده
ساعتها متلوميش غير نفسك ...

خرجت عفاف وشفعت الباب خلفها بقوة ،،أسندت فاطمة ظهرها للمقعد وهى تغمض عينيها
بقوة وتتنفس بصعوبه .. لم تكن هى الوحيدة التى تتنفس بصعوبه بل كانت وفاء أيضا التى
أستمعت إلى الحوار بكامله وهى تقف خلف باب غرفتها

جلست على فراشها وبدأت دموعها بالانهمار

.....

- أنتى أيه اللى خلاكى تحكيلوا يا غيبه

هتفت علا بهذه العبارة وهى تجلس بجوار هند مؤنبة لها فقالت هند فى ارتباك:

- معرفش بقى انا لما ملقتكيش وهو عزمى على حاجه فى مكتبه قعد يجرجرنى فى الكلام
وأتكلم بطريقه كأنه عارف كل حاجه وبعدين يعنى ايه المشكله انه يعرف

زفرت علا فى ضيق وقالت:

- أنتى هتفضلى طول عمرك كده متشغلى عقلك شويه .. دلوقتى أحنا أستفدنا ايه لما هو
عرف

هند: هو احنا لازم نستفيد يعنى

زفرت مره اخرى بنفاذ صبر قائله:

- هفضل أفهم فيكى لحد امتى .. لما تكونى عارفه معلومه تخليكى محتفظه بيها متطلعياهاش
الا اذا كنتى هتستفدى لو مش هتستفدى يبقى تخاليها معاكى لحد ما تلاقى فرصه تخليكى
تتقدمى خطوه ساعتها تقوليها

وأستدارت فى شروء قائله:

- وبعءىن أءنا لازم نلءق الموءقف لازم نستفءء من اللى ءصل

قالت هءءرمتسائلة:

- أراى يعنى ما ءلاص ءه ءء المءلومه منى وءار زمانه بلء امه

الءففءء الءها علا:

- أنا مءأكءه أنه زمانه قال لامة الفءره اللى عرفءه فءها عرفء أنه بءاع امه وأنه مءبءبءبء

علءها ءاءه لازم نشوف ءاءه نءلع بءها من الءكاىه ءى بسرعه

ءم لمءء عىنءها بءوءة وقالت ل هءء :

- أسمعى اللى هءولء علىه ءه ونفءءه بالءرف الواءء

لو عملءىه صء هءرءعى مهمه ءانى عءء الءاء ءسءن وهءءق فءكى وهءبءى ءءوءة مهمه

اوى علشان ءرءعى ءقءهم فءكى ءانى

.....

وقفء هءء على باب مءءب الءاء ءسءن ءنءظر الاءن بالءءول .. ءرءء الءها السءرءىرة

قائله:

- أءفضلى

ءءلء فى أرءبائك مصءنع وقالت بصوء ءفضى :

- أنا أسفه ءا ءاء انى هءطل ءضرءك

أشار لها بالءلوس أمامه قائلا:

- ءىر ءا هءء اءه الءاءه المهمه اللى عاوزانى فءها

قالت فى ءوئر:

- أنا أسفه ءا ءاء فى ءاءه ءصلء ءضب عنى وأنا قلء آءى أءق أقول لءضرءك قبل ما

ءاءه ءءصل من ءءء راسى

أستمع لها الحاج حسين فى أهتمام ثم تصنع الا مبالاة وهو يقول:

- خلاص يا هند متشكر أوى تقدرى تتفضلى

وقفت وهى تطرق برأسها للأسفل وقالت:

- أنا آسفه تانى مره يا حاجه حقيقى كنت فاكره أنه عارف لكن لما بان علي وشه أنه أول مره يسمع الكلام ده أتخضيت وأفكرت أنى كده ممكن أتسبب فى مشكله تانيه .. أصل أنا أتعلمت من اللى حصلى أول مره لما أفكرت يعنى أنكوا قرايب مع بعض ومفيش ضرر هيحصل لحد من تحت راسى علشان كده جيت بسرعه المره دى علشان أقول لحضرتك ثم نظرت له بضعف قائله:

- أنا أتعلمت من غلطى يا حاج حسين وأخذت عهد على نفسى أنى مكرروش تانى والله أوما برأسه متفهما وقال:

- خلاص يا هند وعموما مفيش مشكله ولا حاجه متقلقيش يالا أتفضلى على شغلك

خرجت من مكتبه وعلى ثغرها أبتسامه نصر وأغلقت الباب خلفها بهدوء .. بمجرد أن أغلقت الباب تناول حسين الهاتف وأجرى اتصالا بالمنزل فى البدايه لم يتم الرد فى المره الثانيه أجابته فرحه وهى تبكى:

- ألحقتى يا بابا.....

روت له ما حدث وظل يستمع حتى قال :

- ومريم وإيمان فىن دلوقتى

بكت مره أخرى وهى تقول:

- لسه ماشين رايحين يقعدوا مع ايهاب

تناولت عفاف سماعة الهاتف وقالت :

- متقلقتش يا حسين أنا هاخدها هى ويوسف دلوقتى ونروحهم

قاطعها :

- لا خليكى أنتى خلى يوسف ياخذ فرحه ويروح وأنا هحصلهم

بمجرد أن أنهى الاتصال وجد عبد الرحمن يتصل به رد قانلاً:

- السلام عليكم ازيك يا عبد الرحمن يابنى

أتاه صوت عبد الرحمن قلقاً وهو يقول:

- و عليكم السلام يابابا ... الحمد لله انا كويس .. بس أنا بتصل بأيمان بقالى كتير اوى
وتليفونها مقفول ومش بترد على تليفون البيت وبكلم البيت عند ماما تليفونهم يا أما مش
بيرد يا أما مشغول طمنى يا بابا فى حاجه عندنا فى البيت

قال حسين بهدوء:

- انت جاى أمتى

عبد الرحمن :

- بكره بالليل ان شاء الله

الفصل الخامس والعشرون

جلس الحاج حسين بجوار زوجته وهو يعاتبها :

- ليه كده يا عفاف أنا مش قلت محدش يفتح فى القديم تانى

حاولت أن تسيطر على أنفعالها وهى تقول:

- يعنى أقف أتفرج عليها وهى بتهد بيوت عيالى يا حاج ... لا والله ده لايمكن يمر بسهولة
أبدا كله إلا ولادى أنا صبرت عليها كتير لكن توصل لخراب البيوت

تابع حسين حديثه معاتباً:

- إيهاب يالا علشان تتغدى

أتاها صوته الحزين:

- ماليش نفس يا ايمان أتغدوا انتوا

فتحت الباب ودخلت إليه فوجدته يجلس على طرف الفراش واضعا رأسه بين يديه .. عندما شعر بها قال دون أن يرفع رأسه:

- لو سمحتى يا ايمان سيبينى لوحدى دلوقتى..

جلست بجواره وربتت على كتفه وهى تنتزع أبتسامتها أنتزاعا وقالت:

- يا ايهاب أنت قاعد لوحدك من أمبارح لازم تخرج من الحاله دى دلوقتى لازم نتكلم ..
يوسف عاوز يتكلم معاك كلمتين

رفع رأسه تجاه الباب فوجد يوسف يقف مستندا الى حافته وقال:

- ممكن أدخل يا باشمهندس

قال دون ان ينهض :

- أتفضل يا يوسف

قال يوسف متفهما:

- أنا حاسس بيك بس الحكايه متتاخدش قفش كده بطل الحمقه بتاعتك دى ده أنت مدتهاش
فرصه تنطق

قاطعته ايمان:

- والله فرحه بتحبك اوى يا ايهاب

قال دون ان يتلفت اليها:

- صدمتنى يا ايمان آخر واحده كان ممكن أتخيل أنها تعمل كده كنت فاكرها حافظانى
وفاهمانى وأى حد هيجيب سيرتى فى غيابهى هتدافع عنى من غير حتى ما تسألنى

حاولت أن تداويه وهى المجروحه وقالت:

- متظلمهاش يا إيهاب أى واحده فى مكانها هاتتلخبط ومتعرفش تفكر

لم يأتيها منه ردا فقالت بترجى:

- أديها فرصه تدافع عن نفسها يا إيهاب ده ربنا سبحانه وتعالى بعزته وجلاله مش هيدخلنا الجنة أو النار يوم القيامة إلا لما يخلينا نقرأ كتاب أعمالنا

"اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا"....

حتى العبد المؤمن ربنا سبحانه وتعالى هايعبته زى ما الرسول عليه الصلاة والسلام قال

"اما العبد المؤمن يذنيه ربه فيضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه فيقول أتذكر ذنب كذا وكذا أتذكر ذنب كذا وكذا ، قال : حتى إذا ظن أنه قد هلك قال : أنا سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم: فيعطى كتاب حسناته بيمينه "

أوما برأسه وقد هدا قليلا وهو يقول :

- عليه الصلاة والسلام..ربنا يبارك فيكى يا ايمان

أخترقت هذه الكلمات قلب وعقل يوسف الذى كان جالسا فى شروود ويستمع لها وهى تتحدث

"انا كمان مدتش فرصه لمريم أنها تدافع عن نفسها كنت القاضى والجلاد من غير ما أسمع دفاعها كنت بسمع عنها أسوء شىء فى الدنيا وفى نفس الوقت ماكنتش بديها فرصه تتكلم ..أزاي أحكم من غير ما أسمع من الطرفين ده أنا كده أبقى سفيه وأستاهل كل اللى جرائى"

أنتبه الجميع على صوت رنين باب المنزل أرتدت مريم أسدال الصلاة وخرجت من غرفتها التى دخلتها بمجرد أن علمت أن يوسف بالخارج ...

فتحت الباب وسمعها الجميع وهى تهتف بدهشه:

- ماما !!!

خرجت ايمان وتبعها ايهاب ثم يوسف ليجدوا والدتهم تقف على باب المنزل ويظهر عليها القلق والاضطراب وهى تخطو داخل المنزل وتتجه لتعانق أولادها

قال ايهاب وهو يشير الى يوسف:

- يوسف ابن عمى يا ماما

ثم التفت اليها بتسائل :

- هو حضرتك جيتي امتي

قالت وبصرها معلق بمريم:

- لسه واصله

وقالت موجهة حديثها لمريم :

- خدت أول طياره نازله مصر بعد مكالمتك أمبارح

قال يوسف بارتباك :

- طيب أستأذن انا بقى

خرج يوسف وجلست أحلام بين أولادها الثلاثة نظر ايهاب الى مريم قائلا بحنق:

- طبعاً كلمتيها وحكتلها التفاصيل

قالت أحلام بغضب:

- لا مكالمتيش يا باشمهندس أنا اللي كلمتها ومعرفتش تفاصيل ولا زفت وبعدين يعنى هي

جريمه أنها تكلم أمها

نهض بعصبية قائلاً:

- لا مش جريمه لكن الجريمه أننا نقعد نتجسس على ناس ونخطط علشان فى الآخر ناخذ

فلوس مش من حقنا أصلاً

وقفت أمامه وقالت بغضب:

- أتكلم مع أمك كويس يا ولد .. أنت نسيت نفسك ولا ايه

وبعدين مين قال أن الفلوس دي مش من حقكم أوعى تكونوا صدقتوهم ونسيتوا كلامي

قالت ايمان بمرارة:

- لا يا ماما أحنا مصدقانهمش أحنا صدقنا الورق اللي شفناه بعيننا

قالت فى تهكم:

- وايه يعنى ..هما يعنى هيطلعوا الورق الحقيقى اكيد ورق مزور

وقفت ايمان ونظرت فى عينيها وقالت:

- وأعلام الوراثة كمان مزور.. والورق اللي بابا مضاه بخط أيده على انه أستلم ميراثه كله يا ماما ...كل ده مزور ...مفيش داعى للكلام ده يا ماما ...انا أتأكدت من كل حاجه بنفسى ..ظهر الاضطراب والتوتر على ملامح أحلام

تابع ايهاب بحنق:

- طبعا حضرتك مكنتيش متخيله أنهم هiyorونا الورق ده ابدأ..

مش عارف ليه يمكن علشان مكنتيش متخيله أن حد فينا يسأل عن الحقيقه علشان زرعتى جوانا الخوف منهم من واحنا صغيرين ...

أفكرتى أن محدش فينا هتجيله الجراه ويروح يسأل ويدور ويطلع المستخبي .. مش كده

نظرت له أحلام بارتباك وقالت:

- وقالولكوا ايه كمان عنى

قالت ايمان بخفوت:

- الشهاده لله محدش جرح سيرتك قدامنا أبدا

تنهدت بارتياح ثم قالت بغطرسه:

- ومحدش أصلا يقدر يجيب سيرتى بحاجه

وبدون مقدمات توجه ايهاب لباب المنزل وفتحه وهو يقول بضيق:

- أنا خارج شويه

جلست أحلام بين مريم وايمان وقالت لمريم :

- انا عاوزه أفهم ايه الكلام اللي قلتيهولى فى التليفون ده

زاغت نظرات مريم بين والدتها وأختها ففهمت أحلام أنها لا تريد أن تتحدث فى وجود ايمان

ألتفتت الى ايمان وهى تربت على يدها وهى تقول:

- بغض النظر عن مقابلتك الباردة دى لكن وحشنى طبيخك هتأكلينى ولا ايه

أبتسمت إيمان أبتسامه بارده ونهضت وهى تقول:

- أنا أصلا كنت بخلص فى الاكل قبل ما يوسف يجى عن أذنكم

وذهبت للمطبخ تناولت أحلام يد مريم وقالت :

- تعالى نقعد فى أوضتك ...

دخلت وأغلقت الباب وأستدارت لمريم بجسدها كله وقالت بحسم:

- فهمينى معنى الكلام اللى سمعته فى التليفون ده

يعنى أيه يوسف وافق يستر عليكى أنتى أيه اللى حصلك بالظبط عمل فيكى أيه ابن حسين

جلست على طرف الفراش وهى تبكى وقالت بصوت متقطع:

- مش هو اللى عمل يا ماما أنتى اللى عملتى

نظرت لها بجدده وقالت:

- بتقولى أيه يا مريم

مريم:

- بقولك الحقيقه يا ماما ..أنتى معلمتنيش ازاي أحافظ على نفسى فكان من السهل أى حد

ينهشنى ... من صغرى وأنتى بتجيبلى لبس مكشوف لما خلتنينى فقدت حيائى وبقى كشف

جسمى شىء عادى وكشف الجسم أنواع يا أما عريان يا أما ضيق وأنتى علمتيني الاتنين

كنت باللبس قدامك عريان وضيق وكنتى بتسببيني أخرج كده من البيت مكنتيش بتخافى على

لحمى للناس تنهشه بعنيها كل ما كان ايهاب يضايق ويتكلم تقوليلوا دى لسه صغيره خليها

تتمتع بسنها خليها تلبس وتخرج خلتينى معرفش أفرق بين الحرام والعيب..

طول ما لبتى فى بنات تانيه بتلبسه يبقى عادى حتى لو كان مخالف للشرع وكل ما ايمان

تقولك اللبس ده حرام تقوليلها ما أصحابها بيلبسوا كده ولا عاوزاها تبقى نشاز وسط

أصحابها...

كنت باحكائك على صحابي الولاد فى المدرسه وكنتى بتضحكى وتتبسطنى أن بنتك كبرت
وبقى ليها اصحاب ولاد وكنتى بتكبريها فى دماغى وتقوليلى وماله بس حافظى على نفسك
..

هو فى حد عاقل يقول نخط ورده فى وسط كوم زباله وتفضل الورده محتفظه بريحتها
الجميله طب ازاي ... طب أحافظ على نفسى ازاي وسط كل ده أحافظ على نفسى بأني
مقياس بمقياس العيب اللي خلانى أقلد أصحابى وأقول لو كان عيب مكنش كل البنات دي
عملته

ولا بمقياس الحرام اللي لو كنت مشيت وراه زى ايمان كان زمانى محترمه ...
أنهارت أحلام على المقعد وهى تقول:

- أنا كنت بحبك وعاوزاكى تبقى مبسوطه وزيك زى أصحابك
قالت مريم بأنفاس متلاحقه من كثرة بكائها:

- لو كنتى بتحبينى كنتى سترتى جسمى ولو غصب عنى كنتى خفتى عليا أموت وأنا كده
وأدخل قبرى اتحاسب

كنتى منعتينى أكلم ولاد وعلمتيني أن ده حرام وأن دينا مافيهوش حاجه أسمها بنت تصاحب
ولد ...

وأن الحجاب معناه أن جسمى يبقى متغطى ومستور مش مجرد طرحه على الشعر وجسمى
كله واضح وبابن لاي واحد عايز ينهشه بعنيه

كنتى علمتيني ازاي انقى أصحابى وعرفتيني ان مفيش حاجه اسمها ابقي كويسه وصاحبتي
وحشه وماليش دعوه ... وادى النتيجة سمعتى اتشوهدت ولحمى اتنهش
أمسكت أحلام ذراعها بقوه وأوقفتها أمامها وهى تحاول خفض صوتها:

- قوليلى مين اللي عمل فيكى كده يوسف ولا مين
هزت رأسها نفيا وقالت:

- يوسف معملش حاجه.. يوسف هو اللي ستر عليا ووافق يتجوزنى
ونظرت لها بتهكم قائله:

- شفقتى بقى الناس اللى كنت بعثانى أنتقم منهم وألعب على أبنهم وقتلى عليهم أنهم سرقوا أبويا وخذوا ميراثنا .. هما دلوقتى اللى ستروا بنتك

وعمى ضغط على يوسف لحد ما وافق أنه يتجوزنى وماعرفش أى حد أى حاجه ولا حتى أخواتى

مفیش غيرى أنا وهو ويوسف بس حتى مراته طنط عفاف مقلهاش حاجه وسترنى وستر سيرتى عن كل الناس

قالت أحلام بذهول:

- أنتى بتقولى أیه واللى عمل كده متجوزكيش ليه وراح فىن فهمينى

قالت مريم بسخريه لازعه:

- هو اللى عاوز الحلال بيروح للحرام برضه يا ماما ولا حتى بيفضل لحد ما حد يجيبه يصلح غلظته طبعاً بيخطفى ومحدثش بيعرفله طريق ..

.. مش ده المهم المهم أنك تعرفى عمى حسين وقف جنبى ازاي هو وأبنه علشان تعيشى بقية عمرك تشكريهم وتحمدى ربنا أنه رزقنا بناس زى دول يسترنا عرضنا

بكت أحلام لأول مره بحياتها بمرارة شديده وهى تتذكر ماكانت تنوى فعله وما كانت تخطط له لتأخذ مال ليس من حقها من حسين وأخيه..... وفى نفس الوقت يستر هو أبنتها بكل شهامه ورجوله

ويخفى الامر عن الجميع ويضغط على ولده ليتزوجها ظلت تبكى وتبكي بمراره حتى دخلت عليهم إيمان التى وقفت تنظر إليهما بتسائل وقالت:

- بتعيطى كده ليه يا ماما

قالت أحلام بضعف:

- مفيش يابنتى ...مفيش ..

والتفتت إليها قائلة:

- أحكىلى ومتخافيش أخوكى عاوز يطلق مراته ليه

نظرت ايمان الى مريم التي كانت تنظر الى امها ودموعها تنهمر فى صمت شديد ثم أعادت النظر الى والدتها وهى تقول:

- هى مريم محكتلكيش حاجه

ربتت أحلام على ظهرها وهى تقول:

- يابنتى قلتلك قوليلى ومتقلقيش منى أنا خلاص مبقاش منى قلق....مش عاوزه حاجه من الدنيا غير سعادتكوا وسترکوا وبس

أختلت أحلام بنفسها فى غرفة ايهاب وهى تبكى على حالها وماوصلت اليه مريم بسبب سوء تربيتها وبسبب أهمالها لهم جميعا لماذا ظلت تلك السنين العجاف تكذب وتنمى فيهم كره أعمامهم بالباطل وهى تعلم ان كلامها غير صحيح هل هو داعى الانتقام الذى كان يسيطر عليها أم هو غيبتها الذى أوقف عقلها فى لحظه من اللحظات وصدقت كلام فاطمة زوجة أبراهيم وهربت بالأولاد

عادت بذاكرتها سنوات طويله وتذكرت لحظه دخول فاطمة عليها هى وعفاف ويظهر على وجههم علامات الفزع الذى كان مسيطر بشكل اكبر على وجه عفاف التى اخبرتها ان فاطمة سمعت حوارا بين ابراهيم وحسين وعاملين عندهم فى المصنع يخبروهما بأنهما يعلمان ان علاقاتها بعصام قائمه من قبل ان يتوفى زوجها علي بسنوات

وانه كان يراه بصفه مستمره يصعد شقتها فى وقت غياب زوجها ولا ينزل الا بعد ساعات وانها كان عندها بالامس غادر بعد حلول الظلام

واكدت فاطمه على ان حسين و ابراهيم صدقوا العاملين وبدئا يتشاوران بأمر الاولاد هل هم اولاد علي ام لا وقالت فاطمه برعب" عندنا فى الصعيد اللى بيشكوا فيها بيقتلوها هى وولادها ومحدث بيعرفلهم طريق ومتنسيش ان علي كان بيشك فيكى فى حياته وكان بيقول كده لحسين علشان كده كان سهل ان حسين و ابراهيم يصدقوا العمال دول"

تذكرت وجه عفاف الذى كان يحمل كل معانى الخوف على زوجها وهى تقول"انا مش عاوزه جوزى يروح فى داهيه انا ماليش غيره فى الدنيا ارجوكى يا احلام خدى الفلوس دى واختفى شويه زى ما فاطمه اقترحت لحد بس ما براعتك تبان وبعدين ابقى ارجعى هنا تانى"

لو لم تكن فاطمة أعطتها أماره بأن عصام كان عندها بالامس فلم تكن لتصدق ولكنه بالفعل كان عندها بالامس وغادر بعد حلول الظلام معنى هذا انها مراقبه

ولكن هي بريئه لم تكن هذه العلاقه قائمه قبل وفاة زوجها كان مجرد شك من زوجها فقط ربما كانت هي التي زرعت الشك بتصرفاتها لتجعله متعلق بها دائما ولتشعل نار غيرته بشكل دائم كانت تظن انه بذلك سيظل يحبها وسيظل بقربها ولكنها لم تخنه ابدا

تعرفت على عصام قبل وفاة علي .. ولكن كانت علاقتهما عاديه نعم هو صارحها بحبه ولكنها كانت تصده بطريقتها التي تجعله يتشبث بالامر اكثر ... نعم لو كانت بريئة مائه بالمائه لكانت دافعت عن نفسها بكل ما تأتي لها من أدله فهي بطبيعتها ليست ضعيفه ولا مستكينه ولكنها هي نفسها تشك ببراءتها الكامله فكيف هم سيصدقونها

وفى الحال جمعت ما لديها من متاع واموال وهربت مع عصام الذى اخبرته الامر فى عجاله وخاف هو ايضا على حياته هرب معها .. قالت امام البواب بصوت مسموع "اطلع على المطار يا اسطى"

وحجز لها عصام التذاكر على بلد لم يفكرا بالذهاب اليها ابدا فى يوم من الايام وكان كل هذا تدبير الخوف لا تدبيرهم هم

أستفاقت من ذكرياتها وهي تضرب الفراش بقبضتها وتقول:

- لو كنت سليمه ساعتها ووثقه من تصرفاتى ومن أنى ست محترمه بجد مكنتش صدقتها بغبائى ...

كانت واجمه وهي تقول:

- مكفاكيش يا فاطمة اللى عملتية كمان جايه تخربى بيت ولادى ... لا ده انتى حسابك تقل اوى

.....

لم تكن تعلم مريم لماذا برأت يوسف ولكن ما علمته هو أنها أرادت أن تلقن أمها درسا قاسيا يجعلها تعيد التفكير فى حياتها ككل لعلها تفيق مما هي فيه لعلها تصلح نفسها وقد قاربت على الخمسين من عمرها وبدأ الشيب يتسلل الى خصلات شعرها ويزحف اليه ببطء

ولكن الدرس لم يكن لأحلام وحدها لقد لقت نفسها ايضا دون أن تقصد نفس الدرس ...

نعم لم يكن يوسف هو المخطئ وحده هي ايضا تتحمل معه الوزر والذنب بل هي صاحبة الذنب الأكبر لأنها هي من دفعته ليشك بها وهي من أعطته انطباع سيئ عن سلوكياتها

هي التي دفعته دفعا اليها وأخذت نفس سبيل والدتها التي اتخذته منذ سنوات لجأت الى اشعال الغيره فى قلبه وحرثت قلبه بعنايه وبذرت فيه بذور الشك وروتها بطريقتها الخاصه حتى نبتت فكانت هي اول من أكلت حصاده المر

.....

وفى المساء وبعد صلاة العشاء بقليل طرق الحاج حسين بابهم وبصحبتة ابناؤه جميعا "عبد الرحمن " "يوسف" "فرحه".....

لم يكن ايهاب قد عاد من الخارج بعد .. أستقبلتهم ايمان ومريم

كاد عبد الرحمن أن يعانق زوجته ولكنه تماسك أمام أبيه وأخوته وصافحها بحرارة ولكنه لم يستطع أن يترك يدها طواعيه ولكنها سحبت يدها بهدوء وأقبلت على فرحه وعمها

خرجت أحلام إليهم وقف حسين وهو ينظر اليها وكأنه قد عادت به السنوات فى لحظه واحده وكان تلك اللحظات لم يمر عليها سوى شهور قليلة قطعت هي صمته قائله بترحاب:

- اهلا وسهلا يا حاج نورت ..

أوما برأسه فى وقار :

- اهلا وسهلا حمد لله على السلامه

أحلام :

- أهلا بيك يا حاج ..

وأشارت لهم وهي تقول:

- أفضلوا يا جماعه البيت بيتكم

لم يتحدث حسين معها كثيرا ولكنه شعر بتغير قد طرأ عليها نظرتها بها الكثير من الأمتنان...

هذه ليست أحلام المتجبره وكأنها قد كسرت غطرستها فجأة... هل هو تقدم العمر أم شيئا آخر

لم يكن عبد الرحمن يجلس بينهم بل كان يغوص فى عيون زوجته وكأنه يتحدث معها بلغة العيون

وهنا قالت فرحه:

- او مال فين ايهاب

ايمان:

- خرج ولسه مرجعش

نهضت فرحه وقالت لمريم :

- عاوزاكي شويه يا مريم وهمست لها :

- ممكن تودينى أوضة ايهاب

أومات لها مريم موافقة وأخذتها وأدخلتها غرفته ..

طلبت منها فرحه ان تتركها فى غرفته قليلا وحدها

وأغلقت الباب خلفها

.....

تحدث الحاج حسين الى أحلام قائلا:

- أخبارك ايه يا أم ايهاب

أحلام :

- الحمد لله يا حاج أحنا كويسين طول ما أنتوا كويسين

ثم نظرت الى يوسف وقال:

- ان شاء الله الفرحة فى معاده

قال يوسف فى حسم:

- إن شاء الله فى معاده

نهضت إيمان وهى تقول ثوان هعمل الشاى يا عمى وتوجهت الى المطبخ تبعتها نظرات عبد الرحمن وتحرك فى مكانه فى لهفه ولكنه لم يقم بعد لاحظت أحلام ذلك فقالت له بلهتسامه:

- أدخل لمراتك يابنى

نهض مسرعا وهو يقول عن اذنكم:

- فجأه شعرت إيمان بيد تطوقها من الخلف وقبله تطبع على شعرها حاولت أن تستدير فساعدها على مواجهته وقال وهو ينظر فى عينيها :

- وحشتينى ..كده برضه تسيبى بيتك من غير ما تقوليلى

تراجعت خطوة للخلف وهى تقول بخجل :

- مكنش ينفع أسيب ايهاب لوحده

أقترب منها مرة أخرى قائلا:

- يعنى ينفع تسيبيني انا

أبتعدت مرة أخرى وهى تقول بعتاب:

- وبعدين يا عبد الرحمن ممكن مريم أو ماما يدخلوا فجأه

نظر فى عينيها فى تمعن قائلا:

- لا الحكايه مش كده ..أنتى اللى مش عاوزانى أقرب منك .. طب انا عملت ايه مزعلك منى قوليلى

شعرت ايمان بالاحراج من ان تتحدث فى الموضوع مرة أخرى فقالت:

- صدقتى مفيش حاجه انا بس مش هينفع أسيب اخواتى لوحدهم

قال عبد الرحمن بضيق:

- يعنى مش هترجعى معايا إلا بيهم

أومات برأسها قائله :

- متزعش بس كمان ماما لسه واصله النهارده مينفعش أمشى وأسيبها
أطرق رأسه وقال بحنق:

- براحتك يا ايمان

.....

تملكة الدهشه من يوسف عندما سمع مريم تناديه وتقول له بلرتباك:

- لو سمحت يا يوسف عاوزاك لحظه

خرج إليها ووقف أمامها متسائلا..فقال في خفوت وبملامح هادئه:

- أنا بعفيك من جوازك مني ..

الفصل السادس والعشرون

تملكت الدهشة من يوسف عندما سمع مريم تناديه وتقول له بارتباك:

- لو سمحت يا يوسف عاوزاك لحظه

خرج إليها ووقف أمامها متسائلا..فقال في خفوت وبملامح هادئه:

- أنا بعفيك من جوازك مني ..

تفحص ملامحها الهادئه في سكون يحاول أن يستشف ما خلفها وقال:

- مش فاهمك

أحتفظت بملامحها الهادئه وهي تقول له:

- زى ما سمعت .. أنت عملت اللى عليك وكتبت كتابى مش مطلوب منك أكثر من كده ..انا خلاص بقى معايا قسيمة جواز ولما تطلقنى هيبقى معايا قسيمة طلاق وكل واحد فينا يبدأ حياته صح ..أعتقد أنك فهمتى

مسح على رأسه وقال فى توتر بالغ:

- بس أنا مش هطلق

نظرت له فى سرعه وتساءل فأردف فى سرعه:

- قصدى يعنى مش هطلق دلوقتى المفروض أننا نعمل فرح ونعيش مع بعض قدام الناس وبعدين نبقى نطلق ... وبعدين فى حاجه مهمه عرفتها عن صاحبك سلمى والبيت اللى قلتى أنه بيتها لازم أقولك عليها

قاطعته رافضة لحديث :

- لو سمحت ده مش موضوعنا دلوقتى .. ومن فضلك توافق علشان

فى هذه اللحظة فتح إيهاب بمفتاحه ودخل تفاجأ بيوسف ومريم فى ردهة المنزل .. حاول يوسف أن يبتسم وهو يصافحه بحراره:

- أيه يابنى فينك من بدرى ...

إيهاب:

- معلىش كنت مع واحد صاحبى ... أنت هنا من أمتى

قالت مريم بسرعه :

- عمى حسين هنا وقاعد جوه مع ماما

طرق الباب المفتوح ودخل إليهم ... رحب به عمه وعانقه وعاتبه قانلا:

- أنا زعلان منك أوى يا إيهاب كده برضه متعمليش أعتبار وتأخذ أخواتك وتمشى

خجل إيهاب وهو يقول:

- معاك حق يا عمى أنا غلطان معلىش انا اصلى كنت غضبان جدا ساعتها مقدرتش

أستنى وبعدين أنا مشيت لوحدى وهما جم ورايا

ربت حسين على كتفه قائلاً:

- أنا عذرك يا بنى بس مراتك ملهاش ذنب دى برضه لسه صغيره وأتفجأت زى ما يوسف قالك كان لازم تديها فرصه تتكلم مش تمشى كده وتسيبها

توتر ايهاب قليلاً فهو مخطأ فعلاً ولكن هذا لا يغير شىء فى الامر فقال:

- يا عمى أنا غلطان لكن ده مش معناه أنها مش غلطانه ازاي تصدق كده عليا دى عاشت معايا وعرفتني كويس

وهنا نهضت أحلام واقفه قبالتة وقالت:

- لا يا ايهاب لو اللى بتحكيها صورتها الموضوع على أنكم عارفين وعارفه كويس اوى هي بتعمل ايه... الكلام هيخيل على بنت صغيره ملهاش خبره زى فرحه مراتك

نظر لها حسين متعجباً منها لقد كان يتوقع أن تدافع عن هذه الزيجه بكل ما تملك ولكن طريقة حديثها هي التي أدهشته كانت تتكلم كما لو كانت أمراه عاقله تريد ان تحافظ على بيت ولدها لا لشيء الا لرأب صدع حياته الزوجيه فقط

قال إيهاب: الكلام ده لو هي متعرفش طنط فاطمه كويس لكن هي عارفاها

قالت والدته: لا يا بنى إذا كنت أنا كنت كبيره وواعيه وعندي خبره كفايه فى الدنيا وصدقت فاطمه من أكثر من عشرين سنه وأشارت للحاج حسين وقالت:

- وأسأل عمك

نظر لها إيهاب بدهشه قائلاً:

- أنتى مقلتلناش حاجه عن الموضوع ده

نظر لها حسين بحدة قائلاً:

- من فضلك يا ام ايهاب مش عاوز كلام فى اى حاجه فاتت ده لا من صالحك ولا من صالح اى حد فينا ولا هيحقق اى نتيجه

قالت فى سرعه :

- لاء يا حاج هيحقق ... وأنا متأكده ان ايهاب هيعذر فرحه لما يعرف ان اللي ضحكت عليها هي نفسها اللي ضحكت على امه من سنين

ألتفتت إلى إيهاب وقالت بحسم:

- من غير دخول في تفاصيل مالهاش لازمه فاطمة حطت السم في ودن مراتك وختتها متلخبطة زي ما حطت السم في ودانى من سنين وختنتى أخذكوا وأهرب

قال في حيرة :

- مش فاهم

كادت نظرات حسين أن تخرقها محذرة إياها من الدخول في تفاصيل فقالت:

- ولا حاجه.. فهمتني ان اعمامك هيخدوا ولادى منى ومش هيخلونى أشوفكم مدى الحياه وأدنتى فلوس أهرب بيها منهم وأنا صدقتها بمنتهى الغباء

ربت حسين على كتفه بحنان قائلاً:

- مراتك بتحبك يا ايهاب حتى يا سيدى لو غلظت سامحها ده ربنا بيسامح مش من اول غلظه كده تسيب البيت وتمشى

أطرق برأسه متفهماً "نعم هو يعلم انها تحبه بل تعشقه "...لاحظت أحلام بوادر الاقتناع على وجهه فقالت بسرعه :

- مراتك في أوضتك جوه ادخلها ... عاوزه تتكلم معاك اديها فرصه تتكلم براحتها

خرج ايهاب ونظر الى يوسف ومريم يقفان أمام بعضهما وكان على رؤوسهما الطير ..صمت مطبق

تركهما وتوجه الى غرفته وقف مترددا بعض الشيء ثم فتح الباب ودخل ..تعلق بصره بفرحه وهي نائمه على فراشه وفجأة... أنطلقت ضحكاته وهو يحاول كتمانها ولكنه لم يستطع

كانت فرحه نائمه على فراشه ولكن..ترتدى ملابس نومه فوق ملابسها وتلف ذراعها حول نفسها وكأنها تتخيله يعانقها

كانت تبدو كمهرجين السرك بالملابس الكبيرة التي تدلى منها لفرق الطول بينهما ووجنتها
وأنفها حمراء جدا... كان محياها يحرك مشاعر المرح بداخل اي انسان

حاول كتم ضحكاته حتى لا يسمعه احد في الخارج.... وأعتدلت هي في فراشه وعقدت
ذراعيها امام صدرها بطفولة ..كانت تبدو كالاطفال بوجنتها المتوردتين وملابسه التي
ترتديها وهي تقول بعينين لامعتين من اثر الدموع:

- طب أعمل ايه .. كنت واحشنى اوى ملقتش غير هدومك قدامى

تماسك ايهاب وهو يحاول ان يرسم ملامح الجديه ولكنه لم ينجح بشكل كبير بل لم ينجح من
الاصل..... فأبتسم لها وفتح ذراعيه لها وهو يقول بحب:

- وانتي كمان وحشتيني اوى

هرولت إليه لتدفن نفسها بين احضانه وبكت من شدة انفعالها واشتياقها لحنان زوجها
واحتياجها اليه

وجعلت تضربه في صدره بقبضتها الصغيره وهي تقول بطفوليه:

- زعلانه منك اوى زعلانه زعلانه زعلانه...

وهو يضحك ويضمها اليه اكثر واكثر

وهنا كان الحاج حسين يقول لأحلام بثقه:

- عارفه لو كنتى كلمتيني وقولتيلي على مكانهم وقولتيلي جوزهم لولادى كنت هقولك وانا
كمان ناوى على كده من غير ما تتعبي نفسى وتدفعى فلوس لهند وتقعدي تتجسى علينا عن
طريقها

أشاحت أحلام بوجهها وقالت:

- معلىش يا حاج تفكيرى كان مختلف ساعتها مكنتش اعرف أنك هتستقبلهم كده ولا
هتعاملهم المعامله دى

ضرب حسين الاريكه بجواره بخفه وهو يقول بسخريه:

- ومخفتيش بقى لما تقوليلى على مكانهم انى اقتلهم ولا قلتى الراجل كبر وعجز

قالت فى شرود:

- لا يا حاج أنا متابعه أخبارك كويس متنساش انى كنت عايشه فى مصر لحد ما ايهاب

وايمان خلصوا ثانوى

وكنت متابعه كل اخبارك من بعيد بس مكنتش عارفه اوصل للى كنت بتفكر فيه من ناحية

ولادى..حتى لما اتأكدت انك مش هتفكر تأذيتهم مقدرتش اقولك على مكانهم

ولما جوزى جاتله سفريه وأضطرينا نسافر والولاد مرضيوش يسافروا معايا كنت مطمئنه

انك حتى لو لقيتهم مش هتأذيتهم ..كل اللى كنت خايفه منه ساعتها انك تشوه سمعتى قدامهم

وتحكيتهم على عصام

لكن عرفت بقى عن طريق ناس اتعاملوا معاك عن قرب انك بتعرف ربنا وكلهم قالوا عنك

راجل صالح..ساعتها قلت اكيد مش هيهون عليه يشوه سمعتى قدام ولادى ومش هيسمح

لحد انه يعمل كده

تابع هو بتهمكم :

- لا وكنتى عامله حسابك ساعتها انى حتى لو شوهدت صورتك انتى من قبليها وانتى مشوها

صورتنا وقايله علينا اننا سرقنا ميراث ابوهم يعنى شىء طبيعى اننا نقول عليكى كده ..مش

كده يا احلام

أومات برأسها وقالت:

- مش هكذب...الكلام ده حصل لكن دلوقتى الوضع اختلف

حسين :وايه اللى خلاه اختلف

قالت فى امتنان:

- موقفك مع مريم انت وابنك يوسف وشهامتكوا معانا

قال فى شك وحذر:موقف ايه

قالت فى ضعف :

- انا عارفه انك مبتحبش تفتح كلام فى الحكايات اللى زى دى علشان كده انا مش هتكلم اكر من انى اشكرك انت وابنك اللى عملتوه مع بنتى محدش يعمله

قاطعهم دخول يوسف متسائلا:

- عبد الرحمن تقريبا نزل من غير ما يقول لحد..وبكلمه مبيردش

خطى الحاج حسين خطوات للخارج وهو يبحث بعينه عن ايمان قائلا:

- او مال فىن ايمان

قالت مريم وهى تستدير :

- هشوفها فى المطبخ

دخلت مريم على اختها فوجدتها تبكى وقد أغرورقت عيناها بالدموع ..فقالت فى قلق:

- كفايه بقى يا ايمان كفايه تعالى عمك عايزك ضرورى

جففت دموعها وخرجت بجوار مريم وقفت امام عمها وقالت:

- نعم يا عمى حضرتك عاوزنى

قال فى حنان:

- انتى كنتى بتعيطى ؟ ..بس خلاص انا كده عرفت

رفعت رأسها اليه بتسائل فقال:

- عبد الرحمن خلص كلامه ومعاكى ومشىمش كده؟

أومأت برأسها وهى تمنع نفسها من البكاء مره اخرى فقال :

- خلاص هو تلاقيه روح البيت اصله جاى من سفر وزمانه هلكان عاوز يرتاح

قالت أحلام فى حسم:

- طيب يالا يا ايمان روحى بيتك مع عمك

والتفتت الى مريم قائله :

- ولو عاوزه تروحي معايم يا مريم روي

حركت رأسها نفيا وقالت:

- لا يا ماما انا هقعد معاكى شويه ..لو ايمان عاوزه تروح تروح هي

ايمان:

- لا انا كمان عاوزه اقعد مع ماما شويه..انا هدخل اشوف ايهاب

تحركت ايمان ودخلت الى غرفة اخيها ونسيت أمر فرحه تماما ..فتحت الباب فجأة ثم اشاحت بوجهها وهي تبتسم فى خجل ...فدفع ايهاب فرحه بعيدا عنه وهو يقول بمرح:

- يا دى الفضيحه من دى وايه اللى جابها فى أوضتى يا ايمان

أبتسمت ايمان رغم ما تعانيه وقالت بمكر:

- ها هتروح مع عمى وفرحه ولا هتقعد فى حضنى هنا

تصنع ايهاب التفكير وهو يقول:

- بصى يا ايمان أنتى أختى وكل حاجه بس بصراحه يعنى.....

ثم جذب فرحه من يدها وهو يقول :

- هروح طبعا..

أوقفته فرحه وهي تضحك وتقول:

- طب أستنى لما اقلع الهدوم دى بدل ما انا عامله زى البلياتشو كده

بعد دقائق خرج اليهم ايهاب وفرحه ويظهر على وجوههم البهجه وانه قد سامحها

نظر الحاج حسين الى أحلام قائلا:

- خلاص يا ام ايهاب زى ما اتفقنا الفرحة فى معاده يوم الخميس ان شاء الله

تدخلت مريم قائله:

- عمى .. يمكن بس يوسف ملحقش يجهز نفسه فمحتاج يأجل شويه
قاطعها يوسف بوضوح:

- انا مش محتاج أجل حاجه .. احنا شقتنا هناك جاهزة من كله
أرتبكت وهى تنظر اليه قائله:

- مش أحنا كنا بنتكلم من شويه وقتلى ان الفرغ ممكن يتأجل
قاطعها بثقه:

- لا يا مريم تلاقىكى فهمتى غلط ...

ونظر لها بعمق مؤكدا على كلماته وهو يقول:

- الفرغ فى معاده ان شاء الله

قالت أحلام :

- طالما كل حاجه جاهزة يبقى خليها معايا اليومين دول

أنهى الحاج حسين الحوار قائلا:

- خلاص يا مريم خليكى مع والدتك بس ليلة الفرغ لازم تباتيها هناك على الاقل أتقننا

قالت احلام بتردد وكأنها ترجوه:

- تسمعلى يا حاج احضر فرغ مريم

قال بسرعه :

- طبعا يا ام ايهاب ده فرغ بنتك

والتفت الى ايمان :

- ها يا ايمان لسه مصممه متروحيش بيتك

أطرقت برأسها وقالت:

- معلىش ياعمى سبنى على راحتى .. انا عاوزه اقعد مع ماما اليومين دول قبل ما تسافر

كان عبد الرحمن يدور فى غرفته حول الارىكة مره وحول المقعد مره حتى سمع صوت رنين باب المنزل خرج فى سرعه على امل ان يجدها قد عادت معهم ولكنه أطرق فى حزن ..لم تعد

ما الذى يشقيها منى .. لماذا كلما أقتربت تبتعد .. لماذا كلما غصت فى عالمها تنسلخ هى من عالمى

لماذا أنتى كتومه الى هذه الدرجة.. ليس من السهل ان تبيح بمكنون قلبها .. لماذا يا عذابى أقبلت عفاف على ايهاب وفرحه فى سعادة لم تكن تتوقع ان يعود ايهاب ولكنه عاد والحمد لله

أخذ ايهاب زوجته وصعدا الى شقتهم الخاصه ودخل يوسف غرفة اخيه ليطمئن عليه :

- ايه يا عبد الرحمن ايه اللى خلاك تسيينا وتمشى ومكنتش بترد ليه على مكالماتى انت عارف كلمتك كام مره

أستقبله عبد الرحمن بابتسامه باهته وقال:

- خلاص يا يوسف معلى سبنى لو سمحت دلوقتى

جلس بجوار أخيه قائلا:

- مالك يا عبد الرحمن فى ايه

وأستدرك قائلا:

- مراتك كان شكلها مضايق اوى ايه اللى حصل بينكوا

قال عبد الرحمن بآلم:

- مقاتلتش حاجه بس شكلها مضايق من اللى حصل ومن اللى قالته مرات عمى ..هى حساسه زى ايهاب وبتحب تحافظ على كرامتها

قال يوسف:

- الرساله دى مريم بعتهالى وأحنا راجعين فى السكه أقرأها كده

قرأ فيها "انا فهمت ماما اللى حصلى بس مقولتلهاش مين اللى عمل كده فىا ..وفهمتها انك ضغط على يوسف علشان يستر عليا ويتجوزنى وهو وافق شهامه منه"

ظل يوسف يقرأها مرات ومرات وهو غير مصدق ما فعلته نظر الى ابيه متسائلا وقال:

- طب ليه

قال حسين بخفوت وثقه:

- ده فسرلى سبب تغير أمها وكسرت نفسها قدامى

وقال وهو يستدير وكأن الامر ليس ذو أهميه:

- بس انت اتصرفت كويس

ودخل غرفته وأغلق الباب...أبتسم يوسف وقد شعر ببداية لين والده تجاهه ولكنه يعرف والده جيدا ليس من السهل ان يظهر مشاعره بسهولة

.....

دفعت علا ولىد بعيدا عنها بجديه وهى تقول:

- عيب كده يا ولىد

قال وهو يحاول جذبها مره اخرى :

- ليه بس يا حبيبتى..هو مش انتى خطيبتى ولا ايه

قالت وهى تدفعه مره اخرى :

- ادبك قلت خطيبتك مش مراتك...

اصطنع ولىد الحزن ورسمه على ملامحه ببراعه وهو يقول:

- خلاص يا علا براحتك خليكى كده بعيده عنى

انا بصراحه مش قادر اتأكد من مشاعرك وانت بعيده عنى بالشكل ده..

ونظر لها نظره جانبيه وهو يقول:

- نتجوز ازای وانا لسه مش متأكد من مشاعرك ناحيتى

جلست بجواره وقالت برقه:

- يعنى ماما تدخل ولا هند هيبقى المنظر مش لطيف ،،،وبعدين يعنى هو انت لسه هتأكد من مشاعرى ما انت عارف انى بحبك

أطرق برأسه ثم نظر اليها بعتاب قائلاً:

- الحب من غير ثقه مالوش لازمه..وانتى مع الاسف مش بتتقى فيا ابداء...حتى لما بنخرج مع بعض وبمسك ايدك بتحسسينى انك بتمنى عليا وانك مش موافقه

ونفض واقفا وقال بتبرم:

- بصراحه بقى يا علا انا راجل حامى ومحبش الست اللى مشاعرها بارده كده مش هنفهم بعض...لو انتى يابنت الناس هتفضلى كده يبقى مفيش داعى نضيع وقت مع بعض اكر من كده

اقتربت منه وامسكت يده قائله:

- بس انت عارف انى ببق فيك ليه بتقول كده

اوما براسه بسخريه قائلاً:

- اه صح بأماره لما قلتك تعالى اتفرجى على شقتك علشان تقويلي هتتوضب ازاي رفضتى وقتيلى لا ميصحش

علا:يعنى ينفع يا وليد اروح معاك شقه واحنا لسه مخطوبين

قال بسرعه:

- هو انتى هتروحي تعملى ايه..خلاص بقى متجيش تقويلي خلصت الشقه ولا لسه وهتحدد معاد الجواز امتى والكلام بتاعك ده..

وبعدين للدرجادى خايغه منى وبعدين الشقه دى فى بيت عيله يعنى مش هتبقى لوحدك معايا

ثم قال بنفاذ صبر:

- انتى بقى صاحبته الجديده

نظرت لها صديقتها بنظره هادئه وقالت:

- ودى حاجه تزعلك يا سلمى

نظرت لها سلمى بدشه وقالت:

- ايه ده انتى تعرفينى

قالت:

- الكليه كلها عارفاكى شباب وبنات ...ده انتى اشهر من النار على العلم

ثم نظرت لمريم بابتسامه مشاعبه وقالت:

- ربنا يبعدنا عن النار ويجعلنا من اهل الجنه

مريم :اللهم آمين

نظرت لهم سلمى شذرا وقالت :

- ربنا يهنى سعيد بسعيده

ضحكت الفتاة مره اخرى وقالت لها:

- لا يا ستى ربنا يهنى يوسف بمريم

والتفتت الى مريم قائله:

- فى عروسه تيجى الكليه قبل فرحها بيوم

سلمى:ايه د انتى فرحك بكره يا مريم..كده متعزمنيش يا وحشه

قالت مريم ببرود:

- لا ازاي انتى معزومه طبعاً

اقبل عليهم فجأه أحد الشباب صافح سلمى وقال لمريم وصديقتها :

- هاى يابنات ازىكم

نظرت مريم لصديقتها وقالت:

- يلا نمشى

أخذتها صديقتها وذهبت لمكان آخر بعيد عن سلمى تابعهم الشاب بعينيه ثم الفتت الى سلمى قائلاً بتعجب:

- هي البت دي بقت محترمه كده ازاي

ضربته سلمى على كتفه قائلة بغضب:

- قصدك ايه يعنى هو انا مش محترمه

غمز لها وهو يقول:

- أنت باشا يا باشا... هو أنت فى زيك يا قمر

مال الحاج حسين للأمام وقال بتركيز :

- زى ما فهمك كده يا عفاف أحلام هتيجى الفرحة ولازم تحجزى بينها وبين فاطمه بأى شكل

أحنا مش عاوزين مشاكل ولا عاوزين حد يعرف عننا حاجة الفرحة هيبقى فيه ناس غرب كثير

قالت عفاف بتوتر:

- والله ده انا قلقانه من دلوقتي يا حسين..حتى لو زى ما قلتلى كده ان احلام فيها حاجات

كتيره اتغيرت...برضه عمرها ما هتتغير من ناحية فاطمة ده اللى بينهم كبير اوى

قال بهدوء:

- ان شاء الله ميحصلش حاجة انا كمان هبقى حاطط عيني عليهم..و كلمت ابراهيم وبلغته

علشان يبقى واخد باله وميتفجأش ونبهت عليه ميحبش سيرة لمراته

تنهدت عفاف وقالت بأضطراب:

- ربنا يستر

الفصل السابع والعشرون

صعد عبد الرحمن الى شقته وأخذ يتجول فى أركانها يتلمس عطر زوجته التى تفارقه أخذته
قدميه الى غرفة نومها فتح بابها وأضاء مصباحها فى شجن

نظر الى فراشها ويالها من مفاجأة .. لقد كانت نائمة فيه... أختلج قلبه وأقرب منها ببطء
وحذر.. أزال خصلات من شعرها كانت لا تريد ان تفارق وجنتها

..طبع قبلة رقيقه على وجنتها فأستيقظت .. نظرت له بحب وشوق وقالت:

- وحشتنى اوى

ولفت ذراعها حول رقبتة... أقترب منها اكثر وهو يقول بابتسامه عذبه :

- مش أكثر مني يا حبيبتي ..

أقرب أكثر وأكثر وفجأه... تلقى ركله شديده فى معدته أستيقظ على آثارها المؤلمه
أعتدل فى جلسته فوجد نفسه فى فراشه ويوسف نائما بجواره ..مسح وجهه وهو يقول:
- استغفر الله العظيم ...

وأمسك بساق يوسف التى ركلته ودفعها بعيدا وهو يوقظه ويهتف به:

- ايه يا اخى ده صحتنى من أحلها نومه كنت عاوز أكمل الحلم..

أعتدل يوسف فزعا وهو يقول:

- ايه فى ايه

قال عبد الرحمن بسخط :

- الله يقلق منامك يا اخى انت ايه اللى منيمك جانبى

يوسف وهو يتثائب:

-مش عارف انا اخر حاجه فاكرها اننا كنا بنرغى مع بعض

دفعه عبد الرحمن بعيدا لينهض من فراشه قائلا :

- طب امشى روح نام فى اوضتك الله يكون فى عون مراتك اكيد مش هتستحمل تنام جنبك
ليله واحده

خرج يوسف من غرفة اخيه وهو يتمتم :

- ولا حتى ليله يا عبد الرحمن

.....

وفى الصباح كانت أحلام تنادى مريم وايمان:

- يالا يا بنات ايهاب قال جاى ياخذكوا بعد ربع ساعه خلصتوا ولا لسه

خرجت ايمان وهى تجر حقيبتها الصغيره:

- خلاص يا ماما مريم فاضلها حاجات بسيطه

جلست بجوار امها حول مائدة الافطار وهي تقول باهتمام:

- هو حضرتك مش هتيجى معانا فعلا

ألفت اليها احلام قائلة:

- آجى فين... أنا هاجى على معاد الفرح على طول

خرجت مريم ووضعت حقيبتها بجوار حقيبة ايمان وهي تقول:

- ليه يا ماما ما تيجى معايا

أبتسمت أحلام وهي تقول :

- مينفعش يابنتى البيت الكبير ميتحملنيش انا وفاطمه اليوم كله

ردت ايمان بتفكير:

- والله يا ماما انا مش مصدقه ان طنط فاطمه يطلع منها كل ده..

هي اه صحيح مش ودوده معانا زى طنط عفاف بس مكنتش أتخيل انها تطلع كده

ألتفتت لها أحلام وقالت محذرة اياها:

- أسمعى يا ايمان الست دى لازم تخلى بالك منها كويس اوى ومتخطلتيش بيها الا فى

المناسبات بس

دى ست مش سهله واوعى يخيل عليكى حركات الطيبه اللى بتعملها ..دى ممثله درجه اولى

أسرار بيتك أوعى تطلعها بره ابدأ وأوعى تصدقى حاجه على جوزك الا لما تسأليه وتسمعى

منه كويس أنتى فاهماتى أنتى واختك ولا لاء

أومات برأسها وقالت مريم:

- أنتى كده خوفتينا اكرر

هزت رأسها نفيا وقالت بثقه:

- لا متخافوش طول ما عمكم حسين موجود وفى صفكم متخافوش منها... لكن محدش فيكوا

يرميلها ودنه ابدأ ولا يسمع منها نصيحه

تنهدت ايمان وقالت:

- عموما احنا كده كده مش بنختلط بيها حتى وفاء مفيش بينا وبينها علاقات قويه زى فرحه

أبتسمت وهى تربت على يدها قائله :

- أديكى شوفتى وجربتيها بنفسك ...

مريم :انتى صحيح يا ماما هتسافرى بكره الصبح

او مات برأسها :

- ايوا مش هينفع اقعد اكر من كده.. واديني اهو اطمنت عليكوا

أعلن هاتف أحلام عن اتصال من ايهاب وأخبرها انه ينتظرهما بالاسفل

ودعت أحلام كل منهما ووأنطلقا عائدين الى البيت الكبير مره اخرى

.....

وقفت سيارة إيهاب الصغيرة أمام المنزل قائلا بعجله:

- يالا أنزلوا عندى شغل لازم أخلصه قبل العصر

ايمان:كمان مش هتدخلنا الشنط مش كفايه نزلتنا بيهم من عند ماما لوحدنا

أشار ايهاب الى باب المنزل قائلا:

- أو مال ده واقف بيعمل ايه

ألقت ايمان فوجدت عبد الرحمن واقفا ينتظرهم عند البوابه الخارجيه عندما رآهم أقترب

من السياره وفتح الباب الخلفى وأخرج الحقائب

ترجلت إيمان من السياره وبعدها مريم بخطوات متناقله حين قال ايهاب لعبد الرحمن:

- أنا راجع العصر ان شاء الله

أوما له عبد الرحمن برأسه والتفت الى ايمان ومريم قائلا بابتسامه:

- حمد لله على السلامه

ظهر يوسف وهو يمر بالبوابه ويتجه إليهم بابتسامه... أقترّب منهم وقال مرحبا وهو يهّم
بحمل احدى الحقائب :

- حمدلله على السلامه أتأخرتوا أوى

أوقفته يد عبد الرحمن تقطع عليه الطريق قائلا بحزم:

- معلىش دى شنطة مراتى شيل التانيه

نظر له يوسف بدهشه قائلا:

- وفيها ايه

قال بجديه:

- لا معلىش محبش حد يمسك شنطة مراتى

أختلج قلب إيمان مرة أخرى ودق بقوة أكثر فهو من الاساس يطرق بشدة منذ ان رآته قادما
نحوهم

حمل عبد الرحمن حقيبة ايمان التى سارت خلفه وأتجه الى الداخل

نظر يوسف الى مريم وهو يحمل حقيبتها قائلا:

- أنا عاوز أتكلم معاكى ضرورى

لم ترد ولم تنظر إليه بل أشاحت بوجهها وأستبقتة الى الداخل

وقف عبد الرحمن أمام المصعد والتفت الى ايمان قائلا بهدوء وهو ينظر لعينيها:

- طبعا الشنطة هتطلع شقتنا مش كده

خفضت بصرها وهى تقول:

- ايوه .. بس هفضل مع مريم علشان الكوافيرة زمانها جايه

أمسك كفها بحنان قائلا:

- على فكره أنا منمتش غير ساعه واحدهمن ساعة ما كنت عندكم وأنا بافكر فيكى وحتى الساعه دى حلمت بيكى فيها ..مش قادر أستحمل الدنيا ولا ليا نفس لحاجه وانتي زعلانه مني

قاطعته أقتراب مريم ووقوفها بجوارهم ...صعدوا الى الطابق الثانى أولا حيث كانت عفاف تنتظرهم ...تهلل وجهها بسعاده غامرته حين رأتهما وعانقتهما بحب كبير وحنان بالغ ثم قالت فى سرعه:

- يالا يابنات أطلعوا بسرعه جهزوا نفسكم فرحه بتقولى الكوافيرة جايه كمان ساعه ... ثم التفتت الى مريم قائله:

- وانتي يا مريم بصى بصره كده فى شقتك ولو لقيتى حاجه ناقصه قوليلى على طول أبتسمت مريم أبتسامه باهته وهى تقول:

- حاضر ..

كان عبد الرحمن ويوسف قد صعدا بالحقائب للطابق العلوى وهبط يوسف اليهم وترك عبد الرحمن

أستقلت الفتاتان المصعد وعندما توقف توجهتا الى شقة مريم ولكنهما وجدا عبد الرحمن ينتظر ايمان عند باب شقتهم وقال لها بسرعه:

- ايمان عاوزك خمس دقائق بس

توترت ايمان وهى تنظر الى مريم ثم تنظر اليه معاتبه :

- معلىش أصل يدوب نلحق ..مفيش وقت

مالت مريم على أذنها قائله بهمس:

- روحى شوفيه انا لسه هدخل اخذ دوش على ما اطلع من الحمام تكونى جيتى

أومأت برأسها موافقه فى اضطراب وذهبت اليه ودخلت شقتها ..دخل خلفها واغلق بابها بهدوء

نظر اليها نظره طويله نظرة معاتبه ولكنها مشتاقه.. نظرة محبه شغوفه ولكن تغلفها الحيرة
وأخيرا تكلم قائلا:

- ممكن أعرف انا عملت ايه علشان تتغيرى كده معايا

أطرقت برأسها وقالت فى خفوت :

- مش وقت الكلام ده دلوقتى لازم أروح أجهز مريم

أقترب منها يتفحصها بعمق وقال:

- يا ايمان متسبينيش كده قوليلى حاجه ريحيني..

أنا معرفش غير موضوع كلام مرات عمى لكن ايه علاقة كلامها بيا أنا وأنتى

قالت بابتسامه باهته:

- أوعدك بعد الفرح ما يخلص هقعد معاك ونتكلم زى ما انت عايز

قال بحب:طب ينفع أقولك وحشتيني

قالت بدون تفكير:ليه

أبتسم أبتسامه حائرة وقال:

- ليه؟...علشان بحبك

قالت دون ان تنظر اليه:

- متأكد؟

أقترب منها ومسح على وجنتها قائلا:

- طبعا متأكد معقوله مش حاسه بيا كل ده

أطرقت برأسها مرة أخرى ولم ترد .. فأقترب منها وجذبها بين أحضانه وضمها بقوة

أستسلمت لضمته فالقد كانت تشتاق لرائحته مثلما يشتاق هو اليها ضمها أكثر وأغمض

عينيه وقال باشتياق :

- والله لو تعرفى لما بتبقى زعلانه منى بيحصلى ايه عمرك ما هتزعلى منى ابدأ

بقولك من ساعة ما رجعت من عندكوا وانا حاسس انك زعلانه مني وحتى معرفش ايه
السبب وانا النوم مجافيني منمتش غير ساعه وحتى الساعه دى حلمت بيكى

كل ما احاول انام افكر ملامحك وانتى مضايقه وعنيكى اللى بتلمع بالدموع احس وانا
بغمض عيني انى بغمض على شوك

وادي النتيجة بقالى يومين منمتش بسبب حضرتك يا هانم..

أبتسمت وهى تدفن رأسها فى صدره بهدوء لقد كانت تشعر بالسكينه والراحه من وقع
كلماته الرقيقه الصادقه ومن أثر ضمته التى تستمع فيها الى نبضات قلبه المتسارعه وكأنها
تهفو اليها شوقا

ظلا هكذا وقت ليس بالقصير لم يشعر بالوقت ولا بعقارب الساعه التى كلما قفزت زادت
ضمته لها وكأنه يخشى ان تتركه وتمضى

قطع هذا الوصال صوت هاتف عبد الرحمن ..رفعت رأسها وقالت وهى تنظر اليه :

- تليفونك

وضع رأسها على صدره مرة أخرى وقال بهمس:

- سيببه يرن

ولكن هاتفه أصر على قطع هذا الوصال الحميمي فقالت بابتسامه:

- هو بقى مش هيسيبك ..شوف كده لتكون حاجه مهمه

نظر الى عينيها بعمق قائلا:

- مفيش اهم منك عندي

أبتسمت وهى تضع يدها فى سترته وتأخذ منها الهاتف نظرت اليه وقالت:

- ده عمى

أغض عينيها مرة أخرى وتنهد تنهيدة طويله وكأنه يطبع صورتها داخل مقلتيه حتى لا
تفارقهما ابدا ...تناول منها الهاتف وهو يتلمس أطراف اناملها فى حب

وضع الهاتف على أذنه قائلا :

- السلام عليكم ..

أستمع الى والده ثم قال:

- حاضر يا بابا ثوانى واكون عندك

رفع راسها اليه لتلتقى عينيها مره اخرى قائلا:

- كنا بنقول ايه

أبتعدت وهى تخطو باتجاه الباب وتفتحه قائله:

- يلا أنزل شوف عمى وأنا راичه لمريم

أخرجت مفتاح شقة مريم وهمت بفتحها وقف خلفها وهمس فى أذنها:

- أهربى براحتك مسيرك هتقى فى أيدى...

أشعر بدنها كله ودافت بسرعه للداخل وأغلقت الباب ببطء وهى تعلق وجهها أبتسامه خجله

أتجهت الى غرفة مريم التى كانت أنتهت من الاغتسال للتو وتجفف جسدها بالمنشفه

فتحت ايمان الباب فانتفضت مريم وهى تحتضن منشفتها وعندما وقعت عينيها على اختها

زفرت بقوة وهى تقول:

- يخرب عقلك يا ايمان رعبتىنى

تبادلت الفتاتان الضحكات ولكن نظر ايمان وقع على جرح غائر أعلى ساق مريم أقتربت

منها وهى تنظر اليه فى تفحص

وتقول لمريم:

- ايه ده يا مريم ..

- نظرت مريم الى حيث تنظر ايمان وضعت ايمان اطراف اناملها على الجرح فتذكرت مريم

لحظة سقوطها وهى يغشى عليها تذكرت قطع الزجاج التى سقطت على اطرافه

قطع ذكرياتها صوت ايمان وهى تقول:

- انتى وقعتى على ايه ولا اتخبطى فى ايه .. ارتجفت مريم مع تذكرها الحادث وشعرت بالالم
وكأن الجرح مازال حديثا وقالت بارتباك :

- مش فاكراه ...

ايمان:مش فاكراه ازاي ...مش بيوجعك طيب

حركت مريم رأسها نفيا وقالت:

- لا ..

ثم لفت المنشفه جيدا لتداريه وهى تتصنع المرح:

- يالا بقى الست زمانها جايه ادخلى خدى دش انتى كمان

.....

أستسلمت مريم للماشطه تمشط شعرها وتزينها بينما جلست ايمان وفرحه يتجاذبان اطراف
الحديث ويتضحان .. قالت ايمان بتسائل:

- اومال فين وفاء مطلعتش ليه ولا حتى سلمت علينا لما رجعنا

مطت فرحه شفيتها وقالت:

- مش عارفه بس شكلها محرجه من اللى امها عملته

ايمان:سبحان الله وفاء غيرهم خالص

أومأت فرح موافقة:

- ده حقيقى بس اكيد اللى أمها بتعمله هى مش راضيه عنه علشان كده تلاقىها مكسوفه
تطلع

تناولت ايمان هاتفها وطلبت رقم وفاء وأنتظرت ثوانى الى ان اتاها صوتها بخفوت:

- السلام عليكم ..ازيك يا ايمان

- و عليكم السلام ..ايه يابنتى مطلعتيش ليه ..الكوافيرة هنا

قالت وفاء بخجل:

- معلى يا ايمان انا هبقى احط حاجه خفيفه كده

ايمان باصرار:

- لا مينفعش لازم تطلعى حتى لو مش هتعملى حاجه بس كفايه انك تقعدى فى وسطينا

سيطرت وفاء على دموعها وقالت بتماسك:

- ربنا يخاليكى يا ايمان بس بجد مش هقدر

زاد اصرار ايمان وهى تقول:

- لو مطلعتيش هنزل اخذك بنفسى ..ها قلتى ايه

أبتسمت وفاء من بين دموعها وهى تقول:

- لالا خلاص خليكى انا طالعه اهو

أغلقت ايمان الهاتف فى حين قالت لها فرحه:

- والله انتى طيبه اوى يا ايمان يابخت عبد الرحمن بيكى

.....

وفى المساء كانت الحديقه تتلألأ فى زينتها الجديده بلمسات جماليه وضعها ايهاب وفرحه
بذوق عالى وأحاساس فنان كان الجو العام يبعث على البهجه وشاركت الطبيعه فى تزيينه
بنسمات عليه وعبير الورود المتسلل اليها ليجعل النسمات تتحول الى شذى رائع يأخذ
بالالباب ويبعث على الاسترخاء ويحلو استنشاقه ببطء وكأنه سحر

ومرة اخرى يتكرر نفس المشهد ويوسف يقف امام مراته يرتدى حلتة الانيقه السوداء ولكن
كانت تعلقو شفطيه أبتسامه لا يستطيع تفسيرها

قطع ابتسامته صوت عبد الرحمن الساخر وهو يقول:

- اضحك اضحك ما انت مش عارف ايه اللى مستنيك

التفت اليه يوسف قائلا:

- ايه ده انت لحتت تتعقد من الجواز

وقف عبد الرحمن بجواره فى المرآه وهو يهدم سترته وقال:

- ياعم مش لما اتجوز الاول ابقى اتعقد

نظر له يوسف متعجبا من كلماته وقال:

- نعم .. او مال ايمان دى تبقى ايه خطيبتك

دفعه عبد الرحمن ليلتفت مره اخرى الى المرآه وهو يقول:

- خليك فى حالك..

خرج يوسف الى شرفته ينظر الى الحديقه التى تزينت كالعروس وهو متعجبا من السعاده

التي يشعر بها برغم انه يعلم ان هذا الزواج ماهو الا غطاء شرعى لما حدث بينهما

وبدا المدعويين بالحضور وكان اول من حضر هى علا بصحبة والدتها واختها هند التى

وقفت تنظر حولها وهى تقول لاختها :

- شايفه اللى اتحرمت منه اختك

قالت علا بصوت هامس:

- ممكن ترجعيله انتى وشطارتك

القت مريم النظره الاخيره فى مرآتها بينما قالت ايمان:

- ماشاء الله انتى قمر والله يا مريم اللهم بارك...

عانقتها فرحه ووفاء .التفتت اليهم مريم قائله:

- انتوا كمان قمرات

قالت وفاء:

- اه انتوا بقى غيرانيين منها ولا بسين فساتين كتب الكتاب بتاعتكوا

ضحكت فرحه قائله:

- والله ياختى مش بمزاجنا كل واحده فينا جوزها صمم تلبس كده

أقربت ايمان من مريم وقالت مداعبه بس ايه ده يا مريم فى عروسه تلبس الحجاب يوم
فرحها ده ايه العقد دى

تلون وجهها خجلا وقالت:

- خلاص بقى بطلىمكنتش فاهمه وادينى فهمت ياستى

قالت ايمان:

- بس والله انتى ربنا بيحبك يا مريم ايهاب وضبكك الجنينه وخله قاعدة الستات بعيده شويه
عن مكان الرجاله يابختك يا ستى

طرقت عفاف الباب التفت الجميع اليها وقالت مريم فى سعادته:

- ماما

كانت أحلام بصحبة عفاف هرولت مريم اليها وعانقتها ...نظرت احلام اليها والى فستانها
الابيض وحجابها التل الذى زاد جمالها وقالت:

- ماشاء الله بقيتى عروسه يا مريم ..كان حلمى اشوفك انتى واختك واخوكى يوم فرحكوا

قالت ايمان مداعبه :

- ما انا لابسه فستان كتب كتابى اهو يعنى كأنك حضرتى فرحى برضه

عانقتها امها وقالت:

- ربنا يسعدكوا يا ولاد

ربتت عفاف على ظهرها قائله:

- ربنا يديكى طولة العمر وتشوفى ولادهم

نظرت اليها احلام بموده وقالت:

- متشكره يا عفاف طول عمرك طيبه وانا مطمئه على ولادى معاكى

أدمعت عيني ايمان ومريم وهما يتبادلان النظرات..قالت فرحه:

- وبعدين هتبوظيلنا الميكب

نظرت اليهم عفاف قائله:

- هو فين الميكب ده انا مش شايفه غير زبدة كاكاو

ضحك الجميعو"انتى ايه اللى جابك يا أحلام" نطقت فاطمه هذه العبارة بغضب وقسوة

نظر الجميع اليها وهى تقف خلفهم وتستند الى حافة الباب وعينيها تشع غضبا

أستدارت أحلام مره اخرى الى عفاف وقالت بابتسامه هادئه :

- يالا يا ام عبد الرحمن العريس مستنى تحت خدى البنات وانزلى

قالت عفاف باضطراب:

- انا هتصل بأيهاب يطلع ياخدهم

صعد ايهاب فى الحال وتناول كف مريم وقال لوالدته:

- يالا يا ماما

أومأت برأسها وقالت:

- انزلوا انتوا وانا جايه وراكوا

زاغت نظرات الجميع بين أحلام وفاطمه فى صمت قطعته أحلام :

- يالا اتحركوا الناس تحت

بدأوا فى الهبوط للأسفل وتأخرت عفاف عنهم فقالت لها أحلام :

- انزلى انتى يا عفاف

حركت رأسها نفيا وقالت باصرار :

- مينفعش ..والمفروض ننزل كلنا اصلا مش وقته الكلام ده احنا فى فرح ولادنا

أوقفتها فاطمة وهى تصيح بها :

- بقيتى حبيبته يا عفاف اه ما انتوا بقيتوا نسايب

أقتربت منها أحلام بعينين حادتين قائله:

- انتى عاوزه ايه يا فاطمه

فاطمة:تطلعى حالا من البيت ده ومتوريناش وشك تانى

ضحكت احلام بطريقة استفزازيه وقالت:

- تانى يا فاطمه..تانى عاوزانى امشى ..انتى مكفكيش اول مره مشيت فيها من عشرين سنه

قالت فاطمة بحده وبغض:

- وياريت المره دى مترجعيش تانى لحد ما حد فينا يموت ماهى الدنيا متستحملناش سوا

أحتفظت أحلام بابتسامتها وقالت:

- انتى لسه بتغيرى منى يا فاطمة معقول مع انى كبرت اهو زى ما انتى شايفه ..واللى

بتغيرى عليه كبر هو كمان وقرب يبقى جد...

واقتربت اكثر وهى تحدق بعينيها قائله :

- ولا انتى لسه بتكرهينى علشان على الله يرحمه فضلنى عليكى

كانت فاطمه ستصفعها على وجهها ولكن أحلام احكمت قبضتها على يدها ونظرت لها

بتحدى اكبر

وهنا تدخلت عفاف :

- لا انا كده هتصل بالحاج حسين يجى مينفمش كده يا جماعه ..يالالا يا احلام انزلى لولادك

فى هذه اللحظة كان يوسف ينظر الى مريم بأعجاب شديد وهو يراها بفستان زفافها الابيض

وحجابها الذى زادها اشراقا.. تناول يدها من ايهاب وهى تتحاشى النظر اليه وسار بها الى

المكان المخصص لهم بالجلوس بينما امسك عبد الرحمن يدي زوجته وطبع قبلتين على كل

واحدة منهما وعينيه لم تفارق عيناها الخجلتين وكذلك كان حال ايهاب وفرحه

سار الاربعه خلف العروسين كل منهما يتابط ذراع عروسه فى سعادته

اما فى الطابق العلوى فلا تزال المعركة مستمره وكانت فاطمة تصفق بغضب وتقول:

- مبروك يا احلام برافو عليكى حققتى كل اللى كنتى بتتمنيه وخذتى حسين وولاده ومراته

فى حضنك

عفاف: انتي هنا بقى يا فاطمه ...

ثم نظرت الى الهاتف وتقول:

- يارب يسمع الجرس فى الدوشه دى

وقفت احلام وقالت بصرامه:

- انا بحذرك يا فاطمة لو اتعرضتى لحد من ولادى انا ممكن ادمرك

ضحكت فاطمه بجنون قائله:

- هتعملى ايه يعنى انتى اللى المفروض تخافى على نفسك يا احلام انتى اللى سمعتك مش متسحمله

بادلتها احلام الضحكات وقالت بهدوء:

- هعمل كتير يا فاطمه يعنى مثلا هقول لكل الناس واولهم ولادك وجوزك انك كنتى بتحبنى على الله يرحمه وبتجرى وراه بالمشوار وهو كان مطنشك وكنتى بتسوقى عليه ناس كتير وهو ولا هو هنا لانه كان بيحبنى ساعتها وفى الاخر يا مسكينه لما رضيتى بالامر الواقع

ووقع فيكى ابراهيم الراجل الغلبان وهو ميعرفش انك كنتى بتحبنى اخوه الصغير اكتشفتى برضه انه بيوصلنى من تحت تحت ..نارك قادت منى

وخصوصا لما علي مات وعرفتى عن طريق حد انا مش عارفه هو مين لحد دلوقتى ان ابراهيم طلب منى الجواز بحجه انه يربى ولاد اخوه

علشان كده اتجننتى وعملى عليا فيلم انهم هيقتلوا ولادى ويقتلونى وادتينى فلوس

وأشارت الى عفاف قائله :

- وضحكتى على الغلبانه دى وخوفتيها انه جوزها انه هيروح فى داهيه وجبتيها معاكى علشان اصدق لانك عارفه انى بصدق عفاف

صرخت بها فاطمة :

- أخرسى يا احلام انا عمرى ما جریت ورا حد انا مش زيك ولا نسيتى انك كنتى بتجرى ورا ابراهيم ولما لقيتيه شخصيته ضعيفه ومش هيقدر يقف قدام ابوه سبتيه وادورتى على على الله یرحمه

ضحكت احلام قائله:

- وهو ده اللى غيظك منى ان الاتنين كانوا بيحبونى والاتنين طلبوا الجواز منى

ثم اشارت لها محذره انا بحذرك يا فاطمه سيبى ولادى فى حالهم احسنلك والا والله ما هيهمنى حاجه لو اذيتهم ولا سعيتى فى اذيتهم

كادت فاطمه ان تهم بصفعها مره اخرى ولكن عفاف صرخت :

- كفايه كفايه انتوا ايه حرام عليكموا ايه كمية الحقد والغل اللى جواكوا دى

ده الزمن بينسى الموت ورغم كده معرفش ينسيكوا كرهكوا لبعض

وفجاه دخل ابراهيم وحسين واقترب حسين من عفاف وامسك يدها بقلق قائلا:

- مالك يا عفاف بتصرخى ليه ايه اللى حصل

نظر ابراهيم لزوجته قائلا:

- انتوا ايه اللى مقعدكوا هنا سايبين الناس والمعازيم وقاعدين هنا ليه

قالت فاطمه بغل واضح:

- ابدأ كنا بنصفي حساب قديم

أشار حسين الى احلام وقال بحسم:

- لو سمحتى يا ام ايهاب انزلى دلوقتى اقعدى جنب بنتك متسيبهاش فى لحظه زى دى

.....

أما فى الاسفل فكانت عينيى هند تراقب عبد الرحمن وتتبعه كظله

وكان وليد يهمس لعلا ان تصعد معه الان ليريها شقتيها

ولم يكن يلحظ العين التى تراقبه بابتسامه غاضبه كريهه

بينما لم تكن تعلم ايمان وفرحه المفاجأه التى أعدها لهما عبد الرحمن وايهاب

الفصل الثامن والعشرون

أما فى الاسفل فكانت عينيى هند تراقب عبد الرحمن وتتبعه كظله
وكان وليد يهمس لعلا ان تصعد معه الان ليريها شقتيها
ولم يكن يلحظ العين التى تراقبه بابتسامه غاضبه كريبه
بينما لم تكن تعلم ايمان وفرحه المفاجأه التى أعدها لهما عبد الرحمن وايهاب

.....

- اسمعى بس أنتى هتطلى تشوفيها وننزل على طول

أبتسمت علا وهى تضغط على يد هند الجالس به جوارها وقالت:

- اوك مفيش مشكله علشان تتأكد بس انى بثق فيك

أنتبهت هند لضغطة علا وكما اتفقت معها سابقا ان هذه الضغطة معناها ان تتدخل فورا

أفلتت علا يد هند وهى تنهض واقفة مع وليد فنهضت هند هى الاخرى ووقفت امامهم قائله:

- ايه يا علا رايحه فين ...

قالت علا بتلقائيه :

- طالعين نبص على الشقه بتاعتنا علشان نشوف هتتشطب ازاي

أدت هند دور الشغوفه بمتياز وهى تقول:

- ايه د بجد طب انا جايه معاكوا

تدخل وليد وهو يلف كتف علا بذراعه قائلاً:

- خليكى مع ماما يا هند لحس تضايق احنا مش هنتأخر

أدت دورها جيداً مرة أخرى وهى تقول:

- اه صحيح طب ما نجيب ماما تشوفها معانا دى برضه ام العروسه ولا ايه

قالت علا بتلقائيه مصطنعه:

- طب قوليلها كده يمكن متوفقش

عادت هند خطوتين للخلف لتخبر والدتها فى حين قال وليد بضيق:

- ايه بقى الخنقه دى

نظرت له علا وتظاهرت بعدم الفهم وهى تقول:

- مالك يا حبيبى فى حاجه

عادت هند ومعها والدتها وقد أبدت موافقتها للصعود معهم لرؤية منزل الزوجيه

أبتسم لها وليد ابتسامه باهته وهو يقول:

- اه طبعا يا طنط اتفضلى

أستبقهم للداخل وهو يزفر بقوة فى غضب بينما هند وعلا يتبادلان نظرات مكر وانتصار

لم يمكثوا كثيراً فى الداخل بمجرد ان فتح لهم باب الشقة المخصصه لزواجه ودخلوا وطالعوها فى دقائق وخرجوا سريعاً... وما ان خرجوا الى حديقة حيث حفلة الزفاف حتى وقعت عيناه على سلمى التى تنتظرهم عند المدخل وعينيها يتطاير منها الشرر ولم تنتظر كثيراً بل اسرعت اليه وصاحت فى حده

- بقى دى آخرتها يا وليد بقى أعمل علشانك كل ده وفى الآخر تروح تخطب واحده تانيه

ماشى يا وليد أما وريتك اما فضحتك انا هاروح اقول ليوستف كل خطتك

أمسك ذراعها بقوة وهو ينظر اليها بغضب وهو يضغط بين اسنانه بقوة وقال:

- عارفه لو ماتخرسيتش هاعمل فيكى ايه

تقدمت علا منهما بينما وقفت هند ووالدتها يشاهدون ما يحدث فى دهشه اقتربت علا قائله:

- فى حاجه يا انسه

سلمى بغضب :

- وانتى مالك انتى بتدخلى ليه بين واحده وجوزها

نظرت له علا بدهشه وقالت:

- نعم..جوزها

التفت الى سلمى بغضب وحنق:

- أنتى بتخرفى ولا ايه أنا اتجوزتك امتى ان شاء الله فى اللحم

قاطعته وهى تصيح بوجهه وتشير الى الشقة المشنومه بجوار المصعد:

- لا يا خويا فى الشقه دى

جذبها من يدها وحثها على الخطى السريع خلفه مرغمه حتى وصل بها الى جراج السيارات

والتفت اليها وصفعها بقوه حتى أرتدت الى إحدى السيارات وسال الدم من شفاها

فصرخت فى غضب:

- ماشى يا وليد والله لاروح أحكى ليوسف وأقوله أنك كنت بتفتري على مريم وانك مطلعتش

شقتها ولا حاجه وأنك كنت مستنيه وكنت عارف انه هيجى وراك وهقوله انك قصدت تديله

حبوب علشان يتخدر وميحسش هو بيعمل ايه وانك اتفقت معايا انى اخد مريم شقه مفروشه

وافهمها ان ده بيتى وكنت عارف انه هيراقبها وكان كل هدفك انك تفضحه والرؤوس

تتساوى وميقدرش يفتح بقه معاك تانى

أحكم قبضته على ذراعها حتى ألتها وصرخ فيها:

- اسمعى يابت انتى... مش انا اللى تهددينى

لو عاوزه تروحي تحكى روحى ميهمنيش انا كده ولا كده شريك فى البيت وشريك فى

الشركه يعنى اللى هتقوليه مش هياثر عليا لا حد هيرفدنى ولا حد هيقدر يطردنى... ديتها

ابويا يزعل منى يومين وخلص

وانتى مش هتطلعى بحاجه من ورا كده الا انى عمرى ما هبص فى وشك تانى ومش
هتشوفى منى اللى كنتى بتشوفيه

لكن لو طلعتى عاقله وحلوه كده...هنفضل مع بعض فلوس وفسح وكل اللى انتى كنتى
عرفتيني علشانہ ..ها قولتى ايه

بكت وهى تحاول ان تخلص ذراعها من يده وهى تقول:

- سبنى بقى ايدى حرام عليك

تركها وهو يدفعها للخلف مره اخرى ويشير الى راسه قائلا:

- عقلك فى راسك تعرفى خلاصك

دورى على مصلحتك احسنك

أشدد بكأوها وهى تقول:

- كده برضه يا وليد تعمل فيا كده .. يعنى اللى خطبتها وهتجوزها دى فيها ايه احسن منى

أقترب منها ومسح على شعرها وكأنه لم يفعل شىء وقال:

- يا عبيطه ده انتى اللى فى القلب ..وبعدين جواز ايه هو انا بتاع جواز

نظرت له بدهشه وقالت:

- يعنى ايه او مال خطبت ليه

أقترب منها ولف ذراعيه حول خصرها قائلا:

- هما وحياتك يومين وهخلع منها وهرجلك صاغ سليم

قالت وهى تبتعد عنه:

- انت بتضحك عليا بكلمتين فاكرنى هبله فى حد بيخطب يومين ويخلع

وليد ضاحكا: انا...

سلمى: انت بتضحك عليا

وليد: شوفى من الاخر كده البت دى منشفه دماغها وانا حبيت اليها بالدبله اللي لبستهاها
..فهمتى بقى

- يعنى انت بقى عينك فارغه

- بالظبط كده اديكى عرفتى...ياللا بقى خديها عن قصيره وامشى دلوقتى

قالت باستفزاز:

- انا لسه مبارككتش لمريم

هتف بحنق:

- قال يعنى بتحببها اوى ... يالا اطلعى من باب الجراج وهنتقابل بكره وهقضى معاكى يا
ستى طول اليوم

خطت هند وعلا خطوات سريعه بخفه ليعودا ادراجهما الى مكانهما قبل ان يعود وليد...
جلستا وهما يلتقطان أنفاسهما بصعوبه وقالت هند:

- سمعتى يا علا

أومات برأسها ووضعت أصبعها على فمها وهى تقول لهند:

- ولا كأنك سمعتى حاجه

قالت هند بأستنكار :

- يعنى ايه يا علا هى دى كمان فيها مصالح

قالت علا مؤكده:

- بالظبط كده زى ما اتفقتنا قبل كده اى معلومه تعرفيها تحوشيها لحد ما يجى وقتها

ونظرت بعيدا فى شرود وهى تقول:

- أما بقى بخصوص هدفه من خطوبتنا ... انا هاخاليه يندم ويقع فى شر اعماله

أستقلت سلمى سيارتها الصغيره وقادتها فى شرود والافكار تتزاحم فى عقلها:

- صح انا هستفاد ايه لما افضح كل حاجه... كل اللي هيحصل انى هخسره للأبد ومريم سمعتها هتتصلح عند يوسف

وأبتسمت فى سخريه وهى تقول:

- متضحكيش على نفسك يا سلمى انتى كده ولا كده كنتى متأكده انه مش هيتجوزك ومكنش هامك حاجه متعمليش فيها مصدومه طالما بيصرف عليكى يبقى خالص خالى الفايده تكمل للآخر

عاد وليد اليها قائلا بلهفه مصطنعه:

- متزعلش يا حبيبتي دى واحده مجنونه كانت بتشتغل معايا زمان ومشيتها وانا طردتها خالص

أبتسمت برقه وقالت:

- تصدق فعلا شكلها مش طبيعى خالص وبعدين دخلت هنا ازاي دى رفع كتفيه وقال:

- انا عارف اهو كل فرح ولا مناسبه فى بيتنا لازم تحصل فيه بلوى شكل.. استرها علينا يارب

.....

وقفت فاطمه بجوار زوجها تراقب نظراته جيدا فالتفت اليها وقال بحده:

- انتى وبعدين معاكى هتفضلى تراقبينى كده لحد امتى قالت فاطمة بحنق:

- لحد ما زفته دى تمشى من هنا وتغور

ابراهيم: لاحول ولا قوة الا بالله .. يافاطمة عيب كده احنا مش صغيرين على العمائل دى

روحي طيب سلمى على خطيب بنتك ووالدته

تابطت ذراعه رغا عنه وقالت:

- اه وماله يالا نروح سوا

شعر حسين ببعض الهدوء عندما وجد ملامح السعادة عادت مره اخرى الى وجه عفاف بعد ان كانت يغلب عليها الحزن مما سمعت من احلام وفاطمه وهى تجلس بجوار يوسف بسرور وتربت على يده وتبتسم له بحب هو ومريم

اما احلام فكانت تجلس بين مريم وايمان...حتى جاء عبد الرحمن وبسط كفه امامها قائلا :

- تعالى يا ايمان لحظه لو سمحتى

وضعت يدها فى يده فتناولها وسار بها خطوات ووقف امامها قائلا بحب:

- ايه رأيك فى شهر غسل جديد بدل اللى راح مننا

نظرت له بدهشه يغلفها الخجل وقالت:

- ازاي يعنى

أشار لايهاب الذى كان يقف بعيدا عنهما بخطوات يتكلم مع فرحه وهى تبدو فى كامل سعادتها

أقبل ايهاب وفرحه التى تعلقت بذراع عبد الرحمن بابتسامه واسعه وهى تقول:

- متشكره يا عبد الرحمن حقيقى مفاجأه تجنن

نظر لها ايهاب باستنكار:

- ياسلام على أساس ان انا ماليش دور فى المفاجأه يعنى

وقالت ايمان بابتسامه حائرة :

- مفاجأة ايه

لف ايهاب ذراعه حول كتفها وقال بمرح:

- هنروح مع يوسف ومريم نقضى شهر الغسل معاهم

دفع عبد الرحمن ذراع ايهاب ولف ذراعه هو على كتفها قائلا:

- لو سمحت متحطش ايدك على مراتى تانى

والتفت اليها وقال بحب:

- ها ايه رأيك فى المفجأه دى

ارتبكت ايمان واقتربت فرحه منها قائله :

- هى دى عاوزه رأى طبعاً موافقه

ايمان:بس احنا مجهزناش هدومنا ومش معقول نطلع نجهزها دلوقتى

فرحه :لا يا ستى مش هنوضب حاجه دول كانوا متفقين مع ماما على كل حاجه وهى قامت بالواجب وزياده

أكد عبد الرحمن على كلام فرحه وقال:

- الحقيقه دى كانت فكره بابا هو اللى اقترح وخطط واحنا نفذنا

داعبته ايمان وقالت وهى تضع يدها على خصرها:

- ده انتوا عصابه بقى

أومأت فرحه وقالت :

- بالظبط كده عصابة بودى وهوبه

أقتربت هند منهم وهى تتهادى بدلال ووقفت امام عبد الرحمن وهى تنظر اليه بلهفه وتمد يدها لتصافحه وتقول:

- ازيك يا عبد الرحمن ليك وحشه والله

ارتبك عبد الرحمن بسبب نظرات ايمان الخارقه لهما وقال :

- الحمد لله تمام

قالت وهى مازالت باسطة كفها ليصافحها:

- مش هتسلم عليا ولا ايه ...

شعرت ايمان ان عبد الرحمن سيصافحها لشعوره بالاحراج من يدها الممدوده فاسرعت واخذت يدها وصافحتها هى وقالت بابتسامه بارده:

- معلى بقى اصله مش بيسلم على ستات
أبتسمت لها هند ابتسامه صفراء وهى تقول:
- ليه ده حتى عبد الرحمن مثقف ومتعلم
بادلتها ايمان نفس الابتسامه وقالت:
- شرع ربنا مالوش علاقه بالثقافه او الجهل
وتابعت :

- المثقف الحقيقى هو اللى يبقى عارف امور دينه وبيقوم بيها اما الجاهل هو اللى مهما
اتعلم وخذ شهادات يفضل برضه مش عارف دينه بيامره بأيه وبينهاه عن ايه
أختفت الابتسامه وقالت فى حلق :
- فرصه سعيده يا مدام

و غادرت فى سرعه... قالت فرحه موجهة حديثها لايمان:

- البت يا عينى غرقت فى شبر ميه حرام عليكى يا ايمان
نظرت ايمان الى عبد الرحمن الذى كان ينظر الى الاسفل وكأنه يتأمل الارض التى يقف
عليها
فقالته له:

- بتبص على الارض كده ليه

قال وكأنه يفكر بعمق:

- لا ابدأ بفتكر انا صليت العشاء ولا لاء ...

نظر ايهاب اليه وأنفجرا فى الضحك لم تستطيع فرحه كتم ضحكاتهما وهى تحتضن ايمان
وتقول :

- أخويا شجاع اوى قدامك على فكره...

لم تتمالك ايمان نفسها وضحكت رغما عنها

مالت احلام على اذن مريم قائله:

- مالك يا مريم مكشره كده ليه

انتبهت مريم لحديث والدتها وقالت بخفوت:

- ابدأ ياماما تلاقيني سرحت ولا حاجه

احلام: لالا ابتسمى الناس بتبص عليكى وبعدين جوزك ببص عليكى هو كمان

التفتت مريم بحركه تلقائيه ليوסף الذى يجلس بجوارها

فاشاح بوجهه عنها والتفت الى امه التى تجلس بجواره فقالت له:

- ايه يا حبيبي عاوز حاجه

يوسف: لا ابدأ يا ماما ربنا يخاليكى ليا ..بس مش كفايه كده مش نمشى بقى لسه وانا سفر

أومات برأسها وهى تبتسم له موافقه وقالت :

- طيب استنى اروح اقول لابوك

ذهبت عفاف الى زوجها وابلغته بالامر فذهب الى عبد الرحمن وايهاب وقال:

- يالا بقى علشان تلحقوا وقتكوا لسه الطريق طويل

تحرك الجميع وسط تبريكات الاهل و المدعوين وتقديم التهاني والتمنيات بحياه سعيده
وذريه صالحه.. عانقتهم احلام عناق طويل وودعتهم فهى ايضا ستسافر وتعود من حيث
جاءت

وبعد ساعات مرهقة دخل اخيرا كل زوجين الى جناحهما الخاص اسرعت ايمان الى شرفة
جناحها الكبيره لتتنظر الى المنظر البديع... لحقها عبد الرحمن ولف ذراعه حولها قائلا:

- هنا بقى تقدرى تستمتعى بجد البلد هنا مش زحمه خالص والشواطىء تقريبا فاضيه

تنهدت فى ارهاق قائله طبعا دى بعيده جدا لازم تبقى رايقه

قال بابتسامه عذبه:

- انا جبتيك هنا مخصوص علشان تعرفى تستمعى براحتك علشان المره اللى فاتت مكنتيش
عاوزه حتى تنزلى تبلى رجلك فى الميه وكنتى خايفه الهدوم تلزق عليكى
هنا الحياه بسيطه اوى وعلى طبيعتها والشط بين الجبال ووراه نخيل كثير ...
نظرت اليه وقالت فى اهتمام :

- حقيقى مصر فيها اماكن حلوه جدا المصريين نفسهم عمرهم ما شافوها طب احنا ليه دايم
مركزين على السياح اللى جاينين من بره ومهملين فى السياحه الداخليه جدا... تقريبا معظم
المصريين ميعرفوش ان بلدهم فى اماكن ساحره كده
قال بتركيز: فكره برضه سيبينى افكر فى الحكايه دى بس لما نشوف الاول السياحه الزوجيه
لم تفهم معنى كلماته فقالت بتسائل:

- يعنى ايه السياحه الزوجيه

تصنع عبد الرحمن انه يهم بشرح معنى كلماته وقال بجديه:

- تعالى وانا اشرحك بالتفصيل يعنى ايه سياحه زوجيه

ثم توقف فجأه قائلا:

- ولا اقولك غيرى هدومك وانا هدخل اخد دش ولما اطلع اشرحك كل حاجه بالتفصيل الممل

.....

كانت مريم جالسه على طرف فراشها تنظر حولها وتدور عينيها فى الجناح الخاص بهما
حتى دخل يوسف وأغلق بابه ووقف ينظر اليها ويتأملها حتى شعرت بالاضطراب اكثر
وراودها شعورها بالخوف تجاهه مره اخرى فأغلقت عينيها وهى تحاول ان تهدئ من
روعها

فقال:

- طبعا تعبانه من السفر ومحتاجه تنامى ..

ثم اشار الى الحمام الموجود فى الغرفه الداخليه قائلا:

- ادخلى غيرى لو تحبى وانا هدخل البلكونه لحد ما تخلصى علشان نصلى ركعتين مع بعض نهضت فى سرعه واقفة مكانها وقالت:

- نصلى ركعتين ليه

أرتبك اكثر وقال:

- من السنه اننا نصلى ركعتين مع بعض يوم جوازنا

قالت بسخريه:

- اه ده لما يبقى جواز حقيقى مش زينا كده

شعر بالتوتر وصمت قليلا ثم قال:

- خلاص زى ما تحبى

تركها وخرج الى الشرفه يستنشق الهواء العليل ويحاول ان يركز تفكيره فى طريقة التعامل التى ستكون بينهما فى الايام القادمه

اخذت مريم ملابسها ودخلت الحمام اغتسلت فى سرعه وبدلت ملابسها وخرجت من الحمام الى الفراش مباشرة وتدثرت جيدا... عندما شعر بها قد انتهت دخل هو الاخر واخذ ملابسها من حقيبته الشخصيه ودخل الى الحمام اغتسل وخرج مر امام فراشها فوجدها متدثره جيدا وتلف الغطاء حولها بعنايه وتنظر اليه وتتابع تحركاته بقلق وخوف ..آلمه كثيرا ذلك الشعور وتلك النظرة الخائفه من عينيها فوقف امام باب الغرفه الداخليه قائلا:

- الاوضه دى ليها مفتاح لو حابه تقفلى على نفسك وانا هانام على الكنبه بره قدام التلفزيون لو احتاجتى حاجه نادى عليا

لم يتلقى منها اى اجابه فخرج واغلق الباب خلفه وبعد ثوانى شعر بها توصلد الباب بالمفتاح جيدا من الداخل...لم تتمالك نفسها كثيرا فلقد كان الارهاق اكبر من اى مقاومه فاستسلمت للنوم سريعا...وكذلك هو استسلم للنوم على الاريكه فى الخارج

.....

خرج عبد الرحمن من الحمام وهو يندندن بسعاده رغم الارهاق الواضح على عينيه
ولكن سعاده لم تكتمل فلقد وقع بصره على ايمان التي استسلمت للنوم سريعا هي الاخرى
..حاول ايقاظها ولكنها لم تستجيب... حاول مره اخرى وهو يكاد ان يبكي:

- ايمان اصحى بقى عاوز اشركك السياحه الزوجيه

تمتت وهي تغط فى النوم :

- بعدين ابقى اشركلى السياحه النيليه

أعتدل وهو يضع يمسح رأسه بحنق وهو يردد:

- نيليه... النيليه دى على دماغى انا دلوقتى ياختى

وأخذ الوساده وقذفها بها وهو يقول:

- نامى ياختى نامى ..

تحسست الفراش بجوارها حتى وصلت لتلك الوساده اخذتها ووضعها على راسها ثم فتحت
عينها ببطء وأبتسمت ثم عادت للنوم مره اخرى

.....

أستيقظت فرحه فى الصباح ونظرت الى ملابسها قائله:

- ياه ده انت نمت بهدومى من كتر التعب

نظرت بجوارها فوجدت حال ايهاب ليس افضل من حالها هو ايضا نام بملابسه

حاولت ان توقظه مرارا حتى استيقظ وقال وهو مازال مغمض العينين:

- ده مش سفر دى علقه سخنه..اخوكى ده مجنون ملقاش غير اخر بلاد المسلمين

ابتسمت فرحه بارهاق قائله:

- بس حقيقى المكان هنا هادى اوى ومش زحمه زى باقى المصايف

وبعدين اول مره اجى نوبيع حقيقى المنظر تحفه

قام بصعوبه قائلا:

- طب انا هدخل اخد دش و اخرج اطلب الفطار ..

ثم نظر اليها وهي مازالت بفستان العقد فقال ضاحكا:

- في عروسه تنام بفستان الفرحة لو حد شافك دلوقتي يقول عليا ايه ... فسيخه..

ضحكت فرحة وهو يأخذ ملبسه ويتجه للحمام ثم تناولت الهاتف واجرت اتصال بايمان التي اجابتها بعد مده قصيره وقالت بصوت ناعس:

- السلام عليكم

- وعليكم السلام .. انتي لسه نايمه

- اه يابنتي المشوار كان صعب اوى حتى اخوكى لسه نايم فوجأت به يأخذ الهاتف من يدها وأسند رأسه على ذراعها وهو يتحدث الى فرحة :

- عاوزه ايه يا رخامه بتتصلي ليه على الصبح كده

- ايه ده مالك طلعت فيا كده ليه طب الحق عليا انى بظمن عليكوا

حاولت ايمان ان تسحب يدها من تحت رأسه وهو يتحدث ولكنه لم يسمح لها بذلك وهو يقول لفرحة:

- لا متشكرين متظمنيش تانى ومش عاوز اسمع صوتك انتي ولا جوزك النهارده يلا سلام

أنهى الاتصال ثم اغلق الهاتف تماما وهي مازالت تحاول عبثا ان تنهض من جواره ولكنه لف ذراعيه حولها وقال بابتسامه مشرقه:

- متحاوليش دخول الحمام مش زى خروجه انتي وقعتى يا قطه

حاول ان يقبلها ولكنها وضعت يدها على شفاه وقالت بسرعه:

- أنا جعانه وعاوزه أظفر حاولا وكمان عاوزه ادخل الحمام

جلس بجوارها قائلا :

- اه هنبداً بقى فى شغل العيال .. عاوزه ادخل الحمام عاوزه اكل عاوزه انام

ها عندك ايه تانى ناقص تقوليلى عاوزه اروح لماما

نهضت بسرعه واتجهت الى الحمام بخطوات واسعه وهى تقول :

- طب والله جعانه اوى لو سمحت اطلب الفطار على ما اطلع

تناول الهاتف وطلب الرقم الداخلى للفندق وهو يقول :

- لما نشوف هتتججى بأيه تانى

جلست ايمان وعبد الرحمن يتناولان طعام الافطار فى الشرفه تناولت ايمان اول رشفه من كوب الشاى وهو تقول باستمتاع:

- الله كان نفسى فى اوى فى الكوبايه دى من امبارح

امسك كفها وخلل أصابعها بين اصابعه وقبض عليها برقه ونظر اليها بحب قائلاً:

- طب وبالنسبه للى قاعد جمبك ده .. طب يارب ابقى كوبايه شاى علشان تحببني اوى كده ضحكت ايمان على طريقته وقالت برقه :

- ربنا يخاليك ليا

القى نظره على كوب الشاى فى يدها قائلاً:

- هى الكوبايه دى مبتخلصش ولا ايه

اخذت عدة رشفة وقالت متسائله:

- بتسأل ليه

أخذها منها ووضعها على الطاولة الصغيره امامهم وهو ينهض قائلاً:

- انا بقول كفايه كده الشاى مضر بالصحه

نهضت معترضه وقالت:

- لا لسه مخلصتش

جذبها للداخل وهو يقول:

- ده انا اللى خلصت خلاص أرحمىنى شويه

اغلق الشرفه وأرخی الستار وكذلك فعل بالنافذه الصغيره واتجه الى خزانه ملابسها فتحها
واخذ يتأمل ما بها ثم قال بحيره:

- كلهم حلوين مش عارف اختار ايه ..

ثم أخرج واحدا قائلا:

- اقولك ده جميل

اشاحت بوجهها حياءا وقالت معترضه:

- انا مش ممكن البس كده وبعدين ده شفاف

وضعه فى الخزانه مره اخرى واقترب منها قائلا:

- يا حبيبتي هو فى احسن من الشفافيه

وعموما مفيش داعى منه خالص ... حاولت ان تبتعد ولكنه جذبها اليه واحكم ذراعيه حولها
وقال بشوق:

- هتروحي فين ... فاكره لما قتلتك مسيرك تقعى فى ايدى ... تعالى بقى لما اشرحك مميزات
السياحه الزوجيه

.....

فتحت مريم باب غرفتها ببطء بعد ان ارتدت ملابسها ونظرت الى الاريكه تبحث عن يوسف
ولكنها لم تجده ... تقدمت خطوتين ونظرت داخل الشرفه فوجدته متكأ الى السور وغارق
بعمق فى تأمل المنظر البديع على مد بصره ... اتجهت نحو باب الغرفه الخارجى وفتحته
وهمت بالخروج ولكنها سمعت صوته اتى من خلفها قائلا:

- رايحه فين

استدارت ببطء وهى تتجنب النظر اليه وقالت:

- خارجه اتمشى على البحر شويه

تحرك من مكانه واتجه اليها ووقف بمسافه ليست بعيده منها وقال بهدوء:

- مينفعش تخرجى دلوقتى

قالت بحق:

- ليه ان شاء الله

حافظ على هدوءه قائلا:

- اولا الفطار جاى حالا .. ثانيا المفروض اننا عرسان جداد على الاقل قدام اخواتك واخواتى
ومينفعش حد فيهم يشوفك طالعه دلوقتى وكمان لوحده
ابتعدت عن الباب بضيق وجلست الى الاريكه بعصبيه قائله:

- يعنى هتحبس معاك هنا ولا ايه

طرق الباب .. كانت خدمة الغرف .. أخذ يوسف طعام الافطار ووضعها امامها على الطاولة
وقال:

- طب افطرى الاول وبعدين نتكلم

قالت بسرعه:

- مش عاوزه آكل معاك

اوما براسه وقال:

- زى ما تحبى

ثم اخذ احد الاطباق الفارغه ووضع لنفسه بعض الطعام فيه ودخل الشرفه جلس فيها
وتناول طعامه

أنتهت مريم من طعامها ودخلت غرفتها واوصدت الباب مره اخرى بدلت ملابسها وجلست
على فراشها تفكر:

- كيف من الممكن ان يجتمع المجرم والضحية فى مكان واحد كيف يمكن ان تتعايش
المغتصبه مع من أغتصبها تحت سقف واحد

وفى امواج الافكار التى تعصف بعقلها سمعت طرقات خفيفه على الباب فقالت بضيق:

- افندم

يوسف: من فضلك عاوز اتكلم معاكى شويه

مریم: مش عاوزہ اتکلم معاك سبنى فى حالى

اتاها صوتہ باصرار اكبر:

- من فضلك افتحى الباب لازم نتكلم

نهضت على مضض تنفست بعمق وفتحت الباب وقالت بتأفف:

- افندم ..خير

يوسف: تحبى نقعد فىن هنا ولا بره

نظرت خلفها ثم عادت برأسها اليه وقالت:

- هتقعد فىن هنا بره طبعاً

تنحى عن طريقها وتابعها بعينيه حتى جلست على الارىكه فجذب احد المقاعد ووضعها امامها وبطريقه تلقائيه مال للأمام فابتعدت حتى الصقت ظهرها بمسند الارىكه فى قلق وهى تقول:

- لو سمحت ابعده انت عاوز ايه بالضبط

وأشارت محذره:

- انا بحذرك لو قربت منى

قاطعها: متكلميش انا اللى مش هقرب من غير ما انتى تقولى

عقدت ذراعيها امام صدرها وحاولت ان تتظاهر بالشجاعة وقالت:

- عاوز تقول ايه خلصنى

تكلم بهدوء وهو ينظر اليها بعمق :

- معلىش انا مش قصدى أضايقك لكن فى حاجه مهمه عاوزك تعرفيها صحيح هى مش هتغير من وضعنا شىء لكن برضه لازم تعرفيها

أشاحت بوجهها فى صمت ولم ترد فتابع حديثه:

- لما كنت فى شقتك فوق وسألتك على الشقه اللى طلعتها مع سلمى قولتلى انها شقتهم بيتهم يعنى... انا روحت تانى وأتأكدت تانى ان دى مش شقه عاديه دى شقه مفروشه وكمان سمعتها مش ولا بد والبواب أكدلى كده زى ما أكدلى يوم ...
صمت لعله يجد تعبير مناسب فقال:

- يوم الفرح

زفرت بقوة وقالت:

- تانى .. عاوز تشوه سمعتى تانى انت ايه يا اخى انت

قاطعها بحسم قائلا:

- انا مش عاوز غير انك تسمعيني للآخر أشوه سمعتك ازاي وانتى بقيتى مراتى

مريم : او مال بتقول كده ليه

يوسف: لو سمعتيني للآخر هتفهمنى لكن انتى مش عاوزة تسمعى منى حاجه

صمتت مره اخرى وقالت:

- اتفضل قول اللى عندك

أردف قائلا:

- انا راقبت البت اللى أسمها سلمى دى وعرفت عنوانها ،، والبيت اللى عايشه فيه مع امها

مش هو اللى اخدتك فيه يوم الفرح

نظرت له بجدده وقالت :

- وايه المطلوب منى

يوسف: تحكىلى اللى حصل بالظبط من ساعة ما ركبتى معاها لحد ما وصلتك البيت

نهضت من أمامه وحاولت أن تتخطاه وهى تقول بغضب:

- انت عاوز تدور على اى مبرر للى عملته انت ايه يا اخى

قال ببعض الانفعال:

- انا قتلتك من الاول ان مفيش شىء هيتغير لكن لو سمحتى جاوبينى انا مش عاوز الاقى
مبرر لنفسى انا عارف انى مجرم وانى استحق الاعدام مش انى اتكافأ واتجوزك
لو سمحتى جاوبينى انا حاسس ان الحكايه دى وراها سر مش هيحصل حاجه لما تحكى
الى حصل

ردت انفعاله بانفعال مماثل وهى تقول:

- حاضر هحكياك اللى حصل علشان متفتحش الموضوع ده تانى
وتابعت وكأنها تتذكر:

- لما ركبت معاها قالتلى هنروح نتمشى بالعربيه شويه قتلها لا هنروح نوصلهم للمطار
قالتلى هتدبى المشوار ده كله ليه واقنعتنى المهم
بمجرد ما ركبت وقبل ما تطلع بالعربيه لقيت ولاد خالتها ركبوا معنا وقبل ما اعترض كانت
هى طلعت ولما عاتبته قالتلى انها هتوصلهم البيت علشان مامتها طلبت من خالتها تبعثها
امانه معاهم وبعدين نروح انا وهى نتمشى بالعربيه زى ما كنا متفقين
روحنا البيت واتصلت بمامتها مردتش مره والتانيه مردتش...ولاد خالتها قالولها هنطلع
نشوفها ..طلعوا واحنا أستئينا فى العربيه وبعد شويه نزلوا قالولها ان مامتها عاوزاها
ضرورى وتقريبا كده كانت تعبانه

أتحايلت عليا اطلع معاها خمس دقائق تشوف مامتها وتنزل توصلنى تانى... طلعتا ودخلت
هى لمامتها أوضتها هى وولاد خالتها وخرجت قعدت معايا وسابتهم جوه معاها وقالتلى ان
مامتها مكنتش لاقية الدوا بتاعها وهى ادتهولها

وطلبت منى استنى شويه لحد ماتظمن على مامتها وتوصلنى البيت...بس هو ده اللى
حصل..ازاي بقى دى شقه مفروشه وبيتهم فى مكان تانى

كان يستمع بانصات شديد ويتفحصها وهى تقص عليه ما حدث وعندما انتهت قال:

- ومشوفتيش مامتها طبعاً

حركت رأسها نفيا وقالت:

- لا مدخلتش عندها

او ما برأسه وقال:

- انتى عمرك ما روحتى بيتهم طبعاً قبل كده

اجابته بالنفى وقالت:

- لا روحت طبعاً وقعدت مع مامتها بس هما كانوا ساكنين فى مكان تانى بس هما عزلوا
قبل فرح ايمان باسبوع تقريبا

قطب جبينه وقال بتركيز:

- أسبوع..

ثم نظر اليها وقال :

- لا يا مريم سلمى معزلتش ولا حاجه ولو حابه تتأكدى روحيلها لما نرجع هتلاقيها معزلتش
...وتابع فى تفكير:

- طالما قالتك قبلها باسبوع انها عزلت يبقى الحكايه مترتبه ..بس ليه وايه المقصود

قالت بعصبيه :

- شفت بقى انت بتدور على مبرر ازاي ...مره تقولى كنت واخذ مخدرات ومره تقولى سلمى
ودتك شقه مفروشه انت عاوز توصل لايه ... ومخدرات ايه اللى بتقول عليها وجبتها منين
وانت عمرك ما شربت سجائر اصلا

التفت اليها وقد ترابطت الافكار فى ذهنه وقال فى شرود "انتى كده جاوبتى على سؤالى"

الفصل التاسع والعشرون

- هتعمل ايه يا مجنون

أخذ عبد الرحمن عصي ملقاة عند الشاطيء قائلا:

- استنى واننى تعرفى

وبدا فى حفر صورة لقلب كبير على الشط وكتب بداخله "بحبك يا ايمان"

أبتسمت ايمان وهى تنظر الى ما يفعل وترقرقت عيناها بالدموع ..وعندما انتهى القى العصاه جانبا والتفت اليها وهو يقول بسعاده:

- ها ايه راىك فى خطى ...

نظر الى عينيها فوجد اثار الدموع تلمع بها وهى تبتسم فى شجن وتنظر اليه بحب...أخذ كفها فى كفه ووضع عليه قبله طويله ثم لفها بذراعها وضمها اليه فى حنان وقال معتذرا:

- انا اسف..انا مكنتش مقدر النعمه اللى ربنا انعم عليا بيها بس الحمد لله انى فوقت لنفسى قبل ما تضيعى منى يا حبيبتى

فاضت اللآلىء من عينيها وهى تتأمل عينيه بحب فمسح دموعها بأنامله وهو يقول:

يا للآلىء عينيها حدثيها أنى عشقتها ..واجمعى عمرى ودمى واصنعى عقدا لها

أبتسمت وقالت بخفوت:

- ايه ده وكمان بقيت شاعر

همس لها:

- عمرى ما عرفت اقول شعر انا لقيته طالع كده من قلبى معرفش ازاي

تشابكت اصابعهما فى بطء وعائنيهما متعلقة ببعضها البعض

وفجأه وضعت يد بقوة على كتف عبد الرحمن من الخلف وسمع صوته يقول بعنف "بطاقتك يا روميو"

أستدار عبد الرحمن وهو يستعد للعراك ولكن ضحكات ايمان جعلته يلتقط العصا من على الارض قبل ان يكمل أستدارته ويسرع خلف ايهاب الذى هرول ضاحكا وهو يقول بترجى:

- خلاص ياباشا مكنتش اعرف انك مباحث

دفعه عبد الرحمن الى المياه وهو يقول:

- والله ما انا سايبك

ووقفتا ايمان وفرحه يضحكان على مزاحهما وتراشقهما بمياه البحر حتى جلس عبد الرحمن على الشاطئء بجوار ايهاب وهو يتنفس بصعوبه قائلا:

- هاخذ نفسى واقوم اقطعك

أقبلت فرحه وايمان عليهما فقال ايهاب لإيمان بأنفاس متلاحقه :

- ضربته لحد ما مت من الضرب

اومات برأسها قائله:

- اه طبعا ماهو واضح

بينما هتفت فرحه :

- انا هموت من الجوع لسه متغدتش لحد دلوقتي

نهض عبد الرحمن وأخذ يد ايمان فى يده قائلا:

- لا اتغدوا انتوا احنا هنروح الفندق نتغدى هناك

هتفت فرحه مره اخرى :

- ليه ما نتغدى مع بعض

حرك رأسه نفيا وقال بجديه :

- لا مش هينفع اصل كنت بشرح لايمان موضوع كده عن السياحه ولازم اكمله

نظرت له ايمان بعتاب وحاولت ان تخفى تلون وجهها خجلا من ايهاب الذى لم ينتبه لها وقال:

- سياحة ايه

تابع عبد الرحمن بنفس الجديه وهو يشرح بكلتا يديه لايهاب وفرحه الذان يتابعان شرح عبد الرحمن باهتمام وهو يقول:

- فى سياحه داخلية وسياحه خارجيه فى النص بقى فى سياحه زوجيه

قالت فرحه وهى تحاول فهم ما يقول:

- يعنى ايه سياحه زوجيه

اردف عبد الرحمن بتركيز:

- افهمى ده مشروع جديد

والتفت الى ايمان التى تقف خلفه وغمز لها قائلا:

- مبالوش يومين

ثم أستدار اليهما مره اخرى وهو يتابع:

- يعنى يدوب قصينا الشريط

كانت فرحه تحاول استيعاب ما يقول حين قال ايها:

- هو انتوا هتدخلوا نشاط السياحه فى الشركه بتاعتكوا

استدارت ايمان تجاه البحر وهى تحاول كتمان ضحكاتهما وأستمر عبد الرحمن فى الشرح:

- هو الموضوع كبير لما نرجع مصر هبقى اشرحلك

أشار لهما وهو يضع يده على كتف ايمان:

- يالا بقى كفايه عليكوا كده سلام

بمجرد ان ابتعدوا قليلا حتى ضربته على كتفه وهى تقول :

- ماشى يا عبد الرحمن

قال وكأنه لم يفهم :

- ليه هو انا عملت حاجه..ده انا كنت بشرح لهم بس

ثم ضمها اليه اكثر وهو يقول:

- بس ايه رأيك مش انا بشرح كويس

أتسعت عيناها وهى تنظر له وقد تلونت وجنتاها احمرارا فقال بسرعه:

- لالا متفهمنيش صح

انا قصدى انى كنت بشرحلهم كويس يعنى

أستبقته بخطوات واسعة فلحقها وأمسك يدها أفلتت يدها منه واسرعت تجرى فاسرع خلفها
يناديها استنى بس... يا ايمان... استنى.. ده انا يدوب شرحت المميزات لسه هناخد الاهداف
هدف هدف

.....

كانت مريم تقف فى الشرفه تتابع اصوات البحر المختلطه بحفيف النخيل وقد جلس يوسف
يشاهد التلفاز ويلقى عليها نظره من حين لآخر...سمع طرقات خفيفه على الباب

أستدارت مريم فى مكانها وأتجهت للداخل فى سعادته وهى تسمع صوت ايهاب وفرحه التى
أقبلت وعانقتها وقبلتها على وجنتها وهى تقول:

- وحشتينى اوى يا مريم بقالى يومين مشوفتكيش...

ثم همست لها :

- ها اخبار الجواز ايه

ارتبكت مريم ثم قالت:

- تعالى لما اشوف ايهاب لحسن واحشنى اوى

خرجت الي اخيها وعانقته وأستكانت بين ذراعيه فلقد شعرت بالامان بمجرد ان استمعت
لصوته رفع راسها وقبلها على جبينها وقال :

- الف مبروك يا حبيبتي بصى جببتك ايه

نظر مريم الى العقد المجمع من القواقع البحرية مختلفة الالوان وقالت بانبهار:

- ده جميل اوى جبته منين ده

قالت فرحه:

- نزلنا نتسوق شويه وجبنا الحاجات دى من هناك ايهاب اول ما شاف العقد قال هيعجب

مريم اوى

اخذت تتأمله بين يديها فى اعجاب وتقول:

- ده حلو اوى اوى متشكره اوى يا ايها

تدخل يوسف قائلا وهو يمسك بالهاتف :

- ها بسرعه تشرّبوا ايه

تقدم ايها نحوه وهو يقول:

- لالا مفيش داعى احنا ماشين على طول

طلب يوسف بعض العصائر وأغلق الهاتف وقال لايها:

- اقعّدوا معانا شويه

مالت فرحه على اذن مريم قائله بخفوت:

- ايه ده يا بنتى فى عروسه تلبس عبايه بعد يومين من فرحها

توترت مريم ورسمت أبتسامه على شفيتها قائله:

- اصلى كنت واقفه فى البلكون زى ما شوفتيني كده ويوسف بيزعل لما بقف فيها بهدوم
خفيفه

اومات براسها متفهمه بينما أشار لهم يوسف ان يجلسوا...جلس ايها وفرحه على الاريكه
الكبيرة...جلست مريم بجوار مسند الاريكه الصغيره وكانت تتوقع ان يجلس يوسف بعيدا
عنها نسبيا ولكنه جلس بجوارها ملتصقا بها ولف ذراعه حول كتفها وضمها اليه بخفه حتى
شعرت أنها التصقت بصدرة وهو يقول مداعبا موجهها حديثه لفرحه:

- وانتي بقى يا معزه اخبارك ايه

عقدت فرحه يدها امام صدرها بغضب طفولى وهى تهتف:

- مش هتبطل تقولى يا معزه ماشى يا يوسف

أنتصر لها ايها قائلا:

- مترعليش يا حبيبتي هو يقصد المعزه اللى قعده جنبه

صاح به يوسف وهو يضمها اكثر:

- نعم يا خوياده انا مراتى دى قمر منور الدنيا كلها انا اصلا مش عارف انت اخوها ازاي
تدخلت فرحه:

- بقى كده .. عموما ايهاب احلى من مريم بكتير

ونظرت الى ايهاب قائله:

- مش كده يا هوبه

اوما براسه قائلا :

- طبعا يا حياتى

نسيت مريم أمر ضمة يوسف وهى تقاطع فرحه:

- ياسلام بقى ايهاب احلى منى تصدقى فعلا انتى معزة

ضحك يوسف وطبع قبله على رأس مريم وهو يقول:

- ايوا كده يا حبيبتي قطعها

طرق الباب ونهض يوسف متوجها اليه ... لا تعلم مريم لماذا شعرت بالفراغ بعد أن أرسلها
يوسف من ضمته ... ولا تعلم لماذا تولد هذا الشعور لديها بمجرد ان فارقها وأنها كانت تود
لو انه بقى

أنزعجت كثيرا من هذا الشعور ونفضته سريعا من عقلها ولكن بعد ان عاد بأكواب العصير
كانت تتبعه بنظرها وتتوقع أن يعود الى جلسته الاولى وخفقات قلبها تسابق خطواته

ولكنه لم يفعل جلس بعيدا عنها ولكن على نفس الاريكه .. كادت ان تشعر بخيبة امل ولكن
قطبت جبينها وهى تحت نفسها على ترك هذه الافكار الغريبه

تناول ايهاب العصير فى سرعه ونهض واقفا وهو يجذب فرحه قائلا:

- يالا بقى كفايه كده اخوكى خلاص قرب يطردنا

هتف يوسف مداعبا:

- بصراحه اه ولا أقولك أعتبرنى طردتك خلاص

بعد ان خرجا واغلق الباب خلفهم وأستدار اليها وجدها مازالت جالسه فى مكانها وشارده فى أفكارها المتصارعه وفجأه هبت العاصفه ووقفت مريم فى اضطراب وانفعال وقالت بارتباك:

- أنت ازاي تحضنى كده .. هه ازاي .. أنت بتستغل انهم قاعدين يعنى وعارف انى مش هقدر اتكلم

حاول ان يتحدث قائلا:

- انا مكنش قصدى حاجه ..

قاطعته وهى تصيح به :

- لا انت كان قصدك

لازم تعرف انى مش طايقاك

وتلعثمت اكثر وهى تقول:

- مش طايقاك انت فاهم ولا لاء

حاول يوسف أن يكذب الشعور الذى راوده من نظراتها الزائغه وأرتباكها ولكن أنفعالها وتلعثمها جعله يقترب منها ببطء وهى تصيح بكلماته الغير مترابطه وهى تتحاشى النظر اليه

وهو يتفحصها بنظراته بعمق .. أنتبهت الى قربه منها فأسرعت الى غرفتها الداخليه وأوصدت الباب بسرعه .. لم يكن هناك شىء مجهود فى الامر ولكنها كانت أنفاسها تتلاحق بسرعه وصدرها يعلو ويهبط فى قمة الانفعال .. وقف خلف الباب يستمع الى صوت أنفاسها المتقطعه وكأنها تبذل جهدا لتتنفس وجد نفسه يطرق الباب قائلا:

- مريم افتحى

صاحت من الداخل :

- مش هفتح أبعد عنى

قال مهدئا للموقف:

- طب خلاص أهدى شويه بس وحاولى تنامى

صاحت مرة أخرى :

- ملكش دعوه بيا مفيش كلام بينا اصلا

يوسف:طب انا اسف طيب لو كنت ضايقتك

لم ترد عليه ودخلت فراشها وضمت ساقها بيديها وأرخت رأسها عليهما وهي تقول بهمس:

- فوقى يا مريم فوقى متنسيش هو عمل فيكى ايه.....

ما هذا الشعور الغريب الذى يدور بين الكره والحنين

.....

جلست علا أمام وليد فى مكتبه وهي تقول :

- يا حبيبى ما انا أثبتك انى بثق فيك عاوز ايه تانى

قال باستنكار:

- بأماره ايه بأماره ما جبتي معاكى اختك وامك

مطت شفيتها وهي تقول:

- طب وانا اعمل ايه مش هند هي اللي شبطت فينا وبعدين راحت قالت لماما

قال بلامبالاة:

- خلاص تعالى معايا النهارده

قالت بسرعه:

- ليه مش انا شفيتها خلاص وبعدين يا حبيبى ذوقك عاجبنى اعمل فيها اللي انت عاوزه وانا

موافقه

التفت اليها بحنق:

- شفتى بقى...شفتى خايفه منى ازاي

نهضت علا باضطراب وقد شعرت انه وضعها بين المطرقه والسندان وقالت:

- انت عاوز ايه مني بالظبط .. قلتلى تعالى شوفى الشقه علشان تقولى رأيك وافقت وشفتها
خلاص واى تعديل هتعمله انا موافقه عليه .. عاوز ايه تانى

شعر وليد بالضيق فهو اصلا لا يحبها وانما خطبها لهدف معين فى راسه وهى لا تعطيه
فرصه لتحقيق هذا الهدف

فنظر لها وقال بجمود:

- خلاص براحتك وكويس انى عرفت أننا مش متفقين من دلوقتى بدل ما كنا نتجوز وبعدين
نطلق

أستدارت له بجسدها كله وحاولت ان تدارك الموقف قائله:

- وليد انت عارف معنى كلامك ده ايه

نظر لها وهو محتفظ بنظرتيه البارده وقال:

- اسمى وليد بيه وأعتبرى الخطوبه اتفسخت

تجمدت مكانها فهى لم تهزم طيله حياتها فلقد كانت الانكى دائما الشعور بالهزيمة مؤلم فلم
تجد مفر من ان تقول:

- يعنى انت مبتحبنيش يا وليد

شعر باللين فى صوتها بعض الشىء فقال:

- طبعا بحبك أومال خطبتك ليه لكن انتى مش فاهمانى واحنا مش متفقين فى حاجات كتير
يبقى الاحسن ننفصل من دلوقتى

صمتت لبرهة ثم قالت ببطء :

- خلاص يا حبيبي انا موافقه

التفت اليها يتفحصها قائلا:

- موافقه على ايه؟

نظرت له بحب وابتسمت قائله:

- موافقه اجى معاك .. علشان تعرف بس انى واثقه فيك واننا مش مختلفين ولا حاجه

أرتسمت ابتسامة نصر على شفثيه واخذ مفاتيح سيارته وامسك يدها قائلا :

- طب يالا

أخذت حقيبتها وسارت معه وأستقلت سيارته ..كانت طول الطريق صامته تحاول ان تجمع شتات نفسها لتجد مخرجا مناسباً للموقف فهي لا تريد فسخ الخطبه وتريد ان تتم هذه الزيجه بأى ثمن ولكنها تعلم انه سيتركها فى كل الاحوال لذلك لا بد ان تبحث عن مخرج مريح حتى لا تخرج منهزمه وخاسره من جميع النواحي

وضع سيارته بهدوء فى الجراج وأخذها وصعد بها شقته بحذر فهو يعلم ان البيت لا يتواجد فيه فى هذا الوقت سوى امه وزوجة عمه فقط

فتح الباب بهدوء وبدون أن يصدر جلبه ولكنها أسقطت حقيبتها المفتوحة فوقعت على الارض وأصدرت المفاتيح والهاتف صوتا مرتفع على أثر ارتطامهما بالارض ف جذبها الى الداخل وهى تقول:

- فى ايه بتشدنى كده ليه..

لقد نجحت فى ان تشتت انتباهه فلا يلتفت الى حقيبتها التى مازالت على الارض فى الخارج كانت امه قد سمعت صوت الارتطام فشعرت بالقلق فهذا ليس وقت عودة اى منهم من العمل فتحت الباب بحذر فوقعت عيناها على حقيبة علا المبعثرة امام شقة وليد وقفت تنظر اليها بتعجب

وفى هذه الاثناء كانت علا تحاول ان تتكلم بصوت مرتفع وهى تقول:

- فى ايه مالك بتعمل كده ليه كأننا بنسرق

حاول كتم فمها وقال بخفوت:

- وطى صوتك أمى بتسمع دبة النمله

دفعته بعيدا وهى تقول المفروض انى خطيبتك وانى جايه اشوف شقتنا فيها ايه دى بتوطى صوتى ليه

كتم فمها مره اخرى وجذبها لحجره بعيده عن الباب وحاول ان ينهى ما اراده سريعا وقال:

- ابدأ يا حبيبتي بس انتى عارفه الناس الكبيره دقه قديمه ومبيفهموش فى الحاجات دى..

ثم اقترب منها بابتسامه قائلا:

- بس انتى فعلا أثبتلى انك بتحبينى زى ما بحبك

حاولت ان تتحدث وهى تبتعد ولكنه جذبها اليه مره اخرى وضمها وهو يحاول تقبيلها
خرجت وفاء من غرفتها لتجد باب شقتهم مفتوحا وامها تقف خارجه وتقلب محتويات
الحقيبته بين يديها فقالت:

- ايه الحاجات دى يا ماما

نظرت لها فاطمة بدهشه قائله:

- مش عارفه يا وفاء سمعت صوت حاجه بتخبط على السيراميك خرجت لقيت الشنطة دى
واقعه ومفتوحه كده

أمسكت وفاء محتويات الحقيبته وفتحت الحافظه الشخصيه وبسهوله علمت لمن تنتمى هذه
الحقيبته ولكنها تعجبت من وجودها هنا فى هذا الوقت فقالت:

- دى شنطة علا خطيبة وليد

فاطمة :عرفتى منين

وفاء:بطاقتها اهي

جاءت اللحظة التى خططت من اجلها علا وغامرت بهذه الخطوة من اجلها سمحت لوليد ان
يعبث بملابسها ولقد كانت تقاومه بضعف وساعدته فى قطع ازار سترتها لتظهر بشكل
المعتدى عليها وعندما وصلت لهذه النقطة قاومت بشراسه ودفعتة عنها بعنف وخرجت من
الغرفة مسرعه الى الباب الخارجى وهى تصرخ صرخات متتاليه شديده فزعت لها فاطمة
ووفاء وهما بالخارج

فأخذت وفاء تدق الباب بقوه بينما فتحت علا الباب وخرجت مهروله لتجد فاطمه ووفاء
امامها فاصطدمت بهم وحان وقت الاداء التمثيلى المقنع...أرتمت فى أحضان فاطمة وهى
تبكى فى انهيار وتقول لها :

- شايفه يا طنط أبناك بهدلى ازاي شايفه أخوكى يا وفاء

حاولت وفاء ان تهدئها وأخذتها للداخل فى غرفتها وأعطتها ستره اخرى عوضا عن الذى تمزقت ولقد كانت علا مقتعه جدا فى اداء دورها ببراعه وهى تتلاحق انفاسها فى حزن وفاء وتقص عليهم ما حدث وهنا قال وليد بعصبيه:

- انتى هتستعطبى يابت ،،انتى جايه معايا بمزاجك

اخذته امه للخارج ودفعته قائله:

- كده يا وليد عاوز تشمت فىا الاعادى لو كانت مرات عمك شافتك كان زمانها فضحتنا

قال مدافعا :ياماما انتى بيخيل عليكى الافلام دى ..دى جايه معايا بمزاجها

دفعته أمه مرة اخرى وهى تقول:

- كتك القرف أهى دى آخره المستوى الزفت اللى رايح تخطب منه

قال :خلاص بقى مالوش لازمه انا خلاص فسخت الخطوبه

عندما أستمعت علا لهذه العبارة نهضت وخرجت لهم فى انفعال ولحقت بها وفاء التى سمعتها تصرخ فيه:

- يعنى ايه تفسخ الخطوبة

ثم نظرت الى فاطمة قائله :

- يرضيكى يا طنط ابنك يبهدلنى كده وفى الاخر يسيينى

قالت وفاء بسرعه:

- لاء طبعا ده لازم يتجوزك

نظرت لها أمها شذرا وقالت بصرامه:

- بس يابت انتى متدخليش

ثم اشارت لعلا وقالت:

- انتى اللى جيتى معاه برجليكى يبقى انتى اللى غلطانه يا روحى

انهارت احلام علا بالكامل وهوت الى اقرب مقعد وتقول بذهول:

- ده انتى عندك بنات ازاي تقولى كده

فاطمه: انا بنتى محترمه مبروحش شقق يالا يا حبيبتي بطلى تمثيل وخذى بعضك عن
قصيروا وروحي بيتكوا
صاحت وفاء بغضب:

- بس ده ميرضيش ربنا انتى كده بتساعديه على الغلط

صفعتها امها وصاحت بها:

- امشى ادخلى اوضتك

والتفتت الى علا وقالت ببرود:

- انتى طالعانا بهدومك يا حبيبتي يعنى الواد معملكيش حاجه وزى ما دخلنا بالعرف نخرج
بالمعرف

وفتحت الباب واشارت وهى تقول:

- اطلعى بره وما اشوفش وشك هنا تانى

سارت علا فى الشوارع متخبطه أنهارت أحلامها وآمالها أنهار ما خطت له وحاولت
تستفيد من وراءه كانت دائما تبحث عن المصلحه فقط

كانت تتوقع ان تنتصر لها امه وتجبره على الزواج بها ولكنها وجدتها امرأة بلا قلب وجدت
نفسها تعود أدرجها الى الشركه وهى تريد الانتقام من وليد وامه ولاول مره تتصرف
وبدون تفكير كعادتها دائما

دخلت مكتب الحاج حسين بدون استأذان كأنها مغيبه وبدأت فى سرد كل ما رآته وسمعته
يوم زفاف مريم ويوسف وكل ما دار بين سلمى ووليد فى الجراج

مسحت هند على ظهر علا وهى تقول :

- عيطى يا علا متكتميش فى نفسك كده انا خايفه عليكى

نظرت لها علا بجدته قائله:

- اول مره اخرج من معركة خسرانه يا هند

هند: اومال انتى كنتى فاكراه ايه ام وليد ميفرقش معاها حاجه وحتى لو كان ابنها اذاكى
مكنتش هتضغط عليه علشان يتجوزك

اكملت علا بشرود وكأنها لا تسمعها:

- مكنش قدامى حل تانى ومكنش ينفع ارميله الدبله واقوله لاء ومكنش ينفع اضيع نفسى
معاها .. كل حاجه كانت ماشيه صح لو كانت امه زى منا كنت فاكراه لكن دى طلعت ست واطيه
اوى

ابتسمت هند بسخرية قائله:

- اومال يعنى كنتى فاكراه وليد جايبه من بره

ثم تابعت :

- بس كويس ان الحاج حسين سمعك وصدقك وكمان مهنش عليه انك يتقطع عيشك وشغلك
معايا

علا بنظرة تحدى :

- متقلقيش عليا بكره هتلاقينى رجعت اقوى من الاول ...

.....

- انا معرفتش اربى الواد ده يا حسين هاتين عليا اروح أموته وأخلص منه

حسين: انا مش بحكيلك علشان تعمل فى نفسك كده يا ابراهيم

وضع ابراهيم رأسه بين يديه واستند اليهما وهو يقول بحزن:

- دى غلطى من الاول ... انا مخترتلوش ام تعرف تربيه ..

ثم نظر الى حسين متابعا:

- لا وايه فاطمه واقفه تبجح فى وشى وتقولى محصلش البت دى كدابه لولا وفاء حكتملى
على كل حاجه

ربت حسين على كتفه وهو يقف بجواره قائلا:

- خلاص يا ابراهيم استهدى بالله المهم دلوقتى تسحب منه مفاتيحه حتى مفتاح شقتكوا
مبيقاش معاه وتخليه تحت عينك لحد ما يعرف غلظه ويتربى بما ان الكلام والنصايح مش
نافعه معاه

هتف ابراهيم فى دهشه:

- انا اللى هيجننى ليه بيشوه سمعت بنت عمه وليه كان عاوز يوسف يقتنع انها بنت مش
كويسه وليه ادى ليوسف مخدرات وازاي يوسف ياخذها منه

شرد حسين فى وجوم وقال :

- متنساش ان امه مفهماه انهم مش ولاد علي الله يرحمه وانهم ولاد حرام علشان كده مش
حاسس انهم ولاد عمه اللى المفروض يخاف عليهم

نهض ابراهيم وقال بغضب:

- الست دى مش هتقعد فى البيت ده تانى انا هطلقها يا حسين وارجعها بيت اهلها

قال حسين فى أسى:

- استهدى بالله بس ومتنساش وفاء هى ذنبها ايه تشوف امها مطلقه فى السن ده كفايه اللى
البتت فيه من ساعتها...وبعدين يعنى ما هو يوسف مصدقش حاجه من اللى أتقالت واهو
أتجوز مريم برضه وبيحبها..متحملش همهم فكر بس ازاي تحاول ترجع مراتك وابنك
لصوابهم بهدوء كده ومن غير انفعال

.....

شعر يوسف بالقلق عندما أعلن هاتفه عن اتصالا من أبيه أخذ الهاتف فى سرعه واجاب
والده:

- السلام عليكم

- و عليكم السلام..مراتك فين

يوسف:نايمه جوى

- طب أسمعنى كويس فى حاجه حصلت وعاوز أحكيها لك بس متقاطعنيش

زاد قلقة وهو يقول:

- أفضّل يا بابا خير ايه اللى حصل

قص عليه والده ما حدث بالتفاصيل... واتسعت عيناه فى دهشه وزهول وهو يردد:

- انا مش قادر استوعب

- ولا انا.. فى بعض التفاصيل مش قادر الم بيها برضه وعلشان كده كلمتك اكيد انت عندك حاجة اللى اسمها علا دى متعرفهاش

قال يوسف بشروء:

- ايوا يا بابا حكاية ان سلمى خدتها معاها بعد الفرحة دى مريم حكّلتلى تفاصيلها وانا أستنتجت منها ان الحكاية كانت مترتبة علشان اظن فى مريم انها بتروح شقق مفروشه أردف والده بجديه:

- طب وحكاية انه طلع عند مريم وكان عارف انك ماشى وراه

قال يوسف وكأنه يتذكر:

- ايوا اليوم ده الصبح وقف وليد يكلمها فى الجنينه وبعدين عمل حركة كده وهو ماشى كأنه بيقولها مستنى تليفونك واحنا فى المكتب جالى وبعدين جاله اتصال وحست من طريقة كلامه ان مريم هى اللى كانت بتكلمه.. خرجت بعديه بنص ساعه ورجعت البيت وشفته نازل من عندها بيصفر وخذ عربيته ورجع الشركه تانى

قال والده بحده:

- وعرفت منين انه نازل من عندها

يوسف بتردد:

- شفت الاسانسير نازل من الدور بتاعها

هتف والده ي حده:

- علشان انت غبى..وهو اى حد يعمل الحركة دى خلاص نقول نازل من عندها ...عمرك
ماعدت عليك آيه"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ
فُتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ "

أهو كان مرتب كل حاجه وكان عارف انك غبى وهتصدق وهتروح وراه والبنت المسكينه
اتظلمت

صمت يوسف وهو يعلم ان والده محق بكل كلمة قالها وشعر بحرارة الغضب تغلى وترتفع
بداخله ضغط اسنانه وهو يقول:

- احنا هنرجع بكرا ان شاء الله وساعتها مش هرحمه لاهو ولا الكلبه اللى اشتريت معاها فى
كده

قال والده بسخريه لازعه:

- ده على أساس انك معذور يعنى وانك انت كمان مشتركش معاها مع أن انت يا اخى كنت
اللى هما اعتمدوا عليه علشان ينفذ حكم الاعدام

أغض يوسف عينيه فى ألم وحزن فأستدرك والده:

- بس فى ايدك تصلح علاقتك بمراتك وتخليها تسامحك خصوصا لما تعرف اللى حصل

قال بأسى :

- مفكرش يا بابا انها ممكن تسامحنى ومعاها حق ..دى لسه بتخاف منى لحد دلوقتى ونايمه
فى الاوضه اللى جوى وقافله على نفسها بالمفتاح وانا والله مش زعلان منها انا بس مش
عاوزها تبقى خايفه منى كده

- طب انا هكلمها دلوقتى واحكيلها اللى حصل بالكلام اللى انت قلتها دلوقتى

كاد والده ان ينهى الاتصال لولا انه سمع يوسف يقول:

- بابا...قولها اننا بعد ما ننزل مصر هاخد لها حقها من كل اللى ظلمها ..كل واحد فينا لازم
ياخد جزائه بما فيهم أنا

وضعت مريم هاتفها جاتبا وهى غير مصدقه لما سمعت من عمها ..تمتمت فى خفوت:

- ليه يا سلمى انا اذيتك فى ايه علشان تشوهى صورتى وتتفقى مع وليد عليا ..ده انتى كنتى صاحبتى الوحيدده وكنت بثق فيكى وماشيه وراكى وانا مغمضه ليه تعملى فيا كده

فتحت الباب وخرجت فى اندفاع ..كان يوسف يجلس على الاريكه الخارجيه

وقفت امامه فى زهول وصرخت به:

- ليه عملتوا فيا كده ..انا عملت فيكوا ايه

صاحبتى وابن عمى يشوهوا سمعتى وانت تصدقهم ويخططوا علشان يخلوك تستفرد بيا وانت متخدر وتعملهم اللى هما عاوزينه وتضيع مستقبلى ..ليه عملتوا فيا كده ليه

قال بصوت بعيد كأنه يخرج من أعماقه وهو بينهض فى مواجهتها :

- انا هاخذلك حقك منا كلنا او عدك

صرخت به فى بكاء:

- علشان كده كنت بتقولى أنتى متستهليش اللى حبت هولك يا حقيرة

كنت شايفنى حقيرة يا يوسف كنت شايفنى ازاي قولى ..مدفعتش عنى ليه يا يوسف مخدنتيش ليه من اللى كنت فيه وضربتنى قلمين فوقتنى من اللى بعمله بسداجه وانا ماشيه وراها وفاكراها صاحبتى ...مفهمتنيش ليه حقيقة وليد

بلاش كل ده مجتث ليه تسألنى هو كان عندى ولا لاء لو كنت طلعتلى كنت لقيتنى نايمه ومش درايانا باللى بيحصل لو كنت مسكت تليفونى مكنتش هتلاقى ولا مكالمه واحده لوليد

لو كنت طلعت ورايا كنت هتلاقينى قاعده بره مع سلمى لوحدنا وهما جوى

مواجهتنيش ليه باللى بتسمعه عنى ...وحتى لو كنت أتأكدت انى مش محترمه ايه اللى يدريك الحق انك تعمل فيا كده ..انت ايه الفرق بينك وبين وليد وسلمى ..انتوا التلاته أحقر من بعض

ظلت تتكلم وكأنها تهزى ودموعها تنهمر على وجنتيها وتطلق لنفسها العنان فى رحله بلا عوده:

- ده انا لما دخلت البيت ولقيت الدنيا ضلمه كنت مرعوبه ومعرفش طريق المفاتيح ولا أعرف أنور لنفسى وكنت عماله أفكر أرجع أستناهم فى الشارع لحد ما سمعت صوتك

حسيت بالامان من كتر الامان اللى حسيت بيه مقدرتش أحس بالتغيير اللى كان فى نبرة صوتك

حسيت اه ان صوتك مش طبيعى كأنك نايم لكن كان يكفينى انه صوتك علشان احس انى كويسه وانا فى حمايتك ..

التفتت اليه من بين دموعها وهى تهتف بغضب:

- حتى لما شدتنى ليك.. انت عارف انا فكرت انك عاوز تتخانق معايا علشان كنت بهزر مع ولاد خالتها فى الفرحة وأنى مشيت معاها

أصورت أنى نجحت أنى أخاليك تظهر غيرتك عليا كنت فاكراك هتشدنى وتدينى بالقلم وترعقلى وفى الاخر تعترفلى بحبك

وفعلا أعترفت بحبك لكن وانت بتدبحنى..مصعبتش عليك طيب بعد ما اغمى عليا وبقيت من غير اراده مصعبتش عليك...

وفجاه بدأت فى ضرب صدره بضربات متتاليه بقبضتها الصغيرة وهى تصرخ :

- مصعبتش عليك يا يوسف مصعبتش عليك

تركها تضربه وأغمض عينيه وصدره يعلو ويهبط بأنفاس متلاحقه والنار تتأجج وهربت دموعه من سجنها وتحررت من مقلتيها...أنهارت مريم تماما ولم تتحمل قدماها اكثر من هذا تخلصت فورا من هذا الحمل الثقيل وتخلت عنها...كانت بين الحلم والواقع لا تعرف هل تحلم ام لا

خارت قواها بشكل كامل وهى تسقط بين يديه..حملها بين ذراعيه وادخلها غرفتها وسدحها على فراشها...ظل ينظر اليها ويتفحصها..لم يكن يعلم هل هى فاقدة الوعي ام ان طاقتها نفذت ولا تقدر على الحراك

سقطت دموعه من عينيه على وجنتها فمسحها ببطء ومسح على شعرها وجلس بجوارها لا يدرى ماذا يفعل..شعر ان انفاسها أنتظمت وأخذت تتنفس فى هدوء فعلم انها ذهبت فى نوم عميق

ظل جالسا بجوارها حتى سمع صوت أذان الفجر قام وتوضأ ووقف يصلى هربت الايات من صدره الا ثلاث ايات من سورة الفرقان ظل يرددھا مرارا وهو يبكى بشدة

"وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (27)
يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (28) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ
لِلْإِنْسَانِ حَذُولًا (29)

أستيقظت مريم على صوت بكائه وشهقاته المتلاحقه اعتدلت على فراشها وضمت ساقها اليها وهي تنظر له وتسمعه يرتل نفس الايات ويبكى

لمست الايات قلبها وشعرت وكأنها أنزلت من أجلها وجدت الدموع طريقها الى عينيها وسقطت على وجنتيها فى صمت حتى انتهى يوسف من صلاته

التفت اليها فوجدها قد استيقظت وتجلس مصوبة نظرها اليه ودموعها تنهمر فى سكون أقرب منها وحاول ان يجفف دمعها ولكنها دفعته بعيدا جلس بجوارها على الفراش قائلا :

- انتى معاكى حق فى كل كلمة قلتها ..وماليش أى عذر ولو عندى عذر هيبقى اقبح من ذنبى

بس انا الغيرة كانت هتقتلنى يا مريم .. يا مريم انتى كنتى اول حب فى حياتى وانا ماليش خبرة غير فى شغلى وبس ولا اعرف حاجه عن الحريم ولا كنت احب اتعامل معاهم غير من بعيد لبعيد...فجأة لقيت نفسى بحبك وفى نفس الوقت مش راضى عن تصرفاتك ولا عن لبسك

مكنتيش بتحسى بيا وانا بتخانق معاكى على لبسك وتصرفاتك كنتى حاسه انى غيران وبرضه كنتى بتتمادى كأنك مش هامك النار اللى جوايا

كنت حاسس انك ملكى ويمنفعش اى حد تانى يشوفك ولا يلمسك بس مكنتش قادر اتكلم وليد نفسه حس باللى جوايا وعلشان كده استغله لصالحه علشان يشككنى فيكى اكثر واكثر

يوم ما كان واقف يهزر معاكى فى الجنينه وتضربى كفك بكفه وهدومك لازقع عليكى من الميه كنت حاسس انى ممكن اقتلك واقتله عقلى طار مكنتش عارف افكر كل اللى مسيطر عليا الغيرة واحساسى انك بتخونينى فضل الاحساس ده يكبر جوايا لحد يوم الحادثه كنتى واقفه فى الفرح مع الشباب بطرقة خلتنى كنت هروح اشدك من ايدك قدام كل الناس واضربك انتى وهما

فضلت ماسك نفسى ماسك نفسى وكل ما تيجى عينك فى عينى تبصيلى باستفزاز تجنينى اكثر

مكنتش قادر افكر فى حاجه خالص لدرجة انى اخدت منه الحبوب دى والسجاير وانا عمرى
ما شربتها من غير وعى ولا فكرت انى بدمر نفسى ولا ان ممكن ده يحصل كل اللى كنت
عاوزه انى اطفى النار اللى جوايا بأى حاجه تغيبنى عن الوعى

طلعت وراكوا بالعربيه وانا كان كل هدفى انى اراقبك واعرف انتى رايحه فين ولما كلمت
البواب اتجننت اكثر لما عرفت انها شقه مفروشه

ساعتها قررت انى اطلعك من حياتى تماما وانساكى بس بعد ما انتقم لقلبى منك لكن صدقيني
عمرى ما فكرت انى هعمل فيكى كده اكثر حاجه فكرت فيها انى اطفى النور وارعبك وبالكتير
اوى اقولك اللى قلتهولك وخلص لكن معرفتش اسيطر على حاجه بعد ما شديتك لحضنى
فجأة لقيت نفسى خارج سيطرتى وابتدت دماغى تلف أكثر وافقد تركيزى واحده واحده

حسيت انى ميت و أعصابى كلها متجمده كأنى لا شايفك ولا سامعك لكن حاسس بيكى بين
ايدى وبس

كانت تستمع له بدموعها المنهمره على وجنتها وتشيح بوجهها بعيدا عنه وهى ضامه
ساقها وكأنه فصل قلبها شطرين بسكين كلماته التى كانت تشعر بصدقها شطر يصدقها
ويشعر به وشطر يكرهه ولا يجد له مبررا

وكان الشاعر عبد الله الفيصل يجلس بينهما قائلا

عَلَى أَنِّي أَغَالِطُ فِيكَ سَمْعِي

وَتُبْصِرُ فِيكَ غَيْرَ الشَّكِّ عَيْنِي

وَمَا أَنَا بِالْمُصَدِّقِ فِيكَ قَوْلًا

وَلَكِنِّي شَقِيئٌ بِحُسْنِ ظَنِّي

الفصل الثالثون

جلس يوسف أمام أبيه وأطرق رأسه وهو يجيبه قائلاً:

- حصل يا بابا

وقف والده في عصبية شديدة وهو يهتف بانفعال:

- ازای تعمل كده ازای تطلقها من غير ما تقولى

تابع يوسف بحزن شديد:

- هى اللى أصرت يا بابا كانت حالتها صعبه ومكنش ينفع اقولها لاء

لو كنت قلت لاء كانت انهارت أكثر ..لكن انا اشتترطت عليها ان محدش يعرف بحكاية الطلاق

دى لحد ما نرجع ونقولك الاول وهى وافقت

زفر والده وهو يستعيد جلسته الاولى خلف مكتبه وهو يقول :

- أستغفر الله العظيم يارب ..كل ما أحلها تتعقد

ثم نظر الى يوسف وتابع :

- وهنقول ايه للناس اخواتك واخواتها هنقولهم ايه سبب الطلاق بعد كام يوم ..كده هيفتكروا أنك لقيتها فيها حاجه

نهض يوسف وافقا وقال دون ان ينظر اليه:

- صدقتى يا بابا مكنش قدامى حل تانى

أسند والده ظهره الى المقعد وأغمض عينيه وهو يستغفر وفجأة فتح عينيه قائلاً:

- الحمد لله ربنا الهمنى الحل

التفت له يوسف بنظرة متسائله فأردف والده :

- انتوا هتعيشوا مع بعض زى ما انتوا كده فى شقتكوا عادى جدا كأنكوا لسه متجوزين ومحدش هيعرف حكاية الطلاق دى دلوقتى خالص

زادت حيرة يوسف وهو ينظر لوالده قائلاً:

- ازاي يابابا نعيش مع بعض وانا مطلقها

قال الحاج حسين بسرعه وكأنه لم يسمعه:

- أنت طلقته طلاق رجعى مش كده

أوما يوسف برأسه مؤكدا وقال:

- ايوا

تنهد والده فى ارتياح وقال:

- خلاص يبقى هتعيشوا مع بعض عادى جدا لحد فترة العده ما تخلص

قال يوسف :يا بابا لو حضرتك تقصد أنى أردھا من غير ما أقولھا برضه مش هينفع لما تلاقينا هنعيش مع بعض فى شقه واحده هتعرف أنى ردتھا ومضمنش ساعتھا تصرفھا

أبتسم والده وهو ينهض وافقا ويشير اليه ان يتبعه...خرج الحاج حسين من غرفة مكتبه
وصعد هو ويوسف الى مريم

طرق الباب ففتحت لم تكن قد أبدلت ملابسها بعد رغم الارهاق الذى تشعر به من اثر السفر
زاغت نظراتها بينهما فقال حسين مبتسما:

- مش هتقوليلنا أتفضلوا ولا ايه يا مريم

أفسحت الطريق أمامهما وهى تقول بخفوت :

- اتفضلوا

جلس حسين وهو يقول :

- انا زعلان منك اوى يا مريم..ازاى تصمى على الطلاق كده من غير ما ترجعيلى..فى
بنت تطلب الطلاق من غير ما تاخذ راي ابوها

صمتت مريم وهى تتحاشى النظر ليوسف ثم قالت:

- سامحنى يا عمى بس انا مش هقدر استحمل اكثر من كده

نهض وافقا امامها وقال وهو ينظر لعينيها:

- طب واخواتك والناس كلها هيقولوا ايه دلوقتى

أشاحت بوجهها بعيدا وهى تقول بانفعال:

- اللى عاوز يقول حاجه يقولها انا اصلا كده كده سمعتى متشوهه لوحدها

أطرق يوسف الى الارض فى ألم فقد فهم ما ترمى اليه فتابع حسين حديثه اليها :

- تفتكرى ايهاب هيسكت لما يعرف ان أخته أطلقت بعد دخلتها بكام يوم..انتى يابنتى كده
هتقوملنا حريقه فى البيت

صاحت وهى تستند الى اقرب مقعد أمامها وهى تقول:

- كفايه ضغط عليا يا عمى انا مش هقدر استحمل اكثر من كده مش عاوز ابقى على ذمته
يوم واحد بعد كده وعمرى ما هوافق أرجعله ابدأ مهما حصل

لف حسين ذراعه حول كتفها مهدئا اياها وقال بهدوء:

- ومين قال انك هترجعيه انا مقلتش كده ابدا

قالت وهي تلتفت اليه:

- او مال حضرتك بتقولى كده ليه

ربت على كتفها وقال بحنان :

- بقولك كده علشان تتقبلى الحل الوحيد اللي هيرضيكي وفي نفس الوقت هيمنع المشاكل
الى ممكن تحصل لو حد عرف بالطلاق دلوقتي

مريم: حل ايه

قال الحاج حسين بهدوء:

- شرع ربنا يابنتى بيقول ان الست اللي بتطلق طلاق رجعى تفضل قاعده فى بيت جوزها
لحد فترة العده ما تخلص

وقف يوسف قائلا:

- يابابا طب ماهي هي منا هنزل أعيش معاكوا تحت وبرضه الكل هيسأل ليه

التفت اليه والده قائلا:

- ومين قالك انك هتعيش معانا تحت انت هتعيش فى بيتك برضه معاها لحد فترة العده ما
تخلص

نظرت له مريم بزهور وهتفت:

- وانت يا عمى ترضى كده لفرحه

أوما برأسه قائلا:

- ايوا أراضاه علشان ده شرع ربنا مش حاجه جايبها من عندى

تدخل يوسف مستفهما:

- ازاي يابابا

جلس الحاج حسين وبدا فى شرح الامر قائلا:

- الایه الکریمه فی سورة الطلاق بتقول

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِقَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا)

یعنی یابنتی شرع ربنا اللى ناس کتیر نسیته دلوقتی بیقول ان الست اللى تطلق طلاق رجعی تفضل قاعده مع جوزها فی بیتها زی ما كانت بتقعد معاه بالظبط وهما متجوزین

یعنی تقعد بلبس البیت عادى جدا وتتریز عادى وتکلمه ویکلمها وكأنه زوجها لکن بدون جماع

عرفتی بقى لیه بقولك اه ارضاه لبنتی ..لان ده شرع ربنا وأمر من ربنا انها متخرجش من بیتها بعد الطلاق الرجعی لاء دی کمان لو خرجت تأثم

صمتا یوسف و مریم وهما یستمعان لأول مره لهذا الحكم الشرعی الذی لم یكونا یعلمنا عنه شیئا من قبل

أردف حسین قائلا:

- علشان كده بقولك الحل ده هو أفضل حل هیمنع الخلافات وفى نفس الوقت هیریحك لانه هیفضل مطلقك زی ما انتی عایزه ولما العده تقرب تخلص نبقی نشوف ساعتها هنعمل ایه بس یكون عدی وقت مش الناس تعرف انکوا اطلقتوا بعد دخلتکوا بکام یوم

قالت مریم فی شرود:

- بس یا عمی انا طلبت الطلاق علشان مش عاوزه اعیش معاه فی مکان واحد یبقى انا كده عملت ایه

أوما برأسه متفهما وقال:

- انا فاهمك یا مریم بس ده دلوقتی حکم ربنا مش حکمی انا واذا کان فی ایدک تنفذه واذا کان فی ایدک توافقی علیه وتمنعی مشاكل ممکن تحصل یبقى انتی ممکن تیجی علی نفسك شویه وبعدين دی فترة العده یعنی بعدها هتبقى حره خلاص یعنی الوقت ده مش هیضیع علیکى كده

تدخل يوسف بشكل حاسم قائلا:

- متقلقيش يا مريم انتى فى كل الاحوال مش هتشوفينى تانى

أنا وعدتك أنى اخدك حقك من اللى ظلمك وأولهم أنا وأنا هوفى بوعدى ليكى والنهارده
مش بكره

تركهم يوسف وفتح الباب وخرج مسرعا هبط الدرج بسرعه وهو ينوى الوفاء بوعدده

.....

وفى الصباح وأثناء متابعتة لاعماله فى أنهماك شديد جاء اتصال داخلى من مديرة مكتب
الحاج حسين الذى أجابها فقالت :

- فى واحد على التليفون عاوز حضرتك بيقول انه من النيابة اوصله بحضرتك
قطب جبينه وقال:

- وصلينى بيه

وبعد دقائق خرج حسين ملهوبا من مكتبه وهو يقول للسكرتيرة:

- أجلى اى شغل دلوقتى لحد ما ارجع

جلس امام يوسف بلووعه شديده وقال:

- ايه يابنى اللى خلاك تعمل كده

تدخل وكيل النيابة فى الحديث قائلا:

- والله يا حاج حسين لولا سمعتك الطيبه وسمعت شركاتك اللى مفيش عليها غبار مكنتش
ابدا أتدخلت فى الموضوع بشكل ودى وكنت مشيت فى المحضر بشكل رسمى لكن انا قلت
أديك خبر الاول لعل وعسى

التفت اليه الحاج حسين فى امتنان قائلا:

- متشكر اوى جميلك فوق راسى

نهض يوسف فى انفعال قائلا:

- وانا مش عاوز الجميل ده انا عاوز المحضر يمشى بشكل رسمى وانا معترف على نفسى والتفت الى وكيل النيابة قائلا:

- ولو سمحت يا فندم والدى شاهد أثبات فى القضيه دى

حاول والده أقصاؤه عما يريد ولكنه هتفت بتصميم:

- لو سمحت يا بابا أنا عاوز آخذ جزائى علشان أبقى عبرة وعلشان ربنا يتقبل توبتى

أعتدل وكيل النيابة فى جلسته وقال:

- انا قدام التصميم ده مفيش قدامى غير انى استدعى البنت اللى بتقول انك اعتديت عليها

صاح الحاج حسين :

- دى تبقى فضيحه يا فندم دى بنت عمه وكننا ساكنين فى بيت واحد ازاي عسكرى يدخل

البيت ويجيبها ويجى هنا ازاي

طرق وكيل النيابة بأصابعه على حافه المكتب فى تفكير ثم قال:

- خلاص مفيش مشكله حضرتك ممكن تروح تجيبها بشكل ودى ولما تيجى وتدلى بشهادتها

نبقى نشوف هنعمل ايه ساعتها

هاتف الحاج حسين مريم وهو فى طريقه اليها وأمرها ان تبديل ملابسها بسرعه وتهبط

للاسفل وتنتظره فى الجراج حاولت ان تعرف مريم ماذا حدث ولماذا يريدها ولكنه قال

باقتضاب :

- لما اشوفك هقولك

أبدلت مريم ملابسها فى عجله وذهبت لتنتظر عمها بالجراج ولم يتأخر كثيرا أستقلت سيارته

وبمجرد ان اخذت مكانها بجواره حتى قالت:

- خير يا عمى فى ايه

أنطلق بسيارته وهو يقول:

- يوسف راح النيابة قدم بلاغ فى نفسه وأعترف فيه انه أعتدى عليكى

شهقت مريم وهى تضع يدها على فمها وتتنظر له بزهور وقالت:

- وحبسوه

هز رأسه نفيا وهو يقول:

- لا وكيل النيابة مرضيش يقفل المحضر الا لما اتصل بيا ولما روحت لقيته هناك مصمم ان المحضر يكمل بشكل رسمى ووكيل النيابة كتر خيره مرضيش بيعتلك عسكرى ولا امين شرطه يستدعيكى علشان تقولى اقوالك وسابنى اجى اخذك بشكل ودى

مازال الذهول يسيطر عليها وهى تنظر الى الطريق امامها حتى وصلوا الى مقر النيابة وبعد السماح لهم بالدخول دخل حسين بصحبة مريم التى كانت تخطوا ببطء وهى تنظر حولها حتى وقعت عيناتها على يوسف الذى يجلس على مقعد جانبيا واضعا راسه بين يديه وكأنه فى عالم آخر

وقفت مريم امام وكيل النيابة ورفع يوسف راسه ولم يجروا على رفع ناظره اليها وهو يسمعها تجيب سؤال وكيل النيابة وتقول:

- انا مريم يا فندم

مد يده اليها قائلا:

- بطاقتك لو سمحتى يا مريم

نظر اليها ثم وضعها على المكتب امامه وهو يشير لهما بالجلوس قائلا:

- اتفضلى يا مريم اتفضل يا حاج حسين

ثم أشار ليوسف ان يأتى ويقف فى مواجهتها وقال:

- الاستاذ يوسف قدم بلاغ بيعترف فيه انه قام بالاعتداء عليكى ..ايه اقوالك

نهضت مريم واقفة فى سرعه وقالت:

- محصلش يا فندم

هتف يوسف صائحا:

- لاء حصل وانا معترف ومش هتنازل عن البلاغ واقوالها مالهش أى لازمه

نظر له وكيل النيابة بحده قائلا:

- انت هتعرفنى شغلى ولا ايه

ثم التفت الى مريم قائلا:

- يعنى انتى بتنفى الواقعه

أومات برأسها فى جديه وهى تقول بثقه:

- ايوا يا فندم بنفيها الكلام ده محصلش

هتف بها يوسف:

- حرام عليكى انتى كده بتضيعى حقك انا علوز أتعاقب واخذ جزائى حتى لو أعدام هبقى

مرتاح انى رجعتك جزء من حقك

أشاحت بوجهها عنه ونظرت الى وكيل النيايه قائله:

- اقدر امشى يا فندم

شبك وكيل النيايه اصابعه قائلا:

- طبعا تقدرى تمشى

ثم نظر الى يوسف قائلا:

- وانت كمان تقدر تمشى كده مفيش قضيه من الاساس

وقف الحاج حسين امام سيارته وهو يقول ليوسف بحده :

- اركب

هز يوسف رأسه نفيا قائلا:

- سبنى لو سمحت يا بابا

فتح حسين باب المقعد الخلفى للسياره ودفعه داخلها بغضب شديد أضطر يوسف ان يمتثل

لامر والده استقل حسين سيارته وجلس خلف المقود ومريم بجواره نظر له فى المرآه التى

أمامه قائلا بغضب:

- انت هتفضل متهور ومتسرع كده لحد امتى

رايح تبلغ فى نفسك عارف لو القضية دى راحت المحكمه هيحصل ايه هتبقى فضيحه للعيله
كلها واللى ميعرفش يعرف

يوسف :يا بابا انا كل اللى عاوزه أنى أرجعلها حقها وبس

وضعت مريم يديها على وجهها وظلت تبكى بحزن شديد ومراره بينما انطلق حسين بسيارته
عائدا الى المنزل

بمجرد ان دلف الثلاثة الى الحديقه وقع نظر يوسف على وليد الذى كان خارجا من المنزل
متجها للبوابه الخارجيه

وبدون وعى هرول اليه يوسف وباندفاع شديد وبكل الغضب الذى يعتمل فى صدره هجم
عليه ووجه له لكمة فى أنفه أرتد على أثرها للخلف بقوه ونزفت أنفه تلقى يوسف ارتدادته
مره اخرى ووجه اليه لكمة ثانيه فثالثه أردته أرضا وهو يترنح حتى كبله ابيه من الخلف
ولف ذراعيه حوله بقوه وهو يصيح به :

- كفايه يا يوسف كفايه هيموت فى ايدك

حاول يوسف ان يتخلص من ذراعى ابيه ولكنه احكم ذراعيه عليه بقوه وهو يدفعه للمدخل
الداخلى للمنزل ودفعه داخل المصعد الذى صعد بثلاثتهم الى الطابق حيث شقة يوسف ومريم

حاول وليد ان ينهض ولكن لكمات يوسف القويه جعلته يفقد توازنه فتره من الزمن فلم
يستطع القيام الى بعد ان صعد ثلاثتهم

لجأ الى صنوبر صغير فى جانب الحديقه وجعل يغسل انفه من اثر الدماء وما ان انتهى حتى
جلس الى الارض مره اخرى يحاول التقاط انفاسه

كانت مريم مشدوهه لا تصدق ما يحدث منذ ان عادوا من سفرهم نيابه وتحقيق ثم مشاجره
انتهت بدماء ينزفها وليد من وجهه الفتت الى الحاج حسين الذى كان يصيح فى ولده
بغضب:

- انت ايه اللى حصلك اتجننت ولا ايه..اياك تتحرك من هنا النهارده انت فاهم ولا لاء

وتركهم وغادر أغلق الباب خلفه بقوة...جلست على المقعد المجاور له ووضعت راسها بين
يديها وأغمضت عينيها تحاول استيعاب ما يحدث حولها..لقى عليها نظره سريعه ودخل
غرفة النوم أخرج حقيبة سفر كبيرة وفتح الخزانة اخرج ملابسه منها ووضعها فى الحقيبه

وخرج من الغرفة واتجه الى غرفه اخرى صغيره ووضع ملبسه واشيائه بها..ألقي بجسده على الفراش وراح فى نوم عميق

بعد دقائق ليست بالقليلة تقدمت خطوات من غرفته ونظرة نظره جانبيه من خلف الباب الذى لم يوصده فوجدته غارقا فى النوم فمن الواضح انه لم ينم منذ ليلة أمس ظلت تنظر اليه وهى تتذكر صياحه بها امام وكيل النيابة لتقول الحقيقه وتتهمه بما فعل

كانت الفرصه سانحه لها ان تفعل لتنتقم منه ولكنها لم تفعل وهذا ما زاد عذابه وحزنه وحنقه على نفسه ومنها ومن والده...عادت لغرفتها وأوصدتها وجلست تفكر فى الوضع الجديد التى اضطرت ان تتعايش معه ولكن شيئا ما فى نفسها كان يشعر بالارتياح بعد الموقف الذى اتخذه يوسف من نفسه وبعد تصميمه على اعادة حقها المسلوب من نفسه اولا

.....

أستقلت سلمى السياره بجوار وليد وقالت فى لهفه :

- مالك يا حبيبي فى ايه وايه الجرح اللى تحت عينك ده

تحسس وليد عينيه وهو يقول بحنق:

- ده الزفت اللى اسمه يوسف..خدنى على خوانه

هتفت سلمى بدهشه:

- ويوسف عمل فيك كده ليه

تحسس انفه وهو يقول:

- ماأنتى نايمه على ودانك ..الحكايه اتكشفت يا سلمى يوسف ومريم عرفوا كل حاجه

اتسعت عيناها وهى تقول:

- ومريم عرفت انى معاك

قال بسخريه :طبعا يا اختى

ثم تابع وهو ينظر أمامه ببيغض:

- ومش كده وبس النهارده ابويا طردنى من البيت ومن الشركه وامى بجلالة قدرها
مقدرتش تقف قدامه..وفى الاخر سبتله البيت ومشيت
سلمى:وانت دلوقتى هتعمل ايه هتروح تقعد مع والدتك
قال بغضب:

- نعم ياختى اومال الشقه اللى انا مأجرها لك دى راحت فى
ارتبكت وهى تقول:

- موجوده طبعا موجوده هتروح فىن..بس هو انت يعنى هتيجى تعيش فيها
نظر اليها بتفحص قائلا:

- ومالك اتخضيتى كده ليه ..مالها الشقه

أرتبكت اكثر واصفر وجهها عندما انطلق بالسياره قائلا:

- وانا اقعد اسالك ليه انا هروح اشوف بنفسى

وفى الطريق أطلق ضحكه عاليه وهو يقول لها:

- يابنت اللذين..قال وانا اللى كنت فاكر انى انا السبب فى انحرافك..اتاريكى كان عندك
استعداد اصلا بس محتاجه حد يوجهك

أشاحت بوجهها وهى تقول:

- انا مكنش قصدى على فكره دى الحكايه كلها جات صدغه وعموما دى صاحبتى واللى
بيجى معاها ده جوزها بس عرفى يعنى

نظر لها نظره جانبيه وقال:

- عرفى.....

ثم اردف بخبت:

- وبتاخذى منهم كام فى الليله تمن بياتهم فى الشقه

قالت بسرعه :

- مبخدش حاجه بقولك صاحبتى والراجل يبقى جوزها
قال بمكر: عاوزه تفهمينى انك بتبيتيهم عندك لوجه الله
تلعثمت وهى تقول:

- هما مش بيباتوا كل يوم ده هو يدوب تلت أو أربع أيام فى الاسبوع
حرك رأسه وهو يقول:

- يابنت الايه بتعرفى تستخدمى كل الامكانيات اللى تحت اديكى بكل الطرق...
لمعت الفكره فى رأسه وقال:

- وماله فكره برضه اهو الواحد يلاقى شغلانه بدل ما انا بقيت عاطل كده
قالت بسرعه: يعنى هتستسلم كده ومش هترجع البيت تانى

قال بغل: لا يا اموره مش انا اللى استسلم مسيرى هرجع واللى هلاقيه قدامى هتبقى امه
داعيه عليه

.....

لم يكن عبد الرحمن يصدق ما يسمع وهو ينظر الى فرحه وايمان ووالدته ووفاء هتف
بدهشه قائلا:

- معقوله اللى بسمعه ده ووليد يعمل كل ده ليه ايه اللى بينه وبين يوسف ومريم علشان
يخطط كل التخطيط ده

قالت وفاء: ولید أضايق لما حس ان يوسف بيحب مريم وماما بقى الله يسامحها كانت
مكرهاه فى ولاد عمى علي من زمان ومكنش عاوز اى حاجه بينهم تتم
التفت لها عبد الرحمن متسائلا:

- واشمعى مريم ويوسف يعنى طب ما انا اتجوزت ايمان وايهاب اتجوز فرحه

قالت: انا كنت حاسه من زمان ان مريم عجباه لكن مكنتش افكر ابدا انه هيعمل كده لما
ترفضه

زاغت نظرات فرحه بينهم ثم قالت برجاء:

- ارجوكم محدش يجيب سيرة لايهاب عن اللي حصل ده ايهاب متهور وممكن يعمل حاجه فى وليد واخسره للأبد ..والحمد لله هو شغله بعيد ومبيرجش غير متأخر اوى يعنى مش هيحس بحاجه

نظرت وفاء لايمان وقالت :

- انا اسفه يا ايمان مش عارفه اودى وشى منكوا فين لكن انا خلصت ضميرى وحكتلكوا على اللي عرفته

ربتت عفاف على ظهرها قائله:

- مكنش فى داعى يابنتى

قالت بحزن:

- لاء فى يا طنط عفاف لما بابا طرد وليد سمعته بيتوعد مريم ويوسف خفت عليهم وانا عارفه وليد شرانى كان لازم تعرفوا علشان تخلوا بالكم منهم وخصوصا من مريم

وضعت ايمان كفها على صدرها قائله بأسى:

- هو فى كده فى الدنيا معقوله

أطرقت وفاء رأسها وقالت بخفوت:

- انا اتصلت على عماد وقتله يعجل بالجواز احنا المفروض مكناش هنتجوز قبل شهرين لكن انا خلاص مبقتش قادره اقعده فى البيت ده

وهو قدر الظروف ووعدنى انه هيكمل اللي ناقص بسرعه ونتجوز بالكثير بعد اسبوعين وقت لبابا وهو وافق

نهض عبد الرحمن بحده قائلا:

- متعرفيش وليد ممكن يروح فين بعد ما مشى من البيت يا وفاء

وقفت ايمان بسرعه وصوبه نظرها اليه وقالت بلهفه:

- عبد الرحمن ارجوك ..ملكش دعوه بيه

أعاد سؤاله مره اخرى على وفاء وكأنه لم يسمعها فلمعت عيناها بالدمع قائله:

- ارجوك يا عبد الرحمن انا ماليش غيرك...

بينما قالت وفاء: لا معرفش

نظرت اليه والدته قائله :

- اسمع كلام مراتك يا عبد الرحمن وبعدين الحكايه خلصت وابوه طرده

قل بجديه:وانتى فاكره انه هيسكت يا ماما

قالت :خلاص ناخد بالنا وخلاص لكن مش نروحله احنا لحد عنده يابنى

هتف قائلا:اللى حصل ده مش حل يا ماما كده الموضوع هيفضل متعلق لازم نحسمه علشان

نخلص ..وبعدين يعنى انتوا شايفنى هروح اقتله ..

تعلقت ايمان بذراعه قائله :

- ارجوك اسمع كلامنا ..

نظر الى عينيها فوجدها ترجوه بشده فربت على وجنتها بحب قائلا:

- متخافيش يا حبيبتي انتى عارفه انى مش متسرع وبعدين انا معرفش مكانه لحد دلوقتى

قالت وقد افلتت دمعها من عينيها:

- طب على الاقل استنى لما النفوس تهدى وبعدين ابقى دور عليه بلاش دلوقتى علشان

خاطرى

أفلت ذراعه التى كانت متعلقة بها وأحاطها بها وضمها اليه وقبل رأسها قائلا:

- حاضر يا حبيبتي مش عاوز اشوفك متوتره كده وخايفه

.....

مر الاسبوعان وأضطرت فاطمة الى العوده للمنزل لحضور حفلة زفاف ابنتها..فى هذه

الفترة كانت مريم لا ترى يوسف تقريبا كان يخرج باكرا جدا ولا يعود قبل منتصف الليل

فيدخل غرفته ولا يخرج منها الا وقت أذان الفجر

لم تكن تسمع صوته الا مره واحده عندما يطرق باب غرفتها قائلا:

- الفجر يا مريم قومي صلى

ولم تكن تراه الا حين عودته من صلاة الفجر وهو يلقي عليها السلام ذاهبا الى غرفته مره اخرى

حتى ايام العطلات لم يكن ليبقى فى المنزل حتى لا يضايقها بل كان يتطوع مكان عبد الرحمن ليسافر فى عمليات التخليص الجمركى

كانت حفلة الزفاف فى أضيق الحدود لم يحضرها سوى المقربين فقط من العائلتين وأضطر الحاج حسين الى الضغط على اولاده وازواجهم لحضور الحفل من أجل وفاء ووالدها فقط. جلست فاطمة بالقرب من ابنتها ولم تتحرك الا لمصافحة المدعوين ببرود

ضغطت ايمان على يد زوجها قائله يعتاب:

- انت مش هتبطل تبصله بقى الراجل مش عارف يودى وشه منك فين شيله من دماغك بقى

التفت اليها وقال بجديه:

- وهو يهمك فى حاجه يا هانم

أبتسمت بحب قائله:

- اه يهمنى .. يهمنى انك تعرف انى بحبك انت وبس

لانت ملامحه كثيرا وقال بخفوت:

- من ساعة ما شفته بببصلك اول مره لما اخوه جه يتقدم لوفاء وانا بكرهه لله فى الله ومبطيقهوش

قالت بسرعه:بس انا بقى بتبسط لما بشوفه

ضغط على يدها بقوة وقطب جبينه قائلا:

- نعم بتتبسطى لما بتشوفيه

أبتسمت بألم وهمست تشاغبه قائله:

- اصله بصراحة لي عليا فضل كبير اوى..من ساعة ما شوفته ببصلي وانت بقيت تغير عليا وتحبني

نظر لها بتأمل وعمق يتفرس في ملامحها عن قرب وقال :

- لا انا كنت بحبك من قبلها بكتير بس انا مكنتش عارف

أسندت رأسها الي قبضتها برقه قائله:

- واياه بقي اللي خلاك تاخذ بالك

تنهد بأرتياح وقال بثقه:

- ربنا..

نظرت له بعينين حائرتين فتابع قائلا:

- ربنا رزقني حبك يا ايمان وأنا مكنتش لاقى تفسير لده لحد ما قربت منك اكثر واكثر وعرفت انتي قد ايه قريبه من ربنا وانك بتلجأليه سبحانه وتعالى في كل شىء كبير او صغير ومبتشكيش لحد غيره اللي تاعبك واى حاجه تقربك منه بتعملها حتى لو كانت سنه او نوافل واى حاجه شاكه فيها انها ممكن تكون حرام بتبعدى عنها ومن ساعه ما بتصحى لحد ما بتانمي وانتى همك اخرتك وهل ياترى اليوم ده هيضاف لحسناتك ولا ذنوبك

وساعتها عرفت معنى الحديث اللي بيقول(من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأنته الدنيا وهي راغمة ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأت من الدنيا إلا ما قدر له

ساعتها بس عرفت ليه ربنا طوعك قلبي وبقيت احس بيكى فى دمي وان ربنا حط حبك فى قلبي ومن غير مقدمات لقيت نفسى بعشقتك ومبقتش اقدر استغنى عنك ابد ازي ما اكون بحبك من سنين

كانت ايمان تستمع اليه وعيونها تنطق بالحب والهيام ..تعلقت عينيها ببعضهما البعض لفته طويله وهما تبوحان بالكثير

قطع صمتهم المتحدث هذا زفرته القويه وهو مازال يتفحصها وقال بعذوبه:

- هو مش احنا حضرنا وعملنا الواجب ماتيجى نمشى بقي

ضحكت وقال برقه: احنا لحقتا

قال بنظرة تعرفها جيدا:

- انا بقول نروح بقى.. اصل احنا مخلصناش نخلص موضوع السياحه الزوجيه بتاعنا

أبتسمت وقد أحمرت وجنتاها حياء وقالت:

- هو الموضوع ده مش هيخلص ولا ايه دى مكانتش كلمه دى

مط شفتيه وهو يمسح على وجنتها بيد ويضغط برفق على يدها الاخرى وقال :

- لا طبعا مبيخلصش انا راجل بحب الاتقان وبحب الشفافيه

.....

فجأه وبدون سابق انذار شعرت مريم بالتوعك الشديد وهى تجلس الى مائدتها هى ويوسف أمسك يوسف كتفيها وقال بقلق:

- مالك يا مريم

ظهرت علامات الالم على وجهها وقالت بصوت متقطع:

- مغص بيقطع فى بطنى يا يوسف الحقتى ساعدها على النهوض ولف خصرها بيده واسندها اليه برفق وهو يحاول ان لا يلاحظ احد ما يحدث وبمجرد ان خرجت الى الهواء أستنشقتة بقوة شديده وبدأت فى التقيأ الى ان افرغت ما فى معدتها حتى شعرت بالاعياء الشديد وخارت قواها كانت تستند الى ذراعها متشبثة به وهى تسير بجواره حتى وصلا الى السيارة وما ان وصلت حتى سقطت مغشيا عليها

هتف بها يوسف يحاول ان يعيدها الى وعيها ولكنها لم تستجب له أزداد قلقه عليها ووقف حائرا هل يدخل لينادى اختها او ووالدته ام يذهب بها الى المشفى واخيرا قرر ان يأخذها الى اقرب مشفى منهم

حملها وادخلها برفق فى المقعد الخلفى وانطلق بها وقلبه ينتفض خوفا عليها ..ظل يبحث بعينيه وهو يقود سيارته عن مشفى يمينا ويسارا تاره وينظر اليها فى مرآته تارة اخرى وكلما ابتعد ولم يجد شيئا ضرب المقود بقوة وأخيرا وجد لوحة مضائه كتب عليها اسم طبيبة لم ينتظر حتى يعرف تخصصها وانما اوقف سيارته فى سرعه وخرج منها فتح الباب

الخلفى واخرجها بحذر حتى لا تصطدم رأسها ..أغلق الباب بأهمال وصعد بها بمجرد ان خرج من المصعد ووقع بصر بعض النساء الاتى كن يجلسن بجوار باب العيادة حتى اسرعن اليه بتلقائيه وأسندوها حتى غرفة الكشف الداخليه القت الطبيبه نظره عليها وقالت بشك:

- حصلها ايه

قال بسرعه وقلق:

- احنا كنا معزومين فى فرح قريب من هنا وفجأه بطنها وجعتها اوى وبعدين بدأت ترجع جامد وأغمى عليها

فتحت الطبيبه جفنيها ونظرت فيهما وشرعت فى فحصها ولكنه التفتت الى يوسف قائله:

- هو حضرتك تبقلها ايه

تلعثم فهل يقول زوجها ام طليقها فحسم الامر قائلا:

- انا جوزها

أرتبأكه لفت نظرها فنظرت له بريبه وقالت ببطء:

- طب اتفضل حضرتك استنى بره لحد ما اكشف عليها

خرج مسرعا واغلق الباب خلفه أستند برأسه الى الحائط والقلق ينهش قلبه نهشا أخرج هاتفه واتصل على والده وأخبره بالامر ...وبعد دقائق وجد الحاج حسين يخرج من المصعد ويقبل عليه بلهفه قائلا:

- خير يابنى

قال يوسف بلوعه:

- لسه الدكتوراه بتفوقها

نظر الحاج حسين الى اللوحه على باب العياده وقال بدهشه:

- وجايبها عند دكتوراة نسا ليه مودتهاش مستشفى ليه

نظر يوسف الى اللوحه ثم عاد بنظره الى والده وقال بضيق:

- هو انا لقيت حته تانيه يابابا ومودتهاش ده انا كل مأسأل حد يقعد يبصلى ويبص عليها
وهي نايمه ورا وبعدين يقولى معرفش.. وبعدين اكيد يعنى هتعرف مالها ماهي دكتور
برضه

وبعد دقائق أخرى خرجت مريم وهي تستند الى يد مساعدة الطبيبه التي اوصلتها للخارج
وأوقفتها بجوار يوسف... أستندت مريم الى ذراع عمها وهي تبكي بشده ضمها حسين بقلق
قائلا:

- الحمد لله يا بنتي انك فوقتي

قالت مساعدة الطبيبه بابتسامه :

- الحمد لله كانت اغماءه عاديه متخضوش كده...

ثم ربتت على ظهر مريم قائله بموده:

- نفسي اعرف بتعيطي ليه دلوقتي

قالت مريم من بين دموعها وهي تشيح بوجهها :

- مفيش... لسه بطني بتوجعني شويه

ربتت على ظهرها مره اخرى وقالت بابتسامه :

- طيب ماهو ده عادى... مش الدكتور هفهمتك كل حاجه !!؟

الفصل الثلاثون الجزء الثانى

- حمد لله على سلامتك يا بنتى ده أنا اتخضيت أوى لما يوسف كلمنى وقالى أنك أغمى
عليكى

جففت مريم دموعها وهو مازال يضمها الى صدره بحنان وقالت بخفوت:

- ربنا يخاليك ليا يا عمى متقلقش عليا الدكتوراه فوقتنى وقالتلى ان يمكن اكون أكلت حاجه
ملوثه و الحمد لله أنى رجعتها بسرعه

مسح الحاج حسين على رأسها قائلا:

- الحمد لله يابنتى يالا أركبى علشان أوديكى البيت وأرجع آخذ عفاف والولاد من الفرح
شكلك تعبانه

تدخل يوسف قائلا:

- ارجلهم حضرتك يا بابا علشان محدش يقلق ولا يلاحظ حاجه وانا هوصلها

نظر لها حسين وكان يتوقع ان ترفض ولكنها قالت:

- خلاص ياعمى يوسف هيوصلنى

أبتسم وضمها للمره الاخيرة وهو يربت على ظهرها قائلا:

- طيب يابنتى الحمد لله انى اطمنت عليكى يالا مع السلامه فى رعاية الله

أنتظرها يوسف حتى أستقلت السياره بجواره وأنطلق بها عائدا الى البيت...كان يخطف النظرات اليها بين الحين والآخر..كانت تبدو مختلفه عن كل مره رآها فيها منذ الحادث

نعم مازالت شارده واجمه وكأنها فى دنيا أخرى ولكنها مختلفه..لم يستطع ان يقاوم فضوله الذى ألح عليه بشدة ليتحدث اليها :

- مريم

التفتت اليه وكأنه قد أنتشلها من بئر عميق دفعة واحده وقالت:

- ها ..قلت حاجه

قال بسرعه قبل ان تهرب منه شجاعته:

- الدكتوره كانت قلقانه منى وطلعتنى بره علشان تكشف عليكى..مقالتلكيش حاجه عنى بعد ما فوقتك

التفتت مره اخرى تنظر امامها وقالت بقتضاب:

- سألتنى بس انت تقربلى ايه

قال وهو يخطف النظرات السريعه اليها:

- وقلتلها ايه

نظرت امامها ولم ترد فشعر بسخافة سؤاله صمت مره أخرى طال الصمت بينهما كثيرا ..حاول الحديث مره اخرى قائلا:

- اقولك على حاجه حصلت امبارح ومحدش يعرفها لغاية دلوقتى

أنتبهت لحديثه مره اخرى وقالت :

- حاجه ايه

ظهر شبح أبتسامه على شفتيه وهو يقول:

- البت اللي اسمها سلمى لبست قضييه تسهيل دعاره

أتسعت عيناها وشهقت وهى تضع يدها على فمها وأخذت تتمتم:

- لا حول ولا قوة الا بالله

ثم نظرت اليه بدهشة قائله:

- وانت عرفت ازاي

أتسعت أبتسامته وهو يقول:

- ما هو انا اللي عملت الواجب ده معاها

لم تكذ تصدق ما تسمع وهى تنظر اليه بحيرة...قطبت جبينها وقالت بضيق:

- وانت عرفت ازاي حاجه زى كده علشان تبلغ عنها اصلا

شرد وهو يقول ببغض :

- زى ما وليد عارف مداخلى وطريقة تفكيرى وعرف ازاي يقتعنى بكل اللي كان عاوزه

.....انا كمان عارف مداخله كويس اوى علشان كده عرفت اوصله بسهولة واعرف هو

راح فين بعد ما ابوه طردهوساعتها كان سهل عليا اعرف انه عايش مع سلمى فى

شقة مأجرها ..فضلت وراهم لحد ما عرفت انهم بيشغلوا الشقه دى فى اعمال منافيه

للأداب....وفرصتى جات لحد عندى علشان أوفى بوعدى ليكى واخذك حقك

كانت تنظر أمامها بذهول وهى تستمع اليه وقالت ببطء:

- يعنى وليد كمان اتقبض عليه

مط شفتيه وقال بحق:

- مع الاسف نفذ منها الشقه طلعت متأجره باسم سلمى وهى اللي لبست الليله كلها

أسندت راسها الى زجاج النافذه وأخذت تنظر الى الطريق من خلاله فى حسرة وهى تشعر

بالحزن لاجلها...نعم هى ظلمتها وساعدت فيما حدث لها ولكن... ليس من السهل ابدأ ان لا

تشعر بالشفقة عليها...أغمضت عينيها وهى تستغفر وتسترجع بخفوت :

- انا لله وانا اليه راجعون ..معقول للدرجادی توصل بيهم لكده

تمتم قائلا وكأنه لم يسمعها :

- بس مش هيفلت منى برضه

قالت دون ان تفتح عينيها :

- سيبه لربنا... ربنا هو المنتقم الجبار

كاد ان يتكلم ولكن رنين الهاتف قاطعه نظر سريعا الى شاشة هاتفه قائلا:

- ده بابا... لو سمحتى ردى يا مريم .. نظرت اليه فقال:

- معلىش نسيت السماعه فى البيت

تناولت الهاتف وأجابة:

- السلام عليكم...ايوا يا عمى ..لا احنا لسه فى الطريق...انتوا لسه طالعين دلوقتى؟! ... لاء

احنا قربنا نوصل ...اه الحمد لله بخير..ماشى يا عمى مع السلامه

وضعت الهاتف مكانه مره اخرى فقال:

- هما طلعا من القاعه

أومأت برأسها قائله:

- ايوا عمى بيقولى راح خدهم ومشى على طول وجايين ورانا

أبتسم بحزن قائلا:

- طبعا هو بيتصل علشان يطمئنك انه جاى ورانا ومش هتروحي معايا البيت لوحدك

نظرة له ببرود ولم تجبه فتابع حديثه بسخرية حزينه قائلا:

- ابويا خايف عليكى منى

قالت بجفاء:

- لو سمحت متكلمش فى الموضوع ده تانى

صمتت لثوانى ثم قالت :

- لا ولا اقولك ،،أتكلم

نظر اليها متعجبا ...فتابعت ببرود:

- أحكيلى أنت عملت فيا ايه بعد ما أغمى عليا يوم الحادثه

ضغط مكبح السيارة حتى كادت ان ترتطم بزجاجها الامامى لولا حزام الامان التى كانت تلفه حولها ...بمجرد ان توقفت السيارة بعنف حتى استدار اليها فى غضب:

- انتى ليه بتحاولى تستفزىنى وتخرجينى من شعورى كل شويه.... ليه كل ما احس ان ربنا قبل توبتى تفكرينى بذنبى تانى ..

ثم عاد لجلسته الاولى وأنطلق بالسيارة مرة أخرى

ظلا فى صمت مطبق الى أن وصلا الى المنزل دخل يوسف بالسياره فى هدوء وهو ينظر يمنا ويسره وهو يقول :

- هو نور الجراج مطفى ليه

شعرت مريم بخوف يدب فى أوصالها ويقشعر له بدنها وهى تتذكر يوم الحادثه والظلام الذى كان يحيط بها قالت فى فزع:

- مش عارفه

شعر يوسف بها وبصوتها المرتجف خوفا فحاول طمئنتها قائلا:

- خليكى فى العربيه لحد ما أنزل اشوف فى ايه...

تشبثت بذراعاه قائله:

- لا متسببنيش لوحدى

فى هذه اللحظه لعن يوسف الظلام لعنات طوال فلولاه لكان ينظر الان فى عينيها ليرى هذا الشعور الذى تمنى ان يراه فيهما كثيرا ،، شعورها بالامان بجواره

ربت على يدها بحنان قائلا:

- متخافيش ..

قالت بسرعه :

- لاء أرجع بالعربيه نستناهم لما يجوا زمانهم جاين

ضغط على يدها برفق وقال:

- طيب تعالى أدخلك من باب الجنينه اللي قدام وابقى ارجع انا اشوف ايه اللي قاطع النور فى الجراج واركن العربيه وأحصلك

تشبت به مرة أخرى وهى تقول بتوتر:

- لا ..هتسيبنى لوحدى وتروح لوحدك مينفعش

خفق قلبه بشدة للمستها وقال بهدوء:

- يعنى يرضيكى يجوا يلاقونى واقف مستنيهم علشان النور بايظ ... ده انا حتى يبقى شكلى وحش اوى

أضطربت كثيرا وهى تقول:

- خلاص هاجى معاك

كان يتمنى ان تتطول هذه اللحظة أكثر من هذا ولكنه احب طمنتها اكثر من حبه لبقائه معها فقال بخفوت:

- طيب خلاص اطمنى عموما كلهم طالعين بعربياتهم يعنى الجراج فاضى

قالت بتوتر: هتسوق فى الضلمه كده ازاي

أبتسم قائلا: هنور كشافات العربيه لحد ما اركن وبعدين تنزلى انتى وتطلعى بره عند الباب على نور العربيه وبعدين اطفئها واحصلك

قالت :طيب ماشى

زحف بالسياره قليلا داخل الجراج الى ان وضعها جانبا ثم قال ل مريم:

- يالا انزلى

ترجلت من السياره وحثت الخطى نحو الباب الذى يفصل الجراج عن الحديقه بصعوبه وما ان اقتربت حتى سمعت صيحه مكتومه لا تحمل سوى الالم :

- أأأأأأأأأأ... -

أرتدعت بقوة وهى تصرخ:

- يوسف

لم تلقى جوابا ظلت تصرخ وهى تحاول ان ترى اى شىء على ضوء السيارة التى مازال مضاءا :

- يوسف ..يوسف رد عليا ..لم تستطع ان تنتظر اكثر من هذا خوفها عليه غلب فزعها من الظلام ...تقدمت ببطء شديد وتعلو شهقاتها من شدة البكاء خوفا وفزعا وترقبا وكلما اقتربت كلما سمعت صوت تأوهاتة المكتومه

حتى رأته يزحف بجوار السيارة فى اتجاهها وخيل لها ان قميصه قد تلطخ بالدماء ..أقتربت منه وجلست الى الارض بجواره وهى تهتف بلووعه :

- يوسف مالك

تمتم بأنفاس متقطعه :

- انتى كويسه؟..

حاولت ان تساعده على النهوض ولكنها لم تستطع وفجأه أقتربت أضواء كثيره فى طريقها للدخول الى الجراج ..وقفت تنظر الى السيارات القادمة فتبين لها انها سيارات أخواتها وعمها ..فأخرجت كل ما فى صدرها من خوف وفزع كانت تكتمه فى صرخاتها وهى تصيح بهم :

- أأأأأأأأأأ...أأأأأأأأأأ

توقفت السيارات وترجل منها الجميع فى فزع بأتجاه الصوت ...اول من وصل اليها كان ايهاب بينما تحرك عبد الرحمن بسرعه فى اتجاه لوحة الكهرباء ..رفع الازرار فى سرعه فأنار الجراج مرة أخرى دفعة واحده ..صرخت عفاف وهى تسرع باتجاه يوسف المسجى على الارض مدرج فى دماءه وبجواره مريم تسند راسه على ركبتها ...صاحت بها :

- مين عمل فيه كده يا مريم ...

أسرع عبد الرحمن بالاتصال بسيارات الاسعاف بين صرخات وشهقات النساء ... وايهاب يهتف به:

- مش هينفع نستنى لما الاسعاف تيجى تعال شيله معايا نوديه اقرب مستشفى

وماهى الا ثوانى وسمع الجميع صوت ارتطام شديد أهترت له الارض التى يقفون عليها
وكأن المنزل أنهار بأكمله أو ضربه زلزال شديد

وبعد ساعه كانت سيارات النجدة والاسعاف تحيط بمنزل آل جاسر

.....

وقف الجميع فى الممر المؤدى الى غرفة العمليات التى يرقد يوسف داخلها أخططت
مشاعرهم بين الحيرة والتسائل والفرع والخوف والالم والحزن تحركت ايمان باتجاه عفاف
التى كانت تبكى بين ذراعى زوجها وتتمتم بالدعاء وقالت هى تربط على ظهرها:

- انتى مكانك مش هنا دلوقتى يا طنط تعالى نروح نصلى وندعيه لحد ما الدكتور يخرج
يطمنا

نظر حسين الى ايمان ثم نظر الى عفاف وقال وهو يجفف دموعه:

- اسمعى كلامها يا عفاف روحى صلى وادعيه احسن من وقفتك هنا ميت مره ولما الدكتور
يخرج هاجى اندهلك على طول

أومات برأسها وقالت وهى تبتعد عنه وهى تبكى :

- اول ما يخرج تعالى على طول

قال بسرعه :حاضر

ذهب عبد الرحمن الى والده قائلا:

- ياابا تعالى اقعده شويه انت واقف على رجلك من بدرى

أستند حسين الى ذراعه قائلا:

- ارتاح ازاي بس مش لما نطمن على اخوك

قبض عبد الرحمن قبضته فى غضب وعينيه تحرق بالفراغ قائلا:

- انا غلطان اللى سمعت كلام ماما وايمان وسبته انا كان المفروض اعلمه الادب ...وادي
النتيجة يضرب اخويا بالسكينه فى الضلمه ...الجبان

شد حسين على ذراعه وقال:

- امسك نفسك يا عبد الرحمن واهو ربنا اداله جزائه فى ساعتها...أنتبه قائلا:

- عمك لسه ما أتصلش

حرك عبد الرحمن نفيا قائلا:

- اخر مره كلمنى كان من ساعه ولسه واقفين قدام العمليات ..الهى ربنا ياخده ونرتاح من
شره

قال حسين بسرعه:

- متدعش عليه يا عبد الرحمن ده عمك ممكن يروح فيها .. روح يالا شوف أختك جوزها
مش عارف يسكتهاوقبل ان يذهب عبد الرحمن ألتفت اليه قائلا بانتباه:

- او مال فين مريم

تلقت حسين حوله وقال :

- كانت هنا من شويه ...روح انت حاول تسكت أختك وانا هادور عليها

كانت تجلس على الارض بجوار غرفة العمليات وهى ضامة ساقها الى صدرها وتستند
رأسها الى الحائط وقلبها يتمزق لوعة عليه ..تسكب دمعها وهى تتمتم بتضرع الى الله
سبحانه وتعالى فى خفوت:

- يارب نجيه..يارب انا مسمحاه على اى حاجه يارب نجيه يارب ...يارب علشان خاطرى

أقترب حسين منها ووضع يده على كتفها قائلا :

- قومى يا مريم قومى يابنتى ..

رفعت رأسها اليه وهى تقول ببكاء:

- يوسف يا عمى يوسف هيضيع

أنهمرت دمه كانت حبيسة عينية وأطلقتها كلمات مريم...أمسك كتفيها وساعدها على النهوض واقفة..ضمها اليه وهو يمسح على رأسها:

- أدعيه يابنتى أدعيه ربنا ينجيه

قالت وهى تسكب العبرات فى صدره :

- والله العظيم بدعيه من كل قلبى

رفع رأسها اليه ونظر اليها فى ضعف ورجاء قائلاً:

- سامحيه يا مريم سامحيه علشان ربنا يسامحه

قالت فى خفوت:

- أسامحه على ايه يا عمى يوسف معملش حاجه

قال فى أسى:

- انا قصدى على الحادثه يابنتى...

ثم تركها وأستند الى الجدار بكفه وأطرق برأسه فى يأس قائلاً:

- انا عارف ان اللى عمله صعب تنسيه ولا تسامحيه عليه وعارف انك عمرك ما هتنسى ابدا

لكن ده دلوقتى بين ايدين ربنا ومحدث عارف هايطلع منها ولا لاء

تقدمت منه ووضعت كفها على كتفه قائله:

- أرفع رأسك يا عمى متعملش كده فى نفسك ابدا...

نظر اليها فقالت:

- مفيش حادثه من الاساس يا عمى .. يوسف ملمسنيش

ألتف الجميع حول فراش يوسف فى غرفته داخل المشفى وهم يستمعون الى الطبيب الذى يتكلم بابتسامه مطمئنه:

- الحمد لله الجرح مكنش عميق بدرجه خطيره الحمد لله علشان كده خرج على طول على
أوضه عاديه ماحتجناش نقعه فى العنايه المركزه بعد العمليه
فتح يوسف عينيه بضعف كانت الصورة مشوشه أمامه غير واضحه المعالم بعد فقال بصوت
ضعيف وكأنه يهزى:

- مريم.. أنتى هنا؟

أقتربت منه وربطت على كفه بهدوء قائله:

- حمد لله على السلامه

حاول ان يستوضح ملامحها بصعوبه وأعاد سؤاله مرة أخرى:

- أنتى كويسه؟

قالت بصوت مبجوح:

- الحمد لله انا كويسه المهم أنت

أبتسم بضعف وهو يقول:

- طالما انتى كويسه يبقى انا كويس

أقبلت والدته فى لهفه وهى تقبل رأسه وتقول :

- الف حمد لله على سلامتک يابنى انا مش عارفه ده كان مستخبلنا فين

بدأت الصورة تتضح أمام عينيه وهو ينظر لوالدته وقال بضعف يحاول ان يداعبها:

- كان مستخبلنا فى الجراج

قالت فرحه التى تجلس عند قدمه على طرف الفراش:

- انت فيك حيل تهزر يا اخى موتنا من الخوف عليك

تابع عبد الرحمن قائلا:

- ياستى سببه يهزر الحمد لله انه كويس

بحث يوسف عن وجه ابيه بين الوجوه الدامعه :

- فوجده مصوبا بصره اليه فى لهفة وابتسامة حزينه تعلقت انظارهما ببعضهما البعض...شعر يوسف انه أحب تلك الطعنه لما رآه اخيرا من عطف أبيه الذى كان يفتقده فلقد كانت لها الفضل عليه ان يرى الحنان فى عيني أبيه الذى طالما كان يحبه ويحترمه كثيرا كان ينظرالى عينيه ينتظر كلماته الحنونه لم يبخل عليه والده ولم يجعله ينتظر قليلا فقال:

- حمد لله على سلامتكم يابنى

تنهد يوسف فى ارتياح وقال وهو ينظر اليه بحب:

- الله يسلمك يا بابا

قبض على كف مريم بوهن وهو يوجه حديث لعبد الرحمن:

- وليد هو اللى عمل كده صح؟

قالت فرحه بسرعه :

- والحمد لله ربنا انتقمك منه فى ساعتها والاسانسير وقع بيه

أتسعت عيناه بذهول وقالت بدهشه كبيرة:

- اييه ...أسانسير ايه وحصله ايه

أجابه عبد الرحمن:

- أسانسير البيت عندنا يا يوسف

تدخل ايهاب قائلا:

- نفسى أعرف كان طالع البيت يعمل ايه اللى يعمل عملته دى كان المفروض يهرب طالما

محدث شافه ايه اللى خلاه يطلع البيت مش عارف

قالت ايمان بثقه:أكيد ربنا ليه حكمه فى كده

تنهدت عفاف وهى تقول:

- ونعم بالله يابنتى

اكتسى وجه يوسف حزنا وهو يتسائل:

- وحصله ايه لما الاسانسير وقع بيه

قال عبد الرحمن:

- الاسعاف نقلته المستشفى بعد ما عرفوا يفتحوا باب الاسانسير بصعوبه

...لكن انا مش عارف ده حصل ازاي احنا لسه كنا عاملين صيانه وكانت حالة الاسانسير ممتازه ازى يقع فجأة كده

وجه له والده الحديث قائلا:

- أتصلت بالشركه بتاعة المصاعد دي...

أوما عبد الرحمن برأسه قائلا :

- أتصلت بعد ما يوسف خرج على طول..واصلا كده المفروض النيايه هتبدأ تحقيق فى الموضوع ..وكانوا مستنين يوسف لما يفوق علشان ياخدوا اقواله ..

وبعد ساعتين وهم جلوس حول يوسف طرق ابراهيم الباب ودخل وهو يتوجه ليوسف مباشرة:

- حمد لله على سلامتكم يا يوسف يابنى

نظر اليه الجميع كان كأنه يحمل جبال فوق كتفه وهم الدنيا فوق صدره وكأن المشيب قد زحف اليه بعنف على حين غره...جلس على طرف الفراش بجوار يوسف قائلا:

- ربنا خدلك حقك يابنى

ونظر الى مريم وقال:

- وانتي كمان يا بنتي ربنا خدلكوا حقكوا انتوا الاتنين

طأطأ راسه وقال بألم:

- الخبطه كانت شديده اوى ..

أبتلع ريقه وقال بصعوبه:

- جاله شلل نصفى

تسمر الجميع وكان عقارب الساعة قد توقفت فجأة أتسعت عيونهم فى ذهول وعدم تصديق وهو يتابع بحزن:

- من ساعة ما فاق وعرف اللى جراه وهو بيصرخ من الحسرة والندم ده غير الالم اللى حاسس بيه

ثم التفت الى ايهاب قائلا:

- انت ربنا نجاك يابنى .. وليد كان طالع علشان يحط السلاح اللى ضرب بيه يوسف فى بيتك شهقت فرحه وهى تنظر لايهاب الذى تلقى الصدمه برجوله وحسن تصرف قائلا:

- انا مسامحه يا عمى .. وربنا يسامحه..متحملش نفسك فوق طاقتك

اقرب منه حسين وأمسك كتفه قائلا:

- انت راجل مؤمن يا ابراهيم وان شاء الله ابنك يقوم منها أصبر وأحتسب

قالت ايمان موجهة حديثها اليه:

- قول يا عمى ..اللهم أجرنا فى مصيبتنا واخلفنا خيرا منها

ردد ابراهيم:

- اللهم اجرنا فى مصيبتنا واخلفنا خيرا منها..

ووضع يده على يد اخيه التى على كتفه وقال:

- انت كنت صح يا حسين ..لما قتلنى ولاد علي حته منه..

ونظر اليهم قائلا:

- انتوا فعلا حته من ابوكم..

وابتسم بحزن قائلا :

- أبوكم كان حنين اوى رغم ان دماغه كانت ناشفه اوى

بعد قليل حضر وكيل النيابة ليأخذ أقواله قائلا:

- أنت شفت اللي ضربك يا أستاذ يوسف

نظر له يوسف بصمت ثم قال بحسم وهو يهز راسه نفيا:

- لاء... الدنيا كانت ضلمه مشوفتش حد خالص

- بس نور العربية ركز وحاول تفتكرأى حاجه من ملامحه

حرك راسه نفيا مره اخرى قائلا:

- يافندم مشوفتش حد خالص انا متأكد

- يعنى انت مبتتهمش حد معين؟

يوسف: لاء

خرج وكيل النيايه من غرفته ودخل الجميع مره اخرى متسائلين قال حسين:

- قلت ايه يا يوسف

ابتسم يوسف وهو يقول:

- هقول ايه يا بابا هو انا شفت حد علشان اقول عليه

أبتسم والده وهو يربط على كتفه قائلا بأعزاز:

- راجل يابنى ..

حاول يوسف ان يحرك ذراعه الاخرى ليمسك يد ابيه ويقبلها ولكن جرحه ألمه فقال والده:

- يالا يا جماعه الحمد لله اننا اطمنا عليه

ثم نظر الى عبد الرحمن وايهاب قائلا:

- يالا يا اولاد خدوهم وروحوا ده محدش فيهم نام من امبارح .. وانا هبات معاه

قال عبد الرحمن بسرعه:

- معلى حضرتك يا بابا روحهم انت وانا هبات معاه

تدخلت عفاف قائله:

- محدش هيبات مع ابني غيرى روحوا انتوا

قاطعهم يوسف بأشارة منه وقال مبتسما :

- ياجماعه روحوا كلكوا وانا لو أحتاجت حاجه بالليل هبقى انده على اى حد ممرض ولا ممرضه

التفتت مريم اليه قائله :

- وتنده على ممرضه ..انا هبات معاك

خفق قلبه مع أبتسامته فلم يعلم ايهما سبق الاخر ولكن كل ما كان يدركه هو الدهشه:

- فلم يكن يتوقع ابدا ان تفصح عن رغبتها فى البقاء معه.. بل لم يكن يحلم ابدا ان يلمح الغيره فى عينيها من امرأة أخرى

قالت عفاف:

- يابنتى روحى انتى ده انتى شككك تعبان اوى ..قاطعها حسين :

- لا يا عفاف مريم معاها حق هى اللي المفروض تقعد معاها يالا أحنأ

ودعه الجميع بعد ان اطمئنوا عليه وذهبوا وتركوا مريم تجلس على مقعدها بجوار فراشه الابيض

التفت اليها وقال بلهفه :

- قربى الكرسى بتاعك من السرير ..

نهضت واقفه ووضعت مقعدها بجواره وجلست تنظر اليه فقال وهو ينظر لعينيها بعمق :

- مروحتيش ليه

تجنبت النظر اليه وهى تقول:

- المفروض انى انا اللي اكون معاك

قال بسرعه:

- الكلام ده لو انتى مراتى لكن انتى اللي طلبتى الطلاق

نظرت له بتحدى قائله:

- وانت مصدقت وطلقتني

أبتسم من طريقتها الطفولية في الحديث نظرلها قائلا:

- انا برضه مصدقت؟! .. ده انا كنت متمسك بيكى لآخر لحظه وانتى اللى كنتى مصممه لآخر وقت بس شوفتى ربنا خدك حقك ازاي

سبحان الله .. يوم فرح برضه وبالليل والدنيا ضلمه..

التفت اليها وقال مداعبا:

- شكك كنتى بتدعى عليا بضمير اوى

قالت دون ان تنظر اليه :

- بس انا مادعتش عليك

تنهد فى ارتياح وقال:

- حتى لو مادعتيش عليا الحمد لله ان ربنا خلص مني فى الدنيا ...مش ناقص غير حاجه واحده بس...

لمس يدها وهو يقول:

- انك تسامحينى من قلبك

رفعت راسها اليه قائله :

- انا سامحتك من قلبى فعلا

قبض على يدها بضعف وهو يتأملها وقال ببطء:

- مريم...لو رديتك..هتحسي انى رجعتك غصب عنك؟

حاولت سحب يدها ولكنه تمسك بها وقال برجاء:

- انا مش قادر اضغط متسحبيش ايدك ...كده هتتعينى

قالت بصوت يسمعه بالكاد:

- طيب سيب ايدى

تمسك بها أكثر قائلا بحب:

- لما تردى عليا الاول.. انتى عندك استعداد تكملى حياتك معايا وتنسى اللى فات؟

صمتت ولم تجبه كانت تشعر ان قلبها سيقفز من صدرها من فرط الانفعال والاضطراب والخجل... حاولت ان تهرب من حصار عينيه ولكنها لم تستطع كانت نظراته تحيط بها من كل اتجاه تحتويها بل وتفصلها عن حولها

قاطعتهم طرقات خفيفه على الباب .. يتبعه دخول الطبيب أخذ الطبيب يفحص يوسف الذى لم يرفع بصره عن مريم ابدا وبعد ان أنتهى الفحص وخرج الطبيب...توجهت مريم الى ركن من اركان الغرفه وأدت صلاة العشاء

تعمدت ان لا تنظر اليه وهى تتوجه إلى الفراش المقابل له سعدت اليه وأسندت ظهرها وهى تغمض عينيها بأرهاق يبدو على ملامحها بشكل واضح فقال يوسف :

- شكلك مرهق اوى..نامى انتى ارتاحى شويه

قالت وهى تسحب الغطاء وتتدثر به جيدا:

- لو أحتاجت حاجه صحينى بسرعه متترددش

قال مداعبا وهو لا ينظر اليها:

- لالا نامى انتى ولو أحتاجت حاجه هبقى أقول للممرضه

أعدلت لتجلس مره أخرى فقال بسرعه وهو يشير لها ان تعود كما كانت:

- بهزر والله..نامى ولو أحتاجت حاجه بجد هصحيكى..انا كمان محتاج انام وارتاح شويه

فى اليوم التالى صباحا كان الحاج حسين هو أول من طرق باب غرفة وليد فى المشفى ودخل بعد سماع الاذن بالدخول..لم يكن هناك أحد بالغرفه سوى وليد المسجى على الفراش ووالدته تجلس بجواره تبكيه...فقال بحرج:

- السلام عليكم

فتح وليد عينيه على صوت عمه فلم يستطع مواجهته .كانت آلامه رهيبه ولكن رؤيته لعمه جعلته يشعر انه لا يستطيع التنفس وكأن الهواء انقطع من الغرفه فجأه

وأخيرا تكلم الحاج حسين قائلا بجمود:

- حمد لله على السلامه

وقفت فاطمة فى حرج وهى تتمتم :

- الله يسلمك يا حاج حسين ..أفضل

قال بهدوء: لا متشكر مفيش داعى انا جيت بس أطمئن على وليد وأقوله ان ابن عمه قال فى التحقيق انه ماشفش اللى ضربه وكان هيموته...

ياريت لو حد سألكوا تقولوا نفس الكلام سواء من النيايه ولا من غيرها...

أطرت فاطمة براسها ولم ترد فقال حسين:

- حمد لله على السلامه مره ثانيه..سلام عليكم

خرج حسين من الغرفه وقبل ان يصل للمصعد وجد ابراهيم مقبل عليه من بعيد فوقف ينتظره

سبقته عينيه ونظراته المتسائله قبل ان يصل اليه بجسده وما ان وقف امام اخيه قال:

- انت كنت بتزور وليد ؟

أوما حسين برأسه قائلا:

- ايوه كنت بزوره ده واجب مهما كان وبرضه كنت باعرفه ان يوسف قال ايه فى التحقيق علشان تحت اى ظرف يبقى عارف انه مش متوجهله اى تهمه

زفر ابراهيم بارتياح وقال بامتنان:

- انا مش عارف اقولك ايه يا حسين بس انت عارف ان يوسف احسن عندى من ابنى

ربت حسين على يده قائلا:

- المهم دلوقتى أخبار فريق العمال اللى جاين علشان الاسانسير ايه وصلوا للسبب

قال ابراهيم بحيرة:

- هما خلاص بيخلصوا ومعاهم كمان ناس من الحكومه بيطلعوا على التقارير النهائيه

حسين فى قلق:

- والنتيجه ايه

قال ابراهيم وقد خلا وجهه من كل تعبير:

- قضاء وقدر

نظر له حسين بتمعن وقال بدهشه:

- معقول؟.....يعنى مفيش سبب معين

حرك ابراهيم راسه نفيا وقال:

- بكرة المحرك فلتت من غير أى سبب واضح و منقدرش نتهم الشركه بأى حاجه لان

مفيش أى عيب يخص الصيانه أو التركيب....

ثم نظر الى أخيه نظرات مضطربه حزينه فقال حسين :

- عاوز تقول حاجه يا ابراهيم

قال:سامح وليد يا حسين ..الى وصله ده غلظتى انا وامه مش غلظته هو لوحده ..ارجوك

سامحه وخلي يوسف يسامحه... يوسف راجل وكفايه انه قال انه ميعرفش مين اللى ضربه

وضع حسين يده على كتف أخيه قائلا:

- ربنا يسامحنا كلنا يا ابراهيم احنا محتاجين نسامح بعض علشان ربنا يسامحنا..يلا أستأذن

انا بقى علشان اروح أطل عليه..سلام عليكم

ذهب حسين بينما دخل ابراهيم حجرة وليد فوجد الطبيب يتم فحصه وعندما أنتهى سأله فى

رجاء:

- ايه الاخبار يا دكتور...أوماً الطبيب برأسه وهو يدون ملاحظاته عن حالة وليد وقال:

- العملية؟

قال ابراهيم: العمليه وياترى هيتحسن ويقدر يمشى تانى ولا ايه يا دكتور

نظر له الطبيب بعد ان انهى ملاحظاته وقال :

- شوف يا حاج انت بتسأل عن حاجه لسه بعيده اوى احنا لسه يدوب فى البدايه والحالات اللى زى دى بتأخذ وقت طويل لحد الشفا الكامل وده محتاج جهد وصبر واستعانه بالله

خفض ابراهيم راسه وهو يقول :

- ونعم بالله يا دكتور ربت الطبيب على كتفه وخرج من الحجره وتركهم

جلس ابراهيم بجوار زوجته وهو ينظر لولده الممدد أمامه على فراش المرض حالته غير مستقره آلامه متواصله وقلبه يعتصره الالم حزنا وندما.. فلم يكن له الاب الناصح المربي الحنون وانما أنشغل وتركه هو وأخته وتصور ان جمع المال هو أقصى جهد يمكن بذله من أجلهم ونسى دوره الاصلى.. التربيه والتوجيه.. حتى زوجته لم يعاملها كما يجب ليصلح أخطائها وعيوبها وانما كان يتركها ويهرب منغمسا فى عمله.. شعر انه المسؤل الاول والرئيسى عن ما وصلوا اليه جميعا... أخذ يستغفر ويسترجع ويدعو الله ان يساعده ويقويه فى طريق إصلاح ما تركه يفسد طيلة السنوات الماضيه

.....

طرق الحاج حسين باب حجره ولده فى المشفى ودخل اليه مبتسما... أقترب من فراشه وقال بابتسامه حانيه:

- ازيك النهارده يا يوسف

حاول يوسف النهوض أو الاعتدال فى فراشه ولكن والده ساعده فى العوده كما كان فى وضع الاستلقاء وهو يقول:

- خليك يابنى متتعيش نفسك

قال يوسف: الله يسلمك يا بابا.. انا بخير طول ما حضرتك راضى عنى

وضع المقعد بجوار فراشه وجلس عليه وهو يقول:

- ربنا يرضى عنك وعنا يابنى ...

ثم قال وهو ينظر الى الفراش الاخر:

- او مال مريم فين

يوسف: في الحمام بتتوضا

حسين: وهي عامله ايه دلوقتي كان شكلها تعبان اوى امبارح

خرجت مريم من الحمام وهي تجفف يدها من أثر ماء الوضوء ابتسمت وهي تنظر الى عمها وذهبت اليه صافحه وقبل جبينها وهو يقول:

- عامله ايه النهارده شكك اتحسنتي عن امبارح كثير الحمد لله

قالت بابتسامه رضى:

- الحمد لله يا عمى لما نمت واستريحت شويه بقيت كويسه انا كنت مرهقه بس مش أكثر..

قبلها على راسها مره اخرى وهو يقول :

- الحمد لله ثم همس في أذنها:

- قولتيله ؟

حركت راسها نفيا...بينما قال يوسف:

- انتوا سابيني هنا وواقفين تتكلموا المفروض ان انا اللي المريض على فكره

قال حسين وهو يتجه الى مقعده مره اخرى ويجلس عليه:

- متستعجلش دلوقتي تلاقى اخواتك وامك طابين عليك

ذهبت مريم الى ركنها الذي أخذته مصلى فى الحجرة ووقفت تصلى فنظر يوسف لابييه وقال بصوت منخفض بعض الشيء:

- بابا لو سمحت انا عاوز أرد مريم بس مش عاوز أردھا عصب عنها ومش عارف اعمل ايه

تفحصه ابيه وقال بنفس النبره الخفيضة:

- ومسألتهاش ليه

مط يوسف شفتيه فى تبرم قائلا:

- سألتها مردتش عليا وانا مرضتس أحاول معاها كتير علشان متحسش انى بضغظ عليها بتعبى واللى حصلى ده..

وأستدرك قائلا:ممكن حضرتك تكلمها وتحاول تقتعها

حسين:أنا رأبى انك تستنى لما ربنا يتم شفاك وتخرج من المستشفى وترجع البيت وساعتها تكلم معاها تانى وهيبقى ليها وقتها حرية الرفض او الموافقه لكن انا لو كلمتها هتفتكر ان دى رغبتى وممكن توافق علشان متزعلنىش

أنتهت مريم من صلاتها وجلست تتلو الانكار ..طرق الباب ودخلت عفاف مسرعه الى ولدها جلست جواره تتحسسسه بلهفه:

- عامل ايه يا حبيبى النهارده..انا كنت هموت واجيلك من بدرى بس ابوك منعنى أخذ يد أمه وقبلها قائلا:

- الحمد لله يا ماما متقلقيش انا بقيت زى الحصان

أطل ايهاب برأسه الى الداخل قائلا بابتسامه مرحه:

- صباح الخير يا مطعون

ضحك يوسف وهو يتحسس جرحه قائلا:

- بطل تضحكنى يا جدع انت حرام عليك الجرح بيألمنى لما بضحك

تبعته فرحه التى لحقت بأمها بجواره تطمئن عليه وقالت:

- ايمان وعبد الرحمن بره ومعاهم وفاء وجوزها..

نظر الحاج حسين الى ايهاب قائلا:

- خليهم يدخلوا يابنى

وقفت وفاء امامه بعينين دامعتين وقالت بخجل:

- حمدلله على السلامه يا يوسف ربنا يقومك بالسلامه

قال بابتسامه صافيه:

- الحمد لله يا وفاء انا كويس ..

قال عماد :

- انا مش عارف ايه اللي حصلكوا ده انت ووليد فى يوم واحد حاجه غريبه فعلا

قال عبد الرحمن مقاطعا:

- قدر الله وماشاء فعل ربنا يقومهم بالسلامه هما الاتنين

وأستدرك قائلا: تعال معايا نجيب للجماعه دول حاجه يشربوها بدل ما يدعوا علينا ولا حاجه

نهضت وفاء قائله:

- لا مفيش داعى يا عبد الرحمن احنا ماشين على طول

عبد الرحمن: لا مينفعش يالا يا أستاذ عماد

خرج عماد وعبد الرحمن وأغلق الاخير الباب خلفه فقالت وفاء:

- انا عرفت اللي عملته مع وليد فى التحقيق يا يوسف حقيقى انت راجل اوى وطول عمرك

شهم بصراحه... وانا عارفه انى موقفى صعب لانى أخته لكن انت عارفنى كويس ..

ولم تستطع ان تتحدث أكثر وبدأت دموعها فى الحديث عنها

فقالت عفاف:

- متعيطيش يابنتى انتى طول عمرك قريبه مننا وعارفين كويس وأخوكى ربنا يسامحه

ويسامحنا كلنا

قال يوسف مستكমা لحديث والدته:

- متعيطيش يا وفاء دموعك غاليه عندى وانتى عارفه مكانتك عندى كويس مش محتاجه

تتكلمى الكلام ده ..

نظرت له مريم نظرة ذات معنى وجلست بعيدا وهى تشعر بالحنق من اثر كلماته لها

قالت ايمان: الحمد لله الدكتور طمنا قبل ما ندخلك وقالنا بالكثير يومين تلاته وتخرج بالسلامه

ان شاء الله

ذهبت وفاء وزوجها وأنصرف الجميع عند انتهاء الاوقات الرسميه للزيارة وبقيت مريم مرافقة له...جلست على الفراش الاخر بجواره وفتحت المصحف وبدأت بالقراءة فى همس جعل ينظر اليها وهى تقرأ وكلما واتته الفرصه ليقاطعها ويطلب منها العوده تخونه شجاعته ويصمت فى تردد

حتى أنتهت ووضعت المصحف وقامت لاداء صلاة العشاء وبعد أن انتهت من أذكار الصلاة ونهضت متجهه الى فراشها مره أخرى قاله لها:

- مريم..

ألتفتت له فقال:

- ممكن تحطيلي المخده ورا ظهري ... عاوز أتعدل علشان أصلى انا كمان

ترددت لحظات فقال:

- خلاص لو هيضايقتك...

قالت متلعثمه :

- لا..مفيش مضايقه ولا حاجه

كان لابد أن تتخذ وضعا معينا لكى تستطيع ان تساعد على الاتكاء قليلا لتضع الوساده خلف ظهره فابتعدت مرة أخرى متردده فى أرتباك وخجل

فقال لها:طيب خلاص أرفعى السرير وخلاص مش لازم مخده

أنتهى من صلاته فألتفتت اليه وقالت :

- تحب أنزلك السرير شويه

أبتسم وهو يحرك راسه نفيا قائلا:

- لا متشكر انا اصلى مش جايلى نوم دلوقتى...

تنحنت فى حرج وهى تقول بأرتباك:

- طبعا أنت مش زعلان من وفاء .. صح

نظر إليها قائلاً:

- وهزعل منها ليه وهي ذنبها أيه.. وفاء طول عمرها بنت كويسه أوى

شعرت بالحنق مرة أخرى وظهر ذلك على نبرة صوتها وهي تقول:

- اه ما أنت قتلها كده

ونظرت له نظره جانبيه وهي تستدرك:

- وأكثر من كده كمان

راوده احساس بالسعادة عندما لمح الغيرة فى صوتها ونظر إليها بعمق يتأملها ويتفحص معالم وجهها المضطرب وقال بخفوت:

- قتلها أيه مش فاك

قالت بسرعه وأندفاع:

- قتلها دموعك غاليه عليا أوى وأنتى عارفه مكانتك عندي كويس

منع الأبتسامه التي كانت تريد القفز على شفثيه حتى لا يقطع عليها أسترسالها الحانق على كلماته لوفاء وقال بهدوء:

- ماهى فعلا طول عمرها ليه مكانه عندي

لم تلحظ أستدراكه لها فقالت بضيق:

- ومتجوزتهاش ليه بقى لما بتحبها أوى كده

لم تستطع الأبتسامه الصبر أكثر من هذا خدعته وقفزت على شفثيه رغما عنه وهو يقول:

- أنا قلت برضه أنى بحبها جبتى الكلام ده منين

رأت أبتسامته وشعرت بمراوغته فى الحديث فأشاحت بوجهها بعيدا ولم تجبه

فأردف قائلاً وهو يتفحصها بأبتسامته العذبه:

- أنا مبحبتش غير واحده بس ... وبدعى ربنا فى كل وقت أنها ترضى عنى وتسامحنى وترضى ترجعلى تانى

سحبت غطاءها وهي تنظر بعيدا عنه وقالت بأقتضاب:

- تصبح على خير

قال بسرعه :

- يعنى هتسببى متعلق كده ..طب نزليلى السرير الأول كده ظهري هيوجنى

نهضت مرة أخرى وأتجهت إلى فراشه فقال مشاكساً:

- طب ممكن تطبيلى المخده دى تحت راسى أحسن مش مرتاح خالص

قالت وهي ترفع رأسه بيد وتحرك الوساده باليد الاخرى :

- أنت شكلك بتدلع على فكره

أمسك يدها وجذبها إليه برفق فشعرت بأنفاسه تلفح وجهها وهي تحاول الاعتدال ولكنه لم يسمح لها وأستنشق عبيرها وقال بصوت رخيم:

- أنا رجعتك لعصمتى يا مريم

ثم فك أسر يدها فأعتدلت وقد شعرت ببرودة تسرى في أوصالها أقشعر لها بدنهما وكان نبضات قلبها أخذت تبطئ شيئاً فشيئاً مما أشعرها بالدوار ولكنها لم تغضب ولم تستنكر ما قاله .. خطت نحو فراشها وصعدت بصعوبه وتدثرت ... كلمة واحده جعلتها تذوب بعضها في بعضها

ونامت في ثوانى معدوده كأنها غابت عن الوعي

.....

فى اليوم التالى فحصه الطبيب وقال بابتسامه :

- والله أنت بطل يا أستاذ يوسف ماشاء الله عليك

قال يوسف بسرعه:

- هخرج أمتى طيب يا دكتور

أبتسم الطبيب وقال:

- مستعجل أوى كده ليه ده يدوب بقالك يومين بس

قال يوسف بشغف:

- الله يخالك يا دكتور أنا أصلى بكره القاعده الطويله دى وعاوز ارواح بيتنا بقى

دون الطبيب ملاحظاته قائلا:

- خلاص خالك النهارده بس وروح بكره الصبح لو عايز.. وقوم أتمشى لو الراقده مزهقك
اوى كده

زم شفتيه تبرما ثم قال:

- طب مينفعش أروح أتمشى فى بيتنا .. أنا والله حاسس انى بقيت كويس

زفر الطبيب بنفاذ صبر ثم ابتسم له قائلا:

- أنت ملكش حل بجد لكن عموما هكتبك على خروج اخر النهار ...

حاول يوسف الكلام ولكنه قاطعه قائلا:

- ومفيش خروج قبل كده... فاهم

ثم نظر الى مريم وقال:

- تعالى يا مدام لو سمحتى علشان أفهمك هتتعاملى مع الجرح ازاي بعد ما يخرج وربنا

يقدرك عليه... بصراحه جوزك ده لا يحتمل

أبتسم يوسف وشعر بالبهجة .. أخيرا سيعود لمنزلة بصحبة زوجته ليبدأ معها حياة جديدة لن
يشوبها الا ما حدث فى الماضى فهل من الممكن ان يرأب هذا الصدع فى يوم من الايام

وفى المساء كان يخطو خطواته الواهنة بعض الشىء داخل بيته وعبد الرحمن يساعده الى
الصعود الى فراشه والجميع ملتف حوله فى سعادة مرحبين بعودته الى منزله سليما معافى

وبعد ان اطمأنت لأستغراقه فى النوم فتحت خزانها بهدوء وأخذت ملابسها وأغلقتها بهدوء

دخلت الحمام وأغتسلت وبدلت ملابسها وخرجت وهى تجفف شعرها بالمنشفه فوجئت به
يجلس على طرف الفراش ينتظرها .. تعثرت قليلا فى خطواتها ثم استعادت توازنها بسرعه
وأجهت الى المرآه لتمشط شعرها فقال وهو ينظر لصورتها المنعكسه فى المرآه:

- مريم ..لو سمحتى تعالى غيريلى على الجرح

الفتت اليه بدهشة وقالت :

- الدكتور لسه مغيرك عليه الصبح

قال بعناد: لا مش مرتاح حاس ان فى حاجه مش طبيعیه.. لو سمحتى تعالى شيليه حاسس ان فى نمله بتقرصنى

تنهدت قائله:

- نمله..!!..اظهار الدكتور كان عنده حق لما قالى ربنا يصبرك عليه

وضعت المنشفه وأحضرت الادوات الطبيه وضعتها بجوارها على طاولة صغيرة بجوار الفراش

وقالت :طيب فك زراير القميص لو سمحت

تصنع الالم وهو يقول:

- مش قادر يا مريم ممكن تفكيهالى انتى

ونظر لها برجاء وقال:

- من فضلك

فشرعت فى فك الأزرار بأرتباك حاولت ان تسرع ولكن سرعتها جعلتها ترتبك أكثر وتتعثر كان فى قمة سعادته من قربها منه الى هذه الدرجة وملامسة أطرافها لصدره ويتأمل شعرها الذى مازال تعلق به قطرات الماء وود لو أنها تعثرت أكثر وأكثر ..قال مبتسما وهو يتأملها :

- كل ده .. بتفكى كام زرار

قالت بأرتباك وقد أحمرت وجنتاها :

- أهو خلاص خلصت الحمد لله

أنتهت وقامت بمساعدته فى خلع قميصه فى حرج شديد وجلست تزيل آثار الاصق الذى وضعه الطبيب فزاد أرتباكها اكثر وتدرج وجهها خجلا من رؤيته عارى الصدر أمامها هكذا

حاولت ان تنتهى سريعا كما علمها الطبيب لتهرب من نظراته المخترقه لها وكأنه يغوص
بداخلها من عمق النظرات المتفحصة محتفظا بابتسامته العذبه الحانيه مرت اللحظات القليله
عليها وكأنها ساعات طويله كان الوضع مخجل جدا بالنسبة لها

وأخيرا أنتهت وهى تقول بسرعه:

- يعنى لا كان فى نمله ولا حاجه ..

تتبعها ببصره وهى تلمم اشياها وتضعها فى صيدليه صغيره فى الغرفه

أتمت تمشيط شعرها وعقصته للخلف بطوق بنفس لون ملابسها وقالت وهى تخرج من
الغرفه:

- انا هروح انام بقى تصبح على خير

فقال بسرعه وهو ينهض متجها اليها ببطء:

- مريم...انتى لسه بتخافى منى

أشاحت بوجهها وهى تستدير لتصرف :

- مش وقته الكلام ده انا مرهقه وعاوزه انام

وضع يده أمامها ليمنعها من المرور وقال بحزن:

- أنتى لسه مسامحتيش يا مريم..مش كده؟

قالت دون ان تنظر اليه :

- انا قلتك قبل كده انى مسامحك

يوسف:طب انا راجعتك غصب عنك ؟ .. يعنى مكنتيش عايزه ترجعيلى؟

تابعت وهى مازالت تنظر بعيدا عنه:

- ده حقك اللى ربنا ادهولك...انت ممكن ترجعنى لعصمتك حتى من غير ما تقولى

حرك رأسه نفيا قائلا:

- بس انا مش عايزك تعملى حاجه غصب عنك ... انا راجعتك تانى علشان حسيت انك بتحبينى وبتغيرى عليا لكن لو الاحساس ده غلط وانتي مش عايزانى قوليلى

لم تستطع ان تجبه أنما أكتفت بنظرة لوم وعتاب طويله ودفعت يده بلطف ومرت من أمامه للخارج ثم الى غرفتها الاخرى لتنام بها

جلس على طرف فراشه وهويشعر بالحيرة أهذه النظرة المعاتبه من أجل كلماتى ام من أجل انى راجعتها رغما عنها ام من اجل ماذا .. لكن احساسى يقول غير ذلك .. أشعر بنبض قلبها لا أخطيء هذه النظرة ابدأ... أستجيبى يا حبيبتى .. فأنا وان كنت شتاء ففى قلبى ربيع نابض لكى بالازهار

دخلت فراشها وتدفرت جيدا وكالعاده عندما تواجهها أزمة.. وضعت الوسادة فوق راسها وحاولت ان تنام لكن هيهات تشعر بالضجر الشديد:

- لماذا لا يشعر بى لماذا يعتقد انى عدت اليه رغما عنى لماذا لا يتمسك بى اكثر من هذا هل انا هينة عنده الى هذا الحد لا تجعل ترددك سكيننا يمزق قلبى فيصبح حافرا لقبر حبى غلبهما النوم وفى الصباح كانت والدته اول من تطرق بابهم ... ابتسمت لها مريم مرحبة بها قالت عفاف:

- هو يوسف لسه نايم

مريم :ثوانى اشوفه لحضرتك... طرقت الباب ولم يأتيها رد فعلت انه مازال نائم ترددت فى الدخول ولكن لا بد ان تدخل ... لم يكن الباب مغلقا بشكل كامل فدفعته بهدوء ودخلت وذهبت اليه فى فراشه لتوقظه كان ما يزال على نفس هيئته السابقه عندما تركته بالامس

شعرت بالخجل الشديد وهى تلمس يده لتوقظه ونادته بهدوء حتى أستيقظ ونظر لها قائلا بتكاسل:

- صباح الخير

قالت بسرعه:صباح النور مامتك بره يالا قوم

أمسك يدها بسرعه قائلا:

- أستنى طيب قوميني

نظرت له وقالت بعناد:

- أنت بقيت كويس بلاش دلع يلا قوم بقى

تصنع يوسف الضعف وهو يقول:

- بطلى ظلم بقى يا مفترية حرام عليكى تعالى ساعديني بقى

مريم بضجر: أساعدك ازاي يعنى

يوسف: أمسكى أيدى بس وساعديني اقوم

أستدارت اليه وأمسكت يده الاخرى وحاولت ان تساعده على النهوض وهو يتصنع التعب قائلا:

- مش قادر يا مريم أيدى وجعانى ومش هتعرفى تقوميني كده

مريم: أقومك ازاي طيب

يوسف: أحضنيني

أعدلت مندهشة وقالت:

- افندم

ترك يده تسقط على الفراش بضعف قائلا:

- حرام عليكى انا تعبان قوميني بقى زمان ماما مضايقه بره

زمت شفتاها بحنق وقالت رافضة:

- طيب خالك بقى وانا هروح أنده مامتك تقومك بطريقتها

وخرجت سريعا وهو يقول متوسلا:

- لا بلاش ماما الله يخالكى يا مريم..معندهاش هزار فى الصحيان

وفى اليوم التالي وبعد يوم طويل دخلت مريم الشرفه ووضعت أكواب الشاي أمام يوسف

على الطاولة الصغيرة وجلست بجواره وقد بدى منها الارهاق على وجهها وهى تقول:

- أنت فعلا بتدلع أوى مع انك بقيت كويس يعنى ماشاء الله

نظر لها وداعبها قائلا:

- هو أنا عملتك حاجة ده أنا غلبان

قالت بحنق:

- اه غلبان اوى .. عاوزنى أقومك وأقعذك وأفصصلك وأحطلك الاكل فى بؤك واغسلك ايدك
وانشفها

قال بحزن مصطنع:

- زهقتى منى قوام كده ..ده انا مريض

قالت ساخره:

- اه مريض اوى شكك كده هتخف وانا هرقد مكانك

قال بنظرة حانية:

- بعد الشر عليكى يا حبيبتي .. خلاص مش هتعبك تانى أنا فعلا بدلع بس ببقى مبسوط وانتى
مهتميه بيا كده .. وبعدين الاكل ليه طعم تانى من ايدك

بدأت مريم بأرتشاف بعضا من الشاى وهى تنظر اليه نظرة جانبيه...وقد بدا أنه سيهم بقول
شئ ما ولكنه يقاوم التردد بصعوبه فقال بسرعه:

- مريم انا عاوز اسألك سؤال كده بس متردد وأستدرك قائلا:

- وبصى لو ضايقتك خلاص مش مهم

أومات برأسها وقالت :

- أتفضل أسأل

يوسف: هو أحنا لما كنا فى الجراج والدنيا ضلمه مكنتيش خايفه منى

حركت كتفيها للأعلى وقالت بلامبالاة:

- وأخاف منك ليه

أردف قائلا :

- يعنى أنتى بقيتى تحسى بالامان معايا

نظرت له بجانب عينيها وقالت:

- أنت ليه مهتم اوى بالسؤال ده .. سألتهولى أكثر من مره

زفر بحزن قائلا:

- لما كنا مسافرين قولتلى وأنتى بتعيطى أنك لما سمعتى صوتى فى الضلمه حسيتى

بالأمان...

ثم ألتفت اليها متابعا:

- نفسى ترجعى تحسى بالأمان معايا تانى

أجابته بخفوت وهى تضع عينيها فى الكوب الذى بين يديها:

- لو مكنتش حسيت معاك بالامان مكنتش فضلت ماسكه فىك واحنا فى الجراج والدنيا ضلمه

ومفيش حد غيرنا زى ما كنا فاكرين

تنهد بارتياح وهو ينظر الى الحديقه قائلا:

- الحمد لله ... دى أقصى حاجه كنت بتمناها

سمعت صوت رنين هاتفها فقالت:

- هروح أشوف مين

أخذت الهاتف وأبعدت عنه لتتحدث إلى عمها دون ان يسمعها

مريم: الحمد لله يا عمى احنا بخير كلنا

حسين: ويوسف اخباره ايه النهارده

مريم: النهارده احسن كتير الحمد لله

قال بأهتمام: هو جانبك دلوقتى

مريم: لا فى البلكونه

حسين:قواتيله ولا لسه

أبتسمت أبتسامه خفيفه وقالت:

- لاء لسه .. بصراحه يا عمى عاوزه أربيه شويه

ضحك بسعاده قائلا:

- يبقى ردك لعصمته تانى مش كده ؟

قال مريم بحرج :

- ايوه ردنى قبل ما يخرج من المستشفى

ضحك مرة أخرى وقال:

- خلاص ربيه براحتك انا موافق...

دخل يوسف من الشرفه الى الغرفه التى تتحدث بها فوجدها تغلق الهاتف وتضعه مكانه
فقال:

- كنتى بتكلمى مين ؟

مريم بعدم اهتمام:

- ده عمى حسين .. كان بيظمن عليك

كادت أن تتركه وتخرج من الغرفه لولا أن وقف أمامها يسد عليها الطريق .. تلاقت عينيها
فقال بهمس:

- بحبك

كان يتوقع أن تشيح بوجهها وتتركه وتذهب كالعاده كلما قالها ولكن هذه المره وقفت تنظر
إليه وقالت بنظرة لم يفهم معناها:

- من أمتى؟

تفاجأ بالسؤال فقال:

- يعنى ايه...

تابعت :

- يعنى بتحبني من امتى أحنا من ساعة ما أتقابلنا وأحنا بنتخايق زى القط والفار

قال يوسف بخفوت:

- والله ما عارف من امتى أنا فجأة كده لقيتنى بغير عليكى من كل حاجه وكان نفسى اوى
تسمعى كلامى وتغيرى طريقة لبسك ساعتها

بدت على وجهها ملامح ساخره وهى تقول:

- ليه مكلمتينش بود وقولتلى أنك مش راضى عن طريقة لبسى بدل ما كنت بنتخايق وتزعق
وتتريق أحيانا

يوسف: زى ما قلتك واحنا فى نوبيع انا عمرى ما حببت قبلك ومكنتش عارف أعمل ايه كل
اللى كنت بحس بيه أنك لازم تسمعى كلامى ومجاش على بالى ساعتها طريقة نصحى ليكى
خالص .. كل اللى كنت بفكر فيه انك مبتسمعيش الكلام وبتعاندى وخالص

وبعدين يا مريم أنا كنت حاسس أنك حاسه بيا وكنت متوقع أنك لما تحسى بمشاعرى
وتلاقينى بغير هتتحرمنى ده وهتسمعى كلامى من أول مره لكن أنا لقيتك بتعاندى أكثر من
الأول مش عارف ليه

نظرة له نظرة طويله وقالت بهدوء:

- مكنتش متأكده من أحساسك وتصرفاتك العصبية كانت مشككاني ... لو كنت أتعاملت
بطريقة مختلفه ونصحتنى بهدوء ولمحتلى أنك غيران من كلامى مع وليد مكنتش عمرك
هتشوفنى بكلمه ... لو كنت فى الفرح جيت قتلنى مين اللى واقفه معاهم دول ومتوقفيش
معاهم كنت هاسمع كلامك .. لو كنت لما مشيت ورايا بالعربيه نزلت وشدتني قدام الناس
غصب عنى علشان مطلعش مع سلمى كنت هسمع كلامك صدقتى كنت هسمع كلامك وكنت
هتأكد من اللى كنت بعمل كل ده علشان أتأكد منه .. أنك بتغير

لكن أنت كنت دايمًا تكتم فى نفسك وتكتفى بالتصرفات العصبية وحتى لما كنت بتكلمنى كنت
بتحسنى أنك بتأمرنى لمجرد أنى بنت عمك وبس

لمعت دمعة فى عينيها فمسحها بأنامله وقال بحب:

- كنت غلطان سامحيني أنا كنت سىء الظن لابعد الحدود معاكى ... لكن عاوزك تعرفى أنى مكنتش مبسوط يعنى وأنا بكتم فى نفسى كده أنا كنت بتعذب يا مريم ... وعذابى وصل للمنتهى ولابعد حد فى يوم الحادثه لدرجة أنى أخذت الحبوب دى والسجاير من غير تفكير وكأنى منوم وفاقد للسيطره على نفسى لغيت عقلى ... سامحيني يا حبيبتي نظرة له مرة أخرى بنفس النظرة المبهمه قائله:

- فإكر لما سألتك فى العربيه وأحنا راجعين من فرح وفاء وأنت أضايقت من سؤالى وقتلتى أنى باستفرك ... أنا عاوزه اسألك نفس السؤال تانى ولو سمحت جاوبنى

أشاح بوجهه بعيدا وأغمض عينيه وهو لا يريد التذكر وقال ببطء وقد شعر بغصة فى حلقه :
- صدقيني لو قتلتك أنى مش فإكر حاجه خالص .. كل اللى فإكره أنى حضنتك وقتلتك الكلام اللى قتله وأنتى بتقاوميني وفجأه لقيتك أتخبطى فى الحيطه ووقعتى على الارض صمت وهو يضغظ عينيه بقوة كرها لما تذكره فى هذه اللحظة فقالت :

- وبعدين ايه اللى حصل؟

مسح وجهه بيديه وقال لها :

- أنا مش عاوزك تفتكرى التفاصيل دى أنا ماصدقت أنك بقيتى كويسه معايا فتابعت وكأنها لم تسمعه:

- وبعدين يا يوسف حصل ايه

رضخ لرغبتها وقال:

- صدقيني مش فإكر كل اللى فإكره ساعتها لما وقعتى على الأرض وأنا قربت منك بدأ جبينه يتعرق وهو يتذكر تلك اللحظات بصعوبه وقال:

- كنت بحاول أشيل عنك الهدوم

وبعدين بدأت أشيل هدومى وفجأة حسيت أنى صنم عقلى أتجمد وقلبى أبتدى ينبض ببطء شديد .. حاولت بعدها أفكر أى تفاصيل ما فتكرتش حاجه أبدا صدقيني

وتركها وخرج من الغرفة إلى حجرة المعيشة جلس على الارىكه وبدأ فى البكاء وهو يتصور كل مشهد مر أمام عينيه وهو يعصى الله فيها وهو يتذكر كلماتها وقتها وهى تصرخ فيه "فوق يا يوسف انا مريم"

سمعت صوت بكاءه فخرجت إليه ورأته يدفن رأسه بين كفيه ويبكى وتعلو شهقاته وهو يستغفر الله ... أطرقت برأسها ولم تعد تتحمل كتمان الأمر أكثر من هذا فهو يتعذب بما لم يفعله يوماً بعد يوم ويأكله الندم ويلوكة بين فكيه بكل قوة شعرت أن عقلها ينبض فى قلبها ويحثها على أخباره بما حدث لم تتردد أكثر من هذا وقالت وهى تجلس بجواره:

مصداقك يا يوسف ... عارف ليه لأنك ملمستنيش .. معملتليش حاجه ابدأ

توقف البكاء وكأن الدنيا قد توقفت فجأة عن الدوران وسكت الكون وألتفت إليها بذهول وقطب جبينه قائلاً:

- يعنى ايه ؟

أفلتت دمعين من عينيها وقالت:

- فاكر لما ودتنى لدكتورة النسا لما أغمى عليا والدكتورة طلعتك بره

أوما برأسه وهو ينظر إليها بصمت مخلوطاً بالدهشة فقالت:

- الدكتورة فوقتنى وسألتنى عليك وقتلتها أنك جوزى

قالتلى طب احتمال يكون القىء والدوخه بسبب الحمل نتأكد .. طبعاً أنا كنت هموت وافقت على طول وبعد الفحص قالتلى لا مفيش حمل ولا حاجه يبقى أنتى أكيد جالك برد فى معدتك ولا كلتى حاجه ملوثة

أطرقت رأسها بخجل وهى تقول :

- ساعتها طلبت منها تكشف عليا علشان كنت حاسه بتعب معين كده فى المكان ده .. كشفت عليا وبعدين بصتلى بأستغراب وقالتلى أومال بتقولى عليه جوزك أزاى ولا أنتوا كاتبين الكتاب؟

وبعدين قالتلى طب لما هو كتب كتاب وافقتى ليه يا بنتى على كشف الحمل ساعتها شكيت وسألتها ليه بتقول كده .. ضحكت وقالتلى مهو مش معقول تبقى دخله وأنتى لسه بنت بنوت

ساعتها روجت فى دنيا تانيه مبقتش عارفه أضحك ولا أعيط أصرخ ولا أعمل أيه مش
عارفه لقيت دموعى نازله زى المطر

ولما خرجت من عندها والبنت الممرضة شافتنى بعيط سألتنى مالك لقيت نفسى بقولها
الدكتوراه كانت فإكرانى حامل .. طبعا هى أفكرت ساعتها أنى بعيط علشان مطلعتش حامل
توقفت الساعات والعقارب حتى أنه شعر أن الهواء أيضا توقف فلا يستطيع التنفس ولا
الحركة وكان قلبه رفض نبضه وكان عقله تمرد عليه ورفض التصديق لا يستطيع شيئا
سوى الذهول ... الذهول فقط

فقال فى هذيان :

- يعنى أيه ... أومال ده حصل ازاي .. ازاي ..

قالت من بين دموعها:

- أكيد أغمى عليك وإلا مكانش عمى لما دخل بعد الفجر لقاك جمبى وطبعا كانت رجلى
غرقانه دم علشان لما وقعت على الازاز أتجرحت جامد

قفز المشهد فى عقله مره أخرى .. لقد تذكر فجأة لحظة سقوطه وكأنها حلم بعيد من مشهد
قديم نعم لقد سقط وهو يشرع فى نزع ملابسه .. عندها كان يترنح بقوة وسقط غائبا عن
الوعى

أستدار إليها بجسده كله دفعة واحدة وكان روحه دبت فيه دفعة واحدة من جديد وهتف بها:

- ومقولتيش ليه من ساعتها ... ليه يا مريم

ثم وقف ناهضا وقال بعينين زأنغتين مشدوهتين :

- يعنى ايه ؟

يعنى أنا لسه بعفتى وطهارتى يعنى أنا مش زانى ... يعنى ... يعنى أنا لسه يوسف ... أنا
يوسف .. أنا مضعتش من نفسى ... أنا ربنا حصنى وحمانى من المعصيه دى

نهضت لتقف أمامه وقالت ودمعها ينهمر كالشلال وتمد أناملها تمسح الدموع عن وجهه
وتقول:

- وأنا لسه مريم .. أنا كمان لسه مريم يا يوسف .. لسه بعفتى وطهارتى وربنا حمانى
وحصنى رغم كل الافتراء اللي أتقال عنى

نسي ألمه وجرحه الذى لم يندمل بعد وحملها بين ذراعيه وطاف بها وهو يهتف تاره
ويصرخ تارة أخرى ويبكى بضحكات ويضحك بدموع وأختلطت دموعه بدمعها وهو مازال
يهتف:

- مش مصدق .. مش مصدق يا مريم مش مصدق
أنزلها الى الارض برفق هاتفاً بسعادة:

- بابا .. بابا لازم يعرف

عقدت ذراعيها أمام صدرها وقالت بمكر:

- وأنت فاكركه أنه لسه مايعرفش .. أنا قاتله وأنت فى العمليات وهو كمان مكنش مصدق زيك
كده

أحتضن وجهها بكفيه قائلاً:

- ومقولتليش ليه من ساعتها

قالت وهى تنظر لعينيه وتمسك بقبضته:

- كنت عاوزه أربيك شويه

تأمل وجهها لفترة طويلة وأحتضنها بين يديه قائلاً :

- يابنت اللذين ...

ثم أبعدها وجهها مرة أخرى ونظر إليها يتفحص عينيها قائلاً بتحدى:

- تصدقى بقى ده أنا اللي هربيكى

قرأتها فى عينيه فأبتعدت وهرولت إلى غرفتها وأغلقتها من الداخل لحق بها و طرق الباب
بقوة هاتفا :

- أفتحى يا مريم أحسنالك

وقفت خلف الباب وقلبها يخفق بشدة :

- مش هفتح

طرقه مرة أخرى صائحا :

- بقولك أفتحى بدل ما أكسر الباب

بإدلته الصياح من خلف الباب وهى تضع يدها على صدرها أضطرابا وسعادة :

- بقولك مش هفتح مهما عملت مش هفتح .. مش هفتح يعنى مش هفتح

وقبل منتصف الليل بقليل أعتدت مريم فى فراشها وهى تجذب الغطاء لتغضى كتفيها وقد توردت وجنتاها وهو يزيل خصلات شعرها عن كتفها المتعرق وطبع قبلة عليه قبل أن يستلقى يوسف على الفراش قائلا بابتسامة كبيرة :

- مالك.. مكسوفه ولا أيه... تعالى يا حبيبتي ريحى راسك على كتفى ..

أستلقت بجواره ووضعت رأسها على كتفه فضمها إليه بقوة... و قبل رأسها قائلا بشوق :

- بحبك

ضربته بقبضتها الصغيرة على صدره برقه وقد صار وجهها كحبة الطماطم وهى تقول:

- وأنا كمان بحبك ...

ثم قالت وهى تمسح على يده :

- يوسف .. هو أنا أيه عندك

تنهد تنهيدة أرتياح كبيرة و أبتسم وهو يضمها أكثر الى صدره قائلا:

- أنتى .. أنتى اللى حياتى أبتدت معاكى ، أنتى الهوا اللى بتنفسه ، أنتى الهدف والوسيله، أنتى اللى معرفتش الحب غير معاكى ، أنتى دنيتى الجديده واللى معشتهاش قبل كده، أنتى اللى عشت معاكى أحساسيس غريبه عليا دوقت طعمها وعشتها بكل ما فيا ، أنا طويتك يا مريم وحطيتك فى قلبى وعمرى ما هتطلعى منه ابدا .

وبعد مرور شهرين وفى يوم الجمعة كان موعد اللقاء الأسرى المعتاد حول مائدة الطعام الكبيرة جلس الحاج حسين على رأس المائدة كالعاده وهو يقول :

- أومال يوسف ومريم منزلوش ليه لحد دلوقتى

قالت عفاف بنفاذ صبر :

- والله زهقت يا حاج بقالى ساعه كل شويه أتصل ويقولوا نازلين ومفيش فايدہ

ضحك حسين ضحكات جعلت الجميع يبتسم ثم قال:

- الله والبنات فين كمان ... إيمان وفرحه ووفاء مش كانوا هنا من شويه

تدخل عبد الرحمن قائلا:

- أصل يا بابا إيمان عملت حركه تمرد عليك وقالت الستات لوحدھا والرجالہ لوحدھا طبعاً

حضرتك عارف أنا جاى أهدى النفوس مش أكثر

ضحك والده مرة أخرى وقال:

- خلاص طالما هي حابه كده والبنات موافقين أحسن برضه علشان يبقوا على راحتهم أكثر

وهنا طرق يوسف ومريم الباب فتح إيهاب باب المنزل وهو يمسك معدته قائلا:

- حرام عليكم متنا من الجوع

دخل يوسف وهو يلف كتف مريم بذراعه ويقول:

- معلىش يابنى أنا عارف أن أختى مجوعاك قدرك ونصيبك أصبر بقى

خرجت فرحه قائله بشغف:

- أنا سامعه حد بيحبيب سيرتى

تلقاها يوسف بذراعين مفتحتين قائلا بمرح:

- لا يا أم العيال وحشاننا يا غاليه

ضربت يده وهى تقول أم العيال فى عينك ده أنا لسه يدوب فى الشهور الأولى بينى وبين

إيمان شهر واحد ...

نهض عبد الرحمن واقفا وهو يقول لفرحه:

- لا بقولك أيه ولا سابقاها ولا حاجه دى الحكايه كلها فرق التوقيت مش أكثر

علت الضحكات بينهم وقالت مريم :

- طب أدخل أنا بقى للبنات قبل ما حد فيكوا يصطادنى

ربت يوسف على كتفها وقال مشجعا :

- أدخلى يا حبيبتى بس على مهلك ..

ثم نادها برجاء :

- الله يخليكى يا مريم كفايه ترجيع بقى أحسن كده على ما تيجى تولدى مش هنلاقى حاجه
جوه اصلا

وأثناء الغداء ألتفت عبد الرحمن الى والده قائلا:

- عمى مجاش النهارده ليه يا بابا

حسين: بيحضروا نفسهم علشان هيسافروا يعرضوا وليد على دكتور بره مصر

ألتفت إليه يوسف قائلا:

- هو أبندى يتحرك ولا لسه

تدخل ايهاب قائلا:

- بيتحرك على كرسى متحرك كده جوى البيت

تمتم يوسف قائلا بعدم اهتمام:

- ربنا يشفيه

ربت والده على يده قائلا:

- لا يابنى أدعيه من قلبك إن ربنا يشفيه وليد عرف غلطته وندم على اللى عمله وعرف ان
اللى هو فيه ده عقاب من ربنا

تدخلت عفاف قائله :

- ومش هو وبس والله يا حاج .. دى فاطمه كمان كأنها أتبدلت لواحد تانيه خالص الحزن
على أبنها كسرها أوى وخلاها فى دنيا تانيه ربنا يرفع عنهم يارب .. الله يسامحهم بقى

- ليه ؟؟؟؟؟؟؟؟؟

- علشان تحكىلى جوه على السياحه الزوجيه !

- سياحة ايه؟

- السياحه الزوجيه اللي عبد الرحمن قالك عليها !

- عبد الرحمن مين؟

- أخوك !!

- أخويا مين أنا ماليش أخوات ... قال شيلنى قآآآآآل !!!!!

تمت بحمد الله

(لا تندم على احساس صادق قد بذلته فالطيور لا تأخذ مقابلا على تغريدها)